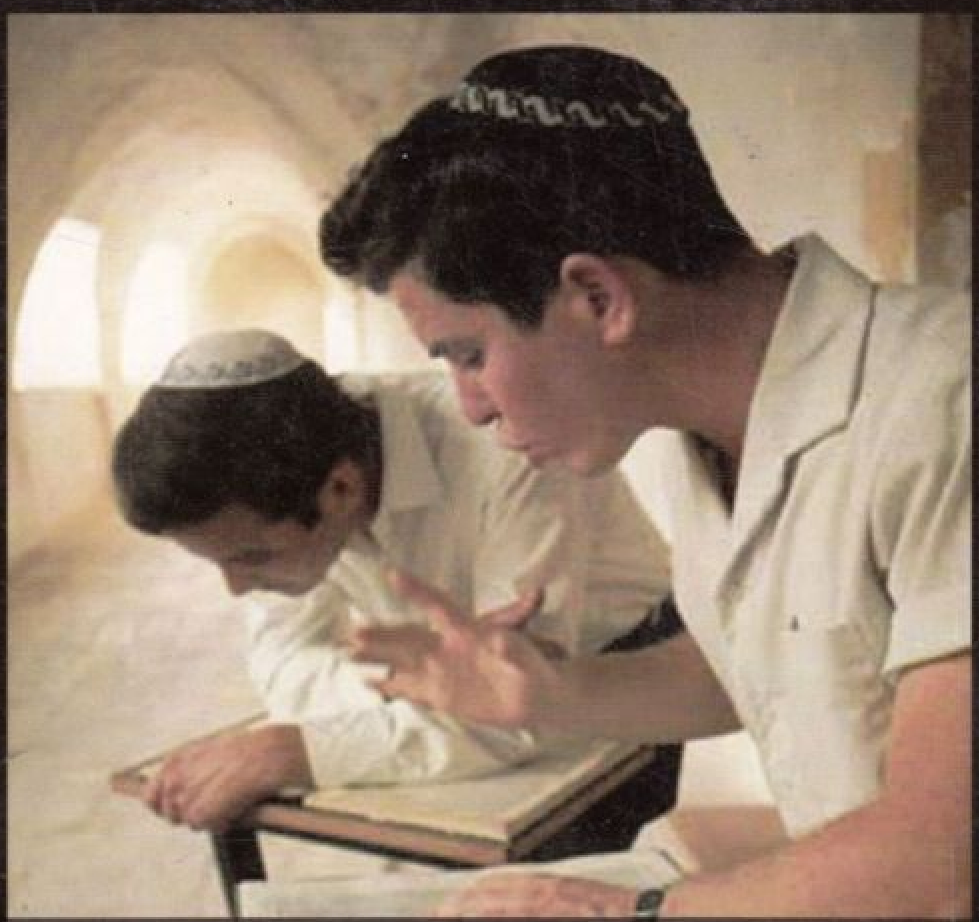
التلمود

الذكر - الصلاة - الدعاء - تفسير الأحلام



د . ليلى إبراهيم أبو المجد   علاء تيسير أحمد

مكتبة مدبولي


http://www.al-maktabeh.com

التلمـود

الذكر - الصلاة - الدعاء - تفسير الأحلام

أبو المجد ، ليلى إبراهيم .
التلمود : الذكر - الصلاة - الدعاء - تفسير الأحلام / تأليف : ليلى إبراهيم
أبو المجد ؛ علاء تيسير أحمد . ــ ط١ . ــ القاهرة : مكتبة مدبولي ، ٢٠١١ م.
٥٣٦ ص ؛ ١٧×٢٤ سم .
تدمك : 2 ــ 809 ــ 208 ــ 977 ــ 978
١ ــ التلمود
أ ــ أحمد ، علاء تيسير (مؤلف مشارك) .
ب ــ العنوان .

ديوى ٢٩٦,١٢
رقم الإيداع : ١٧٧٣٣ - ٢٠١٠م

مكتبة مدبولي
٦ ميدان طلعت حرب - القاهرة
ت : ٢٥٧٥٦٤٢١ - فاكس : ٢٥٧٥٢٨٥٤
الموقع الإلكتروني : www.madboulybooks.com
البريد الإلكتروني : Info@madboulybooks.com

الإخراج الداخلي : مكتب النصر - تليفون : ٠١١٤١٠١٣٣٢



التلمـود

الذكر ـ الصلاة ـ الدعاء ـ تفسير الأحلام

تأليف

د/ ليلى إبراهيم أبو المجد　　　علاء تيسير أحمد

الناشر

مكتبة مدبولي

2011


al-maktabeh
www.
.com
مكتبة
المهتدين

ما هو التلمود؟

التلمود: شريعة بنى إسرائيل الشفهية، ويطلق عليه اسم الشريعة الشفهية لعدة أسباب: أولاً: لتمييزه عن أسفار العهد القديم التى يطلق عليها اسم الشريعة المكتوبة. ثانياً: لأنهم كانوا يتعلمونه ويعلمونه مشافهة. ثالثاً: لأنهم نهوا عن تدوينه استناداً إلى ما جاء فى تفسير سفر الخروج (مدراش شموت رابا ٤٧/ ١١): "أمر القدوس تبارك موسى قائلاً: دون أسفار التوارة والأنبياء والمكتوبات أما التفاسير والمرويات والتلمود فتكون شفاهة".

يتكون التلمود من متن، عبارة عن تشريعات وتسمى (مشنا) وضعها عدة أجيال من العلماء يسمون (تنائيم)، وشروح على هذا المتن وتسمى (جمارا) وضعها فى مرحلة لاحقة أجيال أخرى من العلماء يسمون (أمورائيم).

ونص المشنا أو متن التلمود ليس نصاً واحداً، وإنما تجميع اجتهادات علماء اليهود وتشريعاتهم على مدى سبعة قرون (من الخامس ق.م إلى مستهل الثالث الميلادى)، وقد خضعت تلك النصوص فى جمعها لعملية (غربلة) على عدة مراحل، آخرها التى قام بها الربى يهودا هناسى فى مستهل القرن الثالث الميلادى عند تبويب نص المشنا، فقد استبعد مجموعة كبيرة من التشريعات والنصوص لاعتبارات خاصة به، وبناء على مستجدات ومستحدثات عصره والظروف الخارجية آنذاك، وأطلق عليها اسم "برايتا" وتعنى "برانية" أو خارجية، فيهودا هناسى لم يضع تشريعات المشنا ولم يؤلفها ، فهى ليست عملاً فردياً. واقتصر دوره على تبويب وترتيب تشريعات المشنا فى صورتها الحالية الموجودة بين أيدينا وتنقيحها. وعلى الرغم من أن

يهودا هناسى قد استبعد الـ (البرايتا) ولم يضمها إلى كتاب المشنا، فإنها عادت إلى الظهور على صفحات التلمود فى سياق نقاش العلماء لنص المشنا.

المشنا: كتاب تشريع يقع فى ستة أقسام رئيسية، وتُعرض مسائل التشريع فى أبواب، ويقسم كل باب إلى عدة فصول، ويضم كل فصل عدة تشريعات، يعرض رأى العلماء فى إيجاز شديد يصل فى بعض الأحيان إلى حد الغموض. وكتاب المشنا فى شكله هذا ومضمونه يقف على الطرف النقيض من كتاب العهد القديم الذى يتداخل فيه التشريع مع التاريخ مع الأدب، وهو يعكس من ناحية أخرى تطور الفكر الدينى عند بنى إسرائيل فى هذا العصر.

ويعد كتاب المشنا محاولة من العلماء لتجديد الخطاب الدينى وتطوير شريعة موسى عليه السلام، لكى يكتب لها البقاء والاستمرار أمام رياح التغيير والتطور التى هبت على بنى إسرائيل بعد احتكاكهم وتأثرهم بالثقافات الأجنبية عند تهجيرهم إلى بابل فى القرن الخامس ق.م، وهو ما يعرف فى التاريخ بالسبى البابلى، فهناك أصيب اليهود بصدمة حضارية، إذ وجدوا أنفسهم فجأة فى محيط حضارى من نمط بالغ الرقى فى الدين والفلك والتنجيم والرياضيات والأساطير والفن والقانون، ولقد انعكست النظرة القانونية لأهل الرافدين على جميع صور حياتهم الاجتماعية، فهناك ميل طبيعى إلى التقنين والتمييز يكمن وراء النظام التشريعى الضخم فى الحضارة البابلية والآشورية، وقد أثرت به تلك الحضارة ليس فقط على البلاد المحيطة بها، بل امتد تأثيرها إلى بلاد اليونان نفسها. ومن هنا ظهرت الحاجة الماسة لدى اليهود إلى كتاب تشريعى يساير ما طرأ على حياتهم من تغيير، ويرد على تساؤلاتهم واستفساراتهم عن المستجدات والمستحدثات فى هذا العصر، وكيف يتعاملون معها، وقد يكون ذلك أحد الأسباب التى جعلت كتاب المشنا يقتصر على التشريع فقط. بالإضافة إلى سبب آخر لا يقل عنه أهمية، ألا وهو أن تجميع المشنا مر بمراحل وظروف كان علماؤها فى خضم صراع خارجى مع المسيحية من جهة

وصراع داخلى مع الفرق التى انشقت عن صفوفهم من جهة أخرى، وهم فرقة السامريين والأسينيين والصدوقيين.

وفى حقيقة الأمر فإن الصراع الذى احتدم بين الفريسيين (علماء المشنا) من جهة والصدوقيين والسامريين والمسيحية من الجهة الأخرى، هو صراع مع شريعة جديدة وضعها علماء المشنا (الفريسيون) وسموها الدين اليهودى وابتعدوا بها عن شريعة موسى عليه السلام التى سموها دين موسى ، ووضعوا حدوداً فاصلة بين الشريعتين، وحصروا شريعة موسى فى بعض الطقوس، أما شريعتهم فجعلوها تتحكم فى أدق تفاصيل الحياة اليومية بما يتفق وأهوائهم وبما يخدم مصالحهم كطبقة عليا؛ لذلك وجه السيد المسيح النقد إلى أفعالهم واتهمهم بأنهم منافقون ومراؤون لأنهم اهتموا بتقديم عشور النعناع والشبت والكمون، وتركوا أثقل ما فى الشريعة، أى الحق والرحمة والإيمان (متى ٢٣/ ٢٣).

كما وجه السيد المسيح نقداً لاذعاً إلى الفريسيين لتمكسهم بالحرفية واهتمامهم الزائد بالمظهر، ولتعاليهم وحبهم للظهور، فهم يحبون الجلوس فى صدر الولائم والصفوف الأولى فى السنهدرين (المجمع الدينى) ويحبون أن يحييهم الناس فى الأسواق وينادوهم بـ (رابي، رابي) (متى ٢٣/ ٥-٨). كما وجه إليهم النقد لمغالاتهم فى الطهارة الظاهرية من النجاسة (متى ٢٣/ ٢٥-٢٦) وانتهاكهم حرمة السبت للحفاظ على مصالحهم، أما ما فيه صالح الغير فيظهرون معارضتهم ويتهمون الآخرين بانتهاك حرمة السبت (متى ١٢/ ١-١٢) ودائماً ما يقرن العهد الجديد الفريسيين بالصدوقيين عند ذمه لهم ووصفوا فى (متى ١٦/ ٤) بأنهم جيل شرير وفاسق.

لذلك هب معكسر الفريسيين للدفاع عن شريعتهم وولوها عناية فائقة وحاولوا تنقيتها من الشرائع المتناقضة. كما حاولوا الابتعاد عن الحرفية والجمود

حتى لا يأخذها عليهم معارضوهم المتربصون بهم من الخارج من أتباع المسيحية، ومن الداخل من الطائفة الصدوقية ومن السامريين.

وقد انتهى الصراع الدينى بين المسيحية والطوائف التى انقسم إليها بنو إسرائيل باختفاء طائفتين ، هما الصدوقيون والأسينيون (طائفة قمران) أما السامريون والفريسيون فقد كتب لهم البقاء، ويعيش السامريون حالياً فى إسرائيل فى نابلس وحولون وهم يعانون من اضطهاد اليهود وكراهيتهم الشديدة لهم. فقد حرم علماء المشنا والتلمود الاختلاط بالسامريين وحكموا عليهم بأنهم نجسون وينجسون الأرض التى يمشون عليها، وحكموا عليهم بالعزلة والزواج من داخل الطائفة مما يهددهم بالانقراض نتيجة انتشار الأمراض الوراثية بينهم ، وهو ما تسعى إليه إسرائيل وتخطط له.

أما الفريسيون فأصبحوا يعرفون ، فيما بعد باسم (ربانيم) ويعنى معلمون وترجمتها ربيون أو ربانيون. ويعرفون فى الوقت الحاضر باسم اليهود الأرثوذكس. أما طائفة القرائين فقد انشقت فى فترة متأخرة نسبياً (أواخر القرن الثامن الميلادي) وبعد انتهاء عصر الأمورائيم أى علماء الجمارا؛ لذلك لم يرد لها ذكر فى المشنا أو التلمود.

نشأة الشروح والتفاسير على نص العهد القديم والمشنا:

لقد أصبح كتاب المشنا الذى وضعه الفريسيون وضمنوه شريعتهم هو الأساس الذى قامت عليه الديانة اليهودية، وهى الديانة التى طورها الفريسيون عن شريعة موسى عليه السلام، وقد تبلورت فى القرون الأولى للميلاد. وبعد أن هدأت حدة الصراع بين الفريسيين والمسيحيين، بدأت مرحلة جديدة من التطور بدت فيها العقلية اليهودية أكثر نضجاً وأكثر استيعاباً للعلوم العقلية اليونانية، فظهرت أجيال جديدة من علماء الفريسيين يسمون "أمورائيم" وتعنى رواة، وهم يختلفون عن علماء المشنا الذين أطلقوا عليهم فيما بعد اسم (تنائيم) أى معلمون أو مشرعون.

ومن الملاحظ أن دراسة الشريعة وتفسيرها كان يتم على مستويين متواكبين فى الزمان والمكان:

أ- مستوى الدارسين ب- مستوى العامة

فالدراسة على مستوى الدارسين كانت تتم فى "مدارس الفقه أو الشريعة" وكان يطلق عليها اسم (بيت) فى كتاب المشنا وأشهر تلك المدارس الفقهية مدرسة هليل ومدرسة شماى، اتسمت مدرسة هليل بسعة الأفق والمرونة فى تفسير النص، أما مدرسة شماى فاتسمت بالتزمت والحرفية. وكان يطلق على المعلمين فى تلك المدارس لقب "حاخام" وتعنى حكيم، و"ربى" تعني سيدي أو معلمي. وقد توالوا فى خمسة أجيال فى فلسطين ثم خلفهم "الأمورائيم" الرواة الذين انصبت مناقشاتهم ودراستهم على نص المشنا، وكانوا موزعين بين العراق وفلسطين، فكانت الدراسة تتم فى مراكز أو معاهد فى نهردعا وسورا وبومباديثا فى العراق، وفى طبرية وقيسارية وصفورية فى فلسطين، وكان المعلمون يتنقلون للتدريس بين تلك المعاهد الموجودة على الجانبين. ونظراً إلى أن دراسة الشريعة تمت فى المعاهد الدينية فى بابل وفلسطين تجمّع تلمودان هما: التلمود الأورشليمى وهو نتاج دروس فقهاء فلسطين، والتلمود البابلى وهو نتاج دروس فقهاء بابل، والتلمود البابلى أفضل من التلمود الأورشليمى لأن العمل فيه استمر فترة زمنية أطول من الأورشليمى، علاوة على أن جمعه تم بطريقة أكثر دقة من الأورشليمى، وينظر إلى التلمود الأورشليمى على أنه الأخ غير الشقيق للبابلى، وإذا ذكر اسم التلمود مجرداً فيقصد به التلمود البابلى.

ولقد انقسم "التلمود" (وهو الكتاب الذى ينسب إلى الأمورائيم الرواة والذى يتبع نفس ترتيب أبواب المشنا)، إلى شقين متداخلين يصعب الفصل بينهما:

أ- شق يناقش تشريع المشنا ويسمى (هلاخا) ويعنى «فقه» .

ب- شق يعرض المرويات التى قيلت حول هذا التشريع فى سياق المناقشات ويسمى هجادا أو أجادا، ومن الشقين معًا يتكون (الجمارا) أى الشروح التى قامت على نص المشنا والنقاش الذى دار بين الفقهاء؛ لذلك تتداخل فيه الأمور الفقهية بالمرويات.

أما على مستوى العامة، فقد اعتاد المصلون أن يقرؤوا فى المعابد أجزاء من أسفار التوراه والأنبياء، وكان جمهور المصلين يستفسر عن أمور فى الأجزاء التى يقرؤها، وكان الشرح يأتى بسيطاً بما يتفق وعقلية وإدراك المصلين. وقد اختلط فى هذا الشرح التشريع بالمرويات، ودون أن يتغلب شق على الآخر، لكن جمهور المصلين استهوته المرويات لطابعها القصصى المحبب أكثر من التشريع، وبالتدريج بدأت المرويات تحتل مكان الصدارة فى التفسير، ووجد فيها المفسرون وسيلة غير مباشرة لتوجيه الجمهور على اختلاف مستوياته وفقاً للأحداث السياسية والتاريخية فى ذلك العصر، كما وجدوا فيها متنفساً للتعبير عن آمالهم وتطلعاتهم عن طريق الرمز والتأويل فى تفسير النص.

ولم يكن هناك فصل حاد بين هذين المستويين من الدراسة وتفسير الشريعة، فقد كان من بين جمهور المصلين دارسون للشريعة، وكانوا يدخلون فى مناقشات ومداخلات مع العلماء المفسرين، علاوة على أن المحدثات كانت تعرض فى بداية الأمر فى المعابد ويتم شرحها وتفسيرها لجمهور المصلين، ثم تتم دراستها من كل النواحى الفقهية فى معاهد الدراسة والتفاسير بعد ذلك.

ويبدو أنه فى حين كان يعكف علماء الفريسيين على صياغة تشريعاتهم التى تبلورت فيما بعد فى كتاب المشنا وشرحت فى التلمود، كانت العامة منشغلة بتفسير التوراه وأسفار الأنبياء وما يتناوله الوعاظ فى المعابد من روايات، كما انشغلت بمعرفة رد العلماء على ما يثيره المخالفون فى العقيدة من مسائل، وهو الشق الآخر المكمل لكتاب المشنا.

ويبدو أن العلماء الفريسيين لم يحرصوا على جمعه، أو حالت الظروف العصيبة التى كانت تمر بها اليهودية دون ذلك، وقد جمع هذا التراث فيها بعد فى كتب التفاسير التى تعرف باسم "مدراشيم".

كيف تكون التلمود؟

سبق أن ذكرنا أن المشنا كتاب تشريع؛ لذلك فهو عبارة عن قوانين محددة وحاسمة فى كل أمور الشريعة الشفهية، وأى خلاف فى الرأى بين العلماء يعرض فى أضيق نطاق وبإيجاز شديد. أما التلمود فعلى العكس من المشنا، فهو ليس كتاباً تاماً فى حد ذاته، بل عبارة عن تسجيل حى للمناقشات التى دارت بين الفقهاء حول تشريعات المشنا، ونظراً إلى تأثرهم بالثقافة اليونانية وبالفكر الشرقى القديم، انصبت مناقشات الفقهاء فى الأساس حول طرق البحث والدرس التى توصل بها علماء المشنا إلى تلك النتيجة أو هذا التشريع. فالتلمود يعكس طريقة الدراسة فى معاهد بابل الدينية، ولم تكن هناك طبقة تحترف دراسة الشريعة، ولكنهم كانوا يزاولون حرفاً وأعمالاً مختلفة إلى جانب دراسة الشريعة فى فترة فراغهم من أعمالهم، وكان يطلق على فترة دراسة الشريعة فى المعهد الدينى "يرح كلاً" وهما شهران فى السنة يتجمع فيهما أكبر عدد من دارسى الشريعة وكانا شهرى آذار (آخر فبراير – مارس) وأيلول (آخر أغسطس – سبتمبر) فى بابل، فشهر آذار هو شهر الراحة من العمل فى الأرض بعد حصاد المحاصيل الشتوية، وشهر أيلول هو فترة الراحة بعد حصاد المحاصيل الصيفية. وكانوا يدرسون فى كل شهر باباً واحداً من المشنا ويحددون باباً آخر لتدارسه فى فترة الدراسة القادمة، أي يعلنون عن الباب الذى سوف يدرسونه فى (يرح كلاً) القادم، لكى يستطيع العلماء فى مناطق إقامتهم المختلفة أن يدرسوا الباب جيداً وأن يستخرجوا ما فيه من مسائل وقضايا وإشكاليات، وأن يجمعوا المادة المتصلة بهذا الموضوع، وهكذا عندما يحين موعد الدراسة يكون الجميع على أتم استعداد.

ويبدأ رئيس المعهد دراسة الباب بأن يطرح التشريع المحدث أو يعرض شرح المشنا أو التشريع الذى يبحثونه فى هذا اليوم على التلاميذ الدراسين، وكان يقوم بهذه المهمة فى بعض الأحيان أحد العلماء الجالسين فى الصفوف الأمامية، فيقول ما استحدثه أو ما سمعه بخصوص هذا الموضوع، أو يقرأ جزءاً من المشنا ويطلب من أحد المشرعين أن يذكر (البرايتا) أى التشريعات المستبعدة المتصلة بهذا الموضوع، ثم يشرحون (البرايتا) ويوضحون العلاقة بينها وبين هذا التشريع. وهناك عدد ثابت من الأسئلة يجب الإجابة عليها عند دراسة كل تشريع من تشريعات المشنا.

أولاً: من هو المشرع الذى يظهر منهجه فى هذا التشريع؟

ثانياً: ما هو التشريع التوراتى الذى يستند إليه هذا التشريع؟

ثالثاً: ما هى الحالة الخاصة التى يطبق فيها هذا التشريع؟

إلى جانب أسئلة أخرى تتعلق بتحديد النص المضبوط للتشريع، فلقد اختلفوا فى بعض الأحيان حول نص التشريع، أو حول أسماء الفقهاء، أو ترتيب الأقوال أو هجاء بعض الكلمات. كما اهتموا بتفسير الجمل التى تبدو مبتورة وغير مفهومة عن طريق توضيح القاعدة الفقهية التى يقوم عليها التشريع، أو عن طريق إزالة التناقض الموجود بين هذا التشريع وتشريع آخر، أو عن طريق استنباط أحكام أكثر شمولية من التشريعات الموجزة الواردة فى المشنا.

ويعرض رئيس المعهد الدينى الذى يدير النقاش رأيه، وكان التلاميذ يعارضونه فى بعض الأحيان استناداً إلى مصادر أخرى، أو إلى آراء فقهاء آخرين، أو استناداً إلى حجج منطقية مختلفة. وفى بعض الأحيان يكون النقاش قصيراً جداً ويتلخص فى إجابة ذات معنى واحد، خصوصاً فى الأمور المعروفة، وفى أحيان أخرى يتسع النقاش ليضم أكثر من مناقش، وكان رئيس المعهد الدينى ينهى النقاش أو يؤيده برأى معروف.

ويتضح طابع التلمود وكونه تسجيلاً حياً للنقاش المفتوح داخل المعهد الدينى فى عدة أمور:

أن النقاش كان يتشعب إلى عدة مواضيع، فيبدأ النقاش حول مسألة معينة ثم يتسع ويتطرق إلى أمور أساسية أو ثانوية لا صلة لها بالمسألة التشريعية.

وفى بعض الأحيان كان رئيس المعهد الدينى يذكر عدة أقوال لا صلة لها بالمسألة موضوع النقاش بمناسبة ذكر اسم المشرع قائل هذا التشريع الذى يناقشونه؛ لذلك هناك أقوال كثيرة كان ينبغى أن تأتى فى باب معين وفقاً لمضمونها، ونجدها تظهر فى باب آخر لا علاقة له بها بمناسبة ذكر اسم قائلها فى هذا الباب الأخير.

والشىء نفسه بالنسبة إلى القصص الدينية والمرويات (الأجادا) فنجدها ترد فى أبواب بعينها إما لأنها تدور حول نفس موضوع الباب، أو لأن النقاش قد تشعب وذكرت هذه القصص فى هذا الباب عند عرض الموضوع فى المعهد الدينى.

كما يتضح طابع التلمود وكونه تسجيلاً حياً للنقاش المفتوح داخل المعهد الدينى فى ظاهرة أخرى، وهى أن معظم المادة التشريعية تتركز فى الفصول الأولى من كل باب، وذلك لأن الوقت يكون متسعاً ويكون الدارسون فى كامل نشاطهم، أما فى الفصول الأخيرة من الباب فتعرض الأمور باختصار شديد وعلى عجل كما تم عند مناقشتها فى المعهد الدينى، وعلى سبيل المثال فالتشريع الأول من باب الدعاء جاء شرحه فى ثمانى عشرة صفحة، فى حين جاء التشريع الأخير من هذا الباب فى صفحتين ونصف الصفحة فقط.

مصطلحات الدراسة فى التلمود:

نظراً إلى أن النقاش فى المعهد الدينى كان يهتم بالمسألة التشريعية؛ لذلك فقد جعلوا لكل مسألة حدوداً واضحة، والتزموا بنقل أدق التفاصيل، وحرصوا على

رواية التشريع بلغته الدقيقة، كما قيلت فى الأصل، كما حرصوا على قائل أو راوى التشريع، وألقوا الضوء على الحالات التى أثيرت حولها الشكوك، سواء حول صدق الأقوال أو رواية الأقوال، مما أدى إلى خلق مصطلحات فقهية دقيقة لتمييز الاقتباسات والسند، فهناك مصطلح يشير إلى الاقتباس من (المشنا) يختلف عن مصطلح الاقتباس من (البرايتا) يختلف عن مصطلح الاقتباس من أقوال (الأموراثيم) ويختلف عن مصطلح الاقتباس من التوراة.

وهناك تمييز واضح بين أنواع المسائل التشريعية. فهناك (قوشيا) ويعنى وجود تناقض بين المسألة التشريعية وأقوال مشرعى المشنا، أو بينها وبين الاستدلال المنطقى، وعندما لا يستطيعون تبرير هذا التناقض ينتهى النقاش بكلمة (قاشيا) وتعنى أن التناقض ما يزال قائماً.

ومصطلح (تيوفتا) ويعنى دحض أقوال الأمورائى (عالم الجمارا) وذكر نص المشنا الذى يتعارض مع أقواله، ومصطلح (روميّا) يعنى وجود تناقض بين مصدرين متساويين فى الدرجة، أى بين تشريعين من المشنا، أو بين (مشنا) و(برايتا)، أو بين فقرتين من التوراة.

ومصطلح (اتقفتا) يعنى نقد أقوال الأمورائى (عالم الجمارا) استناداً إلى المنطق وليس استناداً إلى المشنا، ومصطلح (بعْيا) يشير إلى المسألة التى يريدون إجابة لها، أو إلى الغموض فى تفسير فقرة تشريعية ويريدون توضيحه، أما مصطلح (فرخا) فيعنى وجود تناقض صارخ.

وكما كان هناك فصل واضح بين المسائل التشريعية، كان هناك فصل أيضاً بين الآراء والاقتراحات التى تخللت النقاش، فمصطلح (هُوأمينا) يشير إلى الرأى الذى اعتمدوه، ومصطلح (إى بعيتا إيما) يشير إلى الرأى الجائز، أما مصطلح (تيقو) فيشير إلى الأمر المعلق الذى لم يحسم.

متى دون التلمود؟

لم يفصل إلى الآن فى مسألة زمن تدوين التلمود، ولم يتضح ما إذا كان قد دون فور ترتيبه أم لا؟ ويبدو أن تدارسه وروايته كانتا تتمان مشافهة فى المعاهد الدينية ومراكز الدراسة، وقد اضطر اليهود إلى تدوينه عند شعورهم بالخطر بعد ظهور الدين الإسلامى. فلقد أدركوا بعد ظهور الإسلام وانتشاره بسرعة مذهلة، واعتناق كثير من أحبار اليهود هذا الدين الجديد، أنهم إن لم يدونوا هذا التراث الشفهى فإن مصيره إلى الفناء والاندثار لا محالة. لقد دفع الإحساس بالخطر اليهود إلى تجميع ما تحت أيديهم من تراث دينى فى مراكز تجمعاتهم ودراستهم فى فلسطين والعراق، وهذا الأمر يفسر لنا سبب تشابه أو تكرار المرويات فى كتب التفاسير وفى التلمود، وعدم وجود أى اختلاف يعكس الفارق الزمنى والمكانى بينهم.

ولقد وجد علماء اليهود فى كتب التفاسير الإسلامية النموذج والقدوة، خصوصاً التفسير بالمأثور، فنقلوا المصطلح إلى العبرية (ماسورا) ليرتبط فى البداية بعلامات ضبط القراءة فى العهد القديم، ثم تطور بعد ذلك وأصبح (مسورت) ويشمل كل ما يؤثر من علماء اليهود من مرويات ولا دليل عليها فى النص المكتوب، أما مصطلح (هجادا) فجعلوه يناظر مصطلح (الرواية) أو (الإسناد) فى التفسير الإسلامى، أما مصطلح (أجادا) فهو يناظر التفسير بالاجتهاد والرأى عند المسلمين.

ولهذه الأسباب التى ذكرتها ترجع معظم المصادر اليهودية الشروح التى قامت على متن التلمود إلى الفترة من القرن الثالث الميلادى إلى أوائل القرن السادس الميلادى؛ لتنفى أي احتمال لوجود تأثيرات إسلامية فى التلمود، على الرغم من أن أقدم نص مكتوب للتلمود (وهو مخطوط أوكسفورد ويضم عدة أبواب متفرقة من التلمود البابلى) يرجع إلى عام ١١٢٣م، ومخطوط المتحف البريطانى الذى يضم بعض أبواب من التلمود يرجع إلى القرن الثانى عشر الميلادى أيضاً.

وبناءً على ما سبق فإنى أرى أن التلمود لم يدون فى عصر فقهائه ورواة شرائعه ولكن تم تدوينه بعد تدوين التفاسير الإسلامية فى القرن الثانى الهجرى (الثامن الميلادى)، وقد تأثر بها، ومما يؤيد وجهة نظرى عدم وجود أى مخطوطات للتلمود قبل القرن الثامن الميلادى، والمصطلحات الفقهية الإسلامية التى دخلت التلمود.

تفاسير التلمود:

نظراً إلى أن جمع التلمود قد تم على عجل وبطريقة غير منهجية، بالإضافة إلى أن المادة التلمودية نتاج رؤية من واقع الحياة والدراسة والبحث فى معاهد بابل الدينية ؛ كانت مادته غير واضحة وغير مفهومة بالنسبة إلى الدارسين فى المناطق الأخرى وفى العصور التالية، علاوة على أن لغة التلمود كانت لغة صعبة فهى خليط من الآرامية والعبرية، وهى اللغة الدارجة التى تحدث بها يهود بابل على مدى عدة قرون، فى حين تحدث اليهود فى المناطق الأخرى لغة البلاد التى كانوا يعيشون فيها، وحتى فى بابل فقد مالت شمس الآرامية إلى الغروب تحت تأثير العربية بعد الفتح الإسلامى للشام والعراق، ولهذه الأسباب وجد دارسو الشريعة الشفهية فى الطوائف اليهودية المختلفة صعوبة فى دراسة التلمود، وظهرت الحاجة إلى تفسير التلمود وتوضيحه.

فى البداية كان الدارسون اليهود فى مناطق إقامتهم المختلفة يرسلون أسئلتهم واستفساراتهم إلى رؤساء المعهدين الدينيين الكبيرين فى بابل، وهما: معهد سورا ومعهد بومباديثا، وقد لقب رؤساء هذين المعهدين باسم (جاؤونيم) وتعنى عظماء، وكانت تلك الإجابات والردود بمثابة التفسير الأول للتلمود، وهو تفسير لم يتم بطريقة منهجية، ولكنه جاء كرد على الاستفسارات التى وصلتهم. وقد تزايدت حاجة اليهود إلى تفسير شامل للتلمود بعد انهيار معاهد بابل الدينية ونهاية عصر (الجاؤونيم) فى القرن الحادى عشر الميلادى.

ومع نهاية الزعامة الروحية ليهود بابل، بدأ نجم المراكز اليهودية الأخرى يبزغ، وعلى الأخص فى مركزين، أحدهما فى شمال أفريقيا والأندلس والآخر فى أوروبا

(إيطاليا وفرنسا وألمانيا). وتعد شمال أفريقيا والأندلس من الناحية الحضارية والدينية امتداداً لليهودية البابلية، وتابعية للحضارة الإسلامية، فهي تتحدث العربية، وصلتها وثيقة بعلماء بابل وسارت على نهجها فى أمور الشريعة وفى الدراسات الدينية اليهودية، وعلى النقيض كانت أوروبا الغربية التى تتبع المنهج الأورشليمى فى الطقوس وفى الصلاة. وعلى حين كانت الدراسات اليهودية فى البلدان الإسلامية تتفاعل مع الحضارة العربية الإسلامية فى أوج ازدهارها، كانت الدراسات اليهودية فى أوروبا تتم فى بيئة متخلفة يلفها ظلام العصور الوسطى، ومن ثم ظهرت تيارات متقابلات فى تفسير التلمود، التيار الأندلسى والتيار الإشكنازى.

سار علماء الأندلس وشمال أفريقيا على درب (الجاؤونيم) أي العظماء، وظهر أول تفسير للتلمود فى منتصف القرن الحادى عشر، وقام به الربي حننئيل بن حوشيئيل من القيروان. ويتميز هذا التفسير بالإيجاز الشديد، فهو لا يتوقف عند تفاصيل الأمور فى التلمود، ولكنه يلخص كل مسألة ويذكر جوهرها، وعند الضرورة يضيف شرحاً للكلمات أو للجمل الصعبة، وأحياناً يقفز قفزة معينة ويتركها بدون تفسير ويكتفى بقوله: "وهذه بسيطة" أى لا تحتاج إلى تفسير من وجهة نظره، وقد وضعه بالعبرية والآرامية مثل لغة التلمود.

أما تفسير الربي نسيم بر يعقوب الذى عاش فى القيروان فى القرن العاشر الميلادى، فهو أشد اختصاراً من تفسير الربي حننئيل، وهو عبارة عن تفسير لمسائل مختارة فقط وقد وضعه بالعربية. وفى القرن الثانى عشر الميلادى ظهر تفسير الربي موسى بن ميمون المعروف بـ (رمبم) وعاش فيما بين (١١٣٥م - ١٢٠٤م) وكان يهدف إلى تفسير المسائل التشريعية كوحدة واحدة متكاملة. فى محاولة لتجميع المادة التشريعية الموجودة فى التلمود، وسمى هذا التفسير "شطوت".

وفى القرن الثالث عشر الميلادى ظهر تفسيران للتلمود، أحدهما للربي ميئير أبو العافية، والآخر للربي موشيه برنحمان (رمبن) واسمه (ملحمت يهوه). وفى القرن الرابع عشر الميلادى ظهر تفسير الربي شلومو بن أدرت (رشبا).

أما فى غرب أوروبا فقد ظهر جرشوم بن يهودا (٩٦٠م - ١٠٤٠م) ويلقب "بضياء المهجر" وهو من مينز بألمانيا وكان معاصراً للجاؤونيم فى بابل، وقد فسر عدة أبواب من التلمود فقط.

ويعد الرب شلومو يسحقى من تروا فى فرنسا، والملقب بـ (راشى) وعاش فيما بين (١٠٤٠م –١١٠٥م) من أعظم وأشهر من فسر التلمود، فلقد جمع بين المدرسة الدينية الأندلسية، بحكم إقامته فى شمال الأندلس وجنوب فرنسا، والمدرسة الإشكنازية بحكم دراسته فى معاهد ألمانيا وفرنسا، وقد ألف عدة كتب فى التشريع، كما رد على أسئلة فقهية كثيرة، ونظم شعراً دينياً لمناسبات مختلفة، وقد ضم بعضه وأدرج فى كتاب الصلوات، وقد وضع تفسيراً للعهد القديم، ووضع تفسيراً للتلمود البابلى.

ويعد تفسير راشى للتلمود مثالاً للتفسير الكامل، وهو باللغة العبرية، واستعان باللغة القشتالية فى المواضع التى لم يجد كلمات عبرية مناسبة للتعبير عنها، وميز تلك الكلمات الأجنبية بوضع نقطتين فوقها، وعلى الرغم من إيجازه الشديد فهو يفسر كل جملة فى التلمود ويشرح ما فيها من مفردات صعبة أو غير مفهومة، وقد نجح فى تفسير معظم التلمود البابلى.

ولم يقتصر دور راشى على تفسير التلمود فقط، بل قام بعمل أكثر أهمية من التفسير وهو تحديد النص الأساسى الذى تقوم عليه دراسة التلمود، ويعد النص الذى اعتمده راشى فى تفسيره هو النص المقبول والمعتمد إلى يومنا هذا.

وقام تلاميذ راشى وأحفاده بتفسير الأجزاء المتفرقة من التلمود التى لم يتمكن راشى من تفسيرها، ويسمى هذا التفسر "إضافات" لأنه مجرد إضافات وتتمة

لتفسير راشى، ولكنه يعد فى الوقت نفسه دراسة لمنهج التلمود من جهة أخرى، لأنهم صبوا كل اهتمامهم على التلمود البابلى، وقاموا بشرح منهجه لإزالة ما به من تناقض.

و(الإضافات) مثل التلمود، فهى ليست كتاباً واحداً ولم يقم بوضعها مؤلف بعينه، بل هى عمل تجميعى لدروس علماء فرنسا وألمانيا فى مراكزهم الدينية فى القرنين الثانى عشر والثالث عشر الميلاديين، ونتيجة لذلك جاءت (الإضافات) فى صياغتين، تنسب كل واحدةُ منهما إلى المدينة التى جمعت (الإضافات) من معاهدها، فجاءت إحداهما باسم (إضافات شانس)، وجاءت الأخرى باسم (إضافات توخ) وقد صدرت أولاً، وتم طبعها على صفحات التلمود إلى جانب المتن، على الهامش الخارجى من صفحة التلمود.

ومن أبرز أصحاب (الإضافات) حفيد راشى الربى شموئيل بن ميئير (١٠٨٥م - ١١٧٤م) ويلقب بـ (رشيم)، وابنه الربى يتسحق بن شموئيل (١١٢٠م - ١١٩٥م) ويلقب بـ(ري). ثم أخو الربى شموَئيل الأصغر وهو الربى يعقوب بن ميئير ويلقب بـ(رابينوتام) (١١٠٠م - ١١٧١م) ولا تكاد تخلو صفحة من التلمود من ملاحظات رابينوتام، ومن أبرز أصحاب الإضافات المتأخرين الربى ميئير مروتنبرج.

وبين المنهج الأندلسى والمنهج الإشكنازى فى تفسير التلمود، نشـأ منهج وسط فى المركز اليهودى فى جنوب فرنسا، وهو مركز وسط كذلك من الناحية الجغرافية، وظهر تفسير "بيت هبحيرا" للربى شلومو بن مناحم ويلقب بـ "هميئيرى" وقد جمع فى تفسيره بين التفسير الإشكنازى الذى ينصب على النص والتفسير الأندلسى الذى ينصب على المضمون أى على التشريع نفسه.

ويطلق على تفاسير التلمود حتى منتصف القرن الرابع عشر الميلادي (ريشونيم) أى الأولون، ويطلق على التفاسير التى ظهرت بعد ذلك (أحرونيم) أي

المتأخرون، ومن أمثلتها تفسير الربى ميئير بن لوبلين الذى ظهر فى القرن السادس عشر الميلادى فى المركز اليهودى فى بولونيا، وهو تفسير للموضوعات الصعبة، وعلى الأخص فى (الإضافات) ولأن هذا التفسير ينسب إلى رئيس المعهد الدينى يرتبط بالدراسة فى هذا المعهد وبالأحوال فى تلك الفترة وباهتمامات الدارسين. أما تفسير الربى شلومو لوريا المعروف بـ (همرشل) من بوبلين فى القرن السادس عشر الميلادى، فعلى الرغم من قصره فهو يبحث مسائل تشريعية صعبة، ويحاول إيجاد نسخة مضبوطة للنص التلمودى، وقد ذكر فى تفسيره آلاف التصويبات والقراءات المختلفة للنص، وقد أدرج قسم كبير من تصويباته فى الطبعات المتأخرة للتلمود دون إشارة إلى ذلك.

أما أهم التفاسير المتأخرة وأكثرها تأثيراً فهو تفسير (حدوشى أجادوت فهلاخوت) وتعنى المحدثات فى الروايات وفى الفقه للربى شموئيل إليعزر أيدلس ويعرف بـ (مهرشأ) وهو من بولينا فى القرن السادس عشر الميلادى، وقد تناول فى تفسيره القصص الدينية والمرويات وقام بتجميعها، وتناول الجانب التشريعى فى التلمود، وتطرق إلى تفسير راشى والإضافات، ومزج بين أكثر من منهج فى تفسيره، ويعد هذا الكتاب أساسياً فى تدريس التلمود، لذلك فهو يدرس فى العصر الحالى فى المعاهد الدينية وأماكن دراسة التلمود.

ظهور كتب الفقه والأحكام:

تميزت التفاسير المتأخرة بالاهتمام بالجانب التشريعى من التلمود، ومحاولة استخلاص الأحكام المبنية على القواعد الفقهية التى جاء بعضها فى التلمود وورد معظمها ضمن أقوال (الجاؤونيم) فى كتبهم التشريعية التى تندرج تحت تفاسير الأولين، ونتيجة التأثر بالفقه الإسلامى بدأت تظهر كتب تشريعية لكل موضوع من موضوعات الفقه على حدة، فوضع الربى سعديا الفيومى (٨٨٢م - ٩٤٢م) كتاب

المواريث، والودائع والبيع واليمين والعقود، وظهر فى النصف الثانى من القرن الحادى عشر الميلادى كتاب (هلخوت راف إلفاس) ويعنى أحكام الربى إسحق الفاسي، وقد وضعه كالتلمود لغة وبناء، وجعله صورة مصغرة من التلمود، وضمنه كل أحكام الشريعة المطبقة فى عصره.

ثم ظهر كتاب (مشنه تورا) أى تثنية الشريعة الربى موسى بن ميمون فى القرن الثانى عشر الميلادى، وقد استمد مادته من التلمود، وعرض التشريعات بالتفصيل دون ذكر مصدرها فى التلمود، واحتذى فى تبويب كتابه وفى عرض موضوعاته بكتب الفقه الإسلامي، وبكتاب المحلى لابن حزم على وجه الخصوص، ولم يقتصر تأثر ابن ميمون على الشكل فقط بل لقد نقل الكثير من أحكامه. ثم ظهر كتاب (هفساقيم) أى الأحكام للربى أشربر يحيئيل (القرن الثالث عشر الميلادى) فى الأندلس وهو يشبه أحكام الرب إسحق الفاسى فى بنائه.

وقد وضع ابنه الربى يعقوب بن أشربر يحيئيل (١٢٧٠م - ١٣٤٣م) كتاب (أربعت هطوريم) الصفوف الأربعة، ويضم أربعة مؤلفات هى: أورح حاييم، يوره دعا، افن هاعزر، حوشن مشباط، وقد تناول فى مؤلفه الأول الصلاة وأحكام السبت والأعياد والمواسم، وتناول فى الثانى أحكام الذبح والحلال والحرام من الأطعمة، وأحكام دم الحيض، وكيفية الطهارة، والصدقات والنذور والوقف والختان، والحداد. وفى المؤلف الثالث تناول كل ما يتعلق بالنساء من خطبة وعقد زواج وحقوق وواجبات. وفى المؤلف الرابع تناول كل أحكم المعاملات، والميراث والوصاية والوصية والتوكيل والشهادة واليمين والعقود والتسجيل.

وأخيراً كتاب (بيت يوسف) للربى يوسف قارو (١٥٦٥م) وقد ضم هذا الكتاب إلى كتاب (أربعت هطوريم) فسمى بـ (طوري شولحان عاروخ) أي صفوف المائدة المصفوفة، لأنه جاء كشرح وتعليق على كل جزء من أجزائه؛ لذلك

سمى بـ (المائدة المصفوفة) لأن يوسف قارو رتبها وأعدها على غرار كتاب (الصفوف الأربعة) ويعد كتاب (شولحات عاروخ) من أشمل المؤلفات التشريعية التى يعتمد عليها فى عصرنا الحالى.

طباعة التلمود:

اهتم اليهود بالطباعة فور اختراعها، وطبعت كتب يهودية فى العقد السابع من القرن الخامس عشر، وبعد نجاح المحاولات الأولى فى الطباعة، بدؤوا فى طباعة التلمود، وأول طبعة للتلمود ظهرت فى مدينة (وادى الحارة) بالأندلس سنة ١٤٨٢م، ولا يعرف منها هل طبع التلمود بالكامل أم أجزاء متفرقة منه؟ فلم يبق من هذه الطبعة سوى بقايا قليلة لا تسمح لنا بالإجابة على هذا التساؤل. وهناك طبعة قديمة للتلمود أكثر شهرة وهى طبعة شونسينو بفينسيا ١٥٢٠م، وهى طبعة غير كاملة.

وعندما سمح البابا ليو العاشر بنشر التلمود وتداوله سنة ١٥٢٠م، بدأت أول طبعة كاملة للتلمود فى دينية فينسيا أصدرها دانيال بومبرج، وأصبحت تلك الطبعة بمثابة الطبعة الأساسية للتلمود البابلى بوجه عام.

بالنسبة إلى الشكل الأساسى لصفحات التلمود، وترقيم الصفحات، وللمفسرين الأساسيين الواردة أسماؤهم فى صفحة الجمارا بجوار المتن، فقد تحددت جميع هذه الأمور فى هذه الطبعة الأساسية، ومنذ تلك الطبعة فصاعداً ظهرت تقريباً كل طبعات التلمود بهذا الإطار وعلى هذا النهج.

يأتى متن التلمود فى وسط الصفحة، وإلى جانبه على الهامش الداخلى من الصفحة يأتى تفسير "راشى" للتلمود، وعلى الجانب الآخر أى على الهامش الخارجى من الصفحة تأتى "الإضافات"، ولكي يفصل بين المتن والتفسير طبعوا المتن بحروف آشورية مربعة، وهى نفس الحروف التى طبعت بها أسفار التوراة، بينما

طبعوا التفاسير بحروف مائلة، وهى الحروف المائلة الأندلسية، كما أن حروف الطباعة المربعة هى أساساً وفق قوالب أندلسية، ونظراً إلى أن تلك الحروف المائلة لم تكن معروفة ليهود البلدان الأوروبية الغربية فقد أطلقوا عليها اسم "خط راشى" أى الخط الذى طبع به تفسير راشى.

ومنذ طبعة بومبرج وهناك حرص على تسهيل الوصول إلى موضوعات التلمود. فيذكر اسم "المسخت" أى الباب أعلى الصفحة، ورقم الورقة، فالورقة ذات وجهين، وتحمل رقماً واحداً للوجهين ويطلق على الوجه "أ" وعلى الظهر "ب" وتسير معظم طبعات التلمود على هذا النهج، ولم تخل تلك الطبعة الأولى من النقائص والعيوب التى حاولوا تلافيها فى الطبعات اللاحقة.

ومن الطبعات التى ظهرت بعد ذلك وأصبحت مثالاً يحتذى للطبعات التالية طبعة بوستنيان من فينسيا، وقد حاولوا بعد ذلك تنقيح تلك الطبعات القديمة عن طريق إضافة تصويبات، أو إشارات إلى فقرات المقرا، أو إلى التشريعات، أو إضافة تفاسير مختلفة لمفسرين أولين أو مفسرين معاصرين، وهذه العملية ما زالت مستمرة حتى الآن، فهم يحاولون باستمرار تحسين طبعات التلمود بصورة أو بأخرى.

وعندما أصدر البابا يوليوس الثالث قراره بتحريم التلمود وأمر بحرقه سنة (١٥٥٣م -١٥٥٤م) توقفت طباعة التلمود فى إيطاليا.

ومن طبعات التلمود ذات الأثر المهم حتى يومنا هذا طبعة سلافيتا وطبعة فيلنا فى روسيا، وتعد بعض طبعات فيلنا للتلمود هى الطبعات المثالية حتى اليوم، فهى مصححة بدقة وأكثر كمالاً من الطبعات الأخرى، وتضم عشرين مجلداً.

وفى الطبعات الأخيرة التى ظهرت فى نهاية القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين أضيفت إلى صفحات التلمود الكثير من تفاسير الأولين التى نقلت من مخطوطات، وبذلك أتاحوا الفرصة وأفسحوا الطريق أمام الدارسين لتوسيع أفقهم

بمقارنة تلك التفاسير المختلفة، ومن النصف الثانى من القرن العشرين صدر الكثير من طبعات التلمود، وقد صور معظمها عن طبعة فيلنا بأحجام مختلفة وأشكال مختلفة، وهناك محاولات تبذل فى إسرائيل حالياً لإصدار طبعة للتلمود أكثر تنقيحاً وكمالاً.

الموقف العدائى من التلمود:

نظراً إلى السرية الشديدة التى أحاط بها اليهود التلمود، لم يعرف عنه شيء إلا مع مطلع القرن الثالث عشر الميلادى، وبعد ظهور نسخ مدونة من التلمود. فبدأت تجرى مناظرت علنية بين علماء اليهود ومتنصرين يهود حول مضمون التلمود فى بلدان مختلفة وعلى فترات مختلفة.

وبعد أن قدم المتنصر اليهودى نيقولاس دونين (١٢٣٦م - ١٢٣٨م) للبابا جريجوريوس التاسع بابا الكنيسة الكاثولوكية، مادة تلمودية مترجمة للاتينية عبارة عن خمس وخمسين فقرة مأخوذة من ثلاثة وعشرين باباً فى التلمود تجمعت للكنيسة الأدلة التى تدمغ التلمود وتدينه باعتباره كتاباً معادياً للنصراينة، وسبباً أساسياً لتطرف اليهود الدينى. فأصدر البابا سنة ١٢٣٩م، قراراً لملوك فرنسا وإنجلترا وأراجون ونفارا وقشتالة وليون وبرتغال بتحريم كل أسفار اليهود وحرقها. فتم إحراق كتب اليهود فى السنوات ١٢٣٠م، ١٢٤٠م، ١٢٤٢م، ١٢٤٥م، ١٢٤٨م، وفى سنة ١٢٤٤م عندما تولى بابا آخر بابوية الكنيسة الكاثولويكية جدد قرار التحريم الذى أصدره سلفه، وكذلك فعل خلفاؤه فى السنوات ١٢٦٧م، ١٢٨٥م، ١٣٢٠م. أما دول أوروبا التى لا تتبع الكنيسة الكاثوليكية فاكتفى بعضها بحذف الكلمات التى تسىء إلى المسيحية من نسخ التلمود.

وفى عام ١٢٤٠م عقد مناظرة فى باريس حول مضمون التلمود حضرها ملك فرنسا، اشترك فيها أربعة علماء يهود، وبعدها أصدر الملك قراراً بتحريم أسفار

اليهود بإحراقها، وعقد بالأندلس مناظرة مماثلة فى قصر الملك سنة ١٢٦٣م اشترك فيها من الجانب اليهودى الربى موسى بن نحمان، واستمرت أربعة أيام، ودارت باللغة اللاتينية، وقد اضطر الملك إلى فضها خشية الاضطرابات، وفى روما أحرق التلمود سنة ١٣٢٢م، وفى سنة ١٥٥٣م.أمر البابا يوليوس الثالث بإحراق التلمود فى جميع مدن إيطاليا.

ولم تتخذ الكنائس المسيحية موقفاً موحداً إزاء التلمود، ففى حين أكد المجمع الكنسي الذى انعقد فى بازل سنة ١٤٣١م على تحريم التلمود، نجد البابا «ليو العاشر» يسمح بطباعة التلمود سنة ١٥٢٠م، ونجد المجمع الكنسي الذى انعقد فى ترنت سنة ١٥٦٤م يسمح بتداول التلمود شرط أن تحذف من طباعته تلك الفقرات التى تسيء للعقيدة المسيحية، وفى أعقاب هذا القرار طبع التلمود فى بازل تحت رقابة من الرهبان الكاثوليك.

ولم تتوقف النظرة العدائية إلى التلمود عند هذا الحد، بل صدرت عدة قرارات بعد ذلك تحرم تداوله وتدارسه كما حدث فى إيطاليا سنة ١٥٩٢م وصدر قرار بإحراق التلمود فى بولونيا ١٧٥٧م، وفى ألمانيا سادت روح عدائية للتلمود خلال الفترة من ١٨٩٢م - ١٨٩٣م ساهمت فيها الصحافة، كما ساهم فيها كتاب المتنصر اليهودى رولينج "Der Talmud Jude" .

وفى مطلع القرن السابع عشر بدأت الكنيسة "تطهير" التلمود، فوضعت فهارس مفصلة بالموضوعات المحظورة، التى تقوم الرقابة المسيحية بحذفها من التلمود أو تعديلها، وحذف الراهب ماركواماينود وهو الرقيب المعين فى بازل على طباعة التلمود، كلمة "تلمود" وأبدلها بـ "جمارا" أو شاس وهو اختصار "شيشا سداريم" أي الأجزاء الستة، أو أبدلها بتعليم، وأبدل كلمة "مين" التى تعنى مهرطق أو كافر فى كل موضع بـ "صدوقى" أي من ينتمى إلى طائفة اليهود الصدوقين وهى

طائفة لا تؤمن ببعض ما جاء فى الشريعة الشفوية المتمثلة فى المشنا والجمارا أو أبدلها بـ "أبيقورى" أى أتباع الفلسفة الأبيقورية وتعنى المتحرر فى آرائه الخاصة بالدين والعقيدة، وأبدلت كلمة "روما" فى المواضع التى وردت فيها فى التلمود بـ "آرام" أو "فارس"، وكلمة "مشومد" وتعنى من أجبر على ترك الديانة اليهودية أبدلت بـ "مومر" وتعنى من ارتد عن اليهودية طوعاً.

وحال الرقيب أمام كلمة "جوي" وتعنى من ينتمى إلى أية أمة غير اليهودية أو "نوخري" وتعنى أجنبياً أو غير اليهودي، فأبدل كلمة "جوي" بـ "عكوم" وهو اختصار (عوفيد كوخافيم أو مزالوت) أى من يعبد الكواكب ومنازلها، ولكن المتنصرين اليهود أوعزوا إلى الرقابة بأن هذا الاختصار يمكن تفسيره على أنه "عوفيد كريستوس أو ماريه" أى من يعبد المسيح، وإلهه فكريستوس كناية عن السيد المسيح، أما ماريه فقد تكون "ماريه" وهى آرامية، وتعنى إله فى حالة إضافة إلى ضمير الغائب "إلهه" وقد تكون "مريا" وتعني إثم أو عصيان، وقد تكون اسم علم مؤنث "ماريا" أى مريم؛ لذلك أبدلت كلمة "جوي" بـ "كوتي" أى "سامري" أو "كوشي" أى حبشى أو زنجى فى طبعة بازل، وقد حذفت كل إشارة فيها استخفاف بالمسيح أو بالمسيحية. كما حذف اسم السيد المسيح من كل المواضع، وطهر الرقيب فى بازل التلمود من كل تجسيم للذات الإلهية، وأضاف ملاحظات وتفاسير من عنده فى هامش الصفحة، وعدل بعض العبارات مثل (مجيلا ٦٣ / أ) "كل إنسان ليست له زوجة لا يُدعى رجلاً، فعدها إساءة لشخصه، فهو كأى راهب كاثوليكى لا يتزوج؛ لذا أبدل كلمة "إنسان" بـ "يهودي". كما استبعدت الرقابة "باب عفودا زارا" من الطبعة التى أصدرتها لأنه ينصح بالعنصرية وكراهية غير اليهود.

وفى البلدان الأخرى حذفت الرقابة كلمات من نوع آخر، ففى روسيا أمروا بحذف كلمة "يونان" من التلمود لأنهم تابعون حضارياً وثقافياً لها. وأبدلت كلمة

"اللغة اليونانية" بـ "لغة عبدة الكواكب ومنازلها" وأدى جهل الرقباء إلى أخطاء جسيمة وجد بعضها فى طبعات مختلفة من التلمود.

فهناك رقيب أبدل كلمة "مين" أى "مهرطق أو كافر" بـ "عكوم". عبدة الكواكب ومنازلها، وعندما واجهه مصطلح "مين قطنيت" أى "الشرك الأصغر" فأبدله بـ "من يعبد الكواكب الصغيرة ومنازلها".

هناك أيضاً تعديلات أملتها الظروف السياسية فى ذلك الوقت، فأمر الرقيب الروسى فى فترة الحرب بين روسيا وتركيا أن تبدل كلمة "جوي" وتعنى من ينتمى إلى أي أمة غير اليهودية بـ "إسماعيل" أى أبناء أو ذرية "إسماعيل" مما أوجد سلسلة من الأخطاء السخيفة.

وعلى الرغم من قيام أصحاب المطابع الأوروبية فى فترات لاحقة بتسريب الفقرات التى حظرتها الرقابة المسيحية إلى متن التلمود تدريجياً، فإن معظم طبعات التلمود التى تعد بمثابة نموذج يحتذى به فى عصرنا الحالى طبعات خاضعة للرقابة، حُذف الكثير من فقراتها، كما أن بها تعديلات وإضافات فرضها الرقيب، وتعد طبعة بازل المراقبة نموذج طبعة الرقابة الأم.

ونظراً إلى ضخامة التلمود لم يتمكن اليهود فى الدول التى لا تخضع لرقابة من أى نوع من استئصال تلك التعديلات التى فرضتها الرقابة على طبعات التلمود، فقد ساعدت طباعة الجمع التصويرى على الإبقاء على معظم مواضع الحذف أو التحريف أو التعديل، وتبذل فى الطبعات الأخيرة من التلمود محاولات جادة لإعادة التلمود إلى صورته الأصلية التى كان عليها قبل خضوعه للرقابة، وقد تم ذلك بالفعل بالنسبة إلى نسخة التلمود الإلكترونية الموجودة على شبكة المعلومات الدولية (إنترنت)، فقد ظهرت الفقرات التى حذفتها الرقابة، وحلت المصطلحات الأصلية محل المصطلحات التى استبدلتها الرقابة.

أجزاء التلمود وأبوابه وكيفية تحرير صفحاته:

ذكرنا من قبل أن التلمود عبارة عن شروح وتفاسير على "المشنا" تمت فى معاهد بابل الدينية؛ لذا جاء التلمود على منوالها وارتبط بها، وعند تدوينه أرفق بها فيأتى تشريع المشنا أولاً ثم يعقبه تلموده أى شرحه. فمصطلح تلمود يعنى ضمناً كتاب المشنا وما عليه من شروح، وعلى الرغم من أن التلمود أو الشروح لم تشمل جميع أجزاء المشنا الستة فإنه يسمى "تلمود الأجزاء الستة" أو (شاس على سبيل الاختصار).

أجزاء المشنا الستة هي: "زراعيم" وتعنى "البذور" ويتناول أحكام زراعة الأرض وأنصبة الكهنة واللاويين من غلتها، "موعيد" وتعنى "الموسم" ويتناول المواسم والأعياد الخاصة بكل عيد وموسم، "ناشيم" وتعنى "النساء" ويتناول الأحكام المتعلقة بالزواج والطلاق وحقوق الزوجين، "نزيقين" وتعنى الأضرار ويتناول الأحكام الجنائية والمدنية بما فيها من قصاص وتعويضات، كما يتناول تشكيل المحاكم، "قداشيم" وتعنى "المقدسات" ويتناول أحكام القرابين والهيكل، "طهروت" وتعنى "طهارة" ويتناول أحكام الطاهر والنجس.

وقد جاءت هذه الأجزاء فى ترتيبين أحدهما "زمن نقط" وهو الترتيب الوارد عاليه وتأتى به كتب المشنا، وجاء على لسان الربى شمعون بن لقيش المشهور بـ "ريش لقيش" وهو من الجيل الأول للأمورائيم (٢١٩م - ٢٧٩م) فى باب (السبت ٣٣/أ) وأسنده إلى تفسير مقرائى، أما الترتيب الآخر فقد ورد ضمن تفسير الربى تنحوما للمزامير ١٩/١٤، وهو كالتالى: ناشيم، زراعيم، طهروت، موعيد، قداشيم، نزيقين.

وهناك رأى ثالث يقول إن الربى يهودا هناسى لم يرتب أبواب المشنا الواحد تلو الآخر، ولكنهم رتبوا فى المعاهد الدينية حسب ترتيب دراستهم وتفسيرهم. وفيما يلى تعريف بأجزاء وأبواب المشنا الستة:

أولاً: كتاب البذور (سدر زراعيم):

يتناول الواجبات والأوامر والنواحى المفروضة على من يشتغل بالزراعة، ويتناول أحكام الزروع خصوصاً فى فلسطين. ويحدد أنصبة الكهنة واللاويين مما تغله الأرض، والصدقات التى يجب إخراجها للفقراء، كما يتناول أحكام الصلاة والأدعية بأنواعها المختلفة ويتكون من أحد عشر باباً وهى:

١- باب الدعاء (براخوت):

ويتناول أحكام قراءة (اسمع) المفروضة على الرجال، وأحكام أدعية الصلاة الثمانية عشر، ودعاء الطعام، ودعاء النعم على اختلاف أنواعها، ودعاء الحج إلى الأماكن المقدسة، ويتكون هذا الباب من تسعة فصول.

٢- باب زوايا الحقل (بئا):

ويتناول أحكام الجزء الذى يترك فى أركان الحقل كي يلتقط محصوله الفقراء، وحكم ما ينسى من محصول فى الحقل، كما يتناول مقدار الصدقة التى تخرج من المحصول، وقد تقدم هذا الباب على غيره لأنه فرض أوجبته التوراة، ويتكون هذا الباب من ثمانية فصول.

٣- باب المحصول الذى يشك فى أمره (دماي):

ويتناول أحكام المحصول الذى يشترى من أشخاص يشتبه فى أنهم لم يخرجوا العشور منه، وما يجب عمله فى هذه الحالة، وعدد فصوله سبعة.

٤- باب الهجين (كلأيم):

ويتناول أحكام الهجين الذى نهت عنه التوراة (لاويين ١٩/ ١٩) فى النبات، والحيوان، والملبس، كما يتناول الأصناف التى يحرم زرعها معاً فى حقل واحد، ويتكون من تسعة فصول.

٥- باب السنة السابعة (شفيعيت):

وهى السنة التى لا تزرع الأرض فيها وتترك بوراً، ويتناول هذا الباب الأحكام الخاصة بهذه السنة وحكم ثمار الشجر، كما يتناول أحكام الإبراء من الديون والقروض وعتق العبيد فى هذه السنة، ويتكون من عشرة فصول.

٦- باب أنصبة الكهنة (ترومون):

ويتناول أحكام نصيب الكهنة الذى فرضته التوراة على ما يخرج من الأرض من حبوب وزيوت وعصير عنب، ويجب أن يعزل نصيب الكهنة من المحصول أو من الثمار بعد إخراج البواكير، وعلى الرغم من أن التوراة لم تحدد مقدار (التروما) نصيب الكهنة فإن العلماء جعلوه واحداً على خمسين من المحصول، ونظراً إلى أن (التروما) من المقدسات فيجب أن تكون طاهرة ويأكل منها الكاهن وأهل بيته فقط، وإن تنجست يجب حرقها، ويتناول هذا الباب أحكام اختلاط نصيب الكهنة بالمحصول أو بالثمر الذى استقطع منه، وعدد فصوله أحد عشر فصلاً.

٧- باب العشور (معساروت):

ويتناول أحكام العشور، مما تخرج؟ ومتى يعفى المرء من إخراج العشور؟ وعدد فصوله خمسة فصول. وقد فرضت التوراه زكاة العشور على الحبوب والزيوت وعصير العنب، ولكن العلماء فرضوها على كل ما يخرج من الأرض ويخزن. ويجب إخراج العشور عند نضج المحصول وجمعه، أو عند خروج الزيت من الزيتون عند عصره أو عند نزول عصير العنب، وعند دخول المرء به إلى بيته أو ذهابه إلى السوق لبيعه، وبعد أن يكون قد أخرج منه (التروما) أى أنصبة الكهنة، ويُعفى المشاع من إخراج العشور؛ ولذلك فلا تخرج زكاة العشور فى سنة التبوير. ولا عشور على ما يؤكل من ثمار وهى على الشجر على فترات متقطعة. وهناك ثلاثة أنواع من العشور تخرج من المحاصيل الزراعية وهى:

- العشر الأول (معسر ريشون): وهو يقدر بعشر المحصول بعد عزل التروما (أنصبة الكهنة) منه، ويخرج فى كل عام ويعطى للاويين، ويعطى اللاوي جزءاً منه للكهنة ويسمى هذا الجزء (ترومت معسر) أى نصيب الكاهن من العشر.
- العشر الثانى (معسر شينى): ويخرج من المحصول بعد عزل العشر الأول الذى يعطى للاويين، ويخرج هذا العشر فى السنة الأولى والثانية والرابعة والخامسة بعد سنة التبوير، ويجب على أصحابه أن يحملوه ويذهبوا إلى القدس ويأكلونه هناك ويعطونه كهدية للآخرين دون مقابل.
- عشر الفقراء (معسر عانى): ويخرج من المحصول بعد عزل العشر الأول المخصص للاويين ويعطى للفقراء، ويخرج هذا العشر فى السنة الثالثة والسادسة بعد سنة التبوير.

٨- العشر الثانى (معسر شينى):

ويتناول أحكام الغشر الثانى مما يخرج؟ وفى أى سنة؟ وحكم فدائه، فيحل لمن يجب عليه إخراج العشر الثانى، إن كانت المسافة بينه وبين القدس بعيدة، أو إن كان من الصعب عليه نقل المحصول إليها، فيحل له أن يفتديه، وذلك بأن يقدر ثمنه ويضيف إليه مقدار الخمس، ويذهب بهذا المال إلى القدس ويشترى به طعاماً أو شرابا أو زيتاً يستخدم فى المسح، ويأكل منه ويعطى للآخرين فى صورة هدية دون مقابل، وعدد فصوله خمسة فصول.

٩- باب قرص العجين (حلا):

ويتناول أحكام القرص الذى يؤخذ من العجين ويقدم للكهنة، فهو يعد مثل (التروما) فى كل شيء ولم تنص التوراة على حجم القرص، ولكن العلماء حددوا مقداره بالنسبة إلى ما يعجن فى المنزل، فيكون مقدار ما يخرج للكهنة ١/ ٢٤ من

مقدار العجين، وبالنسبة إلى المخابز يكون مقدار القرص الذى يقدم للكهنة ١/ ٤٨ من مقدار العجين، وعدد فصوله أربعة فصول.

١٠ - باب الغرلة (عرلا):

ومصطلح (عرلا) يعنى فى اللغة عدم الاختتان، أما فى الفقه فتعنى ثمار الشجرة فى السنوات الثلاث الأولى من غرسها، فيحرم أكلها أو الانتفاع بها، أما ثمار الشجر فى السنة الرابعة فحكمها مثل حكم العشر الثانى، أي يجب أن تؤكل فى القدس وأن تعطى هدية للآخرين دون مقابل، وعدد فصوله ثلاثة فصول.

١١ - باب البواكير (بكوريم):

ويتناول أحكام تقديم أوائل (بشاير) الثمار التى تقدمها للكهنة، وعندما كان الهيكل قائماً كان صاحب الحقل ينتقى أوائل الثمر الذى حدد العلماء مقداره بـ ١/ ٦٠ من الثمار التى كانت تتميز بها أرض فلسطين، ويقدمها للمعبد، فتوضع فى الطل ثم تقدم على المذبح ويشكر صاحبها الرب، وبعد ذلك يأخذها الكهنة، وهى تعد فى حكم (التروما) أى أنصبة الكهنة، ويتناول هذا الباب زمن تقديم هذه البواكير، وترتيب دخولها المعبد، وعدد فصوله ثلاثة فصول.

ثانياً: كتاب الموسم (سدر موعيد):

ويطلق عليه مجازاً كتاب الأزمنة، ويتناول الأحكام المتعلقة بالسبت والأيام المباركة عموماً والشعائر الخاصة بكل عيد وموسم، باستثناء باب الشواقل (شقاليم) ويتكون من اثنى عشر باباً وهى:

١ - باب السبت (شبات):

ويتناول الأحكام المتعلقة بالسبت، ويشرح الأعمال المحرمة فى السبت ومصدرها فى التوراة، ويفصل أحكامها، ويبين ما أضافه العلماء من تحريم يتعلق بها، وعدد فصوله أربعة وعشرون فصلاً.

٢- باب دمج الحدود (عيروفين):

ويعد هذا الباب استكمالاً لباب السبت، فهو يتناول الأحكام التي وضعها العلماء للتحايل على شريعة السبت، مثل دمج الأفنية، ودمج الحدود، وعدد فصوله عشرة فصول.

٣- باب الفصح (بساحيم):

ويتناول أحكام عيد الفصح الذي يحل في يوم ١٤ نيسان، ويطلق عليه اسم عيد الفطير ويعد ذكرى لخروج اليهود من مصر، وكل ما يتعلق به من أحكام مثل تناول الفطير والنبات المر وتحريم تناول الخمير بكل أشكاله، كما يتناول أحكام قربان الفصح وهو فريضة توراتية على كل بيت في بني إسرائيل ويقدم من الكباش أو من الماعز، ويؤكل بعد غروب الشمس حتى منتصف الليل. كما يتناول أحكام الفصح الثاني، ويكون في الرابع عشر من آيار، من لم يتمكن من تقديم قربان الفصح في الرابع عشر من نيسان بسبب نجاسته أو لبعده عن مدينة القدس أو لأي سبب آخر فيقدم قربانه في الفصح الثاني، وعدد فصوله عشرة فصول.

٤- باب الشواقل (شقاليم):

الموضوع الرئيسي في هذا الباب هو زكاة الفضة المقررة للمعبد (شقاليم) ويتخلل أحكام إخراج الشواقل شرح لكيفية إنفاقها على المعبد، ويتكون هذا الباب من ثمانية فصول.

٥- باب اليوم (يوما):

ويتناول أساساً نظام الخدمة في الهيكل في عيد الغفران (يوم كبور)، وقد خصص فصل لأحكام الصوم والصلاة في هذا اليوم، وعدد فصوله ثمانية فصول.

٦- باب العريشة (سُوكّا):

ويتناول أحكام العرش التى يجب أن يقيم فيها اليهود فى أيام عيد العرش السبعة، وما يصلح منها وما لا يصلح، والنباتات التى يحملها اليهودى فى أيام هذا العيد، وهى سعف النخيل والآس والصفصاف، وتربط معاً ويحملها فى يده ويحمل فى اليد الأخرى إترجة، ويتناول باختصار الطقوس التى كانت تقام فى الهيكل فى عيد العُرش، ويضم خمسة فصول.

٧- باب البيضة (بيصا):

وكان يطلق عليه اسم (يوم طوف) أى اليوم المبارك، ثم أصبح يسمى (بيصا) وهى أول كلمة يستهل بها هذا الباب ومعناها بيضة، ويتناول هذا الباب أحكام الأيام المباركة والأعمال التى يحرم الاشتغال بها فى هذه الأيام، وعدد فصوله خمسة فصول.

٨- باب رأس السنة (روش هشانا):

ويتناول كيفية تحديد رأس السنة، فهناك أربعة رؤوس للسنة هى:

١- الأول من شهر تشرى، ويؤرخون بها العقود، ويحسبون بها سنوات التبوير واليوبيل.

٢- الأول من شهر نيسان: ويؤرخون بها سنوات حكم ملوك بنى إسرائيل وأعياد الحج.

٣- الأول من أيلول: ويحسبون وفقاً لها موعد إخراج العشر من البهائم.

٤- الخامس عشر من شباط: ويحسبون وفقاً لها الغُرلة (ثمار الشجر فى السنوات الثلاث الأولى من الغرس) ويخرجون العشور وفقاً لها.

ويعتبر رأس السنة يوماً مباركاً، ويتناول هذا الباب التقويم، ورؤية الهلال لتحديد أول الشهر، وأحكام النفخ فى البوق والصلاة فى هذا اليوم، وعدد فصوله أربعة.

٩- باب الصوم (تعنيت):

موضوعه الأساسى صيام الجماعة طلباً لنزول المطر أو لتفريج الكرب عند نزول المصائب؛ لذلك لا يرتبط بميقات معلوم، كذلك يتناول الباب أحكام الصوم الذي له ميقات ثابت، ويتناول المواسم والأيام المباركة الوارد ذكرها فى درج الصوم (مجيلت تعنيت) والتى يحرم الصيام فيها كما يحرم الحداد على الموتى، وعدد فصوله أربعة فصول.

١٠- باب الدَرْج (مجيلا):

يتناول الأحكام الخاصة بعيد المساخر أو عيد القرعة (بوريم) ويحتفل به اليهود فى الرابع عشر من آذار، وخصوصاً أحكام قراءة سفر أستير وفى أي الأوقات يقرأ؟ وسائر طقوس هذا اليوم. وعدد فصوله أربعة.

١١- الموسم الصغير (موعيد قاطان):

ويطلق اسم الموسم الصغير على الأيام التى تقع ضمن أيام العيد، ولكن لا يقام فيها طقوس معينة، ولا تعد أيام عيد، ولكن لا تعد أيام عادية خالصة. وهى الأيام التى تتوسط اليومين الأولين واليومين الأخيرين من عيد الفصح وعيد العرش، ويحرم القيام بأى عمل فى هذه الفترة، باستثناء الأعمال التى يترتب على توقفها خسائر كبيرة، ويحرم فيها الزواج، ويتناول هذا الباب الأعمال التى يحرم القيام بها فى هذه الأيام، كما يتناول بعض أحكام تبوير الأرض باستفاضة الأحكام المتعلقة بالحداد، وعدد فصوله ثلاثة.

١٢- باب الحج (حجيجا):

يتناول هذا الباب أحكام الحج والقرابين التى تقدم فيه مثل قربان المحرقة الذى يقدمه الحاج وذبيحة السلامة، كما يتناول عدة طرق لاعتزال النجاسة فى الحج. كما

تحتل (المركبة الإلهية) حيزاً كبيراً من (الأجادا) أى التأويل فى هذا الباب، والمركبة الإلهية اسم يطلق مجازاً على الأسرار المتعلقة بالملائكة والحكمة الإلهية استناداً إلى ما رآه النبى حزقيال فى رؤياه (١/ ١٠) وعدد فصوله ثلاثة.

ثالثاً: كتاب النساء (سدر ناشيم):

ويتناول هذا الكتاب الأحكام التى تتعلق بالزواج سواء بصورة مباشرة أو غير مباشرة، والالتزامات التى تترتب على الزواج، ولكن هناك أبواب أدرجت ضمن هذا الكتاب دون قصد، مثل باب النذور وباب (نازير) أي من نذر نفسه للرب، ويتكون من سبعة أبواب وهى:

١- باب الأرامل دون أبناء (يفاموت):

ويفاموت جمع يفاما وهى الأرملة التى توفى زوجها دون أن يخلف ذرية، وتلزم الشريعة اليهودية أخا الزوج أن يدخل بأرملة أخيه، وينسب المولود إلى الأخ المتوفى، حتى لا يمحى اسمه من بنى إسرائيل، ويعالج هذا الباب المصدر الأساسى لأحكام المحارم، وأحكام التهود وموانع النكاح الشرعية، والشهادة على وفاة الزوج والتى بموجبها يحل للمرأة أن تتزوج من آخر، وعدد فصوله ستة عشر فصلاً.

٢- باب عقود الزواج (كتوبوت):

يتناول هذا الباب الالتزامات الشخصية والمالية التى يلتزم بها كل طرف تجاه الآخر، سواء كانت شرطاً من الشروط التى وضعتها دار القضاء فى عقد (الكتوبا)، أو اتفاقاً خاصاً ارتضاه الطرفان، ويتناول هذا الباب أحكام المغتصبة ومن أغويت، ويعد هذا الباب بمثابة قانون الأحوال الشخصية عند اليهود، وعدد فصوله ثلاثة عشر فصلاً.

٣- باب النذور (نداريم):

ويتناول أحكام النذور وتحديدها، وكيفية الوفاء بها، ومتى يسري النذر، وكيف يحل الحاخام المرأة من نذرها، وكيف يلغيه الأب أو الزوج، ويعفيها من الوفاء به، وقد أدرج هذا الباب ضمن كتاب النساء لأن إلغاء النذر يمثل جزءاً من منظومة العلاقات الزوجية، وعدد فصوله أحد عشر فصلاً.

٤- باب من ينذر نفسه للرب (نازير):

ويتناول هذا الباب أحكام نذر النفس التى وردت فى التوراة (عدد/ ٦) وكيف ينذر الإنسان نفسه للرب، وأنواع هذا النذر وما يحرم على من نذر نفسه من طعام وشراب أو أفعال، وما يقدمه من قرابين فى حالة إذا تعدى وفعل إحدى النواهى المحرمة عليه أو عند انتهاء أيام نذره، وقد أدرج هذا الباب ضمن كتاب النساء نظراً إلى التشابه بينه وبين باب النذور، وعدد فصوله تسعة فصول.

٥- باب الجانحة (سوطا):

(السوطا) هى المرأة التى يرتاب زوجها فى سلوكها، ولكن لا يوجد شهود على أنها ارتكبت الزنى ، وتتناول الفصول الأولى من هذا الباب متى وكيف تطبق عليها شريعة (السوطا)، وماذا يفعل بها، ونظراً إلى أن جنوح المرأة هو السبب فى جنوح المجتمع ؛ يناقش هذا الباب فى بعض فصوله دعاء الكهنة، وهم الرعاة المسؤولون أمام الرب، مثل الزوج المسؤول عن الزوجة، كما يتناول أحكام الخروج للحرب وأنواع الحروب (دفاعية وتوسعية) ومتى يعفى الجندى من الخروج إلى الحرب، ومتى يعد جانحاً إذا لم يخرج، وتجتمع فى هذا الباب كل خصائص كتاب المشنا سواء فى مضمونه أو لغته، وعدد فصوله تسعة فصول.

٦- باب الطلاق (جطين):

يتناول أحكام الطلاق، وتعليقه على شرط، وكيفية كتابة وثيقة الطلاق والمادة والحبر المستخدم، وكيف يسلم ليد المرأة، والوكالة فى الطلاق وفى استلام الوثيقة، وعدد فصوله تسعة فصول.

٧- باب عقد عقدة النكاح (قيدوشين):

يتناول هذا الباب طرق النكاح، وكيف ومتى تنعقد عقدة النكاح، كما يتناول الأنساب أو تقسيم فئات المجتمع وفق أنسابهم إلى عشرة أنساب، أعلاها الكهنة، وهم من ينتسبون إلى نسب هارون، اللاويون وهم من ينتسبون إلى سبط لاوي أى إلى موسى عليه السلام.

الإسرائيليون: صحيحو النسب، ولا ينتسبون إلى هارون ولا إلى موسى عليه السلام.

الحلاليون: المولودون من نكاح باطل شرعاً، أى من كان أبوه كاهناً وأمه مطلقة أو زانية، أى لا يحل لها الزواج من الكهنة، ويحرم الحلال من الأمور التى يتمتع بها الكاهن صحيح النسب.

المتهودون: الذين اعتنقوا اليهودية.

المعتوقون: العبيد الذين اعتنقوا اليهودية للخلاص من العبودية.

أبناء النكاح الباطل: المولودون من زواج محرم شرعاً مثل غشيان المحارم، أو وطء امرأة متزوجة.

الناتينيون: من تهودوا زمن يشوع بن نون عن طريق الحيلة وعقد معهم معاهدة سلام.

مجهولو النسب: كل من تعرف أمه ولا يعرف أبوه.

اللقطاء: مجهولو الأب والأم.

وقد قسم علماء المشنا هذه الفئات العشر إلى ثلاث مجموعات، تضم المجموعة الأولى الفئات من ١-٣ وتضم المجموعة الثانية الفئات من ٢-٦ وتضم المجموعة الثالثة الفئات من ٥-١٠ وأحلوا النكاح بين أبناء المجموعة الواحدة، وعدوا النكاح باطلاً إذا تم خارج أبناء المجموعة الواحدة، كما يتناول هذا الباب أحكام اقتناء العبيد والإماء والبهائم، بمناسبة ذكر طرق امتلاك المرأة، ويتطرق إلى ذكر الفروق بين الرجال والنساء، والفروض الواجبة على كل منهم، وعدد فصوله أربعة فصول.

رابعاً: كتاب الأضرار (سدرنزيقين):

يسمى هذا الكتاب مجازاً كتاب الخلاص ويتناول أحكام الغرامات، وأحكام العقوبات، وتشكيل المحاكم، وأخطاء القضاء، وخصص فيه باب للعبادات الأجنبية وتحريمها وقد سمى موسى بن ميمون هذا الكتاب كتاب التعويضات، ويتكون من عشرة أبواب هي:

١- الباب الأول (بابا قاما):

ويتناول في الأساس أحكام الغرامة والتعويض، وأحكام الضرر الذي يلحقه الإنسان بالآخرين، سواء أحدث الضرر بنفسه أو أحدثه عبده أو بهيمته. وعدد فصوله عشرة فصول.

٢- الباب الأوسط (باب متسيعا):

يتناول النزاعات التي تنشأ حول الأمور المالية والممتلكات، وأحكام اللقطة (أي ما يعثر عليه من أشياء ولا يعرف صاحبها)، والودائع، والقروض وأحكام

الأجراء سواء نظير أجر يومي أو المشاركة في المحصول، وأحكام الربا وعدد فصوله عشرة فصول.

٣- الباب الأخير (بابا باترا):

يتناول أحكام الشراكة، والمشكلات المتعلقة بحقوق الملكية، كما يتناول أحكام عقود البيع بمختلف أنواعه، وخصصت بعض فصوله لتوضيح أحكام الإرث وأحكام السندات والوثائق، وعدد فصوله عشرة فصول.

٤- المجمع الديني الكبير (سنهدرين):

يتناول الجرائم التي تستوجب عقوبة القتل، ووسائل تنفيذ العقوبة (رجماً أم شنقاً أم حرقاً).كما يشرح تشكيل دور القضاء بمختلف أنواعها، وإجراءات التقاضي عموماً، وعرض هذا الباب بتوسع مسألة أسس الإيمان، ومن هم الذين لن يكون لهم نصيب في العالم الآتي أي الآخرة. وعدد فصوله أحد عشر فصلاً.

٥- الجلد (مكوت):

ويعد تتمة للباب السابق عليه (سنهدرين) فهو يشرح عقوبة الجلد، متى تفرض، وكيف تنفذ، كما يتناول حكم شهادة الزور في مختلف القضايا، وعدد فصوله ثلاثة فصول.

٦- القسم أو اليمين (شفوعوت):

ويتناول اليمين بأنواعه سواء المتعلق بالغرامات (يمين الوديعة) أو يمين النذر أو أنواع اليمين المختلفة التى وضعها العلماء، ونظراً إلى تشابه عقوبة اليمين مع أحكام قربان الكفارة فقد خصص فصلان منه لمناقشة عقوبة من يدنس بيت المقدس أو الأشياء المخصصة له، وعدد فصوله ثمانية فصول.

٧- الشهادات أو الأسانيد (عدايوت):

ويعرض سلسلة من شهادة علماء المشنا على أحكام مختلفة، إما سمعوها، أي نقلت إليهم، أو حدث أمامهم. وقد ورد في هذا الباب قائمة بالأحكام التي نهجت فيها مدرسة هليل ومدرسة شماس نهجاً مغايراً، فتشددت مدرسة هليل في حكمها وتساهلت مدرسة شماس، وعدد فصوله ثمانية فصول.

٨- العبادة الغريبة أو الأجنبية (عفودازارا):

ويتناول هذا الباب تحديد العبادات الأجنبية، أى العبادات التى يعبدها غير اليهود، بهدف التنفير منها، وإبعاد اليهود عنها، ولذلك حرم على اليهود مخالطة معتنقي هذه العبادات أو التعامل معهم أو الاقتداء بهم في أي أمر من الأمور، وعدد فصوله خمسة فصول.

٩- الآباء (آفوت):

ويقصد بالآباء واضعو الشريعة اليهودية ومعلموها، وهو عبارة عن حكم وأمثال وأقوال مأثورة جاءت على لسان علماء الشريعة أو نسبت إليهم، كما يتضمن ثناء على الشريعة والعلاء من قدر دارسيها، والحض على احترامهم والالتزام بتعاليمهم، وهذا الباب لا ينتمي إلى المشنا في لغته ولا في مضمونه ولا زمنه، فقد تمت إضافته إلى المشنا بعد ظهور عنان بن داود (أواخر القرن الثامن الميلادي) في العراق وتأسيسه للفرقة "القرائية"، وهي الفرقة التي انشقت عن صفوف اليهودية "الربانية" التي تؤمن بالمشنا والتلمود. وقد شكلت هذه الفرقة خطورة شديدة على اليهودية "الربانية" نظراً إلى تبحر مؤسسها عنان بن داود في التلمود واستناده في هجومه إلى نصوص المشنا والتلمود، وتشكيكه في وجود أي صلة بين علماء المشنا والتلمود وموسى عليه السلام وتوراته، بل إن تشريعاتهم في المشنا تناقض ما جاء في التوراة؛ لذلك كان لزاماً على الربانيين أن يدافعوا عن أنفسهم وأن يأتوا بدليل على

أن شريعتهم ترتقي إلى موسى، فقاموا بوضع علماء المشنا والتلمود في سلسلة وحاولوا أن يجعلوها متصلة بموسى عليه السلام، ونسبوا إلى كل عالم منهم من الصفات والأقوال المأثورة والأمثال، بحيث يبدو وكأنه راوٍ ثقة، وأطلقوا على هذه السلسلة اسم "الآباء "آفوت" وأقحموها في المشنا، رغم أنها لا تنتمي إلى المشنا ورغم أنها وضعت بعد ظهور عنان بن داود في القرن التاسع الميلادي تقريباً، وعدد فصوله ستة فصول.

١٠- التعاليم (هورايوت):

يتصل هذا الباب نوعاً ما بباب (سنهدرين) حيث يتناول أموراً تتعلق بدار القضاء، فهو يشرح في الأساس الحالات التي أخطأت دار القضاء العالية في الحكم فيها، أو الحالات التي أخطأ فيها الكاهن الأكبر، أو الأمور التي فعلها ملك من ملوك بني إسرائيل سهواً، فيناقش هذا الباب الحالات التي تقدم فيها قرابين الكفارة وكيفية تقديمها، وعدد فصوله ثلاثة فصول.

خامساً: كتاب المقدسات (سدر قُداشيم):

ويتناول أحكام القرابين وبيت المقدس، باستثناء باب "حولين"، فهو يناقش موضوعاً مختلفاً عن مضمون هذا الكتاب. وقد سمي هذا الكتاب مجازاً كتاب الحكمة، وهو من الكتب الصعبة على الفهم حتى في عصر التلمود نفسه، ويقع في أحد عشر باباً هي:

١- الذبائح (زفاحيم):

ويتناول الذبائح بمختلف أنواعها وطرق تقديمها، ويحدد المعيب منها، كما يعرض معايير تفسير التوراة، ويوضح الأحكام التي بها لبس، وعدد فصوله أربعة عشر فصلاً.

٢- التقدمات أو الصدقات (مناحوت):

يتناول أحكام قرابين التقدمة المختلفة، التي تقدم من الزروع، كما يتناول أحكام فريضة صنع أهداب في أطراف الثياب التي نصت عليها التوراة في عدد ١٥/ ٣٨ وأحكام فريضة ربط "تفلين"، وهو عبارة عن أربع فقرات من أسفار التوراة مكتوبة على رق وموضوعة في حافظة من الجلد وتربط على الجبين، وعلى الذراع اليسرى عند الصلاة، وهو تفسير حرفي لما ورد عن الفرائض في تثنية ٦/ ٨ و١١/ ١٨ والتي تقول: "واربطهما علامة على يدك، ولتكن عصائب بين عينيك".

٣- غير المخصص للرب (حولين):

وكان يسمى "الذبح غير المخصص للرب" ثم اختصر الاسم وأصبح "حولين" فقط أي غير المخصص للرب. وهو الباب الوحيد من أبواب هذا الكتاب الذي تناول أموراً غير مخصصة للرب، ويدور معظمه حول أحكام الذبح، وما لا يحل من الذبائح، وتحريم خلط اللحم باللبن، وما يعطى للكهنة من الذبائح، وضرورة طرد الطير من عشه قبل أخذ أفراخه، وعدد فصوله اثنا عشر فصلاً.

٤- البكور (بخوروت):

يتناول الأحكام المتعلقة ببكور المواليد من الأنعام، وما يعيبها، وكذلك الأحكام الخاصة بالابن البكر وما يقدم لافتدائه، كما يشرح كيفية إخراج العشور من البهائم، وعدد فصوله تسعة فصول.

٥- التثمين (عراخين):

ويتناول كيفية تقدير ثمن ما يتم تخصيصه للمعبد، من الحقول بصفة خاصة عن طريق النذر، وعدد فصوله تسعة فصول.

٦- البدل (تمورا):

ويتناول أحكام استبدال البهائم التي تم تخصيصها للمعبد كقربان، وأحكام العيوب التي تطرأ على القرابين، وكيف تحدث، وماذا يفعلون في هذه الحالات، وعدد فصوله سبعة فصول.

٧- القطع أو العقوبة الإلهية (كريتوت):

ويتناول المحرمات التي إن تعداها المرء عامداً يعاقب بعقوبة (كاريت)، التي فسرها العلماء اليهود في العصر الوسيط بأنها تعني أن يموت المرء قبل بلوغه سن الستين أو أن يموت جميع أبنائه وتنقطع ذريته، أو أن يحرم من البعث، أو هذه الأمور جميعاً، كما يتناول الباب القرابين التي يجب على المرء تقديمها إن تعدى إحدى هذه المحرمات ساهياً، وعلى الأخص قربان الإثم وقربان الإثم المعلق، وعدد فصوله ستة فصول.

٨- التعدي على الأشياء المخصصة للرب (معيلا):

ويتناول حكم من يستعمل الأشياء المخصصة للرب وينتفع بها عن طريق السهو أو الخطأ، وعدد فصوله ستة فصول.

٩- القربان الثابت (تاميد):

ويتناول الطقوس الثابتة التي كانت تتبع في بيت المقدس، والعناية بالقربان (تاميد) وسائر طقوس الخدمة اليومية، وتوقيت بدايتها ومتى كانت تنتهي الخدمة يومياً، وعدد فصوله ستة فصول.

١٠- المقاييس (مدوت):

ويشرح تخطيط بيت المقدس (الهيكل الثاني) الذي هدمه القائد الروماني تيتوس سنة ٧٠م، ومساحة كل قسم من أقسامه التي ينقسم إليها، وماذا كانوا يصنعون في كل ساحة من ساحاته، وفي كل حجرة من حجراته، وعدد فصوله خمسة فصول.

١١- عش الطير (قنيم):

ويتناول هذا الباب القرابين التي كانت تقدم من الطيور، وعلى الأخص فرخي الحمام الذي يقدم كقربان خطيئة أو كمحرقة، في حالة عدم المقدرة، كما يتناول الأحكام التي تختلط فيها القرابين، وعدد فصوله ثلاثة فصول.

سادساً: كتاب الطهارة (سدرطهاروت):

يسمى مجازاً كتاب المعرفة "سدر دعت"، ويتناول أحكام النجاسات المختلفة وكيفية الطهارةُ من كل نجاسة، ويعد من أصعب الكتب؛ ولذلك فلم توضع عليه شروح (جمارا) باستثناء باب الحائض (ندا) نظراً إلى أهمية هذا الباب ولأنه شديد الصلة بالحياة اليومية، ويتكون من اثنى عشر باباً هي:

١- الأمتعة (كيليم):

يناقش النجاسات المختلفة التي تنجس الأمتعة على اختلاف أنواعها كالملابس والأدوات المنزلية أو الأدوات التي تستعمل في الحرف والصناعات المختلفة، ويناقش بماذا تتنجس، ومتى تكون عرضة للنجاسة، وأي الأجزاء المهيأة أكثر من غيرها لحدوث النجاسة، وكيفية تطهير كل متاع من الأُمتعة، ويتكون من ثلاثين فصلاً.

٢- الخيام (أوهلوت):

ويتناول أحكام نجاسة الخيمة التي توفي فيها شخص ما، كما يتناول مجموعة من الأحكام التي تتعلق بالنجاسة التي تسببها جثة الميت، وعدد فصوله ثمانية عشر فصلاً.

٣- ضربة البرص (نجاعيم):

يتناول أحكام ضربة البرص التي تصيب الإنسان والتي تصيب الملابس، والبرص الذي يصيب المنازل، وينظر التشريع اليهودي إلى البرص على أنه لعنة؛ لذلك فهو ينجس ويجب تقديم قربان عند الطهارة، وعدد فصوله أربعة عشر فصلاً.

٤ - البقرة (بارا):

ويتناول أحكام البقرة الحمراء، التي تحرق ويصحن رمادها بغرض إعداد "ماء الخطيئة"، وهو الماء التي يؤتى به من نهر جار وينثر عليه من الرماد الناتج عن حرق البقرة الحمراء، ويستعمل في تطهير من تنجس عن طريق لمس جثة ميت، فينثر من هذا الماء على الشخص النجس في اليوم الثالث وفي اليوم السابع، وعدد فصوله اثنى عشر فصلاً.

٥- **الطهارات (طهوروت):**

يضم هذا الباب أحكام النجاسات المختلفة سواء التي وردت في التوراة أو التي وضعها علماء اليهود، والأحكام التي تترتب على كل نوع من أنواع النجاسة، وعدد فصوله عشرة فصول.

٦- **مغاطس التطهير (مقفاؤوت):**

يتناول أحكام المغاطس التي تستعمل في التطهير من النجاسة، وكيف تصنع، ومتى تكون غير صالحة شرعاً، وكيفية الغطس، وعدد فصوله عشرة فصول.

٧- **المحيض (ندّا):**

ويتناول أحكام نجاسة الحائض، والمستحاضة (التي ينزل عليها الدم في غير أيام الدورة الشهرية)، وأحكام نجاسة النفساء (الوالدة) في حالة إن وضعت ذكراً أو وضعت أنثى. وعدد فصوله عشرة فصول.

٨- **المهيئات للنجاسة (مخشيرين):**

يتناول أنواع السوائل التي تجعل الطعام عرضة للنجاسة، وعدد فصوله ستة فصول.

٩- المصابون بالسيلان (زافيم):

ويتناول أحكام نجاسة المصاب بالسيلان، وأحكام نجاسة المني، والمستحاضة، وما يجلس عليه المصاب بالسيلان، وكيفية التطهر منها، وعدد فصوله خمسة فصول.

١٠- من غطس نهاراً ولم تغرب عليه الشمس (طفول يوم):

يتناول هذا الباب حكم الشخص الذي غطس بغرض الطهارة فى أثناء النهار، ولا تكتمل طهارته إلا بعد غروب الشمس، وعدد فصوله أربعة فصول.

١١- اليدان (ياديم):

يتناول أحكام غسل اليدين بغرض الطهارة، ويعرض بعض أنواع النجاسة التي اختص العلماء اليدين بها، ويتكون من أربعة فصول.

١٢- أعناق الثمار (عوقاصين):

يتناول أحكام ما يتصل بالطعام النجس، وحكم أوراق الثمار، ونواتها، وأعناقها ويضم مجموعة من الأحكام التي تبحث في نجاسة الطعام والتي جاءت من قبل في باب طهوروت، وعدد فصوله ثلاثة فصول.

ولم تحط كل أبواب المشنا الثلاثة والستين بالشرح والتفسير (أي جمارا)، فلم يشرح علماء التلمود سوى سبعة وثلاثين باباً فقط، فلم يشرحوا من كتاب البذور إلا باباً واحداً فقط وهو باب الدعاء (براخوت)، ولم يشرحوا من كتاب الطهارة إلا باباً واحداً فقط هو باب المحيض (ندا)، ولم يشرحوا باب الشواقل (شقاليم) ولم يشرحوا باب الشهادات أو الأسانيد (عدايوت)، ولم يشرحوا باب الآباء (آفوت) لأنه كما سبق وذكرنا قد تمت إضافته بعد عصر شروح التلمود، ولم يشرحوا باب مقاييس بيت المقدس (مدوت)، ولم يشرحوا باب عش الطير (قنيم).

ملحقات المشنا (مسختوت قطنوت):

وهي عدة أبواب وقد ألحقت بالكتاب الرابع أي كتاب الإضرار (نزيقين)، وسميت بالأبواب الصغيرة على الرغم من أن حجم البعض منها كبير جداً وهي تتناول موضوعات شتى لم يخصص أو يفرد لها باب أو فصل في المشنا، على الرغم من أن معظمها يناقش لب الشريعة وهي:

١ - (آفوت دي ربي ناتان) آباء الربي ناتان

وهو عبارة عن تتمة لباب الآباء (آفوت) في المشنا، وهو في معظمه عبارة عن أقوال مأثورة وحكم وأمثال منسوبة إلى علماء المشنا، ويتكون من واحد وأربعين فصلاً.

٢- (سوفريم) الكتبة

ويتناول أحكام كتابة التوراة ونصوص المقرا وأحكام تلاوتها في السبت والأعياد، ويتكون من واحد وعشرين فصلاً.

٣- (سماحوت) الأفراح

واسمه الأصلي باب الحداد الكبير، وهو يناقش أحكام دفن الميت، والحداد عليه، والحداد بصفة عامة، ويتكون من أربعة عشر فصلاً.

٤ - (كلا) العروس

ويتناول أحكام النكاح وآداب المعاشرة، وهو فصل واحد.

٥- (كلا رباتي) العروس الكبير

ويتناول أحكام السلوك والآداب التي يتحلى بها اليهودي بوجه عام، ودارس الشريعة على وجه الخصوص، ويتكون من عشرة فصول.

٦- (درخ إرص رابا) قواعد السلوك الكبير

ويتناول أحكام السلوك وقواعد الأخلاق بصفة عامة، ويتكون من أحد عشر فصلاً.

٧- (درخ إرص زوطا) مختصر قواعد السلوك

يتناول السلوك الذى يجب على دارس الشريعة، والآداب التي يجب أن يتحلى بها ويتكون من أحد عشر فصلاً، منها الفصل الأخير الذي يسمى (هشالوم) ويتحدث عن مزايا السلام.

٨- (جريم) المتهدون

ويتناول أحكام التهود عامة، وحكم من يتهود عن إيمان، ومن يتهود جزئياً بترك عبادة الأوثان، ويتكون من أربعة فصول.

٩- (كوتيم) السامريون

ويتناول الأحكام التي وضعها علماء الشريعة واختصوا بها السامريين، فقد تشكك العلماء اليهود في تهود السامريين، ونظروا إليهم في بعض التشريعات على أنهم من اليهود، واعتبروهم في تشريعات أخرى من الأغيار، ويتكون من فصلين.

١٠- (عفاديم) العبيد

ويتناول بالتفصيل أحكام العبد العبري، ويتكون من ثلاثة فصول.

١١- (سفر تورا) كتاب التوراة

ويتناول أحكام كتابة أسفار التوراة، والكلمات التي لها وضع خاص في التوراة، ويتكون من خمسة فصول.

١٢- (تفلين) عصابة الرأس واليد

ويتناول أحكام العصابة التي توضع على الرأس وتربط على الذراع اليسرى قبل الصلاة، وأحكام كتابتها، وهو فصل واحد.

١٣- (صيصيت) الأهداب

ويتناول أحكام فريضة صنع الأهداب في أطراف الثياب التي نصت عليها التوراة في عدد ١٥/ ٣٨، وهو فصل واحد.

١٤- (مزوزا) عضادة الباب

ويتناول أحكام كتابة (المزوزا) وهي فريضة نصت عليها التوراة، وتفسير حرفي لما جاء في تثنية ٦/ ٩ والتي تقول عن الفرائض: "واكتبها على قوائم أبواب بيتك وعلى أبوابك"، ويتناول هذا الباب أيضاً أحكام تثبيتها على قوائم الباب، ويتكون من فصلين.



غـلاف التلمـود

تتفق كل طبعات التلمود في طريقة كتابة الغلاف الداخلي لكل باب من أبواب التلمود، سواء جاء الباب في مجلد منفصل أو جاءت عدة أبواب في مجلد واحد. فيكتب في الغلاف الداخلي اسم الباب واسم التلمود ببنط كبير ثم يكتب تحته ببنط صغير التفاسير الدينية والشروح والتصويب والإحالات الموجودة في هذه الطبعة سواء كانت موجودة في حاشية كل صفحة من صفحات الباب أم موجودة في نهاية الباب. وفيما يلي ترجمة وشرح لما جاء في الغلاف الداخلي الذي يتكرر في كل أبواب التلمود وفي كل طبعاته، والموجود في الطبعة التي اعتمدنا عليها في الترجمة:

- في الجزء العلوي من الغلاف يأتي اسم الباب ببنط كبير جداً، مسخت براخوت من تلمود بابلي أي باب الدعاء من التلمود البابلي.

- يلي ذلك التفاسير والشروح الموجودة وهي مكتوبة ببنط صغير وبالترتيب التالي:

- بالإضافة إلى تفسير (راشي) أي الرب شلومو بن يسحق جنوب فرنسا (١٠٤٠م - ١١٠٥م).

- "وتوسافوت" وتعني إضافات، وهي عمل جماعي قام به تلاميذ راشي (في قاعات الدرس في فرنسا وألمانيا في القرنين (١٢-١٣م) وتنصب أساساً على شروح راشي فهي إضافة على شروح راشي، والإضافات الموجودة في الهامش الخارجي من كل صفحة قام بها الدارسون في مدينة "توخ"، أما الإضافات التي قام بها الدارسون في مدينة شانس فتظهر باسم إضافات قديمة في بعض طبعات التلمود.

- وتفسير الربي موسى بن ميمون طيب الله ذكره للمشنا، (١١٣٥م - ١٢٠٤م) ، وهو المعروف بكتاب السراج وقد وضعه باللغة العربية.

- وتفسير الربي شمشون بن شانس في الفترة من القرن (١٢-١٣م).
- وتفسير الربي أشر بن يحيئيل (١٢٥٠م - ١٣٢٧م) وقد درس في ألمانيا والأندلس. وقد وضعت التفاسير الثلاثة على (سدر زراعيم) كتاب البذور وعلى (سدر طهاروت) كتاب الطهارة.
- ومدخل للتلمود وضعه الربي شموئيل هناجيد هليفي، وألحق به "مختصر أحكام التلمود، الذي جمعه من كتب الفقه، الجاؤون مر يهودا أريه ليف، وهو قاضي بروفانس في الأمور المالية.
- "مسورت هشاس" التراث التلمودي، وهو كشاف يشير إلى أبواب المشنا والتلمود التي جاء فيها هذا الموضع الذي يناقش في هذه الصفحة، وأحياناً يشير إلى ضرورة تعديل النص بناء على مصادر أخرى، وفي هذه الحالة يكتب (ص "ل) بالحروف العبرية وتعني يجب أن يكون النص كذا، وقد وضع ذلك الربي يهوشع بوعز، وقد عاش في إيطاليا في القرن السادس عشر، وقد أضاف علماء آخرون الكثير إلى ما قام به بوعز وعلى رأسهم يثعياهو بك (برلين) في القرن الثامن عشر، وقد وضعت ملاحظاته بين أقواس مربعة [ ].
- (عين مشباط) عين الحكم- (نير مصفا) نور الفريضة، كشاف يشير إلى كتب الفقه والتشريع التي تتناول الموضوع الموجود في صفحة التلمود، وهي ثلاثة كتب: كتاب تثنية الشريعة لموسى بن ميمون، وكتاب الفرائض لموسى مقوصي، وكتاب (شولحان عاروخ) ليوسف قارو، وقد قام به الربي يهوشع بوعز أيضاً.
- و(تورا أور) الشريعة نور، وهو كشاف يشير إلى السفر والأصحاح الذى اقتبست منه فقرة العهد القديم الواردة في صفحة التلمود، وقد قام الربي يهوشع بوعز بهذا العمل.

- (حلوفي جرساؤوت) اختلاف النصوص، وهو تنقيح للتراث التلمودي وإضافات قام بها الجاؤون مر يوسف شموئيل رئيس دار قضاء طائفة بروفانس، وهو قاض في الأمور المالية.
- (هجهوت فتوسافوت مرئية مقوموت) تصويب وإضافات وكشاف يشير إلى المصادر. قام بها الجاؤون يشعياهو بك برلين، وهو رئيس دار قضاء طائفة برسلفيا، وقد وضعت ملاحظاته بين أقواس مربعة في حاشية كل صفحة.

وبالإضافة إلى ما سبق:

- كتاب (حوخمت شلومو) حكمة "سليمان للجاؤون (مرشلومو لوريا)، وهو من لوبلين في القرن السادس عشر الميلادي، ومعظم الكتاب عبارة عن تصويب لنص التلمود، وقد ضم قسم كبير منه في طبعات التلمود دون إشارة إلى ذلك.
- كتابا (حدوشى هلاخوت) المستحدثات فى التشريع، و(حودش أجادوت) المستحدثات في التفسير، وقد وضعها الربي شموئيل إليعزر أيدلس، وهو حاخام بلدة أوسطرا في بولندا في القرن ١٦ م.
- كتاب (ميئير عيني حاخاميم) منير أعين الحكماء، وهو تفسير للتلمود وضعه الربي ميئير من لوبلين في القرن السادس عشر، وقد وضعه وفق الطريقة التي كان يدرس بها في المعهد الدينى الذي كان يرأسه في لوبلين.
- (هجهوت باح) وهو تصويب لنص الجهارا وتفسير راشي، وضعه الربي يوئيل سركيس رئيس دار قضاء الطائفة في قراقا، وقد عاش في بولندا في القرن ١٧ م، وقد اشتهر باسم (باح) وهو اختصار اسم كتابه (بيت حداش) وهو تفسير وضعه على كتاب (هطوريم) الصفوف.

- (هجهوت هجرا): وهو تصويب لنص الجمارا وضعه الربي إلياهو من فيلنا، وقد عاش في القرن الثامن عشر الميلادي، وقد قام به في نسخة التلمود التي كان يستخدمها.
- (هجهوت) أي تصويب للجاؤون مر يحزقئيل ليفي لنداو، رئيس دار قضاء الطائفة في براغ، وهو صاحب (مسورت نودع بيهودا).
- (جليون هشاس) وهو كشاف وملاحظات على الجمارا وشروح راشي والإضافات، وقد وضعه الجاؤون مرعقيفا إيجر رئيس دار قضاء الطائفة في بوزنا في القرن ١٩م.

وانظر الجديد الذي أضيف إلى ما سبق.

- تفسير الربي هاي جاؤون لتشريعات كتاب الطهارة ٩٩٨م.
- تفسر الربي نسيم جاؤون القيروان في القرن العاشر الميلادي، وقد وضعه لأبواب (براخوت) الدعاء، (شبات) السبت، و(عيروفين) دمج حدود السبت.
- تفسير الربي حننئيل برحوشيئيل، القيروان القرن الحادي عشر الميلادي، وفسر فيه نصف أجزاء التلمود.
- تفسير الربي جرشوم ضياء المهجر، لأبواب (تعنيت) الصيام، (بابا باترا) الباب الأخير، وكتاب (قداشيم) المقدسات باستثناء (زفاحيم) الذبائح.

بالإضافة إلى كل ما سبق:

هناك أكثر من خمسين إضافة جديدة مهمة تشمل: تفاسير، واستحداثات وتصويب. قام بها ربيون من طبقة الجاؤونيم المتقدمين والمتأخرين، ومعظم هذه المادة كان مخفياً في صورة مخطوطات في خزائن الكتب هنا وهناك، ولم تتسن طباعتهم من قبل، وقد وردت أسماؤهم في الصفحات التالية للغلاف الداخلي لكل مجلد من مجلدات التلمود.

كيفية تحرير صفحة التلمود

نعرض فيما يلي صفحة من صفحات طبعة التلمود التي اعتمدنا عليها في الترجمة، لكي نوضح الشكل العام لصفحة التلمود وما تحتويه من حواش وكيف تُرَّقم، وموضع التفاسير والشروح التي أشرنا إليها في صفحة التلمود. ونظرًا إلى أن معظم طبعات التلمود مصورة عن طبعات قديمة، فلا يوجد اختلاف بينها في الإطار العام ولا في المكونات الأساسية في كل صفحة، ولا في طريقة الترقيم.

أولاً: ترقيم الصفحات:

ترقم الصفحة اليسرى فقط باستخدام الحروف العبرية، وتسمى تلك الصفحة التي تحمل الترقيم العبري (أ) أو وجه الصفحة، أما ظهرها فيحمل أرقامًا عربية ضعف الرقم العبري، وتسمى (ب) أو ظهر الصفحة، والصفحة التي أعرضها تحمل رقمًا عبريًا ويعني (١٥) وهي وجه الصفحة.

ثانيًا: العنوان:

رقم (١) يشير إلى عنوان الفصل، ويحمل أول كلمة أو كلمتين من التشريع الأول في كل فصل وهو هنا (هيا قورئ) أي (كان يقرأ)، ثم رقم الفصل (الفصل الثاني) ثم اسم الباب (براخوت) أي الدعاء.

ثالثًا: المتن (المشنا):

رقم (٢) يشير إلى المتن أي المشنا ويأتي في وسط الصفحة ثم يعقبه شرحه أي الجمارا ويأتي نص المشنا باللغة العبرية التي تنتمي إلى عصر المشنا (القرن الثاني ق.م - القرن الثالث م) وبالخط الآشوري المربع، وتبدأ بكلمة (متنى) وهي اختصار لكلمة (متنيتين) بالآرامية وتعني تشريعنا.

رابعًا: الشرح (الجمارا):

رقم (٣) يشير إلى الشرح (الجمارًا)، وجاء خليطًا من الآرامية والعبرية، ويبدأ بكلمة (جم) وهي اختصار لكلمة (جمارا) وتعني الشرح والتتمة والتفسير. والجزء العلوي من الصفحة جمارا للتشريع السابق.

خامسًا: الهامش الداخلي للصفحة:

رقم (٤) يشير إلى الهامش الداخلي للصفحة وجاءت فيه شروح راشي (الربي شلومو يسحقي) (١٠٤٠م - ١١٠٥م) وهو يفسر النص التلمودي كله، أي المشنا وما عليها من جمارا، وجاءت شروحه باللغة العبرية تتخللها بعض الكلمات الأجنبية، التي جاء بها في الحالات التي لم يجد مقابلاً لها في اللغة العبرية، ويميز الكلمة الأجنبية عن طريق شرطتين صغيرتين مائلتين فوقها(")، وكتبت شروح راشي بخط عبري أندلسي مائل، وأطلق عليه فيها بعد اسم خط راشي.

سادسًا: الهامش الخارجي للصفحة:

رقم (٥) يشير إلى الإضافات (توسافوت) وتأتي في الهامش الخارجي للصفحة، وهي عمل تجميعي لدروس معلمي اليهود وشروحهم في القرنين (١٢-١٣م) في المعاهد الدينية في ألمانيا وفرنسا، وهي استدراك على ما قام به راشي؛ لذلك فهي تتناول فقرات معينة فقط من النص التلمودي، وتمييزًا لبداية كل فقرة تأتي الكلمة الأولى منها بحروف آشورية مربعة كبيرة؛ أما الشروح فتأتي بخط أندلسي مائل وأصغر قليلاً.

سابعًا: كشَّاف المقرا (تورا أور):

رقم (٦) يشير إلى الهامش الضيق الذي يقع بين المتن وشروح راشي، حيث توجد إشارة إلى فقرات المقرا (العهد القديم) التي جاءت في المشنا أو في الجمارا،

ويوضع في بداية فقرة المقرا دائرة صغيرة مفرغة (٥)، ويُذكر في الهامش الضيق اسم السفر ورقم الأصحاح، وجاء تحت هذا الرقم (٦) سفر المزامير الأصحاح ٢٦، وتثنية الأصحاح(٦).

ثامنًا: كشّاف الأدب التلمودي (مسورت هشاس):

رقم (٧) يشير إلى أبواب المشنا أو التلمود أو ملحقات المشنا التي تكرر فيها هذا التشريع الموجود في شروح الجمارا في هذه الصفحة، ويوضع في بداية الجملة المشار إليها نجمة مغلقة (*) كما يشير إلى تعديلات في النص، فأول إشارة عبارة عن تصويب بناء على ما جاء في نسخة أخرى، يوضح أن القائل هو الربي شمعون وليس ربينا، أما الإشارة الثانية فتشير إلى تكرار رواية وردت على لسان راف حسدا في وجه صفحة ٢٢ من هذا الباب، وفي باب (قيدوشين) النكاح ظهر صفحة ٣٣، وفي باب (بساحيم) الفصح وجه صفحة ٤٦؛ وفي باب (حولين) غير المخصص للرب وجه صفحة ١٢٣. وتأتي الإشارة في الهامش الداخلي من الصفحة إلى جانب شروح راشي وموازية للسطر المقصود بالتعديل أو بالملاحظة.

تاسعًا: كشّاف كتب الفقه والتشريع (عين مشباط، نير متصفا):

رقم (٨) يشير إلى كتب الفقه والتشريع القديمة التي تناولت التشريعات الواردة في هذه الصفحة. ويستخدم هذا الكشاف ترقيمين بالحروف العبرية بالخط الآشوري المربع، أحدهما ببنط كبير وهو مسلسل منذ بداية الباب وحتى نهايته، أما البنط الصغير فهو خاص بكل صفحة من صفحات الباب. والترقيم الأول في هذه الصفحة المكتوب ببنط كبير يحمل رقم (٢٤) أما الترقيم المكتوب ببنط صغير فيحمل الأول منه رقم (ألف) ويشير إلى تكرار التشريع المشار إليه برقم (ألف) في السطر الأول من المتن، في كتاب "طوري شولحان عاروخ" أي صفوف المائدة المصفوفة ليوسف قارو (١٥٦٠م) وقد ألفه كشرح على كتاب (أربعت هطوريم) أي

الصفوف الأربعة للربي يعقوب بن أشر (١٢٧٠م - ١٣٤٣م)، في الجزء الذي يحمل عنوان (أورح حاييم) سبيل الحياة، الرمز (باء) الفقرة السادسة.

رقم (٩) يشير إلى الإضافات التي أضافها يشعياهو بك برلين (القرن ١٨م) إلى كشاف الأدب التلمودي الذي وضعه الربي يهوشع بوعز، وقد وضعت إضافاته بين قوسين مربعين.

عاشرًا: كشَّاف كتب التفاسير:

رقم (١٠) يشير إلى تفسير راف نسيم جاؤون وهو من القيروان (القرن العاشر الميلادي) وقد جاء في الهامش الخارجي للصفحة وموازيًا للسطر الذي يشرحه في الجمارا الموجودة في الجزء العلوي من الصفحة.

رقم (١١) ويشير إلى (جليون هشاس):

وهو عبارة عن إشارات أو ملاحظات أو كشاف على الجمارا، وشروح راشي والإضافات وضعها الربي عقيفا إيجر (١٧٦١م - ١٨٣٧م) ويشار إليها بدائرة مغلقة في بداية الجملة المقصودة (●)، ويشار إليها في إصدارات أخرى بدائرة بها خط مائل (Ø). وهو في هذه الصفحة يعلق على ما جاء في الإضافات في السطر السابع، ويشير إلى أنه تكرر في الإضافات التي جاءت على باب السبت وجه صفحة ١١.

رقم (١٢) ويشير إلى (هجهوت باح):

وهو تصويب لنص الجمارا ولشروح راشي، وقد أورد الكلمات المراد تصويبها بين قوسين مستديرين، يليها التصويب المقترح. وجاء في الهامش الخارجي من الصفحة وفي التصويب الذي يحمل رقم (أ) يشير إلى وجود فقرة في نص الجمارا في هذه النسخة ولكنها غير موجودة في نسخ أخرى، وقد أشار إليها بحرف ألف مائل بين قوسين مستديرين.

ויפנה ויטול ידיו ויניח תפילין ויקרא ק"ש ויתפלל וזו היא מלכות שמים שלמה. א"ר חייא בר אבא א"ר יוחנן כל הנפנה ונוטל ידיו ומניח תפילין וקורא ק"ש ומתפלל מעלה עליו הכתוב כאלו בנה מזבח והקריב עליו קרבן דכתיב ארחץ בנקיון כפי ואסובבה את מזבחך ה'. א"ל רבא לאו סבר לה מר כאלו טבל דכתיב ארחץ [בנקיון] ולא כתיב ארחיץ [כפי]. א"ל רבינא לרבא חזי מר האי צורבא מרבנן דאתא ממערבא ואמר מי שאין לו מים לרחוץ ידיו מקנח ידיו בעפר ובצרור ובקסמית. א"ל שפיר קאמר מי כתיב ארחץ במים בנקיון כתיב כל מידי דמנקי. דהא רב חסדא ליים אמאן דמהדר אמיא בעידן צלותא. והני מילי לק"ש אבל לתפלה מהדר. ועד כמה עד פרסה. והני מילי לקמיה אבל לאחוריה אפילו מיל אינו חוזר. [ומינה] מיל הוא דאינו חוזר הא פחות ממיל חוזר:

מתני' הקורא את שמע ולא השמיע לאזנו יצא. ר' יוסי אומר לא יצא. קרא ולא דקדק באותיותיה ר' יוסי אומר יצא ר' יהודה אומר לא יצא. הקורא למפרע לא יצא. קרא וטעה יחזור למקום שטעה:

גמ' מאי טעמא דר' יוסי משום דכתיב שמע השמע לאזנך מה שאתה מוציא מפיך. ותנא קמא סבר שמע בכל לשון שאתה שומע. ור' יוסי תרתי שמע מינה. תנן התם חרש המדבר ואינו שומע לא יתרום ואם תרם תרומתו תרומה. מאן תנא חרש המדבר ואינו שומע דיעבד אין לכתחלה לא. אמר רב חסדא ר' יוסי היא דתנן הקורא את שמע ולא השמיע לאזנו יצא דברי רבי יהודה. ר' יוסי אומר לא יצא. עד כאן לא קאמר ר' יוסי לא יצא אלא גבי ק"ש דאורייתא אבל תרומה משום ברכה הוא וברכה דרבנן ולא בברכה תליא מילתא. וממאי דר' יוסי היא דילמא ר' יהודה היא ואמר גבי ק"ש נמי דיעבד אין לכתחלה לא. תדע דקתני הקורא דיעבד אין לכתחלה לא. אמרי האי דקתני הקורא להודיעך כחו דר' יוסי דאמר דיעבד נמי לא. דאי ר' יהודה אפי' לכתחלה נמי יצא. במאי אוקמתא כר' יוסי. ואלא הא דתניא לא יברך אדם ברכת המזון בלבו ואם בירך יצא. מני לא ר' יוסי ולא ר' יהודה. דאי ר' יהודה הא אמר לכתחלה נמי יצא. אי ר' יוסי דיעבד נמי לא. אלא מאי ר' יהודה ודיעבד אין לכתחלה לא. אלא הא דתני ר' יהודה בריה דרבי שמעון בן פזי חרש המדבר ואינו שומע תורם לכתחלה מני לא ר' יהודה ולא ר' יוסי. אי ר' יהודה הא אמר דיעבד אין לכתחלה לא. אי ר' יוסי הא אמר דיעבד נמי לא. אלא לעולם רבי יהודה ואפי' לכתחלה נמי ולא קשיא הא דידיה הא דרביה. דתנן רבי יהודה אומר משום ר' אלעזר בן עזריה הקורא את שמע צריך שישמיע לאזנו שנאמר שמע ישראל ה' אלהינו ה' אחד. אמר ליה רבי מאיר הרי הוא אומר אשר אנכי מצוך היום על לבבך אחר כונת הלב הן הן הדברים. השתא דאתית להכי אפילו תימא רבי יהודה כרביה סבירא ליה ולא קשיא הא רבי מאיר הא רבי יהודה. תנן התם הכל כשרים לקרות את המגילה חוץ מחרש שוטה וקטן ורבי יהודה מכשיר בקטן. מאן תנא חרש דיעבד נמי לא. אמר רב מתנה רבי יוסי היא דתנן הקורא את שמע ולא השמיע לאזנו יצא דברי ר' יהודה רבי יוסי אומר לא יצא. ממאי דרבי יוסי היא ודיעבד נמי לא

דילמא

القسم الثاني

مقدمة لباب الدعاء (براخوت)

باب الدعاء هو فاتحة التلمود، وهو الباب الأول من كتاب البذور (سدر زراعيم) ويتكون من واحد وخمسين تشريعًا، جاءت في تسعة فصول، وقد شغلت هذه التشريعات وما عليها من شروح مائة وثمانى وعشرين صفحة من صفحات التلمود البابلي.

يتناول هذا الباب الدعاء والذكر والصلاة وفضل كل منها، وقد بدأ بالذكر أي قراءة "اسمع" لأنه فريضة نصت عليها التوراة، أما الصلاة والدعاء فهما من وضع العلماء؛ لذلك بدأ هذا الباب بأحكام قراءة "اسمع"، وقد جاءت في الفصول الثلاثة الأولى، فناقش ميقات قراءة "اسمع" التي تُتلى ليلاً، والتي تتلى في السَحَر، والأدعية التي تقال قبل التلاوة وبعدها، وتناول مسألة النية في الفرائض، وعلى رأسها قراءة "اسمع"، وطهارة الجسد والوضع الذي يكون عليه المرء فى أثناء القراءة، وحكم المكان الذي يقرأ المرء فيه، وسبب ترتيب فقرات "اسمع" على هذا النحو، وفضل من يقرؤها في ميقاتها، وإعفاء من يؤدي فريضة أخرى من قراءة "اسمع"، وسبب إعفاء النساء والأطفال والعبيد من قراءتها، وحكم من ساوره الشك ولا يدري هل قرأها أم لا.

ثم جاءت أحكام الصلاة في الفصل الرابع والخامس، فنوقش ميقات كل صلاة والسند الذي استند إليه العلماء في وضعهم لها، وحكم من صلى صلاة في غير ميقاتها، وفضل من يؤدي الصلاة في وقتها، وصلاة القصر، ومتى يقصر المرء في الصلاة، وصلاة الطريق، ومسألة استقبال القبلة وتهيئة المكان للصلاة، وتهيئة الجسد بالطهارة والخشوع، وحكم من يتثاءب أو يتجشأ أو يعطس أو يبصق أو يخرج منه ريح وهو

يصلي. وهل يحل للمرء أن يرد التحية وهو يصلي أم لا، وما حكم من يخطئ في أدعية الصلاة أو ينسى دعاء من أدعيتها سواء كان يصلي بمفرده أم في جماعة.

وجاء الدعاء في نهاية هذا الباب وجاء دعاء الطعام والشراب على رأس الأدعية، فخُصص الفصل السادس لمناقشة الدعاء الذي يجب على المرء أن يقوله قبل أن يأكل أو يشرب، وخُصص الفصل السابع لمناقشة حكم الأفراد الذين يشتركون في تناول الطعام، ومن يحل إشراكهم في تناول الطعام، ومن يحرم إشراكهم. أما الفصل الثامن فقد ناقش الأمور التي اختلف حولها أتباع هليل وأتباع شماي فيما يتعلق بدعاء الطعام.

أما الفصل التاسع والأخير من هذا الباب فقد ضم الأدعية المتنوعة التي يقولها المرء في المواقف المختلفة التي يتعرض لها في حياته اليومية، وذكروا أقوالاً مأثورة عن العلماء، وتعريفاتهم للرؤيا الحسنة والرؤيا السيئة، وتفسيرهم للأحلام والرؤى. وفيما يلي أهم المسائل التي وردت في كل فصل.

* * *

ناقش العلماء في الفصل الأول ميقات تلاوة "اسمع" وهي فريضة تفوق الصلاة منزلة؛ لأن الصلاة من وضع العلماء، وعبارة عن أدعية، أما تلاوة "اسمع" فهي ذكر نصت عليه التوراة، وقد ناقش علماء التلمود في هذا الفصل السبب الذي جعل علماء المشنا يبدؤون بتحديد ميقات التلاوة ليلاً ولم يبدؤوا بتحديد ميقاتها في السَحَر. واختلفوا فيما بينهم حول وقت وجوب القراءة ليلاً، فمنهم من رأى أنها تجب حين تظهر النجوم، ومنهم من رأى حين تغرب الشمس، ومنهم من رأى حين يدخل الفقراء ليتناولوا طعامهم، ومنهم من رأى حين يدخل عامة الناس ليتناولوا الطعام عشية السبت، ومنهم من قال حين يغطس الكهنة لكي يطهروا قبل تناول أنصبتهم من القرابين.

واختلف علماء التلمود حول نهاية وقت تلاوة "اسمع" أيضاً، فمنهم من رأى أن ميقاتها حتى نهاية الهزيع الأول من الليل، واختلفوا حول أقسام الليل، فمنهم من قال إنه ينقسم ثلاثة أقسام، ومنهم من قال إنه ينقسم أربعة أقسام، ولقد استند من قال إنه ينقسم ثلاثة أقسام إلى ما جاء في سفر إرميا ٢٥/ ٣٠: "الرب من العلاء يزمجر ومن مسكن قدسه يطلق صوته. يزأر زئيرًا على مسكنه". وحددوا علامات على كل قسم من تلك الأقسام: فالحمار ينهق في القسم الأول، والكلاب تنبح في القسم الثاني، والرُّضع يرضعون من أمهاتهم في القسم الثالث وتتحدث المرأة مع زوجها.

وعلى ذكر ما ورد في إرميا ٢٥/ ٣٠، جاءت روايتان الأولى للربي يسحق بر شموئيل إذ قال: إن الليل ينقسم ثلاثة أقسام وفي كل قسم يجلس الرب ويزأر كالأسد ويقول: ويل للأبناء الذين بسبب آثامهم خرّبت بيتي وحرقت هيكلي وشتتهم بين أمم العالم. والرواية الأخرى للربي موسى جاءت في تشريع مستبعد من نص المشنا، وهي تكرار للرواية السابقة ولكنها جاءت في سياق معجزة حدثت.

وقد استند العلماء الذين قالوا إن الليل ينقسم أربعة أقسام إلى ما جاء في مزمور ١١٩/ ٨٢، ١٤٨ وعلى ذكر المزامير حاول علماء التلمود أن يأتوا بفقرات من المزامير وأن يُؤَوِّلوها ليثبتوا أن داود كان ينهض في الليل ويشتغل بالشريعة، وأنه كان يعلم متى ينتصف الليل، وذهبوا إلى أن موسى عليه السلام لم يكن يعلم متى ينتصف الليل استنادًا إلى ما ورد في خروج ١١/ ٤. وعلى ذكر داود جاءت عدة مرويات تمدحه وتصفه بالتقوى.

وناقش علماء التلمود السبب الذي جعل علماء المشنا يقررون تلاوة "اسمع" حتى منتصف الليل، واختلفوا فيما بينهم حول ترتيبها بالنسبة إلى الصلاة، وهل تسبق صلاة الليل (عرفيت) أم تُتلى بعدها.

وعلى ذكر المزمور ٥١/ ١٥: "يا رب افتح شفتى" الذي يقال عند بداية الصلاة، والمزمور ١٩/ ١٤: "لتكن أقوال فمي مرضية" الذي يقال في ختام الصلاة، وردت مروية تُعلي من قدر المزمور ١٤٥ وجاء أن من يقرأ هذا المزمور ثلاث مرات كل يوم فقد ضمن (العالم الآتي) أي الآخرة، وجاؤوا بسند لهذه المروية، وسبب تفضيل هذا المزمور عن المزمور ١١٩، والمزمور ١٣٦.

وأوجب العلماء على المرء أن يتلو "اسمع" في فراشه ليلاً حتى وإن كان قد قرأها في المعبد وحتىْ إن كان من دارسي الشريعة، واستندوا في ذلك على تأويل ما جاء في مزمور ٤/ ٤.

وعلى ذكر فضل تلاوة "اسمع" على الفراش قبل النوم، ذكروا فضل دراسة الشريعة وعقوبة عدم الاشتغال بالشريعة، فقالوا إن من يتلو "اسمع" في فراشه تبتعد عنه مسببات الضرر، ومن لا يشتغل بالشريعة مع قدرته، فإن الرب سوف ينزل عليه عذابًا شديدًا.

وعلى ذكر العذاب الذي ينزل على من يعصي الرب، حاولوا تبرير سبب نزول المصائب على من يتقي الرب، فقالوا إنها دليل محبة من الرب، واستندوا على تأويل ما ورد في أمثال ٣/ ١٢، وإشعياء ٥٣/ ١٠، ولاويين ٢/ ١٢، وقالوا في موضع آخر إنها ابتلاءات، وإن الرب عادل ولا يقرر أمرًا بلا حكمة.

وعلى ذكر الأمور السابقة تطرق علماء التلمود إلى أهمية النية وأن يتوجه المرء بقلبه إلى الله. ثم تناولوا مكان تأدية الصلاة، ونهوا عن الصلاة في الخرائب اتقاء للشبهات وخشية وقوع ضرر، وقالوا إن الصلاة لا يستجاب لها، ولا تتنزل السكينة إلا على من يؤدي الصلاة في المعبد وفي جماعة، وإن من يعمل بهذا الأمر سوف يفوز في الحياة الدنيا. ويجب على المرء أن يكون له مكان ثابت في المعبد يؤدي فيه الصلاة، وإن من اعتاد الصلاة في المعبد ولم يذهب ذات يوم فإن الرب سوف يسأل عنه

ويعوده. ويجب على المرء أن يدخل مسافة داخل المعبد ثم يصلي، وأن يصلي في مكان منخفض، وأن يضع قدميه بجوار بعضهما، وألا يمر خلف المعبد وقت صلاة الجماعة، وألا يُقدِّم تناول الطعام والشراب على الصلاة.

وناقش علماء التلمود كيفية السير إلى المعبد من أجل الصلاة ومن أجل سماع الوعظ، وهل يهرول المرء أم يسير ببطء.

ومن أجل تفسير سبب ارتداء "التفلين" على الجبين وعلى الذراع، استعدادًا للصلاة، لجؤوا إلى تجسيد الرب وقالوا إنهم يحاكونه في ذلك فهو يضع "تفلين" على ذراعه تأويلاً لما جاء في إشعياء ٦٢/ ٨: "حلف الرب بيمينه وبذراع عزته" وتأويلاً لما جاء في خروج ٣٣/ ٢٣، وقالوا إن الرب يصلي استنادًا إلى ما جاء في إشعياء ٥٦/ ٥٧، وجاؤوا بنص الصلاة التي يصليها الرب.

وتطرقوا إلى منزلة صلاة الأصيل (منحا) استنادًا إلى ما حدث لإيليا النبي في ملوك أول ١٨/ ٣٦ ـ ٣٧، وإلى منزلة صلاة الليل (عرفيت) استنادًا إلى تأويل ما ورد في مزامير ١٤١/ ٣، ومنزلة صلاة قبل الشروق (شحريت) استنادًا إلى تأويل ما ورد في مزامير ٥/ ٤.

أما عن منزلة دراسة الشريعة (التفقه في الدين)، فقالوا إنها تفوق الصلاة، فالسكينة تتنزل على من يشتغل بالشريعة حتى وإن كان فردًا. وإن أماكن دراسة الشريعة أحب إلى الرب من المعابد، وذكروا فضل قراءة الورد الأسبوعي من التوراة في المعبد.

وجاءت مروية على لسان الرب يقدم دراسة الشريعة وفعل الخير على الصلاة فجاء: كل من يشتغل بالشريعة ويفعل الخير ويصلي مع الجماعة أكافئه وأعلي أجره كأنه خلصني وخلص أبنائي من أمم العالم. بل إن من يخدم الشريعة أعظم ممن يدرسها استنادًا إلى ما ورد في ملوك ثان ٣/ ١١.

وناقش علماء التلمود منزلة التقوى وخشية الرب، وقالوا في موضع آخر إن من يأكل من كدّه أعظم درجة ممن يتقي الرب. كما ناقشوا منزلة إفشاء السلام، وتطرقوا إلى مسألة هل يحل أن نعادي الأشرار، واختلفوا فيما بينهم حولها وجاء كلٍ منهم بسند من المقرا يناقض الآخر. وتطرق الحديث إلى منزلة إبراهيم عليه السلام، ولماذا حظي بهذه المنزلة، ومنزلة ليئة زوجة يعقوب، ومنزلة راعوث المؤآبية.

وذهب علماء التلمود إلى أن الرب يغضب كـل يوم استنادًا إلى ما جاء في مزامير ٧/ ١١، ويجب ألا يسترضيه أحد في وقت غضبه استنادًا إلى خروج ٣٣/ ١٤، وناقشوا هل من الممكن تحديد ميعاد غضب الرب، وما الفترة التي يستغرقها، وقالوا في موضع آخر إن هناك وقت يرضي فيه الرب، وحددوه بأنه وقت صلاة الجماعة.

وتطرق علماء التلمود إلى مسألة في غاية الأهمية وهي أن كل ثواب أو مكافأة وعد الرب بها أحدًا حتى وإن كانت مشروطة ولم يلتزم المرء بالشرط فإن الرب لا يتراجع عنها، واستندوا في ذلك إلى تأويل ما ورد في (تثنية ٩/ ١٤)، وتطرقوا إلى تأنيب الضمير كنوع من العقاب وقسوته، وإلى عقوق الأبناء كنوع من العقاب.

وعلى ذكر ميقات قراءة "اسمع" ليلاً تطرق علماء التلمود إلى الشعائر التي حدد علماء المشنا انتهاء وقتها عند انتصاف الليل، وناقشوا حكم قربان الفصح، وعلى ذكره تطرقوا إلى مسألة خروج بني إسرائيل من مصر مع موسى عليه السلام، وهل حدث ذلك ليلاً أم صباحًا، وكيف سلب بنو إسرائيل المصريين.

وبعد الاستطراد والتطرق إلى مسائل شتى عاد علماء التلمود إلى مناقشة تلاوة "اسمع" وفضل تلاوتها في وقتها، والوضع الذي يكون عليه المرء وقت تلاوتها، هل يؤديها واقفًا أم راقدًا واختلاف مدرسة هليل ومدرسة شماي حول هذا الأمر، ولجوء كل مدرسة إلى التأويل وتحميل نص التوراة معانٍ لم يقصدها، والقياس على هذا

التأويل، والنتيجة التي توصلت إليها المدرستان: أن من يؤدي فريضة أخرى في ميقات تلاوة "اسمع" يعفى من تلاوتها.

وعلى ذكر الفروق الفقهية بين المدرستين حول وضع المرء عند تلاوة "اسمع" ناقشوا اختلاف المدرستين حول وضع المرء في عيد العرش، ووصموا مدرسة شماي بالغلو والتشدد.

وكما اختلف العلماء حول تحديد ميقات تلاوة (اسمع) ليلاً، اختلفوا كذلك حول تحديد ميقات تلاوتها في السَحَر، كما اختلفوا حول تحديد علامات السَحَر، فمنهم من حدده بأنه الوقت الذي يميز المرء بين اللون الأبيض واللون الأزرق المائل إلى الخضرة، ومنهم من حدده بأنه الوقت الذي يميز المرء بين الأزرق المائل إلى الخضرة والأخضر. واختلفوا أيضاً حول انتهاء وقتها، فمنهم من يرى عند الشروق، ومنهم من يرى خلال ثلاث ساعات من السَحَر.

وأوجب العلماء أن يلحق المرء صلاة قبل الشروق (شحريت) بتلاوة "اسمع".

وناقش علماء التلمود السبب الذي جعل العلماء يختمون أدعية الصلاة الثمانية عشر بالفقرة "لتكن أقوال فمي مرضيّة" مزمور ١٩/ ١٤، وعلى ذكر ذلك تطرقوا مرة أخرى إلى الفروق الموجودة بين المزامير، وأيها الأحب إلى داود.

وعلى ذكر زوجة الربي ميئير، بروريا، وعن تفقهها في الشريعة وتفسيرها للمزمور ١٠٤/ ٣٥، ورد ردها على أحد الصدوقيين حول تفسير ما ورد في (إشعياء ٥٤/ ١) ثم ورد السؤال الذي سأله ذلك الصدوقي للربي أباهو حول تفسير افتتاحية المزمور ٣ والمزمور ٥٧، ثم وردت للمرة الثانية مـــرويات عن منزلة داود وما نظمه في المزامير وصفات النفس.

وتخلل نقاش العلماء أمورًا بعيدة مثل الحض على التناسل والتكاثر والتنفير من عدم إقامة هذه الفريضة، وعدم اليأس من رحمة الله. وقد وردت مقولة غريبة وهي:

كل من يعلق أمله على أعماله الخيرة، يُطلب من الرب أن يثيبه على الخير الذي يقوم به الآخرون، وأن كل من يعلق أمله على الخير الذي يقوم به الآخرون، يُطلب من الرب أن يثيبه على الخير الذي فعله هو، وقد استند قائل هذه المقولة على تأويل ما جاء عن موسى عليه السلام في خروج ٣٢/ ١٣ وما جاء عن حزقياهو في (إشعياء ٣٨/ ٣).

ثم عاد العلماء بعد استطرادهم وناقشوا الأدعية التي تقال قبل تلاوة (اسمع) وبعدها ويدؤوا بتلاوة السحر (عكس ما فعلوه عند مناقشة الميقات)، وقالوا: يجب أن يقال دعاءين قبلها وهما: "مصور النور وخالق الظلام"، "بمحبة عظيمة"، ويقال دعاء بعدها وهو: "حق ويقين"، وفي الليل يقال دعاءين قبلها وهما: "من يأتي بالغروب"، "محبة أبدية"، ودعاءين بعدها، أحدهما طويل وهو: "حق وموثوق به" والآخر قصير وهو "اجعلنا نضطجع" ونصوا على ضرورة الالتزام بما قاله العلماء وعدم الخروج عليه، وناقشوا نص تلك الأدعية ومصدرها في المقرا.

وعلى ذكر الأدعية التي تقال قبل وبعد تلاوة (اسمع) تطرق العلماء إلى الدعاء الذي يجب على المُعلم أن يقوله قبل تعليم المشنا، وهو دعاء الشريعة، وقولهم إنه أفضل الأدعية وسيدها جميعًا، واختلافهم حول وجوب قراءة هذا الدعاء، وهل يقال قبل تفسير التوراة أم قبل تعليم المشنا.

كما تطرقوا إلى دعاء الخدمة (في المعبد) والدعاء الذي يقال للكهنة بعد أن يتموا خدمتهم في المعبد.

وناقش علماء التلمود مسألة الخطأ في بداية الدعاء أو الخلط بين الأدعية، وقرروا أن العبرة بالنية وبالخاتمة.

وتطرق العلماء في نقاشهم إلى الركوع في الصلاة ومتى يكون، وإلى وجوب الترحّم على الآخرين، وقالوا إن الندم على الإثم والخطيئة طريق المغفرة.

قرر علماء التلمود أن هناك من حاول إضافة جزء إلى نص (اسمع) ولكن باءت محاولاته بالفشل، وناقشوا السبب الذي جعل علماء المشنا يدرجون الفقرة: (العدد ١٥/ ٣٧ -٤١) وهي الخاصة بأهداب الثياب في نص تلاوة (اسمع)، وما هو فضل هذه الفقرة ولكي يبرهنوا على ذلك لجؤوا إلى التأويل ثم القياس، كما لجؤوا إلى التمثيل والتشبيه لتوضيح الأمر وتقريبه إلى أذهان الدارسين.

* * *

ناقش العلماء في الفصل الثاني من هذا الباب مسألة وجوب النية في أداء الفرائض، ومن بينها تلاوة "اسمع"، وهي فقرات من نص التوراة، ولذلك فمن كان يقرأ التوراة كجزء من عمله وقرأ فقرات "اسمع" لا يثبت له أنه أدى الفرض، إلا إذا كان قد نوى أن يتلو "اسمع" قبل قراءة التوراة.

واختلف علماء المشنا مع الربي يهودا هناسي حول اللغة التي تتلى بها "اسمع"، وأجاز العلماء أن تتلى بأية لغة على حين أوجب يهودا هناسي أن تُتلى بالعبرية، وقد أتى كل منهم بسند يؤيد وجهة نظره من نص "اسمع" نفسه.

وقرر علماء المشنا أنه لا يحل أن تتلى فقرات "اسمع" بترتيب يخالف الترتيب الذي أقروه وهو (تثنية ٦/ ٤-٩) ثم (تثنية ١١/ ١٣-٢١) ثم (عدد ١٥/ ٣٧-٤١)، واستندوا أيضًا إلى نص "اسمع".

واختلف العلماء فيما بينهم حول تفسير "على قلبك" التي جاءت في نص "اسمع" كما اختلفوا أيضاً حول تفسير "فضعوا كلماتي هذه على قلوبكم". وقد وردت مروية في تشريع مستبعد (برايتا) تتناول طريقة نطق كلمة "واحد" التي وردت في نص "اسمع" كصفة للرب: "اسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد".

إختلف العلماء فيما بينهم حول الوضع الذي يكون عليه المرء فى أثناء تلاوة "اسمع". وناقش علماء التلمود متى يحل للمرء أن يرد التحية أو يلقيها فى أثناء تلاوة

"اسمع" وفي أية حال، واعترضوا على الطريقة التي صيغ بها هذا التشريع واستندوا إلى تشريع مستبعد (برايتا).

وقاس علماء التلمود قراءة التسابيح (المزمور ١١٣-١١٨) وقراءة سفر أستير على تلاوة "اسمع" واستخدموا معيار الأولى، وأحلوا أن يتوقف المرء فى أثناء القـراءة ويرد التحية.

وورد سؤال لا علاقة له بالموضوع، ولكنه جاء على ذكر الأسئلة الفقهية التي يسألها معلمو الشريعة، وهو السؤال عن حكم الصائم الذي يتذوق الطعام أو الشراب لكي يعرف هل يحتاج ملحًا أم لا، وهل يجب على الصائم، في هذه الحالة، أن يتلو دعاء الطعام قبل أن يتذوقه، وما هو المقدار الذي يحل له.

وعلى ذكر إلقاء السلام فى أثناء تلاوة "اسمع" أفتى أحد علماء التلمود وقال: إن من يلقي السلام على صاحبه قبل الصلاة فكأنه يعبد الأوثان، واستند في ذلك إلى قراءة ما ورد في سفر إشعياء ٢٠/ ٢٢ قراءة مختلفة عن التي في النص. وعلى ذكر هذه الفتوى، أفتى آخر وقال: من توجه إلى المعبد مبكرًا وقابل أحدًا في الطريق فيحل له أن يلقى عليه التحية، وأفتى ثالث وقال: إن من يقضي حوائجه قبل أن يصلي فكأنه بني مكانًا لعبادة الأوثان، واستند بعضهم في تحريم ذلك إلى ما ورد في مزامير ٨٥/ ١٣.

ووردت مروية لا علاقة لها بالموضوع ولكنها قيلت على ذكر القراءة المختلفة لنص التوراة، وهي تتناول حكم من ينام سبعة أيام دون أن يرى حلمًا، فقد عدّه الربي زيرا إنسانًا سيئًا واستند في ذلك على قراءة مختلفة إلى ما جاء في (أمثال ١٩/ ٢٣).

وناقش علماء التلمود الفواصل التي يجوز للمرء أن يتوقف عندها فى أثناء تلاوة "اسمع" ويحل أن يرد التحية أو يلقيها، وناقشوا السند الذي استند إليه الربي

يهودا في قوله بعدم جواز الفصل بين تلاوة "اسمع" والدعاء الذي يليها (دعاء حق ويقين).

وردت رواية تدلل على الصلة التي كانت موجودة بين علماء التلمود في بابل وعلماء التلمود في أورشليم، وعن الاختلافات الموجودة بينهم في كيفية تلاوة أقسام "اسمع" ليلاً.

وناقش علماء التلمود السبب الذي دفع علماء المشنا إلى ترتيب فقرات "اسمع" على النحو المذكور. وناقشوا متى يرتدي المرء "التفلين" وهو فريضة نصت عليها التوراة، وهل يرتديه قبل تلاوة "اسمع" أم بعد أن يتلوها وقبل أن يصلى، واختلفوا حول هذا الأمر.

وعلى ذكر ارتداء التفلين قبل تلاوة "اسمع" أفتى الربي يوحنان أنه من يريد أن يؤدي الفرض كما ينبغي وأن يحقق الهدف من التلاوة، وهو الإقرار بربوبية الرب ووحدانيته، فعليه أن يُخلي سبيليه (فتحتي البول والبراز) ويغسل يديه ويرتدي التفلين ثم يتلو "اسمع"، وبعد ذلك يصلي، وجاء آخر بسند على جزاء من يفعل ذلك بتأويل ما ورد في مزامير ٢٦/٦.

ورد تشريع غاية في الأهمية ويبدو أنه تأثير إسلامي وقد أُضيف إلى النص، وهذا التشريع لم يُنسب إلى شخص محدد ولكنه نسب إلى دارس للشريعة جاء من فلسطين أنه قال: من لم يجد ماءً لكي يغسل يديه (بغرض الطهارة قبل تلاوة اسمع وقبل الصلاة) فعليه أن يمسح يديه بالتراب أو بحجر أو بجذع شجرة. فقال العلماء الذين سمعوا هذا القول إنه حسن، فما جاء في مزامير ٢٦/٦: "أغسل يديَّ في النقاوة" تتفق مع هذا التشريع، فهي تعني أي شيء نقي. ولعن علماء التلمود من يبحث عن الماء عندما يحين ميقات تلاوة "اسمع" لأن ميقاتها محدد، على حين أجازوا له أن يفعل ذلك قبل الصلاة وحددوا المسافة التي لا يتخطاها.

ناقش علماء التلمود السند الذي استند إليه مشرع المشنا الذي أفتى أنه يجب على من يتلو "اسمع" أن يسمع ما يتلوه، واختلفوا حول تفسيرهم للسند الذي استند إليه وهو تثنية ٦/ ٤، واختلفوا حول نسبة هذه الفتوى إليه.

وعلى ذكر اختلاف العلماء حول تلاوة "اسمع" وهل تُقرأ جهرًا أم همسًا ورد اختلاف العلماء حول قراءة سفر أستير في المعبد وهل يجوز أن يقرأه الأصم والمجنون والصغير أم لا، واختلفوا حول قائل هذا التشريع أيضًا. كما ورد اختلاف العلماء حول تلاوة سائر الأدعية وهل تتلى جهرًا أم بالقلب.

وعلى ذكر اسم المشرع "طافي" وما رواه عن "ياشيا"، ورد تشريع آخر رواه عن "ياشيا" ولا علاقة له بالموضوع، وقد استخدم معيار الأولى وقاس القبر على الرحم ليثبت أن البعث قد نص عليه في "المقرا"، وهذا غير صحيح.

ناقش علماء التلمود السند الذي استُند إليه في وجوب كتابة "التفلين" و"المزوزا" واستخدموا القياس في استنباط هذا التشريع، فلقد قاسوا كلمة "اكتبها" في تلاوة "اسمع" على "ويكتب الكاهن هذه اللعنات" التي جاءت في شريعة الجانحة (السوطا) في العدد ٥/ ٢٣.

وردت فتوى لمشرع يقول فيها إن من يقرأ "اسمع" ويضبط حروفها في القراءة، يجعل الرب جهنم بردًا ولا تحرقه نارها، واستند في فتواه على قراءة مختلفة لمزمور ٦٨/ ١٤ وعلى ذكر اسم هذا المشرع ورد تفسيره لفقرة ٢٤/ ٦ من سفر العدد وهي بعيدة عن موضوع هذا الباب.

وناقش علماء التلمود حكم من كان يقرأ "اسمع" وأخطأ في القراءة، ولا يعرف الموضع الذي أخطأ عنده، وناقشوا هل يعيد التلاوة من البداية، أم من بداية القسم الذي أخطأ عنده، وإن كان هناك لبس ولا يعرف أي قسم من التلاوة أخطأ فيه فماذا يفعل.

ناقش علماء التلمود ما ورد عن حكم أصحاب الحرف والفعلة عند تلاوة "اسمع" فقد أحل علماء المشنا لهم أن يقرؤوا "اسمع" وهم يزاولون عملهم أعلى الشجرة أو فوق الجدار. على حين لم يحلوا لهم أن يصلوا وهم يزاولون عملهم، ورأى علماء التلمود أن ذلك يناقض ما نصوا عليه، وهو ضرورة التوجه بالقلب عند تلاوة "اسمع" فهو يعني التوقف عن مزاولة العمل، وأوردوا الخلاف بين علماء المشنا حول هذه المسألة. وناقش علماء التلمود الفرق بين الفعلة الذين يعملون نظير أجر بالإضافة إلى وجبة يأكلونها عند صاحب العمل، والفعلة الذين يعملون نظير تناول وجبة فقط، في تلاوة "اسمع" وفي الصلاة وفي تلاوة الأدعية.

ناقش علماء التلمود السند الذي استند إليه علماء المشنا في إعفاء من يؤدي فريضة من الفرائض من تلاوة "اسمع" وهو تأويل ما جاء في نص "اسمع": "حين تجلس في بيتك"، وناقشوا السند الذي استندوا إليه في إعفاء العريس من قراءة "اسمع"، وهو تأويل ما جاء في نص "اسمع": "حين تمشي في الطريق". وناقشوا السبب الذي جعل علماء المشنا يقصرون ذلك على من يدخل ببكر، وقالوا إنه إن كان الإعفاء بسبب انشغال الفكر، فيعفى من قراءة "اسمع" كل من ينشغل فكره، حتى ولو كان على سفينته التي في عرض البحر ويخشى عليها من الغرق.

وعلى ذكر سلوك معلمي المشنا الذي يخالف التشريع الذي أجمع عليه العلماء، ورد أن الربي شمعون بن جمليئيل اغتسل في الليلة الأولى لوفاة زوجته، وهو يخالف قواعد الحداد، وأنه عندما مات عبده تلقى فيه العزاء، على حين قال العلماء: لا عزاء في وفاة العبيد، وناقش علماء التلمود هذه الحالات، وقرروا ما ينبغي فعله في كل حالة.

وورد بعد ذلك نص الدعاء الذي كان يقوله معلمو المشنا والتلمود في ختام الصلاة بغرض أن يجنبهم الرب الوقوع في الخطأ، سواء في الفتوى أو في التدريس أو في السلوك والأفعال.

ثم ذهب العلماء إلى أن ثقة الرب في النساء أعظم من ثقته في الرجال، استنادًا إلى تفسير ما ورد في إشعياء ٣٢/ ٩.

وورد الدعاء الذي كان العلماء الدارسون في المعاهد الدينية يودعون به بعضهم عند انصراف أحدهم وعودته إلى أهله، وهو الفقرة ١٤ من المزمور ١٤٤.

وعلى ذكر راف وشموئيل وتفسيرهما للفقرة ١٤ من المزمور ١٤٤، ورد تفسيرهما لـ"أشداء القلوب" التي وردت في إشعياء ٤٦/ ١٢، ولا علاقة لها بموضوع الباب.

وناقش علماء التلمود قول الربي شمعون بن جمليئيل في المشنا: "إذا أراد العريس أن يتلو "اسمع" في الليلة الأولى للزفاف فليفعل"، واختلفوا فيما بينهم حول ما يوحى به هذا القول من إيحاءات.

* * *

استكمل العلماء في الفصل الثالث من هذا الباب مناقشة إعفاء من يؤدي فريضة أخرى من تلاوة "اسمع" ومن الصلاة، وناقشوا حكم من كان لديه ميت في بيته، وحكم من كان ميته في بيت آخر، وأشاروا إلى التناقض الموجود في تشريع المشنا.

وعلى ذكر ما جاء في تشريع مستبعد (برايتا) عن حكم من يحرس جثمان الميت، وأنه يعفى من قراءة "اسمع" ومن الصلاة ومن ارتداء "التفلين"، وردت رواية في (برايتا) أنه يحرم على من يمشي في المدافن أن يرتدي "التفلين" أو أن يحمل التوراة.

وعلى ذكر من يحرس جثمان ميت ناقش علماء التلمود الحكم إن كانا اثنين يحرسان جثمان ميت في سفينة، وتطرقوا إلى كيفية نقل عظام الميت من مكان إلى آخر، وهل تختلف عن كيفية نقل كتب التوراة أم لا.

أفتى أحد علماء التلمود بأن تشييع الميت فريضة ومن لا يفعلها فقد تعدى، واستند في فتواه إلى تأويل ما جاء في أمثال ١٧/ ٥، واستند في فتواه عن أجر من يشيع الميت إلى تأويل ما جاء في أمثال ١٩/ ١٧، وأمثال ١٤/ ٣١.

وعلى ذكر تأويل ما جاء في أمثال ١٧/ ٥ وأن من لا يشيع الميت بمثابة المستهزئ بالفقير الذي يُعيِّر خالقه، وردت مروية تدور حول الأفعال التي يتجنبها المرء في المدافن، وإن فعلها تعد استهزاءً بالموتى.

وعلى ذكر الموتى وعما إذا كانوا يشعرون بالأحياء، ويعلمون ما سيحدث لهم وردت عدة مرويات، مفادها أن الأموات يعلمون ما يحدث للأحياء ويشعرون بالدود الذي يأكل جثثهم، وأن أرواحهم تتجول في العالم وتسمع ما يقال خلف الحجاب الذي يحجب عرش الرب، وما سينزله الرب بالعالم من كوارث. وأن الناس كانت تلجأ إلى المدافن وتخاطب أرواح الموتى ويسألون عن مكان الأشياء التي كانت مودعة لدى الموتى قبل وفاتهم وأين وضعوها. وحاول علماء التلمود أن يسندوا هذه المرويات إلى المقرا.

تطرق علماء التلمود إلى حكم من يذكر الموتى عمومًا بسوء، وحكم من يذكر دارس الشريعة بعد موته بسوء، وغلظوا عقوبة الأخير، واستندوا في ذلك إلى تأويل الفقرة الخامسة من مزمور ١٢٥.

وعلى ذكر من يذكر دارس الشريعة بعد موته بسوء، ذكر أحد العلماء الحكم الذي أصدرته دار القضاء وقضت بعقوبة النفي في أربع وعشرين حالة، على أفراد لم يحترموا معلمي الشريعة أو ذكروا دارسًا للشريعة بعد موته بسوء. فلقد حكموا بالنفي على من لمز الربي "شمعيا" والربي "أبطليون" وشكك في ذمتهما لأنهما متهودان.

وناقش العلماء حكم النفي الذي صدر ضد من استهزأ بغسل اليدين وهو تشريع وضعه العلماء ولم يرد في التوراة، وتساءلوا عن حالة "حوني" التي وردت في

باب الصيام (تعنيت) فلقد أساء الأدب مع الرب، ومع ذلك لم يحكم عليه بالنفي، وناقشوا حالة الربي إليعزر التي جاءت في (بابا متسيعا) الباب الأوسط، فقد اختلف مع جمهور العلماء، ومع ذلك فقد اكتفوا بأن لعنوه ولم يحكموا عليه بالنفي.

وناقش العلماء حكم من يحمل الجنازة أو يتبادل حملها، وهل يُعفى من تلاوة "اسمع" أم لا، وحكم من يشترك في تأبين الميت، وهل يعفيه ذلك من تلاوة "اسمع" أم لا، وناقشوا حكم من دفن ميته ورجع، ويوشك ميقات "اسمع" أن ينتهي، ماذا يفعل. كما ناقشوا حكم من جاء لكي يعزي أهل الميت، وهل يعفى من قراءة "اسمع" أم لا، وعلى ذكر فتوى الربي يهودا وقوله إن من يأتي لكي يعزي أهل الميت يعفى من قراءة "اسمع" أما من جاء لمجرد الرؤية فتجب عليه، أوردوا فتواه التي قالها بشأن من يكتشف نسيجًا مخلوطًا في ملبسه فعليه أن ينزعه حتى وإن كان في السوق، وذكروا سندها في المقرا، كما أوردوا تشريعًا آخر ينسب إليه ويناقض الفقرة المقرائية التي استند إليها في فتواه السابقة، وحاول علماء التلمود تبرير هذا التشريع.

ووردت مروية عن إليعزر بن صادوق وكان كاهنًا، وكان يتعدى النهي الذي نصت عليه التوراة في اللاويين ٢١/ ١ احترامًا لملوك بني إسرائيل. وعلى ذكر هذه المروية ورد تشريع يتناول منزلة احترام المخلوق حتى وإن اضطر المرء إلى تعدي النواهي التي نصت عليها التوراة. وناقش علماء التلمود التناقض بين هذا التشريع والفقرة المقرائية التي تقول: "لا حكمة ولا فطنة ولا مشورة أمام الرب"، واستدلوا على أن المقصود بالنواهي في التشريع السابق هو النهي الذي ورد في تثنية ١٧/ ١١، وهو نهي عن مخالفة العلماء. وعلى ذكر تلك الفقرة المقرائية، جاء علماء التلمود بتشريعات من المقرا تتضمن نواهي أجاز العلماء تعديها في حالات معينة، وهو ما يتناقض مع هذه الفقرة المقرائية. وعلى ذكر هذا الأمر تساءل أحد علماء التلمود عن الفرق بينهم وبين أجدادهم الذين حدثت لهم العديد من المعجزات، وقال: هل

سبب انقطاع المعجزات هو عدم تقوى العلماء؟ ووردت عدة مرويات تدلل على نزق علماء التلمود.

وناقش علماء التلمود لماذا نص علماء المشنا على إعفاء النساء والعبيد والصغار من قراءة "اسمع"، ومن وضع "التفلين"، ولماذا نصوا على وجوب الصلاة والمسح على (المزوزا) عضادة الباب، وتلاوة دعاء الطعام على النساء والعبيد والصغار، وأوضحوا أن سبب الإعفاء من قراءة "اسمع" أنها فريضة موقوتة بميقات محدد، أما سبب النص على إعفاء النساء من ارتداء "التفلين" هو الخشية من قياس "التفلين" على "المزوزا" عضادة الباب التي يجب على النساء المسح عليها. وأما سبب النص على وجوب الصلاة على النساء أنها رحمات، وخشية أن يقال إنها موقوتة وتعفى منها النساء. وناقشوا لماذا لا يصح قياس المسح على "المزوزا" الذي أوجبوه على النساء، على دراسة الشريعة التي أعفوا النساء منها.

كما ناقشوا لماذا فرضوا على النساء تلاوة الدعاء على الطعام، ولماذا أعفوهن من تلاوة الدعاء على كأس عصير العنب المختمر. وتساءلوا هل نصت التوراة على الدعاء على الطعام، وهل نصت على الدعاء على كأس عصير العنب المختمر، وهل يجب الدعاء على أي قدر من الطعام. وجاءت مروية تفسر لماذا يعامل الرب بني إسرائيل معاملة خاصة.

وناقش علماء التلمود حكم الجُنب، وهل يحل له أن يتلو "اسمع" وأن يقول الدعاء الذي يسبقها والدعاء الذي يليها أم يرددها بقلبه، وهل يحل له أن يتلو الدعاء الذي يسبق الطعام والدعاء الذي يليه أم لا، وناقشوا حكم من كان يصلي وتذكر أنه جنب، هل يقطع صلاته أم لا، والفرق بين الصلاة وقراءة اسمع والدعاء الذي يلي تناول الطعام.

وتساءلوا عن سند الدعاء الذي يلي تناول الطعام، وعن سند الدعاء الذي يسبق دراسة الشريعة، وتساءلوا عن إمكانية قياس دعاء الشريعة على دعاء الطعام باستخدام معيار (السهل والصعب) وبالتالي يقال بعد دراسة الشريعة وليس قبلها. واعترض بعض العلماء على قياس الطعام الذي يستمتع المرء بتناوله على دراسة الشريعة، وهي حياة العالم.

وناقش العلماء إذا ساور المرء الشك ولا يدري هل قرأ "اسمع" أم لا، فهل يعيد قراءتها، وإذا ساوره الشك ولا يدري هل قال الدعاء الذي يليها أم لا فهل يعيده، وإذا ساوره الشك ولا يدري هل صلى أم لا فهل يعيد الصلاة.

كما ناقشوا منزلة دعاء "حق ويقين" وهو الدعاء الذي يلي قراءة "اسمع"، وهل نصت عليه التوراة أم لا، ولماذا يقال بعد قراءة "اسمع"، وناقشوا حكم من وقف يصلي وتذكر أنه صلَّى هذه الصلاة من قبل فهل يتوقف أم لا. وتطرقوا إلى حكم من صلى بمفرده ثم دخـــل العبد فوجد جماعة تصلي، فهل يعيد الصلاة ويصلي معهم، وفي أي حالة يفعل ذلك.

وتساءل العلماء عن السند الذي استندوا إليه في قولهم إن دعاء القداسة لا يقال إلا في صلاة الجماعة، وكيف استُنبِط.

وعلى ذكر الجنب تطرقوا إلى موضوع نطق كلام التوراة هل يحل للجنب أم لا، وما هو السند الذي يستندون إليه في حكمهم، وعلى ذكر السند ناقشوا طريقة استنباط الأحكام عن طريق المجاورة، وهي الطريقة التي اعتمدوا عليها في استنباط هذا الحكم، وهل يصح استعمال هذه الطريقة في كل أسفار التوراة أم لا.

وعلى ذكر رأي الربي يهودا في المسألة السابقة أوردوا تشريعًا ينسب إليه ويخالف فيه العلماء، وبعيداً عن موضوع هذا الباب.

وناقش علماء التلمود حكم الجنب فيما يتعلق بقراءة تشريعات المشنا وتعليمها وهل يحل للجنب أن يدخل المعهد الديني أم لا. ووردت فتوى لأحد علماء التلمود مفادها أنه يحل للجنب أن ينطق كـــلام التوراة، واستند في فتـواه إلى تأويل ما جاء في إرميا ٢٣/ ٢٩. وعلى ذكر هذه الفتوى التي تميل إلى التخفيف، أوردوا الأحكام التي فيها تخفيف ويؤخذ بها.

وعلى ذكر ما يحرم على الجنب، ناقش علماء التلمود كيفية الطهارة من الجنابة، وهل يجب على الجنب أن يغطس في المغطس المعد من أجل الطهارة أم يكتفي بوضع ماء على جسده، وما مقدار الماء في الحالتين.

وناقش علماء التلمود، مرة أخرى حكم من كان يصلي وتذكر أنه جنب، وحكم من كان يقرأ في التوراة وتذكر أنه جنب، وماذا يفعل في كل حالة، وماذا يفعل من كان يصلي ورأى غائطًا أمامه. وناقشو حكم من كان يصلي وسال بوله على فخذيه، ماذا يفعل، وعلى ذكر ذلك، شرعوا أن من يشعر بالرغبة في قضاء حاجة من أحد السبيلين، لا يصلي، وإذا صلى فصلاته مكروهة. وناقشوا حكم من يستطيع أن يتحكم في نفسه، وكيف تقاس درجة القدرة على التحكم. كما ناقشوا السند الذي استند إليه في هذا التشريع.

وعلى ذكر قضاء الحاجة ناقش علماء التلمود آداب دخول الخلاء (مكان قضاء الحاجة) وهل يجب على المرء أن ينزع "التفلين" الذي يضعه على رأسه، وأين يضعه، وهل يحل له أن يمسكه في يده ويدخل أم لا.

وناقش العلماء مواصفات الحافظة التي يوضع فيها "التفلين"، والتي تعزله عن النجاسة، ووردت مرويتان تروي كل واحدة منها ما كان ينهجه عالم من علماء التلمود عند دخول الخلاء.

وعلى ذكر آداب الخلاء (مكان قضاء الحاجة)، ناقش علماء التلمود ما يحل للمرء أن يكشفه من الخلف ومن الأمام لكي يقضي حاجته سواء كان رجلاً أم امرأة.

وناقشوا آداب تناول الطعام، وأين يضع المرء "التفلين" عند تناول الطعام، وأين يضعه عند النوم.

وعلى ذكر السرير ناقش علماء التلمود حكم من ينام إلى جوار زوجته أو إلى جوار شخص آخر كيف يقرأ قراءة "اسمع"، وعلى ذكر ذلك ناقشوا مسألة العورة، وهل تعد المؤخرة عورة للرجل، وما هي العوْرة في المرأة، وما هي سن البلوغ للجنسين وعلاماته، ثم عادوا وناقشوا مكان حفظ "التفلين" في حالة عدم ارتدائه.

وناقش علماء التلمود مسألة الخشوع في الصلاة، ورفع الصوت، واختلفوا حول التثاؤب، والتجشؤ، والعطس، والبصق، وخروج الريح فى أثناء الصلاة. وناقشوا هل يحل التفكير في كلام التوراة في أي مكان، وما هي الأماكن التي يحرم فيها ذلك.

وعلى ذكر الأمور السابقة في الصلاة ناقشوا حكم من يخرج منه ريح كريهة فى أثناء قراءة "اسمع"، ثم تطرقوا إلى مناقشة حكم المكان الذي يقرأ الإنسان "اسمع" فيه، وهل يحل للمرء أن يقرأها في مكان به غائط أو روث حيوانات أم لا.

وعلى ذكر هذا الأمر ناقشوا حكم المرء النجس أو الذي يحمل نجاسة إذا مرَّ أمام آخر، هل ينجسه ، وما الحكم إذا حدث العكس، وناقشوا السند الذي استند إليه في هذا الحكم، ثم عادوا إلى مناقشة متى يحل للمرء أن يقرأ "اسمع" في مكان به بول أو غائط.

وناقش علماء التلمود حكم الجنب إن أراد أن يطهر قبل أن يتلو "اسمع"، فأحلوا له ذلك إن كان في مقدوره أن يغطس ويطهر، ويقرأ "اسمع" قبل أن تشرق الشمس، وإن كان يخشى أن يفوت الوقت فعليه أن يغطي جسده بالماء ويقرأها، وناقشوا حكم الماء الموجود في المغطس إن كان صافيًا ولا يغطي العورة.

وعلى ذكر ما سبق عادوا إلى مناقشة حكم من يغطي الغائط أو العورة بحاجز زجاجي ويقرأ اسمع، وناقشوا كيف يتسنى للمرء أن يبطل الغائط الموجود. وأفتى أحد العلماء وقال: يحرم على المرء أن يقرأ "اسمع" أمام الوثني العاري، وتساءل العلماء عن السبب الذي جعله يخص الوثني بهذا التشريع، فقراءة "اسمع" تحرم أمام أي إنسان عار.

وعاد العلماء وناقشوا الماء الذي يحرم أن يغطس فيه الإنسان ويقرأ "اسمع"، وحرموا على الإنسان أن يقرأ "اسمع" أمام وعاء التغوط والمبولة وإن كانا فارغين، وناقشوا حكم وعاء التغوط والمبولة إن كانا خلف السرير، وحكمهما إن كانا أمام السرير، وعلى ذكر ذلك ناقشوا حكم السرير الذي يرتفع عن الأرض أقل من ثلاثة أشبار (٣٠سم)، وحكم السرير الذي يرتفع عن الأرض من ثلاثة إلى تسعة أشبار، وحكمه إن ارتفع عن الأرض عشرة أشبار (حوالي متر).

وردت مروية مفادها أن البيت الذي يوجد به كتاب توراة أو تفلين يحرم الجماع فيه، ويجب على المرء أن يخرجها من البيت قبل الجماع أو يضعها داخل وعاء. وناقشوا مواصفات الوعاء لكل منهما.

وعاد علماء التلمود وناقشوا حكم المسافة التي يبتعدها المرء عن البول وعن الغائط قبل أن يقرأ "اسمع"، أو قبل أن يصلي، وحكم الخلاء والحمّام الذي يحل للمرء أن يصلي فيه. وعلى ذكر النجاسة تطرقوا إلى نجاسة المصاب بالسيلان الذي رأى منيًا، والحائض التي خرج منها منيّ، ومن ضاجعت زوجها ورأت دم الحيض، وناقش العلماء حكمهم، وهل يجب عليهم أن يغطسوا في ماء التطهير، ولم يتفق العلماء على رأي في هذا الشأن.

* * *

ناقش علماء التلمود في الفصل الرابع ما جاء في المشنا عن ميقات صلاة السَحَر (شحريت)، وميقات صلاة الأصيل (منحا)، وميقات صلاة الليل (عرفيت) والصلاة الإضافية (موساف)، وناقشوا التناقض بين ميقات صلاة السَحَر وميقات قراءة "اسمع" الذي ينتهي عند الشروق. وناقشوا حكم من تفوته الصلاة ومن تفوته صلاة الأصيل (منحا) على وجه الخصوص، وماذا يفعل، وهل يستوي من يؤدي الصلاة في وقتها ومن يصليها في غير وقتها.

وعلى الرغم من أن العلماء وضعوا الصلاة وجعلوها بدلاً من تقديم القرابين، وجعلوا كل صلاة تصلى في ميقات القربان الذي وضعت بدلاً منه، فإنهم قرروا أن الصلاة تختلف عن القربان في كونها إن فات موعدها لا تبطل وعلى المرء إن فاتته صلاة أن يصلي الصلاة التالية مرتين.

وناقش العلماء حكم من سها ولم يصلِّ صلاة الأصيل عشية السبت أو في السبت، وماذا يفعل في الحالتين.

وعلى الرغم من أنهم قالوا إنهم هم الذين وضعوا الصلاة فقد جاء في تشريع مستبعد (برايتا) أن إبراهيم عليه السلام هو الذي وضع صلاة السَحَر (شحريت) واستندوا إلى تأويل ما جاء في تكوين ١٩/ ٢٧، وقاسوه على ما جاء في مزامير ١٠٦/ ٣٠، وإن إسحق هو الذي استن صلاة الأصيل، واستندوا إلى تأويل ما ورد في تكوين ٢٤/ ٦٣ وقاسوه على ما جاء في فاتحة المزمور ١٠٢، وإن يعقوب هو الذي استن صلاة الليل واستندوا إلى تأويل ما ورد في تكوين ٢٨/ ١١ وقاسوه على ما ورد في إرميا ٧/ ١٦.

وناقش العلماء ميقات كل صلاة، وهل يتفق مع ميقات القربان الذي وضعت الصلاة بدلاً منه أم لا.

وعلى ذكر اختلاف العلماء حول ميقات قربان تاميد الذي يقرب في السَحَر، أوردوا خمسة تشريعات وردت في باب (عدايوت) الشهادات، وقد شهد الربي يهودا ابن ببا على هذه التشريعات، ومن بينها أن ميقات قربان تاميد الذي كان يقرب في السَحَر، كان يقرب خلال أربع ساعات منذ شروق الشمس. وناقشوا رأياً يخالف الرأي السابق، وسألوا عن قائله، كما ناقشوا اختلاف العلماء حول تحديد ساعات الصباح وتقسيمها.

وناقش العلماء ميقات صلاة الأصيل (منحا) واختلافهم حول ميقاتها في السبت، وقد وردت مروية عن "راف" استشفوا منها أنه يجب على التلميذ أن يصلي خلف معلمه، وأنه يحرم على المرء أن يمر أمام المصلين، وجاء فيها أن "راف" كان يصلي صلاة أصيل السبت مساءً. وعلى ذكر هذه المروية وردت آراء ومرويات لا تتفق مع ما جاء فيها.

وتساءل علماء التلمود عن صلاة دخول السبت، وصلاة الخروج من السبت، متى تصلى وما الدعاء الذي يقال في كل منها. وناقشوا صلاة الليل (عرفيت) ولماذا قيل عنها في المشنا إنها ليس لها ميقات، وهل يعني ذلك- ضمنًا - أنها نافلة، وقد اختلفوا حول هذا الأمر. ووردت مروية يتضح منها أن العلماء اختلفوا حول صلاة الليل، وهل هي واجبة أم نافلة؟ وأن الاختلاف بين الربي جمليئيل والربي يهوشع حولها، كان السبب الذي دفع الدارسين في المعهد الديني أن يقيلوا الربي جميئيل من رئاسة المعهد الديني وأن يعينوا الربي إليعزر بن عزريا بدلاً منه.

وعلى ذكر تعيين الربي إليعزر بن عزريا رئيسًا للمعهد الديني أوردوا التشريعات التي استنت يوم تعيينه، على الرغم من أنها بعيدة عن الموضوع.

كما ناقش العلماء حكم من يجب عليه أن يصلي صلاتين إحداهما صلاة الأصيل (منحا) والأخرى الإضافية (موساف)، واختلفوا حول أيه صلاة منهما يؤديها أولاً.

ونهى العلماء عن تأخير الصلاة الإضافية (موساف)، وعن تأخير صلاة السَحَر (شحريت) واستندوا في ذلك إلى تأويل فقرات من المقرا.

وعلى ذكر الصلاة الإضافية (موساف) أوردوا مروية يتضح منها اختلاف العلماء حول تناول الطعام قبل الصلاة الإضافية، فهناك من حرم على المرء أن يأكل شيئاً قبل أن يصلي الصلاة الإضافية، ومنهم من قال ذلك عن صلاة الأصيل (منحا).

وناقش علماء التلمود الصلاة التي كان يصليها علماء المشنا عند دخول المعهد الديني (بيت همدراش) وعند خروجهم، وماذا يقال فيها، وعلى ذكر ذلك وردت عدة مرويات مأثورة عن علماء المشنا ووصيتهم لتلاميذهم ودعائهم لهم.

وناقشوا أدعية الصلاة، ولماذا جاء عددها ثمانية عشر، وما دلالة هذا العدد، ومتى أضيف الدعاء التاسع عشر، ومن الذي وضع أدعية الصلاة الثمانية عشر، ومن الذي وضع الدعاء التاسع عشر، ولماذا منعوا الإمام الذي يخطئ في الدعاء التاسع عشر من إمامة المصلين، وعلى ذكر ذلك تطرقوا وناقشوا هل ممكن أن يصير الإنسان الصالح طالحاً.

وناقشوا أدعية صلاة القصر وعددها سبعة، وكيف صيغت، وما دلالة هذا العدد، وأدعية صلاة رأس السنة وعددها تسعة، وما دلالة هذا العدد، وأدعية الصيام وعددها أربع وعشرون، وما دلالة هذا العدد.

واختلف العلماء حول صلاة القصر عند الخروج من السبت، وعند الخروج من الأيام المباركة، وناقشوا هل من الممكن أن يدمج دعاء التمييز (هفدالا) وهو دعاء يقال عند انتهاء السبت ويقال في الفقرة الوسطى التي قُصرت، ولم يتفقوا حول رأي في هذه المسألة.

وعلى ذكر ذلك تساءلوا: هل يجوز للمرء أن يصلي صلاة القصر طوال العام أم لا؟ وناقشوا حكم من أخطأ ونسي دعاء من أدعية الصلاة، فهل يعيد الصلاة أم لا، وحكم من فعل ذلك وهو يصلي بمفرده، وحكم من فعل ذلك وهو يصلي في جماعة.

واختلف علماء التلمود حول تفسير ما قاله الربي إليعزر: من يجعل نص صلاته ثابتًا، فذهب بعضهم إلى أنه يعني من كانت صلاته تمثل عبئًا عليه، وقال آخرون إنه يعني من لا يؤدي صلاته في ضراعة، وقال نفر منهم إنه يعني من لا يستطيع أن يجدد في صلاته، وقال نفر آخر إنه يعني من لا يصلي عند شروق الشمس وعند مُيلها إلى الغروب، واستندوا إلى تأويل ما جاء في مزامير ٧٢/ ٥.

وناقشوا الصلاة القصيرة التي يصليها من يسلك طريقًا تحفه المخاطر أو من يسير في مكان به أسراب وحوش أو لصوص، وأوردوا النص الذي قاله الربي إليعزر والنص الذي قاله الربي يهوشع والنص الذي قاله آخرون وهو النص الذي اعتمدوه.

وناقشوا صلاة الطريق التي يقولها من يخرج إلى الطريق، وناقشوا المسافة التي تتطلب من المرء صلاة الطريق، وكيف يصليها المرء، وهل يصليها فى أثناء سيره أم يقف ويصليها، وناقشوا الفروق التي بين قصر الصلاة والصلاة القصيرة.

وناقشوا مسألة الصلاة فوق ظهر الدابة، وهل يحل لمَنْ يمتطي حمارًا أن يصلي على ظهر الحمار، وعلى ذكر ذلك ناقشوا مسألة القبلة، وماذا يفعل الكفيف ومن لا يستطيع تحديد الاتجاهات، ونظرًا إلى أن الصلاة من وضع العلماء فقد أولوا ما جاء في ملوك أول ٨/ ٤٤ وقالوا إنه على المصلي أن يتجه بقلبه صوب أورشليم، ومن يصلي في أورشليم عليه أن يتجه بقلبه شطر بيت المقدس، واستندوا في ذلك إلى تأويل ما ورد في أخبار الأيام الثاني ٦/ ٣٢. "ومن يصلي في بيت المقدس فليوجه قلبه شطر قدس الأقداس" واستندوا في ذلك إلى تأويل ما ورد في ملوك أول ٨/ ٣٥.

واختلف العلماء حول من يخرج من بيته مبكرًا، فهل من الأفضل أن يقف ويصلي الصلاة في بيته قبل خروجه، أم يصليها وهو سائر في الطريق، ووردت مروية يتضح منها ما كان يفعله علماء التلمود في هذا الشأن.

وناقشوا حكم الصلاة الإضافية (موساف) والتي يجب أن تصلى في جماعة، وهل يجب على الفرد أن يصليها، وفي أية حالة، وناقشوا المدة التي تفصل بين الصلاة وإعادتها، وناقشوا السند الذي استندوا إليه في هذا الشأن.

* * *

ناقش العلماء في الفصل الخامس ما جاء في المشنا عن الاستعداد للصلاة وأنه يجب على المرء أن يقف للصلاة في خشوع، وتساءلوا عن السند الذي استندوا إليه في ذلك، وعلى ذكر ما ورد في مزامير ٢/ ١١: "اعبدوا الرب بخوف وافرحوا برعدة" وردت عدة مرويات تفسر معنى هذه الفقرة، وأنها تعني ألا يبالغ المرء في الفرح وألا يسرف في الضحك، وعلى ذكر ذلك نهى العلماء المرء أن يقف للصلاة بعد جدل أو تفكير في أمر معضل من أمور الشريعة، وتطرقوا إلى التشريعات التي يحل للمرء أن يشتغل بها قبل الصلاة.

ونهى العلماء المرء أن يقوم للصلاة وهو حزين أو متكاسل أو وهو يضحك أو وهو يتحدث هازلاً، أو وهو غير مكترث، أو وهو يتحدث كلامًا فارغًا، وعلى ذكر ذلك نهوا المرء عن هذه الأمور عندما يفارق صاحبه، وذكروا أن على المرء أن يفارق صاحبه وهما يتباحثان في أمور الشريعة، ووردت مروية تؤيد ذلك.

وناقش العلماء السند الذي استندوا إليه في قولهم بضرورة أن يوجه المرء قلبه شطر السماء عند الصلاة، وعلى ذكر ذلك لجؤوا إلى تأويل فقرات المقرا لكي يثبتوا أن المقرا قد نصت على الصلاة ثلاث مـــرات في اليـوم، ونصت على ضرورة استقبال القبلة (أورشليم).

وعلى ذكر تأويل فقرات المقرا ناقشوا أحكام الصلاة التي استنبطوها مما جاء عن "حنة" في صموئيل الأول، الأصحاح الأول. وعلى ذكر "حنة" جاء تفسير لهذا الأصحاح تتخلله مرويات بعيدة عن الموضوع.

وعلى ذكر أن "حنة" تكلمت مع الرب بصلف، ووردت فقرات من المقرا تثبت أن إلياهو النبي تكلم مع الرب بصلف، وأن موسى عليه السلام تحدث إلى الرب بصلف.

وعلى ذكر الصلف وردت مرويات مفادها أن ما أسبغه الرب على بني إسرائيل من ذهب وفضة ونعم هو الذي جعلهم يصنعون العجل ويعصونه، ويتحدثون إليه بصلف.

وقد أوردوا تأويلاً لفقرة من المقرا تثبت أن موسى كان على حق في جداله مع الرب ودفاعه عن بني إسرائيل. وأفتى أحد العلماء وقال إن منزلة الصيام أعظم من الأعمال الصالحة واستند في ذلك إلى تأويل ما ورد عن موسى في تثنية ٣/ ٢٦، وقال إن الصيام أعظم من الصدقة، وإن الصلاة أعظم من تقديم القرابين، واستند إلى تأويل ما جاء في إشعياء ١/ ١١.

وعلى ذكر تأويل الفقرة السابقة أوردوا تأويلاً لفقرة أخرى من السفر نفسه وبعيدة عن الموضوع، ثم وردت أقوالاً للعلماء عن خراب بيت المقدس، وعمن يطيل في صلاته أملاً في الإجابة، وعما يجب على المرء أن يتمسك به.

وناقش علماء التلمود ما جاء في المشنا عن الأتقياء، وما كانوا يفعلونه استعدادًا للصلاة وناقشوا السند الذي استندوا إليه.

كما ناقشوا متى يحل للمرء أن يرد التحية وهو يصلي، وأوردوا مروية تؤيد رأيهم، وناقشوا حكم من التف ثعبان حول قدمه أو لدغه عقرب وهو يصلي، هل يقطع صلاته أم لا، وحكم من سقط في عرين أسود وهو يصلي، أو رأى ثيرانًا تتجه نحوه.

وناقشوا أدعية الصلاة، وفي أي دعاء تُذكر معجزة إنزال المطر، وفي أي دعاء تُطلب الحوائج، وفي أي دعاء يُقال (الهفدالا) أي دعاء التمييز، وعلى ذكر ذلك لجأ أحد العلماء إلى تأويل فقرات من المقرا، ورد عليه آخر مفندًا ما ذهب إليه.

وناقش العلماء دعاء التمييز (الهفدالا) وأوجبوا على من يقوله في الصلاة أن يقوله مرة أخرى على الكأس. وناقشوا حكم اليوم المبارك إن صادف يوم الأحد، وهل يقول المرء دعاء التمييز في الدعاء الرابع من الصلاة أم لا.

وتطرق العلماء إلى الألفاظ التي يجب على المرء ألا يكررها أو يقولها في صلاته، ونهى العلماء عن التبرك بالصالحين واعتبروه كفرًا، ونهوا الإمام عن ترديد آمين خلف الكهنة في الصلاة، وناقشوا ماذا يُفعل إن أخطأ الإمام في الصلاة.

ووردت مروية عن أطول صلاة وأقصر صلاة جاء ذكرها في المقرا. وناقش العلماء متى يسجد المرء في الصلاة، ومتى يركع، وفرقوا بين حكم السجود بالنسبة إلى الكاهن، وبالنسبة إلى الكاهن الأكبر، وبالنسبة إلى الملك.

وناقش العلماء مسألة الخطأ في أدعية الصلاة واعتبروه نذير سوء للمصلي، وتساءلوا أي الأدعية المقصودة بذلك، كما ناقشوا مسألة الصلاة من أجل المرضى والتنبؤ بالشفاء من عدمه، وعلى ذكر التنبؤ، ذكروا ما تنبأ به الأنبياء، ولمن تنبؤوا، والخير الموجود في العالم الآتي (الآخرة). ووردت مروية تفيد أن الرب قد استجاب لصلاة أحد العلماء التي صلاها من أجل شفاء مريض، ولكنها تشير في الوقت نفسه إلى أن الرب لا يستجيب لكل من يدعوه، وأن هناك أناس لا يرد الرب لهم دعاء.

* * *

ناقش العلماء في الفصل السادس الأدعية التي يجب على المرء أن يقولها على ما يؤكل من الطعام والشراب، وناقشوا الدعاء الذي يقال على ثمار الشجر وعلى العنب وعلى ثمار الأرض وعلى الخبز وعلى الخضروات، وناقشوا السند الذي استند إليه العلماء في وضع الدعاء والطريقة التي استنبطوا بها وجوب قوله قبل الأكل وبعده. ووردت عدة فتاوى تدور حول معنى واحد هو: من استمتع بشيء في هذا العالم دون أن يتلو الدعاء فكأنه استمتع بشيء مخصص للرب، واستندت كل فتوى إلى تأويل فقرة من فقرات المقرا. وعلى ذكر تأويل ما جاء في تثنية ١١/ ١٤، ناقش العلماء ما يمكن استنباطه من هذه الفقرة، وتطرقوا إلى نهج الربي يشمعئيل في التفسير وإلى نهج الربي شمعون بن يوحاي، ووردت مروية يتضح منها أن الأجيال السابقة ليست كالأجيال الحالية، فالسابقون كانوا يدرسون الشريعة بشكل منتظم ودائم ويعملون بشكل مؤقت (غير منتظم) فاستطاعوا أن يوفقوا بين الأمرين. أما الأجيال الحالية فتعمل بشكل دائم وتدرس الشريعة على فترات متقطعة؛ لذلك لم يوفقوا في الأمرين، وتختلف الأجيال السابقة عن الأجيال الحالية في التزامها بالفروض التي نصت عليها التوراة، أما الأجيال الحالية فهي تتحايل وتتهرب من أداء الفروض.

وناقش العلماء السبب الذي من أجله استثنوا عصير العنب واختصوه بدعاء منفصل، ولماذا لم يختصوا زيت الزيتون بدعاء منفصل، وأحصوا الفروق التي بينهما.

وعلى ذكر الفروق التي بين عصير العنب وزيت الزيتون ذكروا القاعدة التي تقول: إن كان هناك طعام أساسي وآخر ثانوي، يتلى الدعاء على الطعام الأساسي ويعفى الطعام الثانوي، وناقشوا حكم من يشرب زيت الزيتون بغرض العلاج، وناقشوا الدعاء الذي يتلى على دقيق القمح، وإنه يختلف عن الدعاء الذي يتلى على الثمار وعن الدعاء الذي يتلى على الخبز، وتطرقوا إلى الدعاء الذي يتلى على دقيق الشعير وعلى البلح والفجل وعلى شجرة الكُبَّار وثمارها. وعلى ذكر شجرة الكُبَّار

ناقشوا حكم إخراج العشور منها، وحكم زراعة صنف آخر معها، وتطرقوا إلى حكم الشجر في السنوات الثلاث الأولى من زراعته، وهل يحرم أكله كما نصت التوراة في فلسطين وسوريا أم لا.

وناقش العلماء مسألة قطع الأشجار ومتى يحرم. وناقشوا حكم الفلفل وهل يعد شجرًا، وما هو الدعاء الذي يتلى قبل تناوله، وناقشوا حكم من يأكل الزنجبيل في يوم الغفران.

وناقشوا الدعاء الذي يتلى على المخبوزات والدعاء الذي يتلى على خمسة أنواع من الأطعمة. واختلفوا حول الدعاء الذي يتلى على ما اختلط منها بأشياء أخرى، وما يطهى منها في قدور، وناقشوا الدعاء الذي يتلى على الغلال في حالة كونها صحيحة، والدعاء الذي يتلى عليها إن طُحنت وخبزت أو طهيت.

وتطرق العلماء إلى ذكر الدعاء الذي يتلى على أنواع المخبوزات التي تصنع في القرى، وتلك التي تصنع في المدن، والسند الذي استندوا إليه، وناقشوا المخبوزات التي يجب أن يُخرج المرء قرصًا (حلا) منها عند عجنها، والدعاء الذي يتلى على ما يُخبز في فرن متنقل.

وناقشوا الدعاء الذي يتلى على عسل البلح، وعصائر الثمار، وحكم من يشربها بغرض التداوي، واختلف العلماء حول صياغة الدعاء الذي يتلى قبل تناول الخبز، والدعاء الذي يتلى على الخضروات، وهل يختلف الدعاء إن طُهيت أم لا.

وناقشوا الدعاء الذي يتلى على الزيتون المملح، ووردت مروية يتضح منها اختلاف العلماء حول الأطعمة التي يتلى عليها الدعاء فتعفي غيرها من الأطعمة. ووردت مروية عن الدعاء الذي يتلى على اللفت، ومروية عن الدعاء الذي يتلى على البنجر المطبوخ، وحكم إخراج (التروما) أنصبة الكهنة من الشبت.

واختلفوا حول متى يبدأ المرء تلاوة الدعاء على الخبز، وهل يتلى الدعاء على الكسرات أم على الرغيف الصحيح، ولجؤوا إلى قياس هذا الأمر على أنصبة الكهنة (التروما)، وناقشوا حكم من قطع الخبز وتحدث قبل أن يتلو الدعاء، وحكم من قام بعمل قبل أن يتلو الدعاء.

وعلى ذكر أحد العلماء أوردوا أقوالاً تنسب إليه واجتهادات، منها ما هو بعيد عن الموضوع، ومنها ما يتحدث عن فوائد تناول طعام أو شراب بعينه، وعلى ذكر ذلك الأمر وردت أقوال لمشرعين آخرين عن فائدة تناول أطعمة بعينها. وناقش العلماء الدعاء الذي وضعه الربي يهودا ويقال على الثمار التي تخرج من الأرض، وناقشوا السند الذي استند إليه.

وناقشوا حكم من أخطأ في الدعاء على الثمار وقال دعاء بدلاً من دعاء آخر، وناقشوا مسألة أيهما الأساس في الدعاء على الثمار الشجر أم الأرض، كما ناقشوا حكم من يغير صيغة الأدعية التي وضعها العلماء، وعلى ذكر ذلك أوردوا الفروض التي يمكن قولها بأية لغة، ولا يشترط قولها باللغة العبرية، ومن بينها دعاء الطعام، وقد قال بعض العلماء إن الدعاء الذي لا يذكر اسم الرب فيه لا يعد دعاء.

وناقش العلماء الدعاء الذي يقال على أي شيء لا ينبت من الأرض مثل البهائم والحيوانات والطيور والأسماك واللبن والبيض والجبن... وتساءلوا عن ثمار وردت أسماؤها في المشنا ولم يعرفوها، واختلفوا حول معناها.

وناقشوا حكم من يوجد أمامه أنواع متعددة من الطعام، فرأى البعض أن عليه أن يتلو الدعاء على الطعام الأهم، ورأى آخرون أن عليه أن يتلو الدعاء على الطعام الذي يفضله، وفي حالة تساوي الأدعية اتفقوا على أن يتلو الدعاء على نوع ثم يعود ويتلوه على النوع الآخر، ورأى العلماء أن من يتلو الدعاء على الطعام الأساسي فقد أعفى الطعام الثانوي من تلاوة الدعاء.

وناقش العلماء ماذا يفعل المرء إذا كان هناك نوعان من الطعام دعاؤهما واحد، وماذا يفعل إن لم يكن دعاؤهما واحدًا، فبأيهما يبدأ، وجاء أحد العلماء بسند من تثنية ٨/ ٨، فعارضه آخر وقال إن ترتيب الثمار في هذه الفقرة ليس مقصودًا، والثمار التي جاءت فيها هي التي تستخدم كمعيار ومثقال، وعلى ذكر ذلك ناقشوا كل ثمر من الثمار التي جاءت في هذه الفقرة وفيم استعمل كمعيار.

واختلف العلماء حول الطعام الذي يتلى عليه الدعاء قبل تناوله وبعد تناوله، وعلى ذكر ذلك ناقشوا حكم الطعام الذي يقدم بعد الانتهاء من الأكل، وهل يُتلى عليه الدعاء أم لا، ومتى تجب تلاوة الدعاء عليه.

وناقش العلماء حكم من تلا الدعاء على الكأس الذي سبق تناول الطعام، وهل يعفى بذلك الكأس الذي يلي الأكل من تلاوة الدعاء، وماذا لو أُحضِر الكأس فى أثناء الأكل. وناقشوا حكم من يتلو الدعاء على الخبز، وهل يُعفى بذلك الطعام الثانوي من تلاوة الدعاء، وماذا لو تلا المرء الدعاء على الطعام الثانوي.

وناقشوا حكم الدعاء الذي يتلى إن كانوا يجلسون في وليمة، أو كانوا متكئين، وهل يتلو كل واحد منهم الدعاء لنفسه، أم يتلو واحد منهم الدعاء عن الجميع، وناقشوا النظام الذي كان يتبع في الولائم، وناقشوا ماذا يُفعل إن جيء إليهم بالكأس فى أثناء الأكل أو بعد الأكل، وتطرقوا إلى مناقشة من يتولى قراءة الدعاء على البخور، وجاءت مروية تؤيد رأيهم، وناقشوا متى يُتلى الدعاء على البخور، وعلى ذكر ذلك ناقشوا الدعاء الذي يتلى على العطور، وناقشوا السند الذي استندوا إليه في ذلك.

وعلى ذكر ما رواه الربي زوطرا برطوفيا عن راف، في تفسير فقرة من المقرا، أوردوا مرويتين نقلهما عن المعلم نفسه ولا علاقة لهما بالموضوع الذي يناقشونه.

واختلفت مدرسة هليل ومدرسة شماي حول الدعاء الذي يبدأ به المرء إن أُحضر له زيت وآس، وناقش العلماء حكم من أحضروا له زيتًا عطريًا وعصير عنب مختمر، وماذا يجب عليه أن يفعل في هذه الحالة، وعلى ذكر الزيت العطري ورد تشريع للعلماء ينهى دارس الشريعة عن فعل ستة أمور، من بينها وضع الطيب عند الخروج إلى السوق.

وناقش العلماء الحالات التي عُدّ الخبز فيها طعامًا ثانويًا، كما ناقشوا الدعاء الذي يتلى على العنب والتين والرمان، والدعاء الذي يتلى على الخضروات، وعلى ذكر ذلك ذكروا فوائد وضرر بعض الأطعمة التي يتناولونها.

* * *

ناقش العلماء في الفصل السابع من هذا الباب حكم اشتراك عدد من الأفراد في تناول الطعام، وناقشوا العدد اللازم لذلك، ومن يحل إشراكهم في تناول الطعام، ومن يحرم إشراكهم، وسند وجوب تلاوة الدعاء، ومن الذي يتلوه، وحكم ترديد الدعاء، وحكم إشراك الخدم. وحكم اجتماع النساء لتناول الطعام وتلاوة الدعاء، وحكم اجتماع العبيد لتناول الطعام وتلاوة الدعاء، وتحريم اشتراك النسوة والعبيد والصغار في تناول الطعام وتلاوة الدعاء، وناقشوا في حالة إن أكل شخصان معًا فما هو الحكم، واختلف العلماء حول الموضع الذي ينتهي عنده دعاء الوليمة (زمُّون)، وناقشوا دعاء "الطيب وصانع الخيرات" وسبب منعه في الحداد. ووردت مروية عن بعض آداب الولائم عند الفرس، وعلى ذكرها ورد تشريع للعلماء عن آداب السير في الطريق وعلى الجسور، وآداب غسل الأيدي، وروى بعض العلماء بعضًا من آداب تناول الطعام.

وناقش العلماء حكم السامريين، على ذكر الذين يحل تناول الطعام معهم، وقد اختلف العلماء بشأنهم، فمنهم من اعتبرهم (حافيريم) أي من يلتزمون بأحكام

الطهارة وإخراج العشور، ومنهم من اعتبرهم من (شعب الأرض) العامة الذين لا يحرصون على أحكام الطهارة وإخراج العشور، وقد ناقش العلماء، على ذكر (شعب الأرض) العامة، المقصود بهذا المصطلح ومن هم الذين تنطبق عليهم هذه التسمية.

وعلى ذكر من يحرم تناول الطعام معهم، ناقش العلماء من هو الغريب الذي يحرم مشاركته الطعام. وعلى ذكر تحريم انضمام النساء إلى الوليمة، ناقشوا العدد اللازم لإقامة الوليمة، والعدد اللازم لإقامة صلاة الجماعة، وأفتى أحد العلماء وقال: إن أجر من يبكّر ويكون أول من يحضر إلى المعبد، يعادل أجر الحضور جميعًا.

ورتب علماء التلمود أدعية الطعام الأربعة التي تلي تناول الطعام، وناقشوا سندها وهو تأويل ما ورد في (تثنية ٨/ ١٠)، وناقشوا سند دعاء الطعام الذي يسبق الأكل واختلفوا حوله وتساءلوا عن السند الذي استندوا إليه في وضع دعاء الشريعة.

وناقشوا سند وجوب الدعاء على الخير وعلى الشر، واختلفوا حول نص دعاء "الطيب وصانع الخيرات"، وناقشوا دعاء "القدس"، ووردت عدة مرويات تؤيد رأي العلماء في هذا الشأن. وناقشوا حكم من يخطئ في الدعاء وهل يعيده أم لا. وناقشوا القدر الذي يأكله من يشارك في الطعام وفي دعاء الوليمة. وناقشوا دعاء الوليمة وعدد المشاركين، ومن الذي يقول الدعاء، وماذا يردد المشاركون، وماذا يقول من يدرس الشريعة في دعاء الوليمة.

وناقش علماء التلمود تناقض تشريع المشنا فيما يتعلق بعدد المشاركين في الوليمة، وأوردوا مروية تتفق مع رأي الربي عقيفا في هذا الشأن، ومروية أخرى تتفق مع رأي الربي يشمعئيل.

كما ناقشوا حكم من يجلس إلى جوار آخرين عند تناول الطعام وأن عليه ألا يبتعد عنهم حتى يتمكنوا من تلاوة دعاء الوليمة، وناقشوا حكمهم إن انقسموا إلى مجموعات، وما هو الحد الأدنى لعدد الأفراد في كل مجموعة، وما حكم من ينفصل عن مجموعة وينضم إلى أخرى.

وناقشوا حكم عصير العنب المختمر، وهل يختلف الدعاء الذي يتلى قبل مزجه بالماء عن الدعاء الذي يتلى بعد مزجه، وعلى ذكر عصير العنب المختمر واستعماله في غسل الأيدي ورد رأي العلماء في الخبز واستعماله في أغراض أخرى غير الأكل، وأوردوا عدة مرويات تتعلق بهذا الأمر. وناقشوا حكم من نسي ووضع طعامًا في فمه دون أن يتلو الدعاء، ماذا يفعل، وحكم من أكل وشرب ولم يتل الدعاء، وهل يعود ويتلو، وناقشوا رأي العلماء في عصير العنب المعتق (الأسبرجوس) والمرويات التي وردت عنه، ووجوب تلاوة الدعاء على الكأس جلوسًا.

* * *

ناقش العلماء في الفصل الثامن الأمور التي اختلف حولها أتباع شماي وأتباع هليل فيما يتعلق بالدعاء الذي يتلى على الطعام، وأول هذه الأمور اختلافهم حول تلاوة الدعاء على الكأس يوم السبت، وهل يسبق الدعاء الذي يُذكر فيه السبت أو اليوم المبارك أم يليه، والسند الذي استندوا إليه في ذلك.

وثاني الأمور التي اختلفوا حولها مزج الكأس، وهل تُغسل الأيدي قبل مزج الكأس أم بعده، واختلفوا حول وضع المنشفة بعد تجفيف الأيدي. وهل يضعها المرء على المنضدة أم على الحشيّة.

واختلفوا حول تنظيف المكان بعد تناول الطعام، وهل تُغسل الأيدي أولاً أم ينظف المكان ثم تُغسل الأيدي. كما اختلفوا حول حكم من لديه كأس واحدة عند انتهاء السبت، وكيفية ترتيب الأدعية بعد تناول الطعام، واختلفوا حول نص دعاء

السراج. وعلى ذكر ذلك وردت أحكام تتعلق بالدعاء على السراج، ونهى العلماء المرء عن الدعاء على سراج غير اليهود وبخورهم، وذكروا سبب النهي عن ذلك، كما نهوا عن الدعاء على البخور الذي يُعد للعبادات الأجنبية، أو الذي يُعد من أجل الموتى، وذكروا سبب النهي عن ذلك واشترطوا ألا يدعو المرء على السراج إلا إذا انتفع من ضوئه، سواء كان بعيدًا أم قريبًا، وأوردوا عدة مرويات تؤيد وجهة نظرهم.

واختلف أتباع شماي وهليل حول من أكل ونسي تلاوة الدعاء، وهل يعود إلى المكان الذي أكل فيه ويتلو الدعاء، أم يتلو الدعاء في المكان الذي تذكر فيه، وما هي المدة التي يجوز أن يتلو الدعاء الذي نسيه خلالها.

واختلف أتباع هليل وشماي حول حكم من جيء لهم بكأس عنب مختمر بعد تناول الطعام، وهل يتلون الدعاء على الكأس أولاً ثم يتلونه على الطعام أم العكس، وناقش علماء التلمود أجر من يتلو الدعاء، وهل يفضل أجر من يردده أم يتساويان في الأجر.

* * *

ذكر العلماء في الفصل التاسع الدعاء الذي يقوله المرء إن مر بمكان حدثت به معجزات لبني إسرائيل، وناقشوا السند الذي استندوا إليه في ذلك وجاؤوا بمرويات تؤيد رأيهم، وذكروا الأماكن التي حدثت بها المعجزات والسند الذي استندوا إليه.

وعلى ذكر ما سبق أفتى الربي يهودا بأن هناك أربعة أفراد عليهم أن يشكروا الرب، وأتى بسند لكل حالة منهم، وعلى ذكر الربي يهودا وردت أقوال له بعيدة عن الموضوع، وعلى ذكرها وردت مروية عن عشرة أشياء تسبب التهاب الدُّبُر (فتحة الشرج). وورد ما قاله الربي يوحنان من أقوال تشبه أقوال الربي يهودا، وعلى ذكر ما جاء في أقوال الربي يوحنان وردت ثلاث مرويات عن بصلئيل بن أوري.

وعلى ذكر الأقوال المأثورة عن العلماء، وردت أقوالهم عن الرؤيا الحسنة والرؤيا السيئة، وماذا يقول المرء إن رأى رؤيا أحزنته، وماذا يفعل إن رأى رؤيا ولم يتذكرها. وماذا يقول من يخاف من العين، وعلى مدى عشرين صفحة ورد تفسير علماء المشنا والتلمود لما يراه الإنسان في حلمه، والسند الذي استندوا إليه في تفسيره.

وناقش العلماء الدعاء الذي يقوله المرء إن مر بمكان استؤصلت منه عبادة الأوثان في فلسطين أو خارجها، والسند الذي استندوا إليه، والدعاء الذي يقوله المرء إنْ رأى مدينة بابل الآثمة، كما ناقشوا الدعاء الذي يقوله المرء عندما يرى حشدًا من بني إسرائيل، والدعاء الذي يقوله عندما يرى علماء بني إسرائيل، والدعاء الذي يقوله عندما يرى علماء (عبدة الكواكب) غير اليهود، والدعاء الذي يقوله إن رأى ملكًا من بني إسرائيل، والدعاء الذي يقوله إن رأى ملكًا من (عبدة الكواكب) غير اليهود، وعلى ذكر ذلك وردت مرويتان تنسب الأولى منهما إلى الربي ششت نور البصيرة على الرغم من كونه أعمى، وتذكر الثانية معجزة حدثت للربي شيلا.

وذكر علماء التلمود الدعاء الذي يقوله المرء إن رأى بيوت بني إسرائيل عامرة، والدعاء الذي يقوله إن رآها غير عامرة، ووردت عدة مرويات تتناول هذا الأمر، وماذا يقول إن رأى قبورًا لبني إسرائيل، وماذا يقول عندما يرى صاحبه بعد غياب ثلاثين يومًا، وماذا يقول عندما يرى مريضًا، وماذا يقول عندما يرى شخصًا به عاهة أو عيب خلقي، وماذا يقول إن رأى فيلاً أو بومة، وماذا يقول عندما يرى منظرًا بديعًا.

وناقش علماء التلمود الدعاء الذي يقوله المرء إن رأى النيازك، وتساءلوا عن المقصود بالنيازك، وناقشوا تناقضًا بين فقرتين من فقرات المقرا فيما يتعلق بالنجوم والأبراج، وتساءلوا عن المقصود بالظواهر الطبيعية التي ذكرتها المشنا وهي الرعد والريح والبرق، ومتى يجب الدعاء على من يرى إحداها، وأوجبوا على المرء أن يقول

الدعاء إن رأى السماء صافية، وإن رأى الشمس تدور في فلكها، ورأى البدر في تمامه، والكواكب في مساراتها. وناقشوا الفتوى التي قالها الربي يهودا بأن على المرء أن يقول الدعاء إن رأى البحر الكبير على فترات متباعدة، وناقشوا المدة بين كل فترة وأخرى، وذكروا الدعاء الذي يقوله من يرى المطر.

وناقش علماء التلمود حكم من بنى بيتًا جديدًا أو اشترى أمتعة جديدة، ومتى تجب عليه تلاوة الدعاء، وذكروا أن على المرء أن يقول الدعاء على الشر الذي يبدو خيرًا وعلى الخير الذي يبدو شرًا، وذكروا أمثلة للأمرين. وناقشوا متى يدعو المرء أن يهبه الرب ذكرًا، وهل يدعو بعد أن تحمل امرأته، وفي أي وقت من الحمل يكون الدعاء مجدياً، ومتى يكون دعاؤه هباءً. وأوردوا مرويات تؤكد أقوالهم، وماذا يدعو المرء إن أنجبت امرأته ذكرًا.

وناقشوا حكم من يدخل مدينة مسوّرة، وماذا يدعو عند الدخول وعند الخروج منها، وماذا يقول المرء عند دخول المرحاض لكي يرحض جسده، وماذا يقول إن دخل المرحاض لكي يفصد دمًا، وماذا يقول عند دخول الخلاء (مكان قضاء الحاجة)، وماذا يقول عند خروجه وماذا يقول عندما يسمع صياح الديك، وماذا يقول عندما ينهض من الفراش ويجلس، وماذا يقول عندما يرتدي ثيابه، وماذا يقول عندما يضع قدميه على الأرض، وماذا يقول عندما يخطو، وماذا يقول عندما ينتعل النعال، وماذا يقول عندما يلبس غطاء رأسه، وماذا يقول عندما يضع الأهداب، وماذا يقول عندما يرتدي "التفلين" على ذراعه وعلى رأسه، وماذا يقول عندما يغسل يديه، وعندما يغسل وجهه.

وناقش العلماء كيف يدعو المرء في الشر دعاؤه في الخير، وهل معنى ذلك أن يقول عند حدوث الشر الدعاء نفسه الذي يقوله في الخير أم أن المقصود بذلك هو أن يرضى المرء بما حدث، وجاءت مروية مفادها أن كل ما يفعله الرب خير وإن بدا غير

ذلك، وعلى ذكر قائل هذه المروية. ذكروا مرويات أخرى تنسب إليه ولكنها بعيدة عن الموضوع، وعلق العلماء على ما جاء فيها.

وناقش العلماء ما جاء في تشريع مستبعد (برايتا) ينهي المرء عن المشي خلف المرأة في الطريق، وعلى ذكر ذلك، نهوا المرء أن يعطي المرأة ما لا في يدها ويحملق فيها، وجاءت مرويات تنفر المرء من المشي خلف المرأة، ومن المشي خلف المعبد فى أثناء صلاة الجماعة. وعلى ذكر ما جاء في تثنية ٦/ ٥ أوردوا مرويات عن غريزتي الخير والشر، وذكروا معجزة حُدثت عند وفاة الربي عقيفا.

كما ناقش علماء التلمود آداب السلوك التي أوردها علماء المشنا وألزموا المرء بها عند دخول بيت المقدس، وعند مشيه فوق الجبل الذي يقع عليه بيت المقدس، وعلى الرغم من أن بيت المقدس قد تهدم ولم يعد له وجود في عصر التلمود، فإنهم ناقشوا هذه الآداب ولم يلتزموا بما حرمه علماء المشنا، وجاءت مرويات توضح ما كان يفعله علماء المشنا عندما كان بيت المقدس قائماً، وماذا كانوا يفعلون عند قضاء الحاجة، وعند معاشرة زوجاتهم. وعلى ذكر ما سبق ذكروا أجر من يحتشم في بيت الخلاء ليلاً ونهاراً، وجاءت عدة مرويات عن آداب الخلاء وسند كل منها. وقد استخدم علماء التلمود القياس وقاسوا آداب السلوك في المعبد على آداب السلوك في بيت المقدس عندما كان قائماً.

وناقشوا ختام الدعاء الذي كان علماء المشنا يتلونه في بيت المقدس، وماذا كان يردد المصلون خلفهم، وعلى ذكر ذلك قالوا إنه يحل للمرء أن يذكر اسم الرب في تحية صاحبه، وناقشوا لماذا استند مشرع المشنا إلى أكثر من سند من المقرا في هذا الشأن، وتطرقوا إلى تفسير فقرات من المقرا وتساءلوا لماذا جاءت على هذا الترتيب.

وجاءت أقوال مأثورة عن العلماء وسند كل قول منها، وعلى ذكر تفسير السند وردت مروية يتضح منها أن علماء المشنا حرموا على العلماء في بابل أن يحددوا

مواقيت أهلة الشهور ورأس السنة، وفرضوا عليهم أن يتبعوا علماء فلسطين. وعلى ذكر هذه المروية ورد تشريع ينسب إلى علماء المشنا الذين انتقلوا إلى بلدة يفنة بعد دمار بيت المقدس. وهم الربي يهودا والربي يوسي والربي نحميا والربي إليعزر ابن الربي يوسي الجليلي، وجاء فيه ما قاله كل واحد منهم في هذه المناسبة، وبدأ التشريع بالكلمة التي قالها الربي يهودا وانتهى بالكلمة التي قالها الربي إليعزر، وهي عن علماء الشريعة ودورهم في نشر السلام في العالم، واستند إلى ست فقرات من المقرا تؤيد قوله، وجاءت ختامًا لأقواله وختامًا لباب الدعاء.

* * *



وبعد، فهذه ترجمة باب الدعاء من التلمود البابلي، وهي أول ترجمة عربية لهذا الباب، وقد اعتمدنا على نص التلمود بلغته الأصلية. ولم تكن الترجمة بالعمل السهل اليسير، فلغة التلمود غاية في الصعوبة، فهي خليط من العبرية والآرامية واليونانية والبهلوية، أضف إلى ذلك أنها مُوغلة في القدم، فهي ترجع إلى القرون الأولى من الميلاد، وما زاد الأمر تعقيداً أن نص التلمود يخلو من علامات الترقيم والضبط والشكل التي تساعد على فهم النص وتوضيح السياق، وأن التلمود عبارة عن تسجيل حي للمناقشات التي كانت تدور بين الفقهاء، وقد اعتمدوا في تسجيل هذا النقاش على فهمهم لخلفيات النص ومعرفتهم بمنهج كل فقيه من الفقهاء، لذلك فقد أدى غياب علامات الترقيم إلى عدم القدرة في بعض الأحيان على تحديد مَنْ هو المتحدث، وإلى مَنْ يتوجه بحديثه، ومتى انتهى الحديث، أو على من يعود ضمير الغائب، وغيرها من الإشكاليات التي واجهتنا.

وفي النهاية نقدم ترجمة الباب الأول من التلمود، وقد التزمنا الأمانة العلمية والدقة في نقل المعنى بما يتناسب مع أهمية التلمود كنص ديني. ونحن إذ نقدم ترجمة باب الدعاء ندعو الله أن تكون علماً ينتفع به، وأن نرفع به حَجَر عَثْرة، عملاً بما جاء في سفر اللاويين ١٩/ ١٤ "وقدَّام الأعمى لا تجعل مَعْثرة. بل اخش إلهك".

والله من وراء القصد، وعليه فليتوكل المتوكلون.

ليلى إبراهيم أبو المجد
أستاذ الدراسات التلمودية والأدب العبري
في العصر الوسيط
كلية الآداب – جامعة عين شمس

الفصل الأول

التشريع الأول « مشنا أ »:

متى تُقرأ فقرات اسمع[1] ليلاً؟ حين يدخل الكهنة ليتناولوا أنصبتهم من القرابين (تروما)[2] وحتى آخر الهزيع (من الليل)، هذا ما قاله الربي إليعزر. أما العلماء فيقولون: حتى منتصف (الليل). ويقول الربي جمليئيل حتى تنقشع ظلمة السحر. فقد حدث أن رجع بنوه من الحانة وقالوا له لم نقرأ فقرات "اسمع"، فقال لهم إن كانت ظلمة السحر لم تنقشع بعد فيجب عليكم أن تقرؤوها، ولم يكتفوا بهذا

---

(١) قراءه اسمع تلاوتها فريضة على الرجال، ومرفوعة عن النساء، وهي عبارة عن عدة فقرات من سفر التثنية والعدد، تبدأ بفقرة التوحيد ويجب على اليهودى أن يقرأها مرتين في اليوم: ليلاً وصباحاً وتبدأ بفعل الأمر"اسمع"وتتكون من ثلاثة أقسام:

القسم الأول: من تثنية ٦/ ٤-٩ ويبدأ بالتوحيد ، ثم يذكر وجوب محبة الله ، وحفظ وصاياه ، وتعليمها للنشء ، ووجوب التكلم عنها دوماً ، وربطها علامة على الأيدى ، وعصابة بين الأعين ، وكتابتها على قوائم الأبواب.

القسم الثانى: من تثنية ١١/١٣-٢١ ويذكر وعد الله بالمكافأة وإطالة العمر لمن يعمل بوصاياه والعقاب لمن يرتكب المعاصي.

القسم الثالث: من عدد ١٥/٣٧-٤١ ويذكر فريضة الأهداب (أي أهداب الرداء الذى يلبسه اليهودى عند الصلاة ويسمى طاليت).

(٢) التروما: مصطلح شرعى يعنى نصيب الكاهن من المحاصيل الزراعية ، وهو فريضة نصت عليها التوارة، ولكنها لم تحدد مقداره، وقد حدده العلماء فيما بعد ، وجعلوه بنسبة واحد إلى خمسين من المحصول. ونظراً إلى أن التروما من (الأقداس) الأشياء المخصصة للرب، فإنه يجب على من يأكل (التروما) أن يكون طاهراً، وهى ليست من حق الكاهن فقط ، بل يأكل منها أهل بيته ومن يعولهم ، فتشمل بذلك العبيد والبهائم، ومن يأكل التروما وهو نجس يستحق عقاب السماء (القَطْع). وإذا تنجست التروما يجب أن تُحرق.

بل قالوا، كل (أمر) قال العلماء (إن ميقاته) حتى منتصف الليل، يُؤدَى حتى تنقشع ظلمة السحر (مثل) حرق الشحوم وأطراف الذبيحة فميقاته حتى تنقشع ظلمة السحر، وكل ما ورد بشأنه "يؤكل في نفس اليوم" فميقاته حتى تنقشع ظلمة السحر. إذا كان الأمر كذلك، فلماذا قال العلماء حتى منتصف الليل؟ (قالوا ذلك) لكي ينؤوا بالمرء عن الوقوع في الإثم.

الشرح « الجمارا »:

شرع المشرع: "متى إلى آخرة" (فلماذا) بدأ التشريع بتحديد (ميقات قراءة اسمع) ليلاً، ولم يبدأ (بميقات قراءتها) في السحر؟ هل استند المشرع في ذلك إلى نص التوراة؟ فقد ورد في (تثنية ٦/ ١٠)": حين تنام وحين تقوم..) ولذلك بدأ التشريع بميقات قراءة "اسمع عند النوم (وتساءل) متى (تجب)؟ (وقال): حين يدخل الكهنة ليأكلوا نصيبهم من القرابين. ويمكنك القول إنه قد استنبط ذلك من خلق العالم، فقد ورد في تكوين ١/ ٥: "وكان مساء وكان صباح يوماً واحداً" إذا كان الأمر كذلك (فلماذا عكس) وشرع في النهاية: "في السحر يتلون دعاءين قبلها ودعاءً بعدها، وفي الليل يتلون دعاءين قبلها ودعاءين بعدها"؟ لكي نتعلم أن (قراءة اسمع) ليلاً هي البداية. فلقد بدأ المشرع (بقراءة) الليل ثم عاد وشرع قراءة السحر وفسر الكلمات التي تتلى في السحر ثم عاد مرة أخرى وفسر الكلمات التي تتلى في الليل.

فسر مار (المعلم) النص "حين يدخل الكهنة ليتناولوا نصيبهم من القرابين" (قائلاً): بما أن الكهنة يدخلون ليتناولوا نصيبهم من القرابين (التروما) حين تظهر النجوم، فقد حددوا الميقات بأنه حين تظهر النجوم فهذه الكلمات جاءت عرضاً لنعرف منها متى يدخل الكهنة ليتناولوا نصيبهم من القرابين؟ والإجابة عندما تظهر النجوم، ولكي نتعلم منها أيضاً أن قربان الكفارة (لا يمنع الكهنة من أن يتناولوا

نصيبهم من القرابين) فقد شرعوا حكمهم هذا بناءً على ما ورد في لاويين ٢٢/ ٧: "فمتى غربت الشمس يكون طاهراً ثم يأكل من الأقداس لأنها طعامه". فغروب الشمس هو الذي يمنع الكاهن من أن يأكل (التروما) وليس قربان الكفارة. فيفهم من "غربت الشمس" أن الأكل مشروط بغروب الشمس ويفهم من "يكون طاهراً" أي هذا اليوم (أي أن الحكم هنا عام ويقصد النجاسة العادية) أو ربما يكون المقصود بغروب الشمس هو غروب شمس اليوم الثامن (أي حكم خاص وينطبق على المصاب بالبرص والسيلان) فيطهر عند تقديم قربان الكفارة ويأكل بعد ذلك، قال الربي بر راف شيلا: إذا كان الأمر كذلك فلماذا قال نص التوراة "لا يأكل حتى يطهر"؟(لاويين ٢٢/ ٤) ولماذا قال في ٢٢/ ٧ "فيكون طاهراً" ؟ أي يطهر في ذلك اليوم، وكما يقول البعض إذا غربت الشمس فقد طهر في ذلك اليوم.

فالربي بر راف شيلا يأخذ بغروب الشمس، ولكنهم لم يوافقوه الرأي، وسُئل: هل "غربت الشمس" تعني الحكم العام؟ وهل تعني "ويكون طاهراً" يكون طاهراً في ذلك؟ أم أنها تعني غروب شمس اليوم الثامن بعد تقديم قربان الكفارة؟ أي تعني طهارة الرجل من البرص أو السيلان (أي الحكم الخاص)[1] فعاد وفسرها

---

(١) نصت التوارة في لاويين ٢٢/ ٤-٥ إن كل فرد من نسل هارون أي من الكهنة يجب عليه ألا يأكل من الأقداس (التروما) حتى يطهر وحددت أنواع النجاسة بأنها الإصابة بالبرص أو السيلان أو إذا لمس شيئاً نجساً لميت أو الجنب وإذا لمس دبيًا. ومن هذه النجاسات ما يزول بالغطس في ماء التطهير والانتظار حتى غروب الشمس مثل نجاسة الجنابة أو إذا تنجس بلمس دبيب، ومن النجاسات ما يلزم انتظار سبعة أيام بعد زوال النجاسة وفي اليوم الثامن يغطس في ماء التطهير ، وبعد غروب الشمس يعد طاهرًا ولكنه لا يدخل المعبد ولا يلمس الأقداس إلا بعد تقديم قربان عبارة عن زوج حمام أو يمام أحدهما للخطيئة والآخر محُرقة ، وذلك في حاله الإصابة بالسيلان. وكذلك المصاب بالبرص يجب عليه تقديم قربان قبل أن يدخل المعبد أو قبل أن يلمس أي شيء مقدس.

استناداً إلى ما جاء في(البرايتا)[1]؛ فقد قالوا في (البرايتا) إن ظهور النجوم علامة على هذا الأمر ويفهم منها غروب شمسه هو، أي (الحكم العام)، أما "يكون طاهرا" فتعني أنه يطهر في ذلك اليوم.

لقد (سن) (مار) ميقات (قراءة اسمع) حين يدخل الكهنة ليتناولوا نصيبهم من القرابين، فعارضه العلماء قائلين: يحين ميقات قراءة "اسمع" ليلاً حين يدخل الفقير ليتناول العيش والملح ويستمر حتى يوشك أن ينتهي من الأكل، فنهاية الجملة تخالف تشريعنا بالتأكيد، ولكن هل تخالف بدايتها تشريعنا كذلك؟ فالفقير والكاهن لا يستويان، فعارضوه (قائلين) إن ميقات قراءة "اسمع" ليلاً يحين عندما يدخل الناس ليتناولوا خبزهم عشية السبت وهذا هو رأي الربي ميئير، على حين يرى العلماء حين يحل للكهنة أن يأكلوا نصيبهم من القرابين (التروما) وظهور النجوم علامة على ذلك، وعلى الرغم من عدم وجود سند لهذا الأمر فهناك إشارة وردت في (نحميا ٤/ ٢١) "نعمل العمل وكان نصفهم يمسكون الرماح من طلوع الفجر إلى ظهور النجوم" وورد أيضاً "ليكونوا لنا حراساً في الليل وللعمل في النهار"، فإذا قلت إنه عند غروب الشمس يبدأ الليل ويحل الظلام، فالنص يقول "ليكونوا لنا حراساً في الليل وللعمل في النهار" وإذا ظننت أن الفقير يستوي مع سائر الناس، فهل تقول إن الفقير والكاهن يستويان؟ هذا ما يراه العلماء، على حين يرى الربي ميئير أنه يفهم منه أن الفقير على حدة والكاهن على حدة فلا يستوي الفقير والكاهن ولا يستوي الفقير وسائر الناس. فلقد عارض الربي ميئير العلماء في مسألة أن الفقير والكاهن يستويان وعارضهم الربي إليعزر وقال إن "قراءة اسمع" تبدأ ليلاً حين

(١) مصطلح فقهي ومعناه في اللغة: الخارجة أو البرانية، ويطلق على التشريعات التي استبعدها يهودا هناسي عند تبويب المشنا.

(يتلون الدعاء على كأس عصير العنب المختمر عند دخول السبت)[1]، ويرى الربي يهوشع حين يتطهر الكهنة استعداداً لأكل (التروما)، ويرى الربي ميئير حين يغطس الكهنة في حوض التطهير لكي يأكلوا (التروما)، فسأله الربي يهودا: ألا يغطس الكهنة في حوض التطهير طيلة النهار؟ ويرى الربي حنينا: حين يدخل الفقير ليأكل الخبز والملح، ويرى الربي أحاي، هناك من يقول إنه آحا: حين يدخل معظم الناس ليتناولوا طعامهم، وإذا قلت إن الفقير والكاهن يستويان في ذلك، فهذا ما يراه الربي حنينا، بينما يرى الربي يهوشع أنه لا يفهم منها ذلك، فالفقير على حدة والكاهن على حدة، وهذا هو ما يفهم من القول.

فأي ميقات منها هو الأكثر تأخرا؟ يتضح أن الفقير هو الأكثر تأخراً، وإذا قلت إن الفقير يتقدم الكاهن، فهذا هو ما يراه الربي حنينا، ويقول الربي إليعزر: لا يفهم من القول أن الفقير هو المتأخر. قال (مار) إن الربي يهودا قال ل(الربي ميئير): ألا يغطس الكهنة طيلة النهار؟ "حسناً قلت" هكذا رد عليه الربي ميئير وقال: هل تعتقد أنني أتبع رأيك في توقيتك لدخول الليل (بين المغارب)؟[2] أنا أتبع الربي يوسي الذي يقول إن ميقات دخول الليل (أي الفترة الفاصلة بين النهار والليل) هو كطرفة عين، فهذا يدخل وذلك يخرج (ينسلخ) ومن المستحيل أن تدركها.

---

(١) تقديس اليوم:קדוש היום: من شعائر السبت والأيام المباركة في اليهودية وهو شعيرة يعلن بها عن بداية ذلك اليوم دينياً بتلاوة دعاء على كأس عصير العنب المختمر (يين) عند تناول طعام العشاء ليلة السبت والعيد.

(٢) بين المغارب: בין השמשות هو الوقت الذى يفصل بين النهار والليل قبيل غروب الشمس، واختلفوا في المشنا والتلمود حول طول هذه الفترة، وحول موعدها الدقيق، كما اختلفوا حول تبعيتها، فهناك من العلماء من يرى أنها تتبع النهار الذى يسبقها ، ومن العلماء من يجعلها جزءاً من الليل الذى يليها، أما الآن في إسرائيل فيحددونها بأنها خمس عشرة دقيقة بعد غروب الشمس.

وهنا يوجد تعارض بين أقوال الربي ميئير، أم أن هذه الأقوال لمشرعين من مدرسة ميئير؟ كما يوجد تعارض أيضاً بين أقوال الربي إليعزر، أم أن تلك الأقوال لمشرعين من مدرسة الربي إليعزر؟ ويمكنك القول إن الأقوال التي جاءت في البداية لا تنسب إلى الربي إليعزر.

"حتى نهاية القسم الأول": ماذا يرى الربي إليعزر؟ هل يرى أن الليل ينقسم إلى ثلاثة أقسام، إذاً فكل قسم أربع ساعات، وإذا كان يرى أن الليل ينقسم أربعة أقسام، فكل قسم ثلاث ساعات.

فهو يرى دوماً أن الليل ينقسم ثلاثة أقسام، وجاء هنا ليوضح أن هناك أقساماً لليل في السماء وأقساماً لليل في الأرض، فجاء في (البرايتا) أن الربي إليعزر يقول إن الليل ينقسم ثلاثة أقسام، وفي كل قسم يجلس القدوس تبارك ويزأر كالأسد، فقد ورد في إرميا ٢٥/ ٣٠: "الرب من العلاء يزمجر ومن مسكن قدسه يطلق صوته، يزأر زئيراً على مسكنه"، وعلامة على ذلك فإن الحمار ينهق في القسم الأول، والكلاب تنبح في القسم الثاني، والرُّضَّع يرضعون من ثدي أمهاتهم في القسم الثالث والمرأة تتحدث مع رجلها. فماذا يعتقد الربي إليعزر؟ فإذا كان يعتقد أن الليل ينقسم ثلاثة أقسام، ففي بداية أي قسم منها تقرأ فقرات (اسمع) هل يشير إلى بداية القسم الأول؟ ولماذا هذه الإطالة؟ هل عند ظهور النجوم أم في نهاية القسم؟ ولماذا لم يذكر نهاية القسم الأخير؟ فهي علامة النهار، أم أنه يظن أنها تقرأ في نهاية القسم الأول وبداية القسم الأخير، وفي منتصف القسم الأوسط؟ وبإمكانك أن تعتقد أن الربي إليعزر يظن أنها تقرأ في نهاية الأقسام جميعاً، وإذا كان الأمر كذلك، يمكنك القول إن القسم الأخير يجب أن يُضمَّن، ماذا نستشف من هذا (الحوار)؟ إنهم يتحدثون عن ميقات قراءة اسمع لمن يسكن في بيت مظلم، ولا يعرف متى يحين ميقات قراءة اسمع، فما إن تتحدث المرأة مع زوجها، ويرضع الرضيع من ثدي أمه فعليه أن ينهض ويقرأها.

قال الربي يسحق بر شموئيل نقلاً عن راف: إن الليل ينقسم ثلاثة أقسام وفي كل قسم يجلس القدوس تبارك ويزأر كالأسد ويقول: ويل للأبناء الذين بسبب آثامهم خرَّبتُ بيتي وحرقت هيكلي وشتتهم بين أمم العالم.

جاء في (البرايتا) أن الربي يوسي قال: إنه ذات مرة كان يسير في الطريق فدخل إلى إحدى خرائب القدس لكي يصلي، فجاء "إلياهو"(١) طيب الذكر وحرسني عند المدخل (انتظرني) حتى فرغت من الصلاة، وبعد أن أنهيت صلاتي قال لي: سلام عليك يا معلمي، فقلت له: سلام عليك سيدي ومعلمي، فقال لي: يا بنى لماذا دخلت إلى تلك الخربة؟ فقلت له: لكي أصلى، فقال لي: كان بوسعك أن تصلى في الطريق، فقلت له: كنت أخشى أن يقطع المارة صلاتي، فقال لي: كان بوسعك أن تقصر صلاتك. في ذلك الحين تعلمت منه ثلاثة أمور: تعلمت أنه لا يجب الدخول إلى الخرائب، وتعلمت أنه يحل أن نصلي في الطريق، وتعلمت أن من يصلي في الطريق يقصر صلاته.

وقال لي: يا بنى ما هو الهاتف الذي سمعته في هذه الخربة؟ فقلت له: سمعت صوتاً كهديل الحمامة يقول: ويل للأبناء الذين بسبب آثامهم خرّبتُ بيتي وحرقت هيكلي وسبيتهم بين الأمم، فقال لي: أقسم بحياتك وبرأسك لا يقال هذا الكلام في ذلك الوقت فقط، لكن يقال هذا الكلام ثلاث مرات كل يوم وليس هذا فحسب، بل يقال هذا الكلام حين يدخل بنو إسرائيل المعابد وأماكن دراسة الشريعة

(١) "إلياهو"أو "إيليا التشبى"أو " النبى إلياس": من أعظم الشخصيات التي ظهرت واشتهرت وأشدها ارتباطاً بما يراه اليهود في المسيح المخلص، وأخبار معجزات هذا النبى كثيرة في العهد القديم (سفر الملوك الأول ١٦/ ٢٩-٣٣) (الملوك الأول ١٧، ١٨، ١٩) وكان آخر كرامات هذا النبى هو صعوده حياً إلى السماء، حيث يعتقد اليهود أنه موجود فيها حتى الآن وقد ظل النبى إيليا إلى يومنا هذا من الأركان الغيبية في الفكر اليهودى فهم يعتقدون أنه صعد إلى السماء في المركبة النارية وأنه سينزل إلى الأرض في آخر الزمان قبل يوم الدين، ليتم رسالة الخلاص التي كلف بها، فهناك من الفرق اليهودية التي تعتقد أن إلياهو والمسيح شيء واحد، وهناك من يعتقد أنه سيأتى مبشراً بمجيء المسيح.

ويرددون: "بورك اسمه العظيم" فيهز القدوس تبارك رأسه ويقول: ما أسعد الملك الذي يُمدح في بيته هكذا، لماذا حكم الأب على بنيه بالسبي؟ ويل للأبناء الذين أُبعدوا عن مائدة أبيهم.

شرع العلماء أنه بسبب ثلاثة أمور نهوا عن الدخول إلى الخرائب: خشية (الشبهة) وخشية السقوط، وخشية الضرر.

فلقد نهي المرء أن يدخل بمفرده إلى خرابة لكي يصلي اتقاء للشبهات أو خشية سقوط شيء، ولا يدخل شخصان للصلاة في خربة خشية وقوع ضرر، وهل هناك شبهة إذا دخل اثنان للصلاة في خربة؟ نعم إذا كانا من عديمي الأخلاق، ويمكن قياس خشية سقوط شيء على خشية الشبهة، أما في حالة الضرر فلا يدخل شخصان إلى الخرابة حتى وإن كانا صالحين، فمسألة الضرر في حالة دخول شخصين صالحين يمكن استنباطها من مسألة الشبهة، ومن مسألة خشية سقوط شيء في الخربة. وهل هناك خشية من وقوع ضرر في حال وجود شخصين؟ (من شرَّع هذا التشريع) كان يخشى، في المكان الذي يعيش فيه، من وقوع الضرر، ويمكنك أن تقول إنهم يتحدثون هنا عن "رجل لا أمرأة" وعن خرابة في حقل، أما هناك في (مسخت قيدوشين، باب النكاح في ظهر ص ٨٠) فقد شرعوا أنه يحل للمرأة أن تختلي برجلين صالحين، فالمرأة لا تتواجد في الحقل، ولكنهم خشوا عليها من وقوع الضرر.

شرع العلماء أن الليل ينقسم أربعة أقسام وهذا ما قاله الربي (يهودا هناسي) أما ربي ناتان فيرى أنه ينقسم ثلاثة أقسام، فما هو سند الربي ناتان. فقد ورد (في قضاة ٧/ ١٩): "فجاء جدعون والمائة رجل الذين معه إلى طرف المحلة في أول الهزيع الأوسط..." وقرر أن الأوسط يعني أن هناك قسماً قبله وقسماً بعده (أي هناك ثلاثة أقسام): أما الربي (يهودا هناسي) فيرى أن كلمة "الأوسط" ربما تعني منتصف القسم الأوسط، فرد عليه الربي ناتان قائلاً: هل ورد في النص منتصف القسم

الأوسط؟ لقد ورد الأوسط فقط، فما سند الربي يهودا؟ قال الربي زريقا عن آمي إن الربي يهوشع بن ليفي قال: ورد في أحد المواضع في المقرا (مزمور ١١٩/ ٦٢) "في منتصف الليل أقوم لأحمدك على أحكام برك" وفي موضع آخر (١١٩/ ١٤٨) "تقدَّمتْ عيناي الهُزُعَ لكي ألهج بأقوالك" فتبين من ذلك أن الليل ينقسم أربعة أقسام، وأن الربي ناتان يرى نفس رأي الربي يهوشع، فقد تعلمنا أن الربي يهوشع يقول: إن الهزيع ثلاث ساعات، لأن من عادة الملوك أن يقفوا ثلاث ساعات (في النهار منذ الساعة الثالثة). وأن ست (ساعات هي نصف) الليل (وينامون هزيعين أي ثماني ساعات) في اليوم، أي أن الليل ينقسم قسمين، ويقول الربي آشي إن الـ .. ونصف القسم يدعى هزيعاً أيضاً.

قال الربي زريقا عن الربي آمي إن الربي يهوشع بن ليفي قال: لا ينبغي أن تقول أمام الميت إلا الأقوال التي تقال على المتوفى، فقال الربي آبا بر كهانا لم نردد إلا أقوالاً من التوراة، أما الأقوال الأخرى التي يقولها الناس فلا علم لنا بها، وهناك من يقول إن الربي آبا بر كهانا قال: لم نردد (أمام المتوفى) حتى أقوال التوراة، فما بالك بالأقوال التي يرددها الناس؟!

وكان داود ينهض في قسم من الليل، وكان ذلك عند دخول الليل استناداً إلى ما ورد في (مزمور ١١٩/ ١٤٧) "تقدمت في الصبح وصرخت"، وما هو الدليل على أن كلمة الصبح נשף يُقصد بها אורתא بداية الليل؟ الدليل هو ما ورد في (أمثال ٧/ ٩): "في العشاء في مساء اليوم في حدقة الليل والظلام"، فقد جاءت كلمة נשף بمعنى العشاء، قال الربي أوشيعا عن الربي آحا: هكذا قال داود: لم يمر عليَّ منتصف الليل وأنا نائم أبداً.

قال الربي زيرا كان يغفو كالحصان حتى منتصف الليل ومن ذلك الحين فصاعداً كان يتحفز كالأسد، وقال الربي آشي كان يشتغل بالتوراة حتى منتصف

الليل، ومن ذلك الحين فصاعداً (يرتل) المزامير والتسابيح. فـ נשף تعني أول الليل وتعني في موضع آخر الصباح، فقد ورد في صموئيل الأول ٣٠/ ١٧: فضربهم داود من العتمة إلى مساء غدهم"، فلماذا لم يقل من الصباح حتى الليل؟ ولماذا لم يقل من دخول الليل حتى دخول الليل؟ وإذا كان الأمر كذلك، فكان عليه أن يكتب من العشاء (الصباح) حتى العشاء (الصباح) أو من المساء حتى المساء، واستدرك راب قائلاً: لقد استخدم كلمة נשף مرتين، مرة بمعنى عشاء ويليها النهار، ومرة بمعنى صباح وهي من النهار ويليها الليل.

فهل كان داود يعلم متى ينتصف الليل؟ فموسى عليه السلام لم يكن يعلم، فقد ورد في (خروج ١١/ ٤) "إني نحو نصف الليل أخرج في وسط مصر" ما المقصود ب"نحو نصف الليل" هل نقول إن القدوس تبارك قال له "نحو نصف الليل" هل هناك شك في السماء (الرب)؟ أم أن الرب قال له (غداً) عند منتصف الليل (في مثل هذا الوقت) فجاء (موسى) وقال "نحو منتصف الليل" فهذا يعني أن موسى هو الذي لديه شك، (أما) داوُود فكان يعرف (متى ينتصف الليل) لأنه كان يعلّمه بعلامة، فقد روي الربي آحا بر بيزنا عن شمعون حسيدا إن القيثارة كانت معلقة فوق سرير داود، وعندما ينتصف الليل تهب الريح الشمالية وتهز أوتارها فيصدر عنها أصوات، فكان ينهض من نومه ويشتغل بالتوراة حتى يرتفع عمود النهار، وعندما يرتفع عمود النهار يدخل حكماء إسرائيل عليه ويقولون له: سيدنا الملك شعبك إسرائيل يحتاج من يعوله، فقال لهم اذهبوا وليعل بعضكم بعضاً فقالوا له: إن القبضة لا تُشبع الأسد[1]، والبئر لا تملأ من فمها (من مياه الأمطار التي تنزل مباشرة عن طريق فتحة البئر)[2] فقال لهم: اذهبوا حاربوا الجماعة فاستشاروا أحيتوفل في

(١) مثل يقال للشيء القليل الذى لا يفي بالاحتياجات الكثيرة.

(٢) مثل يقال لمجموعة من الناس تعيش منعزلة وليس لديها ما يكفيها.

الحال واستأذنوا المجمع الديني الكبير (السنهدرين) وسألوا الأوريم والتميم[1] عما إذا كانوا سيفلحون في حربهم أم لا. قال الربي يوسف: ما هو تفسير ما ورد في (أخبار الأيام الأول ٢٧/ ٣٤) "وبعد أحيتوفل يهويادع بن بناياهو وأبياثار، وكان رئيس جيش الملك يوآب".

يقول أتباع هليل: إن أحيتوفل كان مشيراً استناداً إلى ما ورد في (صموئيل الثاني ١٦/ ٢٣) "وكانت مشورة أحيتوفل التي كان يشير بها في تلك الأيام كمن يسأل (رجلاً) بكلام الله".

كان بناياهو بن يهويادع رئيس دار قضاء فقد ورد في (صموئيل الثاني ٢٠/ ٢٣) "وبنايا[2] بن يهوياداع على الجلادين والسعاة" فلماذا أطلق على القضاة اسم כרתי פלתי؟

فالأول لأنهم قاطعون في أقوالهم والثانى لأنهم بارعون في الكلام، وقد أصبح بناياهو بعد ذلك قائد جيش للملك يوآب.

قال الربي يسحق بر أدا وقيل إنه الربي يسحق ابن الربي إيدى: ما هو تفسير ما ورد في (مزامير ٥٧/ ٨) "استيقظ يا مجدي استيقظي يا رباب ويا عود أنا أستيقظ سحراً"[3].

---

(١) الأوريم والتميم: أشياء مقدسة كانت توضع على صُدْرةَ القضاء التي يلبسها الكاهن الأكبر، وعن طريقها يستلهم إجابة الرب على الأسئلة التي يسألها الشعب استناداً إلى ما جاء في (خروج ٢٨/ ٣٠). وكانت تستعمل في الأساس لسؤال الرب قبل الخروج إلى الحرب، وعما إذا كانوا سينتصرون أم لا، وبعد فترة داود لم يرد ذكر "أوريم وتميم" في أي موضع من المقرا.

(٢) ورد الاسم في المقرا (العهد القديم) بنايا في هذا الشاهد بينما جاء في أخبار الأيام وفي التلمود بناياهو.

(٣) اختلف رآشي في ترجمة هذه الفقرة مع الترجمة العربية للكتاب المقدس، فقال إن سائر الملوك يوقظهم السحر، وأنا أوقظ السحر" وهي الترجمة الصحيحة للنص العبرى.

قال الربي زيرا إن موسى كان يعرف دوماً متى ينتصف الليل، وإن داود كان يعرف أيضاً. وبما أن داود كان يعرف فلماذا قيل إن القيثارة توقظه من النوم؟ وبما أن موسى كان يعرف فلماذا ورد "نحو نصف الليل"؟

لقد كان موسى يعتقد أن منجمي فرعون ربما يخطئون في تحديد الوقت ويعتقدون أن الليل قد انتصف ولم تنزل بهم الضربة، وعندئذ يتهمون موسى بالكذب؛ لذلك قال مار (المعلم) عوِّد لسانك أن يقول لا أعلم خشية أن تكذب وتؤاخذ.

قال الربي آشي عند منتصف ليل الثالث عشر يخرج الرابع عشر، وهذا ما قاله موسى لبنى إسرائيل: قال القدوس تبارك في الغد عند منتصف الليل في ذلك الوقت أخرج في وسط مصر.

ورد في مزمور لداود (٨٦/ ٢): "أحفظ نفسي لأني تقي" لاوى والربي يسحق قال أحدهما: هكذا قال داود أمام القدوس تبارك إله العالمين: ألستُ تقياً فكل ملوك الشرق والغرب ينامون إلى الثالثة بينما أنا "في منتصف الليل أقوم لأحمدك على أحكام برّك(مزمور ١١٩/ ٣)" وقال الآخر: هكذا قال داود أمام القدوس تبارك رب العالمين: ألستُ تقياً فكل ملوك الشرق والغرب يجلسون بجلالهم في جماعات، بينما يداي متسختان بدماء المشيمة والحبل السُّري لكي أحكم بطهارة المرأة لزوجها.

وليس هذا فحسب، بل في كل أمر كنت أستشير مفيبوشت معلمي، وكنت أقول له: سيد مفيبوشت هل كنت مصيباً عندما حكمت بالإدانة؟ هل أصبت في حكمي بالبراءة؟ هل أصبت في حكمي بالطهارة أو النجاسة؟ ولم أخجل. قال الربي يهوشع بن الربي إيدى: ما هو تفسير الفقرة (٤٦ من مزمور ١١٩) التي تقول: وأتكلم بشهاداتك أمام ملوك ولا أخزى "وجاء فيها اسمه إيشبوشت وليس مغيبوشت فلماذا دعاه مغيبوشت؟ لأنه كان يفحم داود بالشريعة لذلك فاز داود

ورزق بكلاب. قال الربي يوحنان ليس اسمه كلاب وإنما دانيال، فلماذا دعاه كلاب؟ لأنه كان يفحم مفيبوشت بالشريعة، وقال عنه سليمان في أمثال (٢٣/ ١٥) "يا بنى إن كان قلبك حكيماً يفرح قلبي أنا أيضاً" وقال في أمثال(٢٧/ ١١) "يا بني كن حكيماً وفرّح قلبي فأجيب من يُعيّرني كلمة". هل لقّب داود نفسه بالتقي؟ ألم يرد في مزمور(٢٧/ ١٣) "لولا أنني آمنت بأن أرى جود الرب في أرض الأحياء" وتساءل مشرع بلسان الربيّ يوسي: لماذا وضعت النقاط على كلمة לולא؟ [1]

قال داود إمام القدوس تبارك يا رب العالمين، أنا أثق في أنك سوف تثيب الصديقين في العالم الآتي לעתיד לבוא[2] لكن لا أعلم هل سيكون لي نصيب بينهم أم لا فقد تتسبب الخطيئة (في حرماني) وقد أشار الربي يعقوب بر إيدى إلى وجود تعارض بين النص الوارد في تكوين (٢٨/ ١٥) حيث ورد "وها أنا معك وأحفظك حيثما تذهب" وبين ما ورد في (تكوين ٣٢/ ٧) "فخاف يعقوب جداً" فقال خشية أن تتسبب الخطيئة (في تخلي الرب عنه) وكما شُرِّع في باب الجانحة ص ٣٦ وجه الصفحة) إن ما جاء في (خروج ١٥/ ١٦) "حتى يعبر شعبك يا رب، حتى يعبر الشعب الذي اقتنيته" فالجزء الأول "حتى يعبر شعبك يا رب" يعني العبور الأول (الخروج من مصر)، أما الجزء الثاني "حتى يعبر الشعب الذي اقتنيته" يعني العبور الثاني (عندما خرجوا من بابل أيام عزرا)، من هنا قال العلماء: كان ينبغي أن يحدث

---

(١) جاءت كل حروف هذه الكلمة باستثناء الواو في نص العهد القديم وقد وضعت نقطة فوق الحرف وتحت الحرف، وجاء في شرح رآشي إن السبب في وضع هذه النقاط تخفيف المعنى أي إن جود الرب لم يكن واضحاً ومرئياً له.

(٢) العالم الآتي أو ما سيأتى העולם הבא، לעתיד לבוא: مصطلح يشير إلى الثواب الذي ينتظر الإنسان بعد الموت ولقد أطلق عليه علماء التلمود في مناقشاتهم العالم الآتي، لا لأنه غير موجود الآن، ولكن لأننا نعيش اليوم في هذا العالم لذلك وصف بأنه ما سيأتي، فالعالم الآتى (هو العالم الذي تحيا فيه أرواح الأتقياء) بعد أن يخرج الإنسان من هذا العالم، في حين يشير في مواضع أخرى إلى الثواب الذي ينتظر الموتى بعد البعث وهذه النظرة هي التي تتبناها أغلب النصوص.

لبني إسرائيل معجزات أيام عزرا مثلما حدث لهم أيام يهوشع بن نون لولا الخطيئة (التي ارتكبوها فقد منعت حدوث المعجزات).

أما العلماء فيقولون حتى منتصف الليل: ما هو الرأي الذي اتبعه العلماء في تفسير "حين تنام" هل اتبعوا رأي الربي إليعزر[1]؟ هل حددوا ميقات "قراءة اسمع" كما قال الربي إليعزر[2]؟ أم اتبعوا رأي الربان جمليئل في تفسير "حين تنام"[3] وحددوا ميقات "قراءة اسمع" كما حدده الرباني جمليئل؟[4]

لم يأخذ العلماء برأي الرباني جمليئيل، وقالوا إن (ميقاتها) حتى منتصف الليل لكي ينؤوا بالمرء عن الوقوع في الإثم، وكما شرعنا فقد وضع العلماء سياجاً لأقوالهم لكي لا يرجع المرء من حقله في المساء فيقول لأذهب إلى بيتي وآكل بعض الطعام وأشرب شيئاً وأنام قليلاً ثم أقرأ "قراءة اسمع" بعد ذلك وأصلى، فيأخذه النوم وينام طوال الليل، لكن (إذا) رجع المرء من الحقل في المساء يدخل المعبد، وإذا كان من المعتاد أن يقرأ في التوراة يقرأ، وإن كان من عادته أن يردد فليردد، ثم يقرأ "قراءة اسمع" ويصلي ويأكل طعامه ويدعو، وكل من يتعدى أقوال العلماء يعاقب بالقتل، فما هو الفرق بين المواضع التي لم يُعاقَب فيها بالقتل، وتشريعنا هنا الذي وجبت فيه عقوبة القتل؟

يمكنك أن تقول إن السبب هو غلبة النوم، ويمكنك أن تقول (إنه قرر هنا عقوبة القتل) ليخالف بذلك من قال إن صلاة الليل "عرفيت" نافلة؛ لذلك أراد أن يقول بذلك إنها فرض وليست نافلة.

---

(١) فقد فسَّر "حين تنام" أي الوقت الذي يذهب المرء فيه إلى الفراش، ويختلف من إنسان لآخر.

(٢) لقد حدد ميقات "قراءة اسمع" ليلاً حتى نهاية الهزيع الأول من الليل.

(٣) فقد فسرها أنها تعني الوقت الذي ينام فيه كل فرد، وبذلك تمتد لتشمل الليل كله.

(٤) حدد الربان جمليئيل أن ميقات "قراءة اسمع" ليلاً تمتد طوال الليل حتى يرتفع عمود النهار.

قال مار من يقرأ "قراءة اسمع" ثم يصلي فهو يعمل برأي الربي يوحنان الذي قال: من هو (الفائز) بالعالم الآتي؟ هو من يلحق دعاء الخلاص (وهو الدعاء الثانى بعد "قراءة اسمع" بصلاة الليل[1].

يقول الربي يهوشع بن ليفي: إن صلوات النهار قد شرعت لتتوسط "قراءتي اسمع". فما هو السند الذي يستند إليه كل منهما في مخالفته رأي الآخر؟ بإمكانك أن تقول إنهما يستندان إلى نص المقرا، ويمكنك أن تقول إنهما يستندان إلى المنطق، وإن كانا يستندان إلى المنطق فالربي يوحنان يعتقد أن الخلاص لم يكن عشاءً، وأن الخلاص لم يكن عند ارتفاع (عمود النهار) ولكن في الصباح[2].

أما الربي يهوشع بن ليفي فيعتقد أن الخلاص بما أنه كان في الصباح، إذاً فلا خلاص عند ارتفاع (عمود النهار). ويمكنك أن تقول إنهما يستندان إلى نص المقرا وإلى فقرة واحدة؛ فقد فسر أحدهما ما ورد في (تثنية٦/ ٧) حين تنام وحين تقوم "فيرى الربي يوحنان أن "حين تنام" تُقاس على "حين تقوم" فبما أنه عندما يقوم المرء يقرأ "قراءة اسمع"، ويصلي بعد ذلك، فالشيء نفسه عندما ينام أيضاً، فيقرأ "قراءة اسمع" ثم يصلي بعد ذلك، ويعتقد الربي يهوشع بن ليفي أن"حين تنام" تُقاس على "حين تقوم" فبما أنه عندما يقوم المرء يقرأ "قراءة اسمع" بالقرب من فراشه، فكذلك عندما ينام يقرأ "قراءة اسمع" بالقرب من فراشه، ولقد أوضح مار بن رابينا أن هناك تناقضاً، فعند المساء يدعو المرء دعاءين قبل (قراءة اسمع) ودعاءين بعدها، وإذا قلت إنه يجب علينا ألا نفصل دعاء الخلاص عن الصلاة، فالمرء يحتاج

---

(١) ولا يعمل برأي الربي يهوشع بن ليفي الذى قال: يصلي ثم يقرأ "قراءة اسمع"، فصلاة قبل الشروق"شحريت"هي أساس الخلاص من أرض مصر. فقد ورد في (عدد ٣٣/ ٣)"غداة الفصح خرج بنو إسرائيل".

(٢) وردت هذه الجملة في النص"إن الخلاص كان عشاء" أيضًا وجاءت بالنفي في شرح رآشي وهو الذى يتفق مع السياق ؛ ولذلك ترجمناها بالنفى.

أيضاً أن يردد دعاء "اجعلنا نضطجع"[1]، ويقولون إنه ما إن شرع العلماء دعاء "اجعلنا نضطجع" أصبح بمثابة دعاء "خلاص طويل" وإذا لم تعتقد هذا الرأي، فما هو سند صلاة قبل الشروق "شحريت"؟ فقد قال الربي يوحنان: إن داود قال في البداية (مزمور ٥١/ ١٥) "يا رب افتح شفتي" وقال في النهاية (مزمور ١٩/ ١٤) "لتكن أقوال فمي مرضيّة"، ولكن بما أن العلماء شرعوا هناك أن يقول المرء: يا رب افتح شفتي كصلاة طويلة، فالحال كذلك هنا، فبما أنهم شرعوا أن يقول المرء دعاء "اجعلنا نضطجع" فهو بمثابة دعاء "خلاص طويل".

قال الربي إليعازر نقلاً عن الربي أبينا: كل من يقرأ لداود (مزمور ١٤٥) كل يوم ثلاث مرات فقد ضمن العالم الآتي، ما هو السند الذي يستند إليه (الربي أبينا)؟ هل سنده أن فقرات هذا المزمور مرتبة ترتيباً أبجدياً؟ (إذا كان الأمر كذلك) فالمزمور ١١٩ (طوبى للكاملين طريقاً) رتبت كل ثماني فقر منه ترتيباً أبجدياً، (يبدو) أن السبب هو أن المزمور (١٤٥/ ١٦) ورد فيه "تَفْتَح يدك" وقيل إن ذلك ينطبق على المزمور ١٣٦ الذي يسمى بالتسبيح العظيم، فقد ورد في فقرة (٢٥) "تُعطي خبزاً لكل البشر"، أم أن السبب هو: أن كل فقرة فيه تنقسم قسمين، ويتكرر القسم الثاني منها وهو "لأن إلى الأبد رحمته" في كل فقرات المزمور.

تساءل الربي يوحنان لماذا جاءت كلمة אשרי بدون نون في نهايتها (أي بدون المورفيم الدال على جمع المذكر)، سبب ذلك هو أن حرف النون يدل على سقوط كل أعداء (بني) إسرائيل، فقد ورد في عاموس ٥/ ٢ "سقطت عذراء إسرائيل لا تعود تقوم" وفي الغرب (فلسطين)، فسر العلماء هذا التناقض بأنها سقطت، ولن تسقط

---

(١) دعاء (اجعلنا نضطجع) يتضمن أيضاً استعجال الخلاص ونصه كالتالي: اجعلنا يا أبانا نضطجع بسلام واجعلنا يا ملكنا نقوم لحياة سعيدة وسلام وأبسط علينا مظلة سلامك ودبرنا يا ملكنا بمشورة حسنة من لدنك وخلصنا عاجلاً من أجل اسمك وارحمنا وابسط علينا خيمة الرحمة والسلام. مبارك أنت يا رب الباسط خيمة السلام علينا وعلى كل شعبه إسرائيل وعلى أورشليم. آمين.

صحوة عذراء إسرائيل مرة ثانية، فقال الربي نحمان بر يسحق: حتى لو كان هذا التفسير (صحيحاً)، فقد عاد داود وأسند قيامها وصحوتها إلى روح القدس فقد ورد في (مزمور ١٤٥/ ١٤) "الرب عاضد كل الساقطين".

قال الربي إليعازر بر أبينا: إن ما قيل في ميخائيل (ميكال) يفوق ما قيل في جبرئيل (جبريل) فقد ورد عن (ميكال) في (إشعياء ٦/ ٦): "وطار إليّ واحد من السرافيم" [١] وورد عن (جبريل) في (دانيال ٩/ ٢١)". والرجل جبريل الذي رأيته النبوءة في البداية مُطاراً واغفاً"[٢]. كيف نستنبط من (النص) أن ميخائيل (ميكال) هو رقم "واحد"؟ قال الربي يوحنان: لقد ورد واحد هنا "وطار إليّ واحد من السرافيم" وورد هناك في (دانيال ١٠/ ١٣) "وها هو ميخائيل واحد من الرؤساء الأولين جاء لإعانتي"؛ لذلك شرعنا أن ميخائيل (ميكال) بطيرة واحدة وجبرئيل (جبريل) بطيرتين، وإلياهو بأربع، وملاك الموت بثمانٍ، وعند الوباء بواحدة.

قال الربي يهوشع بن ليفي: يجب على المرء، حتى وإن قرأ "قراءة اسمع" في المعبد، أن يعود ويقرأها على فراشه. قال ربي يوسي: ما هو تفسير ما ورد في (مزمور ٤/ ٤): "ارتعدوا ولا تخطئوا تكلموا في قلوبكم على مضاجعكم واسكتوا سلاه[٣]". قال الربي نحمان: إن كان المرء من دارسي الشريعة فلا ينبغي (أن يعيد قراءة اسمع)، فقال أبيّ: حتى وإن كان من دارسي الشريعة فيجب عليه أن يقرأ فقرة طلباً للرحمة مثل (مزمور (٣١/ ٥) "في يدك أستودع روحي فديتني يا رب إله الحق".

---

(١) السرافيم جمع "ساراف" وتعني الحية التي تنفث السم كأنه نار محرقة، وقد وردت بهذا المعنى في العدد(٢١/ ٦-٨) وتثنية (٨/ ١٥) ولكنها أصبحت مثل الكائنات الجنية المجنحة، فورد في (إشعياء ٦/ ٢): السرافيم واقفة فوق العرش لكل واحد ستة أجنحة، باثنين يغطى وجهه وباثنين يغطى رجليه، وباثنين يطير"وورد في (إشعياء ٦/ ٣) أنها تحرس عرش الرب وتسبحه.

(٢) هكذا جاءت في الكتاب المقدس، أما الترجمة الصحيحة "مُطَيّر طيرانًا".

(٣) تردد كلمة سلاة في نهاية بعض المزامير، وقد اختلف المفسرون حول معناها ووظيفتها.

قال الربي ليفي برحما نقلاً عن ريش لقيش: يجب على الإنسان دومًا أن يغلِّب غريزة الخير على غريزة الشر استناداً إلى ما ورد في (مزمور ٤/ ٤): "ارتعدوا ولا تخطئوا". فإذا غلّبها فهذا حسن، وإلا فعليه أن يشتغل بالتوراة فقد ورد "قولوا في قلوبكم" فإذا غلّبها فهذا حسن، وإلا فعليه أن يقرأ "قراءة اسمع" استناداً إلى ما ورد "على مضاجعكم" فإذا غلّبها فهذا حسن وإلا فعليه أن يتذكر الموت، استناداً إلى ما ورد "واسكتوا سلاه"[1].

وقال الربي ليفي برحما نقلاً عن ريش لقيش: ما هو تفسير ما ورد في (خروج ٢٤/ ١٢) "فأعطيك لوحيّ الحجارة والشريعة والوصية التي كتبتها لتعليمهم"؟ تفسير ذلك أن "الألواح" تُفَسَّر على أنها الوصايا العشر، وتفسر "الشريعة" على أنها تعني المقرا، وتُفسّر "الوصية" على أنها تعني المشنا، وتفسر "التي كتبتها" بأنها تعني "الأنبياء" و"المكتوبات"[2]، وتفسر "لتعليمهم" بأنها تعني الجمارا[3].

فيريد بذلك أن يعلمنا أن هذه (الكتب) جميعاً قد نزلت على موسى في سيناء.
قال الربي يسحق: من يقرأ "قراءة اسمع" على فراشه كأنما يمسك سيفاً ذا حدين بيده، استناداً إلى ما ورد في(مزمور١٤٩/ ٦) "تنويهات الله في أفواههم وسيف ذو حدين في يدهم" كيف استنبط هذا الأمر من النص؟

قال مار زوطرا، وقيل الربي آشي: (استنبط هذا الأمر) من بداية الموضوع فقد ورد في الجملة السابقة على هذا القول (مزمور ١٤٩/ ٥): "ليبتهج الأتقياء بمجد ليرنموا على مضاجعهم"، وورد بعدها مباشرة "تنويهات الله في أفواههم وسيف ذو حدين في يدهم".

---

(١) ورد في شرح رآشي إن يوم الصمت هو يوم الموت فهو صمت أبدي.

(٢) الأنبياء والمكتوبات هما قسمان من أقسام المقرا (العهد القديم) بالإضافة إلى التوارة وهي القسم الأول.

(٣) يريد الربي ليفي وريش لقيش بهذا التفسير أن ينسبا المنشا والجمارا أي الشريعة الشفوية، (وهما عملان جماعيان تكون على مدى عشرة قرون) إلى موسى عليه السلام، وهذا الأمر غير صحيح.

قال الربي يسحق: كل من يقرأ "قراءة اسمع" على فراشه تبتعد عنه مسببات الضرر استناداً إلى ما ورد في (أيوب ٥/ ٧) "الجوارح تطير عالياً" والطيران يعني "التوراة (الشريعة) استناداً إلى ما ورد في أمثال ٢٣/ ٥" هل تطير عيناك نحوه ولا وجود له؟ فكلمة "רשף" الجوارح تعني مسببات الضرر، فقد ورد في (تثنية ٣٢/ ٢٤) "إذا هم خاوون من جوع ومنهكون من حمى وداء سام" فقال الربي شمعون بن لقيش (ريش لقيش) كل من يعمل بالشريعة تبتعد عنه الآلام، فقد ورد "والجوارح تطير عاليًا" و"الطيران" يعني التوراة (الشريعة) فقد ورد "هل تطير عيناك نحوه ولا وجود له؟" فكلمة "רשף" ما هي إلا الآلام فقد ورد "خاوون من جوع ومنهكون من حمى" فقال ربي يوحنان: حتى الأطفال في بيت معلمنا يعرفون ذلك، فقد ورد في (خروج ١٥/ ٢٦) "فقال إن كنت تسمع لصوت الرب إلهك وتصنع الحق في عينيه وتصغي إلى وصاياه وتحفظ جميع فرائضه فمرضاً ما مما وضعته على المصريين لا أضع عليك فإني أنا الرب شافيك" وليس ذلك فحسب، بل إن كل من في مقدوره أن يشتغل بالشريعة ولا يشتغل بها فإن القدوس تبارك سوف ينزل عليه عذاباً شديداً يوجعه، استناداً إلى ما ورد في (مزمور ٣٩/ ٢) "صمتُّ صمتاً سكتُّ عن الخير فتحرك وجعي" وما الخير إلا الشريعة، استناداً إلى ما ورد في (أمثال ٤/ ٢) "لأني أعطيكم تعليماً صالحاً فلا تتركوا شريعتي".

قال الربي زيرا ويقال إنه الربي حنينا بربيا: انظر معاملة القدوس تبارك ليست كتعاملات البشر؛ فالمرء يبيع شيئاً لصاحبه، يبيع له الحزن ويأخذ الفرح، أما القدوس تبارك فليس كذلك، فقد أعطى إسرائيل الشريعة والفرح استناداً إلى ما ورد في (أمثال ٤/ ٢) "لأني أعطيكم تعليماً صالحاً فلا تتركوا شريعتي" قال رابا وقيل الربي حسدا: إذا رأى المرء المصائب تحل عليه فيجب عليه أن يفحص أفعاله استناداً إلى ما ورد في (إيخا - مراثي إرميا ٣/ ٤٠) "لنفحص طرقنا ونمتحنها ونرجع إلى الرب" فإذا فحص (أفعاله) ولم يجد (شراً) فيعلّق (نزول المصائب) على توقفه عن

العمل بالشريعة، استناداً إلى ما ورد في (مزامير ٩٤/ ١٢) "طوبى للرجل الذي تؤدبه يا رب وتعلمه من شريعتك" وإذا لم يجد ما يعلّق عليه (نزول المصائب) فليعتبر أن نزول المصائب محبة (من الرب) استناداً إلى ما ورد في (أمثال ٣/ ١٢): "لأن الذي يحبه الرب يؤدبه" فقال رابا عن الربي سحورا إن الربي هونا قال: إن من يحبه القدوس تبارك ينزل به المصائب استناداً إلى ما ورد في (إشعياء ٥٣/ ١٠) "أما الرب فسر بأن يسحقه بالحزن" ومن الممكن أيضاً ألا يقبل (الرب البشر) بدافع المحبة، فهذا هو تفسير ما ورد في (إشعياء ٥٣/ ١٠) "أن جعل نفسه ذبيحة إثم"، فبما أن ذبيحة الإثم تقدَّم لمعرفة (هل قبل الرب التوبة)، كذلك المصائب (تنزل بالمرء) لمعرفة إن كان [سيرضى المرء]، فإذا (رضى) وتحمل تلك المصائب فما هو أجره (ثوابه)؟ هو ما ورد في (إشعياء ٥٣/ ١٠) "يرى نسلاً تطول أيامه"، وليس هذا فحسب بل إن تعاليمه سوف تتحقق على يديه استناداً إلى ما جاء في نهاية الفقرة السابقة "ومسرة الرب بيديه تنجح" وقد اختلف الربي يعقوب بر إيدى والربي آحا بر حنينا حول تفسير ذلك، فقال أحدهما: هذا ينطبق على المصائب التي تحل بسبب المحبة ما دامت لا توقف العمل بالشريعة استناداً إلى ما ورد "طوبى للرجل الذي تؤدبه يا رب وتعلمه من شريعتك"، وقال الآخر هذا ينطبق على المصائب التي تحل بسبب المحبة ما دامت لا توقف الصلاة استناداً إلى ما ورد في (مزمور ٦٦/ ٢٠) مبارك الله الذي لم يُبعد صلاتي ولا رحمته عني"، فقال الربي أبا بر الربي حيا بر أبا: هكذا قال الربي حيا بر أبا نقلاً عن الربي يوحنان: هذه وتلك ابتلاءات محبة استناداً إلى"لأن الذي يحبه الرب يؤدبه"، لكن ما هو تفسير "وتُعلّمه من شريعتك"؟ لا تقرأها "تُعلّمه" ولكن "تعلمنا"، فهذا القول (طوبى للرجل الذي تؤدبه يا رب) تعلمناه من شريعتك قياساً على السن والعين، فبما أن السن والعين أجزاء من جسم الإنسان ويُعتق العبد ويخرج حراً بسببها (إذا كسر سيده سنّه أو فقأ عينه) كذلك هى الحال في المصائب (التي تحل بالإنسان) فهي تنقى جسد الإنسان بكل تأكيد، فقد روى الربي شمعون

بن لقيش إن هناك عهداً بملح وعهداً بآلام فعهد بملح استناداً إلى ما ورد في (لاويين ١٢/٢) "ولا تُخل من ملح عهد إلهك على جميع قرابينك تقرب ملحاً" وقيل عهد بآلام استناداً إلى ما ورد في (تثنية ٢٩/ ١) "هذه كلمات العهد" فالعهد الذي قيل عنه إنه بالملح فبما أن الملح ينقى اللحم من الدم، فكذلك الحال في العهد الذي قيل عنه عهد بالآلام فإنه يكفر عن كل آثام الإنسان.

جاء في (برايتا) إن الربي شمعون بن يوحاي يقول: ثلاث عطايا جسنة أعطاها القدوس تبارك لإسرائيل، وقد أعطاها جميعاً مقترنة بآلام وهي: الشريعة وأرض إسرائيل والعالم الآتي، فما هو سند ذلك في النص؟

فقد جاء عن الشريعة: "طوبى للرجل الذي تؤدبه يا رب وتعلمه من شريعتك" وجاء عن أرض إسرائيل في (تثنية ٨/ ٥): "إنه كما يؤدب الإنسان ابنه قد أدبك الرب إلهك" وجاء بعدها في (٨/ ٧): "لأن الرب إلهك آت بك إلى أرض جيدة أرض أنهار". وجاء عن العالم الآتي في (أمثال ٦/ ٢٣): "لأن الوصية سراج والشريعة نور وتوبيخات الأدب طريق الحياة".

شرع مشرع أمام الربي يوحنان وقال: كل من يشتغل بالشريعة ويعمل الخير (الإحسان) ويدفن بنيه تغفر له كل خطاياه، وقال الربي يوحنان: هذا صحيح بالنسبة إلى الشريعة وعمل الخير استناداً إلى ما ورد في (أمثال ١٦/ ٦): "بالرحمة والحق يُستر الإثم "المقصود بالرحمة هنا عمل الخير استناداً إلى ما ورد في أمثال (١٢/ ٢١): "من ينشد العدل والرحمة يجد حياة، حظاً (براً) وكرامة" فالمقصود بالحق هنا الشريعة، فقد ورد في أمثال (٢٣/ ٢٣): "اقتن الحق ولا تبعه"، لكن ما هو سند من قال: "مَنْ يدفن بنيه"؟ شرع شيخ نقلاً عن الربي شمعون بن يوحاى أن كلمة "إثم" وردت أنها تُستر بالرحمة والحق هنا، ووردت هناك في (إرميا ١٨/٣٢)"ومجازى ذنب الآباء في حضن بنيهم". قال الربي يوحنان: الضربات

و(موت) الأبناء ليست ابتلاءات محبة، فقد شرعنا أن الضربات لا تعد كذلك، فكل من يظهر عليه واحد من أعراض ضربة البَرص الأربعة[1] عليه أن يذبح قرباناً كفارة، وهل يعد قربان الكفارة ابتلاء محبة؟! لا، ويمكنك أن تقول إنه بالنسبة إلينا في بابل ابتلاء محبة، أما في فلسطين فليس كذلك[2]، ويمكنك أن تقول إن أعراض الضربة التي تظهر في أماكن غير ظاهرة هي ابتلاء محبة أما التي تظهر في الأماكن الظاهرة فهي غير ذلك، أما الأبناء فلا وجه شبه بينهم وبين الضربات، إذا كان للمرء أبناء وماتوا، فقال الربي يوحنان: هذا الأمر ينطبق على موت الابن العاشر، لكن من لم يرزق أبناء، أو مَنْ رزق أبناء وماتوا فلا يعد ابتلاء، كان الربي حيا بر آبا منزعجاً (قلقاً) على الربي يوحنان فقال له: هل تحب الابتلاء؟ فقال له: لا الابتلاء ولا أجره. فقال له: هات يدك، فمد له يده فأوقفه. وكان الربي يوحنان قلقاً على الربي حنينا فقال له: هل تحب الابتلاء؟ فقال له؟ لا الابتلاء ولا أجره، فقال له: هات يدك فمد له يده فأوقفه[3].

فلماذا لم ينهض الربي يوحنان بنفسه؟ يقال: لا يستطع سجين أن يحرر نفسه من السجن. كان الربي إليعزر قلقاً على الربي يوحنان عندما رآه يتوارى في بيت معتم فانكشفت ذراعه فرأى (أن الجلد قد نُزع عنها) فبكى الربي إليعزر فقال (الربي يوحنان) له: لماذا بكيت؟ هل لأنك لم تدرس الشريعة (كما ينبغي) فقد شرعنا في (باب مناحوت

---

(١) علامات أو أعراض ضربة البرص هي: أ- الناتئ (الورم) وأطواره ب- اللُمعة وأطوارها. ج- اللُمعة الشديدة تكون كالثلج ثم تصبح مثل جير الهيكل د- الناتئ كالصوف الأبيض ثم يصبح مثل قشرة البيضة.

(٢) سبب هذا التفسير كما جاء في شرح رآشي أن القدس كلها مقدسة ؛ ولذلك فمن يصاب بضربة البرص كان يُعزل خارج أسوار مدينة القدس وبالتالي لا يمكن أن يعد ذلك ابتلاء محبة ، أما في بابل فالأمر ليس كذلك.

(٣) تكررت الرواية وقد نسبت في المرة الأولى الابتلاء إلى ربي يوحنان وفي المرة الثانية نسبت الابتلاء إلى الربي حنينا .

أي التقدمة ص ١١٠ وجه الصفحة) من يكثر القرابين مثل من يقلل والأفضل من يوجِّه قلبه إلى السماء، أم هل (بكيت) بسبب فقرك؟ فلا يفوز الجميع بمائدتين، أم هل (بكيت) بسبب وفاة الابن العاشر لي؟ فقال له: لقد بكينا على هذا الحُسن الذي وُوري التراب، فقال له: على هذا يحق البكاء، وبكى كلاهما، عندئذ قال له: هل تحب الابتلاء؟ فقال له: لا الابتلاء ولا أجره، فقال له: هات يدك، فمد يده فأوقفه.

حدث أن فسد للربي هونا ٤٠٠ برميل من الخمر وبصدده قال الربي يهودا أخو الربي سلا حسيدا والعلماء، وقيل الربي آدا بر أهفا والعلماء: فلتفحص أفعالك، فقال لهم: هل هناك شك لديكم (في أفعالي)؟ فقالوا له: أهناك شك في أن القدوس تبارك يقرر أمراً بلا حكمة (ظلماً)؟ فقال لهم: إن كان بينكم من سمع عني شيأ فليخبرني؟ فقالوا له: هكذا سمعنا إنك لم تعطِ شريكك نصيبه من فروع العنب: فقال لهم: هل تشكون أنني أخذت جزءاً من نصيبه؟ فقالوا له: هناك مثل يقول: مَنْ سرق من اللص فقد أكل شيئاً مسروقاً، فقال لهم: اشهدوا أنني قد أعطيته (نصيبه). يقولون فعاد الخل وصار خمراً، وهناك من يقول إن الخل ارتفع سعره وبيع بثمن الخمر.

جاء في (برايتا) أن أبا بنيامين قال: طوال حياتي كنت حريصاً على أمرين: على أن تكون صلاتي أمام سريري، وأن يكون سريري موضوعاً بين الشمال والجنوب. ماذا يقصد بكنت حريصاً على أن تكون صلاتي أمام سريري؟ هل يقصد بأمام سريري أنه أمام السرير فعلاً؟ ألم يقل الربي يهوداً عن راف وقيل الربي يهوشع بن ليفي: ما هو سند من يقول يجب ألا يكون هناك شيء يفصل بين المصلى والحائط؟ هل استند إلى ما ورد في (إشعياء ٣٨/ ٢) "فوجه حزقيا وجهه إلى الحائط وصلى إلى الرب" فلا تقل أمام سريري وقل بالقرب من سريري. (ما هو سند) أن يكون سريري موضوعاً بين الشمال والجنوب؟ فقد روي الربي حما بر ربي حنينا أن الربي يسحق قال: كل من يضع سريره بين الشمال والجنوب يرزق أبناء ذكوراً استناداً إلى

ما ورد في (مزمور١٧/ ١٤) "بذخائرك تملأ بطونهم يشبعون أولاداً". قال الربي نحمان بر يسحق ولا يسقط جنيناً لزوجته أيضاً، فقد ورد هنا "بذخائر تملأ بطونهم" وورد هناك في تكوين ٢٥/ ٢٤ "فلما كملت أيامها لتلد فإذا في بطنها توأمان".

جاء في (البرايتا) أن أبا بنيامين يقول: إذا دخل اثنان للصلاة وسبق أحدهما ولم ينتظر صاحبه وخرج، تُفترس صلاته أمامه استناداً إلى ما ورد في (أيوب ١٨/ ٤): "يا أيها المفترس نفسه في غيظه هل لأجلك تُخلى الأرض..." وليس هذا فحسب بل إنه يتسبب في ابتعاد السكينة عن إسرائيل استناداً إلى ما ورد في آخر الفقرة السابقة "أيوب ١٨/ ٤ "أو يُزحزح الصخر من مكانه" فالصخر هو القدوس تبارك استناداً إلى ما ورد (في تثنية ٣٢/ ١٨) "الصخر الذي وَلدكَ تركته". وإذا انتظر المصلي صاحبه فما هو أجره؟

قال الربي يوسي بن الربي حنينا: ينال تلك البركات التي وردت في (إشعياء ٤٨/ ١٨-١٩): "ليتك[1] أصغيت لوصاياي فكان كالنهر سلامك وبرّك كموج البحر، وكان كالرمل نسلك وذرية أحشائك كأحشائه".

روي عن أبا بنيامين أنه يقول: لو يُسمح للعين أن ترى (الأرواح الشريرة) لما استطاع مخلوق أن يصمد بسبب تلك الأرواح، قال أبيّ: إن (الأرواح الشريرة) أكثر منا وتلتف حولنا مثل (الحلقة)[2].

قال راف هونا: حول كل واحد منا (يقف) ألف (من الأرواح الشريرة) عن شماله وعشرة آلاف عن يمينه. قال رابا: هذا الضغط (الزحام) الذي يكون في أماكن دراسة الشريعة[3] بسبب (هذه الأرواح الشريرة) فالرُّكبْ التي (تخبط) في مؤخرة

---

(١) يقول رآشي: إن ليتك "أصغيت" في هذه الفقرة تعني في اللغة ليتك انتظرت.

(٢) الترجمة الحرفية هي: إن الارواح الشريرة مثل الحفر التي تحيط بشجرة العنب وتصنع دائرة حولها.

(٣) أماكن دراسة الشريعة في بابل وكانت تعقد في شهرى آذار وأيلول في نهر دعة وسورا وبومباديثا.

الآخرين هي رُكب (الأرواح الشريرة) وملابس الدارسين التي تبلى فهي تبلى نتيجة احتكاك الأرواح الشريرة بالدارسين، وتلك الأقدام التي تخبط (الدارسين) هي أقدام (الأرواح الشريرة) ومن يريد أن (يشعر بوجودهم) فليأت برماد مسحوق ويضعه على السرير، وسيرى في الصباح آثار (مثل نقش) أرجل الدجاج، ومن يريد أن يشاهد الأرواح الشريرة فعليه أن يحضر حبلاً سُرياً لهرة بكر سوداء من أم بكر سوداء، ثم يحرقه ويسحقه ويضع من (هذا المسحوق) قليلاً في عينيه، ويضع (المسحوق المتبقي) في أنبوب من الحديد ويختمه بخاتم حديد خشية أن يسرقها اللصوص، ويسد فتحتها كي لا يصيبه أذى، لقد فعل الربي ببي هكذا وشاهد (الأرواح الشريرة) وأصابه أذى، فدعا له العلماء بالرحمة، فشفي.

روي أن أبا بنيامين قال: لا تُسمع صلاة المرء (لا يستجاب لها) إلا (إذا كانت) في المعبد استناداً إلى ما ورد في (ملوك الأول ٨/ ٢٨): "واسمع الصراخ[١] والصلاة التي يصليها عبدك أمامك اليوم" ففي المكان الذي يُسمع فيه الصراخ (التهليل) يجب أن تقوم الصلاة. قال ربين ابن الربي آدا عن الربي يسحق إنه قال: ما هو السند (الذي يستند إليه من يقول) إن القدوس تبارك موجود في المعبد؟ إنه يستند إلى ما ورد في (مزامير ٨٢/ ١): "الله قائم في مجمع الله"[٢] وما هو سند من يقول: إنه إذا صلى عشرة مصلين تتنزل السكينة عليهم؟ إنه يستند إلى ما ورد في الفقرة السابقة: "الله قائم في مجمع الله"، وما هو سند من يقول: إنه إذا جلس ثلاثة ليحكموا (بين الناس) فإن السكينة تكون معهم؟ إنه يستند إلى (مزامير ٨٢/ ٢): "في وسط الآلهة يقضى"، وما هو سند من يقول: إذا جلس اثنان واشتغلا بالشريعة، تنزل السكينة

(١) كلمة רנה تعني الترنيم والتهليل وليس "الصراخ" التي جاءت في الترجمة العربية للكتاب المقدس.

(٢) وردت كلمة עדה في النص العبرى (مزامير٨٢/ ١) واستناداً إلى ماورد في عدد ١٤/ ٢٧ ، فإن עדה أطلقت على عشرة أشخاص أشرار، من هنا أولوا النص وقالوا إن صلاة الجماعة ينبغي ألا تقل عن عشرة أشخاص.

عليهم؟ إنه يستند إلى ما ورد في (ملاخي ٣/ ١٦) "حينئذ كلم متقو الرب كل واحد قريبه والرب أصغى وسمع..." ما هو تفسير ما جاء في نهاية الفقرة السابقة "وللمفكرين في اسمه"؟ قال الربي آشي: تفسير ذلك هو أن الإنسان إذا فكر في أداء فريضة ما ثم أُكْره ولم يفعلها كتبت له كأنه فعلها. وما هو سند من يقول: إنه حتى الفرد الواحد إذا جلس واشتغل بالشريعة فالسكينة تتنزل عليه؟ إنه يستند إلى ما ورد في خروج ٢٠/ ٢٤: "في كل الأماكن التي أضع لاسمي ذكراً، آتي إليك[1] وأباركك". وبما أن السكينة تتنزل على الفرد الواحد، فلماذا نص هنا على الاثنين؟ لأن سِفر التذكرة (الذي ورد في ملاخي ٣/ ١٦: "وكتب أمامه سفر تذكرة للذين اتقوا الرب والمفكرين في اسمه") لم يكتب فيه عن فرد وإنما عن جماعة (اثنين)، وبما أن السكينة تتنزل على اثنين، فلماذا نص على الثلاثة؟ لأنك قد تقول إن القضاء أمر يتعلق بسلام العالم ولا تتنزل السكينة عليهم، فجاء ليعلمنا إن القضاء أيضاً مثل الشريعة، وبعد أن (قال) حتى الثلاثة (تتنزل السكينة عليهم) لِمَ (نص على) العشرة؟ (لأنه إذا وُجِد) العشرة (مصلين) فتأتي السكينة قبلهم (أما في حالة القضاة) الثلاثة (فلا تأتي السكينة) حتى يجلسوا (للقضاء).

قال الربي أبين ابن الربي آدا نقلاً عن الربي يسحق إنه قال: ما هو سند من يقول إن القدوس تبارك يضع "تفلّين"[2]؟ إنه يستند إلى ما ورد في (إشيعاء ٦٢/ ٨):

---

(١) فالضمير المتصل ب "إلى" يعود على الفرد ؛ لذلك فقد فسروا هذه الفقرة بأن السكينة (الرب) تتنزل على الفرد أيضاً.

(٢) التفلين: تفسير للفقرة التي تكررت مرة في التثنية ٦/ ٨ وأخرى ١١/ ١٨ والتي تقول عن الفرائض: "ولتربطها علامة على يدك ولتكن عصائب بين عينيك" والتفلين عبارة عن أربع فقرات من أسفار التوارة هي:

أ- خروج ١٣/ ١-١٠ .

ب- خروج ١٣/ ١١-١٦ .

"حلف الرب بيمينه وبذراع عزته" فكلمة "يمينه" تعني التوراة استناداً إلى ما ورد في (تثنية ٣٣/ ٢): "وعن يمينه نار شريعة لهم"، "وذراع عزته" تعني التفلين استناداً إلى ما ورد في (مزامير ٢٩/ ١١): "الرب يعطي عزاً لشعبه". وما هو سند من يقول: إن التفلين عز لإسرائيل؟ إنه يستند إلى ما ورد في(تثنية ٢٨/ ١٠): "فيرى جميع شعوب الأرض أن اسم الرب قد سُمِّيَ عليكَ ويخافون منك".

جاء في (برايتا) أن الربي إليعزر الكبير يقول: المقصود بهذا (ما جاء في الفقرة الأخيرة) التفلين الذي يوضع على الرأس، فسأل الربي نحمان بن يسحق الربي حيا بر أبين: ماذا يكتب في التفلين (الذي يضعه) رب العالمين؟ قال له: ما ورد في (أخبار الأيام الأول ١٧/ ٢١): "وأية أمة على الأرض مثل شعبك إسرائيل..."، وهل تسابيح إسرائيل مدح للقدوس تبارك؟ ألم يرد في (تثنية ٢٦/ ١٧): "قد واعدتَ[1]

= جـ- تثنية ٦/ ٤-٩.

د- تثنية ١١/ ١٣-٢١.

ويكتب كاتب متخصص هذه الفقرات على رق وتوضع في حافظة من جلد بهيمة طاهرة ويفضل أن يكون جلد ثور، وتسمى بيتًا أو خانة. ووفقاً للتفسير الحرفي فهناك تفلين للرأس وهناك تفلين يربط على اليد وتكتب الفقرات الأربع على التوالي في رق واحد في تفلين اليد وتوضع في حافظة واحدة. أما التفلين الذى يوضع على الرأس فهو يتكون من أربع خانات، ويوضح في كل خانة فقرة من الفقرات الأربع، فقد فسروا في التلمود أن كلمة "عصائب" التي تشير إلى تفلين الرأس قد جاءت في صيغة الجمع؛ لذلك يجب أن توضع في أربع خانات، ووفقاً للترتيب الذى وضعة رآشي فتوضع الفقرات أ، ب، جـ، د من شمالك إلى يمينك أما ربينو تام: وهو الربي يعقوب بن ميئير وهو حفيد رآشي، فقد اعتاد نظامًا مخالفًا في تفلين الرأس فهو يضعهم فوق بعضهم بحيث تكون الفقرة أ هي السفلى ثم الفقرة ب، ثم الفقرة د، وأخيراً الفقرة جـ (تثنية ٦/ ٤-٩) هي التي تكون على السطح لأنها تبدأ ب"اسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد".

يعفى اليهودى من لبس التفلين في السبت والأعياد المذكورة في التوارة وهي رأس السنة ويوم الغفران، وعيد الفصح، وعيد الأسابيع.

(١) جاء في شرح رآشي إن الفعل האמרת في هذه الفقرة يعنى في اللغة مدح وافتخر استناداً إلى معناه في (مزامير ٩٤/ ٦): كل فاعلى الإثم يفتخرون.

الرب اليوم أن يكون لك إلهاً"؟ وورد في الفقرة التالية لها (تثنية ٢٦/ ١٨): "وواعدك الرب اليوم"، فقال القدوس تبارك لإسرائيل: لقد جعلتموني واحداً في العالم؛ ولذلك فقد جعلتكم وحيدين في العالم، لقد جعلتموني واحداً في العالم كما ورد في (تثنية ٦/ ٤): اسمع يا إسرائيل الرب إلهنا، رب واحد". وسأجعلكم وحيدين في العالم كما ورد "أية أمة على الأرض مثل شعبك إسرائيل" فسأل الربي آحا بر رابا راف آشي: (تلك الفقرة) توضع في حافظة واحدة، فماذا يوضع في الباقي (بالنسبة إلى تفلين الرب)؟ فقال له يوضع ما ورد في (تثنية ٤/ ٧): "لأنه أي شعب هو عظيم له آلهة قريبة منه كالرب". وما جاء في (تثنية ٤/ ٨): "وأي شعب هو عظيم" وما جاء في (تثنية ٣٣/ ٢٩): "طوباك يا إسرائيل" وما جاء في تثنية (٤/ ٣٤): "أو هل شرع الله أن يأتي ويأخذ لنفسه شعباً من وسط شعب بتجارب" وما جاء في تثنية ٢٦/ ١٩: "وأن يجعلك مستعلياً على جميع القبائل التي عملها"، إذا كان الأمر كذلك فلقد جعل لهم حافظات كُثُر، لكن الفقرات تتشابه في المضمون ففقرة "أي شعب عظيم" تشبه مضمون فقرة و"أي شعب هو عظيم" وتوضعان في حافظة واحدة، وفقرة "طوباك يا إسرائيل" تشبه مضمون "ومن كشعبك إسرائيل" وتوضعان في حافظة واحدة، وفقرة "هل شرع الله" توضع في حافظة بمفردها، وفقرة "وأن يجعلك مستعلياً" توضع في حافظة بمفردها، وقد كتبت جميعها على ذراع الرب.

قال ربين بر راف آدا عن الربي يسحق إنه قال: كل من اعتاد أن يذهب إلى المعبد، ولم يذهب ذات يوم فإن القدوس تبارك يسأل عنه، فقد ورد في (إشعياء ٥٠/ ١٠): "من منكم خائف الرب[1] سامع لصوت عبده. من الذي يسلك في الظلمات ولا نور له...." فله نور إذا ذهب (إلى المعبد) لأداء فريضة، أما إذا ذهب

(١) ورد في شرح رآشي إن المقصود بخائف الرب من يعتاد أن يذهب إليه والمقصود بمن يسلك في الظلمات مَنْ يمنع نفسه عن الاستيقاظ مبكراً من أجل الذهاب إلى المعبد.

(إلى المعبد) لأداء نفل "فلا نور له، فليتكل على اسم الرب"، فلماذا قال النص ذلك؟ لأنه كان من الواجب أن يتكل على اسم الرب، ولم يتكل.

قال الربي يوحنان: عندما يأتي القدوس تبارك إلى المعبد ولا يجد عشرة (مصلين). يغضب على الفور، فقد ورد في (إشعياء ٥٠/ ٢): "لماذا جئت وليس إنسان. ناديت وليس مجيب" قال الربي حلبو عن الراف هونا إنه قال: كل من يحدد لنفسه مكاناً ثابتاً (في المعبد) لصلاته فإن إله إبراهيم في عونه، وعندما يموت يسألونه: هل أنت متواضع؟ أو هل أنت تقي من تلاميذ أبينا إبراهيم؟ وما هو السند الذي يستندون إليه في أن إبراهيم اتخذ مكاناً معيناً؟ إن سندهم ما ورد في (تكوين ١٩/ ٢٧): "وبكَّر إبراهيم في الغد إلى المكان الذي وقف فيه أمام الرب". والمقصود بالوقوف هو الصلاة استناداً إلى ما ورد في (مزامير ١٠٦ / ٣٠) "ووقف بنحاس وتوسّل[1] (وصلى) فامتنع الوباء".

قال الربي حلبو عن راف هونا إنه قال: من يخرج من المعبد لا يسرع الخطى، قال أبيّ: لم نقل هذا الكلام إلا عمن يخرج (من المعبد)، أما من يذهب إلى المعبد فيجب عليه أن يهرول، استناداً إلى ما ورد في (هوشع ٦/ ٣) "فلنتتبع لنعرف الرب[2]"، قال راف زيرا: في البداية عندما رأينا العلماء يسرعون لكي يستمعوا إلى الوعظ يوم السبت اعتقدنا أنهم لا يحترمون شعيرة السبت إلى أن سمعنا أن الربيّ تنحوم يقول عن الربيّ يهوشع بن ليفي: على المرء أن يهرول دائماً في أمور الشريعة حتى في السبت استناداً إلى ما ورد في (هوشع ١١/ ١٠): "وراء الرب يمشون كأسد يزمجر..." فأخذنا نهرول أيضاً.

---

(١) جاء في الترجمة العربية للكتاب المقدس ترجمة هذا الفعل:"دانَ"وهو لا يعبر عن معنى الفعل العبرى פלל.

(٢) يقول رآشي في تفسير هذه الفقرة إن الفعل רדף يتضمن معنى الجري فمن يتتبع يجري.

قال الربي زيرا: إن الأجر (الذي يأخذه مَنْ يذهب) إلى الوعظ يأخذه عن الهرولة، وقال أبيّ: إن الأجر (الذي يأخذه من يذهب إلى المعبد يوم السبت الذي يسبق العيد لكي يستمع إلى أحكام العيد) يأخذه عن الزحام، قال رابا: إن الأجر الذي يأخذه من يسمع أقوال (الأموراثيم)[1] يأخذه عن التعب الذي يتعبه من أجل فهم أحكامهم. قال راف ببا: الأجر الذي يأخذه من يذهب إلى المقابر يأخذه عن صمته. قال مار زوطرا: الأجر الذي يأخذه المرء عن الصيام، يأخذه عن الصدقة التي يعطيها للفقراء. في ذلك اليوم. قال راف ششت: إن أجر من يشارك في تشييع جثمان متوفى يأخذه عن رفع صوته بالعويل والبكاء، قال راف آشي: إن الأجر الذي يأخذه من يذهب ليشارك في عُرس، يأخذه عن الكلام (الذي يقوله ويدخل به البهجة على العريس).

قال راف هونا: كل مَنْ يصلي خلف المعبد يُدْعى شريراً استناداً إلى ما ورد في (مزامير ١٢/ ٨): "الأشرار يتمشون من كل ناحية" قال أبيّ: لم نقل (هذا) إلا على من لا يولي وجهه شطر المعبد (أي ناحية المشرق)، أما من يولي وجهه شطر المعبد فلا شيء عليه. ذلك الرجل الذي صلى خلف المعبد ولم يول وجهه شطره، ومَّر إلياهو فرآه فظهر له في صورة تاجر عربي، فقال له: لقد صليتَ نفلين لإلهك واستل سيفاً وقتله.

قال أحد العلماء لراف بيبى بر أبيّ ويقال إن راف بيبى قال لراف نحمان بر يسحق: ما هو تفسير ما ورد في (مزامير ١٢/ ٨): "عند ارتفاع الأراذل بين الناس"؟ فقال له "إن (النص) يعني الأشياء التي ستظل عندما يرتفع العالم ويستخف بها البشر[1]"، ويقول كل من الربي يوحنان والربي إليعزر: إنه عندما يحتاج الإنسان إلى الخلق يصفرّ وجهه ويتغير استناداً إلى ما ورد: "عند ارتفاع الأراذل بين الناس.[2]

(١) هم علماء الجمارا الذين قاموا بشرح وتفسير متن كتاب المشنا.

(٢) أي إنه فسر (כרום) بأنها تعني اللون الأصفر ولا تعني صيغة المصدر من الفعل (רם) بمعنى ارتفع.

ماذا يعني كروم כרום؟ قال راف ديمى عندما جاء (من فلسطين): إن هناك طائراً في المدن الساحلية"اسمه كروم"، وعندما تشرق الشمس يتلون بألوان عديدة، يقول الربي آمي والربي آسي: إنه يشبه من عوقب بالنار والماء كما جاء في (مزامير ٦٦/ ١٢): "ركّبتَ أناساً على رؤوسنا، دخلنا في النار والماء..."، وقال الربيُ حلبو عن راف هونا: ليكن الإنسان حريصاً دائماً على صلاة "المنحا" (وقت الأصيل) فلم يستجب الرب لإلياهو إلا في صلاة "المنحا" (وقت الأصيل) كما جاء في (ملوك أول ١٨/ ٣٦-٣٧) "وكان عند إصعاد التقدمة أن إيليا النبي تقدم وقال... استجب لى يا رب، استجب لي ليعلم هذا الشعب بأنك أنت الرب الإله..." لقد قال استجب لي (في المرة الأولى) بأن تنزل نار من السماء، واستجب لي (في المرة الثانية) فلا يقولوا إن هذا عمل ساحر.

وقال الربي يوحنان (ليكن الإنسان حريصاً) على صلاة الليل (عرفيت) أيضاً استناداً إلى ما ورد في (مزامير ١٤١/ ٣): "لتستقيم صلاتي كالبخور قدامك، ليكن رفع يدي كذبيحة مسائية". قال الربي نحمان بر يسحق: (ليكن الإنسان حريصاً) على صلاة قبل الشروق (شحريت) أيضاً، استناداً إلى ما ورد في (مزامير ٥/ ٤): "يا رب في الصباح تسمع صوتي. في الصباح أوجه صلاتي نحوك وأنتظر".

قال الربي حلبو عن راف هونا: كل من يأكل وليمة العريس ولا يدخل الفرح على قلبه يتعدى خمسة نداءات (أصوات) فقد ورد في (إرميا ٣٣/ ١١): "صوت الطرب وصوت الفرح وصوت العريس وصوت العروس وصوت القائلين احمدوا رب الجنود...".

وإن (أدخل المرء) السرور على قلب العريس فما أجره؟ قال الربي يهوشع بن ليفي: يفوز بالشريعة التي نزلت بخمسة أصوات (رعود) استناداً إلى ما ورد في (خروج ١٩/ ١٦-١٩) "وحدث في اليوم الثالث لما كان الصباح أنه صارت رعود وبروق وسحاب ثقيل على الجبل وصوت بوق... وكان صوت البوق... والله يجيبه

بصوت"، وقد ورد في(خروج ٢٠/ ١٨): "وكان جميع الشعب يرون الرعود" أي البروق التي سبقت نزول التوراة.

قال الربي أباهو: إن أجر من يدخل السرور على قلب العريس يعادل أجر من يقرب ذبيحة شكر، استناداً إلى ما ورد (إرميا ٣٣/ ١١): "صوت الذين يأتون بذبيحة الشكر إلى بيت الرب..."، قال الربي نحمان بر يسحق (أجره يعادل أجر) من بنى خرابات أورشليم، استناداً إلى ما ورد في (إرميا ٣٣/ ١١): "لأني أردُّ سبى الأرض كالأول يقول الرب".

قال الربي حلبو عن الربي هونا: كل إنسان يخشى السماء (الرب) تُسمع أقواله (يستجاب له) استناداً إلى ما ورد في (الجامعة ١٢/ ١٣): "في ختام الأمر سُمع كل شيء، اتق الله واحفظ وصاياه[١]". ما هو تفسير نهاية هذه الفقرة: "لأن هذا هو شأن كل البشر[٢]"؟

قال الربي إليعزر: لقد قال القدوس تبارك إن العالم كله لم يخلق إلا من أجل هذا. قال الربي أبا بركهنا: إن هذا يعادل العالم أجمع. يقول الربي شمعون بن عزاي ويقال إنه الربي شمعون بن زوما: إن العالم أجمع لم يخلق إلا للاهتمام به، روي الربي حلبو عن راف هونا قوله: كل من يعرف أن صاحبه يعتاد أن يلقي عليه السلام، فعليه أن يبادر ويلقي عليه السلام استناداً إلى ما ورد في (مزامير ٣٤/ ١٤): "اطلب السلام واسع وراءه"، وإذا ألقى شخص السلام ولم يرد عليه الآخر يسمى سارقاً استناداً إلى ما ورد في (إشعياء ٣/ ١٤): "وأنتم قد أتيتم على الكرم ومال الفقير في بيوتكم[٣]". قال الربي يوحنان عن الربي يوسي: ما هو سند (من يقول) إن القدوس

(١) وردت في الترجمة العربية: فلنسمع ختام الأمر كله... وهي مخالفة للنص العبرى.

(٢) وردت في الترجمه العربية: لأن هذا هو الإنسان كله.

(٣) وردت في الترجمة العربية: وأنتم قد أكلتم الكرم. سلب البائس في بيوتكم.

تبارك يصلي؟ سنده ما ورد في (إشعياء ٥٦/ ٧) "آتي بهم إلى جبل قدسي وأفرحهم في بيت صلاتي..." لقد جاء في النص "صلاتي" وليس "صلاتهم" ومن هنا نعلم أن القدوس تبارك يصلي، ماذا يقصد بالصلاة؟ قال مر زوطرا بر طوبيا عن راف: [يقول الرب] لتكن مشيئتي أن تحل رحمتي محل غضبي وأن تغلّف رحمتي أحكامي وأن أعامل بنيّ بالرحمة وأن أرأف بهم.

روي عن الربي يشمعئيل بن إليشع أنه قال: دخلت ذات مرة لأحرق البخور في قدس الأقداس فرأيت على "كتريئيل" رب الجنود جالساً على عرش عال، فقال لي: يا يشمعئيل يا بنيّ باركني فقلت له لتكن مشيئتك أن تحل رحمتك محل غضبك وأن تغلف رحمتك أحكامك وأن تعامل بنيك بالرحمة وأن ترأف بهم، فأومأ لي برأسه. فلقد جاء بهذه الأقوال ليعلمنا ألا نستخف بدعاء العامة (البسطاء). قال الربي يوحنان عن الربي يوسي: ما هو سند (من قال) لا نسترضي أحداً ساعة غضبه؟ (سند ذلك) ما ورد في خروج ٣٣/ ١٤: "وجهي يسير فأريحك"[1] "قال القدوس تبارك لموسى: انتظرني حتى يزول وجه الغضب فأريحكَ. وهل القدوس تبارك يغضب؟ ألم يرد في باب العبادة الأجنبية "عفودا زارا" وجه صفحة ٤٠ في تفسير فقرة (مزامير٧/ ١١) "وإله يسخط في كل يوم"، وكم يستمر غضبه؟ لحظة، وكم يبلغ مقدار تلك اللحظة؟ واحد من ثمانية وخمسين ألف وثمان مئة وثمان وثمانين من الساعة، وهذه هي اللحظة، ولا يستطيع مخلوق أن يحدد تلك الساعة باستثناء بلعام الشرير، فقد ورد عنه في عدد ٢٤/ ١٦: "ويعرف معرفة العليّ"، إنه لا يعرف ما يدور في رأس بهيمته فكيف يعرف معرفة العلى؟! فهو يقصد إنه يستطيع تحديد الساعة التي يغضب فيها القدوس تبارك، فقد قال النبي ميخا لبنى إسرائيل ما ورد في ميخا ٦/ ٥:": "يا شعبى اذكر بماذا تآمر بالاق ملك مؤاب وبماذا أجابه بلعام بن

(١) الترجمة العربية للكتاب المقدس غير واضحة ، فالمعنى العبرى الحرفي يقول : "يذهب وجهى"أي يتغير حاله، وأريحك.

بعور من شطيم إلى الجلجال لكي تعرف إجادة[1]الرب". ما هو تفسير"لكي تعرف فضل الرب"؟ قال الربي إليعزر: قال القدوس تبارك لبنى إسرائيل اعلموا مقدار الفضل الذي صنعته معكم عندما لم أغضب زمن بلعام الشرير، فلو غضبت لما فرّ ناج من أعداء إسرائيل، وها قد قال بلعام لبالاق ما ورد في عدد ٢٣/٨: "كيف ألعن من لم يلعنه الله، وكيف أشتم من لم يشتمه الرب..." نستنتج من هذه الفقرة أن الرب لم يغضب طوال هذه الأيام.

وكم يستمر غضبه؟ لحظة. وكم يبلغ مقدار تلك اللحظة؟ قال أبين ويقال إنه الربي أبينا: إن زمن اللحظة كنطقها. وما هو السند (الذي يستندون إليه في قولهم) إن غضب (الرب) يستغرق لحظة؟ كما ورد في مزامير ٣٠/ ٥: "لأن للحظة في غضبه حياة في رضاه"، ويمكنك أن تقول استناداً إلى ما ورد في إشيعاء ٢٦/ ٢٠: "اختبيء نحو لحيظة حتى يعبر الغضب"، ومتى يغضب؟ قال أبى: في الساعات الثلاث الأولى عندما يبيض عرف الديك ويقف على إحدى رجليه، فالوقت الذي يقف فيه الديك هكذا، يكون (عرفه) أحمر كالمخضب بالحناء، وعندما يغضب الرب لا يكون عرف الديك أحمر، وكان ذلك (الصدوقى)[2] الذي يسكن بجوار الربي يهوشع بن

---

(١) ترجمة "إجادة الرب" التي وردت في الترجمة العربية للكتاب المقدس غير واضحة والترجمة الأنسب"بر الرب" أو "فضل الرب".

(٢) الصدوقيون عائلة من عائلات الكهنة التي كانت تقوم بالخدمة في الهيكل يوماً في الأسبوع، وهي عائلة شديدة الثراء، وكانت تسعى إلى الزعامة السياسية إلى جانب الزعامة الدينية، وقد زين لها ما هي عليه من ثراء وترف، وعدم وجود أية إشارة في شريعة موسى عليه السلام إلى البعث أو الحساب والثواب والعقاب، زين لها كل هذا أن تقول بالفناء، وعدم البعث وقيامة الموتى، ويتضح مما ورد عنهم من خلافات بينهم وبين الفريسيين على صفحات المشنا وفي مناقشات التلمود أنهم يختلفون حول كيفية إقامة الشعائر والطقوس، وهذا يفسر لنا عدم وجود كتب تشريعية تنسب إلى الصدوقيين. فهم مجرد عائلة اختلفت مع أقرانها حول تفسير النص وحول بعض التشريعات والشعائر. وبعد تدمير الهيكل سنة ٧٠م على يد تيتوس الروماني، توقفت الشعائر والطقوس التي كانت تتم في =

ليفي قد أحزنه، فقال من الأفضل أن أدعو عليه (في تلك الساعة) فأحضر ديكاً، وأوقفه بين قوائم السرير وظل يراقبه، وظن أنه عندما تحين تلك اللحظة سيلعنه، وعندما حانت تلك اللحظة غلبه النعاس. فقال نتعلم من ذلك أنه ليس من اللائق أن نفعل هذا استناداً إلى ما ورد في (مزامير ١٤٥/ ٩): "ومراحمة على كل أعماله" وورد في (أمثال ١٧/ ٢٦):

"أيضاً تغريم البرىء ليس بحسن"، وروي عن الربي ميئير: إنها الساعة التي تشرق فيها الشمس ويضع كل ملوك الشرق والغرب تيجانهم على رؤوسهم ويسجدون للشمس، ففي تلك اللحظة يغضب القدوس تبارك.

قال الربي يوحنان عن الربي يوسي: إن تأنيب المرء لضميره أفضل من عقابه بالجلد استناداً إلى ما ورد في هوشع ٢/ ٧: "فتتبع محبيها ولا تدركهم وتفتش عليهم ولا تجدهم. فتقول أذهب وأرجع إلى رَجُلى الأول لأنه حينئذ كان خيراً لي من الآن"، وقال ريش لقيش: إن تأنيب الضمير أفضل من مائة جلدة استناداً إلى ما ورد في (أمثال ١٧/ ٣): "التوبيخ يؤثر في الحكيم أكثر من مئة جلدة في الجاهل". وروى الربي يوحنان عن الربي يوسي قوله: ثلاثة أشياء طلبها موسى من الرب ومنحها إياه: طلب منه أن تحل السكينة على إسرائيل واستجاب له، فقد ورد في خروج ٣٣/ ١٦: "فإنه بماذا يُعلَم أنى وجدت نعمة في عينيك أنا وشعبك. أليس بمسيرك معنا؟". وطلب منه ألا تحل السكينة[1] على عبدة الكواكب، واستجاب له فقد ورد في

= الهيكل وترتب على ذلك زوال الزعامة الدينية التي كانا يتنافسان عليها. وبعد التمرد الذى قام به اليهود ضد الرومان في القرن الثانى الميلادى والذى انتهى بالقضاء التام على الوجود السياسى لليهود في فلسطين، لم يعد هناك شيء يختلف عليه الفريسيون والصدوقيون. فلا زعامة سياسية ولا دينية، ومن ثم لم نعد نسمع شيئاً عنهم بعد هذا التاريخ.

(١) وردت السكينة في هذا السياق مرادفة للرب ، وبالتالى فتحل السكينة في هذا النص ترادف"يتجلى الرب" أو "يتنزل الرب".

(خروج ٣٣/١٦): "فنمتاز أنا وشعبك عن جميع الشعوب الذين على وجه الأرض"، وطلب من القدوس تبارك أن يعلمه طرقه واستجاب له، فقد ورد في (خروج ١٧/ ١٣): "فعلمنى طرقك".

فقد قال لرب العالمين: لِمَ ينال صدِّيق خيراً وهناك صديق ينزل به شر، ولماذا ينال شرير خيراً وهناك شرير ينزل به سوء؟ فقال (الرب) له: يا موسى إن الصديق الذي ينال خيراً هو الصديق ابن الصديق، والصديق الذي ينزل به الشر، هو الصديق ابن الشرير، (أما) الشرير الذي ينال خيراً فهو الشرير ابن الصديق، والشرير الذي ينزل به السوء هو الشرير ابن الشرير. قال مار: ليس الصديق الذي ينال خيرا هو الصديق ابن الصديق، وليس الصديق الذي ينزل به السوء هو الصديق ابن الشرير، فقد ورد في (خروج ٣٤ / ٧): "مفتقد إثم الآباء في الأبناء" وورد في (تثنية ٢٤/ ١٦) "لا يقتل الآباء عن الأولاد ولا يقتل الأولاد عن الآباء"[1] فالفقرتان تناقض إحداهما الأخرى، ونقول إنه لا يوجد تناقض، فالفقرة الأولى "مفتقد إثم الآباء في الأبناء" عندما يعمل الأبناء نفس عمل الآباء، والثانية "لا يُقتل الآباء عن الأولاد ولا يُقتل الأولاد عن الآباء" عندما لا يعمل الأبناء مثل عمل الآباء، واستدرك قائلاً: (أما) الصديق الذي يناله خير فهو الصديق التام، والصديق الذي ينزل به السوء فهو الصديق غير التام، (أما) الشرير الذي يناله خير فهو الشرير غير التام، والشرير الذي ينزل به السوء فهو الشرير التام ، وخالف الربي ميئير ما قاله (الربي يوحنان عن الربي يوسي) وقال: إن الرب استجاب لموسى في اثنين ولم يستجب للثالثة، فقد ورد في (خروج ٣٣/١٩): "وأتراءف على من أتراءف وأرحم من أرحم" وورد في (خروج ٣٣/ ٢٠): "وقال لا تقدر أن ترى وجهي"[2]، وقيل عن الربي يهوشع بن قرحا هكذا قال القدوس تبارك لموسى: عندما رغبتُ لم ترغبُ

(١) المعنى المقصود هو لا تزر وازرة وزر أخرى.

(٢) الكلام هنا موجه من الرب إلى موسى.

والآن فإنك ترغب (في أن ترى وجهي) ولا أرغبُ، وقد اختلف معه الربي شموئيل برنحماني فقد روي الربي يوناثان نقلاً عنه إنه قال: (إن موسى) قد نال ثلاثاً جزاء على ثلاثة (أفعال)، فقد حظى بإشراق وجهه كما جاء في خروج ٣٤/ ٢٩: "جزاء له على ما فعله" وورد في خروج ٣ / ٦: "وغطى موسى وجهه" وقد أثابه (الربُ) كما جاء في خروج ٣٤/ ٣٠: "فخافوا أن يقتربوا إليه" جزاء له لأنه خشى (الرب) وقد كافأ الرب موسى بأن (جعله شبيهاً له) فقد ورد في عدد ١٢/ ٨: "وشَبَه الرب يعاين" ثواباً لأنه نظر إلى الرب. (وعن تفسير ما ورد في خروج ٣٣/ ٢٣: "ثم أرفع يدي فتنظر ورائي، وأما وجهي فلا يُرى") قال الربي حنا بر بيزنا عن شمعون حسيدا: نعلم من هذه الفقرة أن القدوس تبارك أظهر لموسى شرائط "التفلين". روى الربي يوحنان عن الربي يوسي قوله: كل ثواب يخرج من فم القدوس تبارك حتى وإن كان مشروطاً لا يتراجع عنه. ما هو سند هذا القول؟ سنده ما حدث مع سيدنا موسى فقد ورد في (تثنية ٩/ ١٤): "اتركني فأبيدهم... وأجعلك شعباً أعظم وأكثر منهم" فعلى الرغم من أن موسى قد طلب من (الرب) الرحمة فإن هذا العقاب قد توقف، أما الثواب فتحقق في نسله فقد ورد في (أخبار الأيام الأول ٢٣/ ١٥): "أبناء موسى جرشوم وإليعزر... وكان أبناء إليعزر رحبيا الرأس... وأما بنو رحبيا فكانوا كثيرين جداً". وقال الربي يوسف إنهم يزيدون عن ستمائة ألف، فقد وردت كلمة "كثرة" هنا ووردت أيضاً في خروج ١/ ٧ "وأما بنو إسرائيل فأثمروا وتوالدوا ونموا وكثروا".

روي الربي يوحنان عن الربي شمعون بن يوحاي قوله: منذ أن خلق القدوس تبارك العالم لم يناده إنسان بالرب حتى خُلق إبراهيم فناداه بالرب، فقد جاء في (تكوين ١٥/ ٨): "فقال (إبراهيم) أيها السيد الرب بماذا أعلم أني أرثها".

وقال راف: إن الرب لم يستجب لدانيال إلا إكراما لإبراهيم؛ فقد ورد في (دانيال ٩/ ١٧): "فاسمع الآن يا إلهنا صلاة عبدك وتضرعاته وأضئ بوجهك على

مقدسك الخرب من أجل السيد. "ليس من أجلك ولكن من أجل إبراهيم الذي سمّاك السيد.

قال الربي يوحنان عن الربي شمعون بن يوحاي: ما هو السند (الذي يستندون إليه في قولهم): لا ينبغي أن نسترضي إنساناً ساعة غضبه؟ سندهم هو ما ورد في (خروج ٣٣/ ١٤): "فوجهي يسير وأُريحك". روي الربي يهودا عن الربي شمعون بن يوحاي قوله: منذ أن خلق القدوس تبارك عالمه لم يحمده إنسان حتى جاءت "ليئة" وحمدته كما جاء في تكوين ٢٩/ ٣٥: "هذه المرة أحمد الرب". قال الربي إليعزر: إن ليئة قالت: رأوبين[١] وتقصد بهذا القول انظروا الفرق بين ابني وابن حمي (عيسو). فعلى حين باع ابن حمى (عيسو) بكوريته[٢] (ليعقوب) برضاه فقد جاء في (تكوين ٢٥/ ٣٣): "وباع بكوريته ليعقوب". فانظروا ماذا ورد عنه في (تكوين ٢٧/ ٤١): "وحقد عيسو على يعقوب" كما ورد في (تكوين ٢٧/ ٣٦): "وقال ألا إن اسمه دعي يعقوب فقد تعقبني الآن مرتين أخذ بكوريتي وهو ذا الآن قد أخذ بركتي"، أما ابني فعلى الرغم من أن يوسف قد أخذ البكورية منه رغماً عنه كما ورد

(١) رأوبين هو ابن يعقوب، وأحد الأسباط الاثنى عشر، ومعنى الاسم: انظروا هذا ابن، وكما جاء في شرح رآشي إن ليئة حمدت الرب لأن رأوبين هو الولد الرابع الذي أنجبته ليعقوب، وبما أن يعقوب تزوج أربع نساء، وأنجب اثنى عشر ولدًا وهم الأسباط، فنصيب ليئة قد زاد فقد أنجبت له أكثر من أربع الأبناء الذكور.

(٢) يتمتع الابن البكر بمنزلة متميزة في التوارة فهو يأخذ نصيبين من إرث أبيه (تثنية ٩ / ١٧) ويرث بيت الأب أي يحتل منزلة الأب بعد وفاته، وقد كان الابن البكر يعتبر مقدسًا للآلهة، وكان يُكرس لعبادة الرب، وبعد ذلك أصبح من الممكن دفع فدية عن الابن البكر كي لا يُكرس لعبادة الرب ، فقد ورد في عدد ١٨/ ١٥ -١٣"كل فاتح رحم من كل جسد يقدمونه للرب من الناس ومن البهائم يكون لك، غير أنك تقبل فداء بكر الإنسان وبكر البهيمة النجسة تقبل فداءه، وفداؤه من ابن شهر تقبله حسب تقويمك فضة خمسة شواقل على شاقل القدس. هو عشرون جيرة". وهذا التشريع لا يطبق الآن إلا على من يقيم في فلسطين فهو من التشريعات المرتبط تطبيقها بأرض فلسطين.

في (أخبار الأيام الأول ٥/ ١): "وبنو رأوبين بكر إسرائيل لأنه هو البكر ولأجل تدنيسه فراش أبيه أعطيت بكوريته لبني يوسف بن إسرائيل فلم يُنسب بكراً". ومع ذلك لم يغر من يوسف، فقد ورد في تكوين ٣٧/ ٢١: "فسمع رأوبين (ما قاله إخوته عن يوسف) وأنقذه من أيديهم".

وروث (أيضاً) ماذا يقصد بروث؟ قال الربي يوحنان: إنها فازت وجاء من نسلها داود الذي قال في القدوس تبارك أشعاراً وتسابيح كثيرة. ما هو السند في قولهم إن اسم روث من الأغيار (المؤابيين)؟ قال الربي إليعزر استناداً إلى ما جاء في (مزامير ٤٦/ ٨): "هلموا انظروا أعمال الله كيف جعل خرباً في الأرض" فلا تقرأ (خرباً שמות) بل تقرأ (أسماء שמות).

وروي الربي يوحنان عن الربي شمعون بن يوحاي قوله: إنه لأمر عسير على المرء أن يكون في بيته أخلاق سيئة، فهي أشد وطأة من حرب جوج ومأجوج[1] فقد ورد في مزمور(٣) مزمور لداود حينما هرب من وجه أبشالوم ابنه وجاء بعدها في ٣/ ١: "يا رب ما أكثر مضايقيّ. كثيرون قائمون عليّ" بينما ورد عن حرب جوج ومأجوج في (مزمور ٢/ ١)": "لماذا ارتجت الأمم وتفكر الشعوب في الباطل" ولم يرد عنها "ما أكثر مضايقيّ"، فسألوه: هل يقال مزمور لداود حينما هرب من وجه أبشالوم ابنه أم أنه مرثية لداود؟ قال الربي شمعون بن أبيشالوم: إن هذا الأمر يشبه

(١) جوج ومأجوج: هو اسم حرب عظيمة سوف تنشب في آخر الزمان قبل نزول المسيح المخلص، وقد جاء ذكرها في سفر حزقيال ٣٨- ٣٩، وورد هذا المصطلح في التلمود للدلالة على آخر الحروب العظيمة التي ستنشب على الأرض، كما ترى العقيدة اليهودية، وسيكون ذلك في آخر الزمان وقبل نزول المسيح المخلص، فيأتي جوج ويهاجم (شعب إسرائيل) وسيشتد غضب الرب وسيعاقبه بالوباء وبالدم وسيمطر عليه وعلى جيشه وعلى الشعوب الكثيرة التي معه مطراً جارفاً وحجارة بَرَدَ عظيمة وناراً وكبريتا. وفي النهاية سيخلص الرب بنى إسرائيل من الشعوب ويجمعهم من أراضي أعدائهم ولا يترك هناك أحداً منهم.

إنسان مدين بدين، فيكون حزيناً قبل سداده ويفرح بعد سداد دينه وهذه هي حال داود فلما إن قال له القدوس تبارك ما ورد في صمويل الثاني ١٢/ ١١: "ها أنا ذا أقيم عليك الشر من بيتك" كان حزيناً خشية أن يأتي الشر من عبد أو من ابن نكاح باطل فلا يرحمه، فلما رأى أن الشر من أبشالوم (ابنه) فرح؛ ولهذا السبب قال عنه مزمور (ولم يقل مرثية).

وروي الربي يوحنان عن الربي شمعون بن يوحاي قوله: يحلّ أن نعادي الأشرار في هذا العالم استناداً إلى ما ورد في (أمثال ٢٨/ ٤): "تاركو الشريعة يمدحون الأشرار وحافظو الشريعة يخاصمونهم"، كما جاء في (برايتا) إن الربي دوستاي ابن الربي متون يقول: يحل أن نعادي الأشرار في هذا العالم استناداً إلى ما ورد "تاركو الشريعة يمدحون الأشرار"، وهل نمنع المرء من أن يقول لقد ورد في مزامير ٣٧/ ١: "لا تغر من الأشرار ولا تحسد فاعلي الإثم" قل له إن المتشكك هو من يقول ذلك، وإن معنى لا تغر من الأشرار أي لا تكن كالأشرار، ولا تحسد فاعلي الإثم أي لا تكن كفاً على الإثم، فقد جاء في (أمثال ٢٣/ ١٧): "لا يحسدن قلبك الخاطئين بل كن في مخافة الرب اليوم كله"، قال الربي يسحق: ليس كذلك وإنما إذا رأيت شريراً يحالفه الحظ فلا تعاده استناداً إلى ما جاء في (مزامير ١٠/ ٥): تفلح سبله في كل حين[1]"، وليس هذا فحسب، بل إنه يتبرأ فقد جاء في (مزامير ١٠/ ٥): "عالية أحكامك فوقه"، وليس هذا فحسب بل إنه يرى أعداءه فقد ورد (مزامير ١٠/ ٥) "كل أعدائه ينفث فيهم" ولا يوجد تناقض، فالأول أورد أقواله والثاني أورد أقوال الرب، وقد تظن أن الأقوال الأولى والثانية هي أقوال الرب، (ولذلك نقول) إنه لا تناقض فالربي يسحق يتحدث عن الشرير الذي يحالفه الحظ، أما الربي دوستاي فيقصد الشرير الذي لا يحالفه الحظ، وقد تظن أن هذا وذاك يتحدثان عن

(١) جاءت في الترجمة العربية تثبت سبله، والأصح هو ما ذكرناه، وقد جاءت هذه الفقرة تصف الشرير الذي ينكر وجود الرب ويتطاول.

الشرير الذي يحالفه الحظ. ولا تناقض (فقد ورد مثل هذا) عن الصديق التام والصديق غير التام، قال الربي هونا ما هو تفسير ما ورد في حبقوق ١/ ١٣: "فَلِم تنظر إلى الناهبين وتصمتُ حين يبلع الشرير من هو أبر منه" (فهذا يعني) أن الشرير يبلغ الصديق وقد ورد في مزامير ٣٧/ ٣٣: "الرب لا يترك (الصديق) في يد (الشرير)"، وجاء في أمثال ١٢/ ٢١: "لا يصيب الصديق شر" تفسير ذلك أن الشرير لا يبلع الصدِّيق ولكن يبلعه من هو أكثر منه براً أما الصديق التام فلا يبلع. ويمكنك أن تقول إن الأمر مختلف في حالة الشرير الذي يحالفه الحظ.

روي الربي يوحنان عن الربي شمعون بن يوحاي قوله: كل من يحدد لصلاته مكاناً ثابتاً (في المعبد) يسقط أعداءه تحته استناداً إلى ما ورد في صموئيل الثاني ٧/ ١٠: "وعينت مكاناً لشعبي إسرائيل وغرسته فسكن في مكانه ولا يضطرب بعد ولا يعود بنو الإثم يذللونه كما في الأول"، قال الربي هونا ورد في هذه الفقرة "يذللونه"وفي نص آخر للتوراة ورد هذا الفعل في هذه الفقرة "يبيدونه"، ففي البداية يذللونه وفي النهاية يبيدونه.

روي الربي يوحنان عن الربي شمعون بن يوحاي قوله: إن خدمة الشريعة أعظم من دراستها فقد ورد في ملوك ثاني ٣/ ١١: "هنا أليشع بن شافاط الذي كان يصب ماء على يدي إلياهو"، فنتعلم مما ورد في النص "يصب" فهي تعني أن خدمة الشريعة أعظم من دراستها.

سأل الربي يسحق الربي نحمان قائلاً: ما سبب أن سيدي لا يأتي إلى المعبد للصلاة؟ فقال له: لا أقدر. فقال له: ليجمع سيدي عشرة ويصلي. فقال له: يشق عليَّ هذا الأمر. (فقال له) فلتقل يا سيدي لمن يؤم المصلين أن يبلغ سيدي عندما يشرع في الصلاة[1] (أي عندما يبلغ عدد المصلين عشرة)، فقال له: لماذا كل هذا الأمر؟ فقال

(١) يشترط وجود عشرة مصلين لصلاة الجماعة، ويسمى "منيان".

له: لقد روى الربي يوحنان عن الربي شمعون بن يوحاي قوله في تفسير ما جاء في مزامير ٦٩/ ١٤: "أما أنا فلك صلاتي يا رب في وقت رضا" ومتى وقت الرضا؟ هو وقت صلاة الجماعة فقال الربي يوسي ابن الربي حنينا استناداً إلى ما ورد في إشعياء ٤٩/ ٨: "هكذا قال الرب في وقت الرضا استجبت لك" قال الربي آحا ابن الربي حنينا استناداً إلى ما ورد في (أيوب ٣٦/ ٥): "هو ذا الله عزيز ولكنه لا يكره أحداً" وورد في مزامير ٥٥/ ١٨: "فدى بسلام نفسي من قتال عليَّ لأنهم بكثرة كانوا حولي". وقد روي عن الربي ناثان قوله: ما هو سند من يقول إن القدوس تبارك لا يكره صلاة الجماعة؟ استناداً إلى ما ورد في أيوب ٣٦/ ٥: "هو ذا الله عزيز ولكنه لا يكره أحداً" واستناداً إلى ما ورد في مزامير ٥٥/ ١٨: "فدى بسلام نفسي من قتال عليَّ..." إلى آخر الفقرة.

قال القدوس تبارك: كل من يشتغل بالشريعة ويفعل الخير، ويصلي مع الجماعة أكافئه وأعلي أجره كأنه خلصني وخلص أبنائي من أمم العالم. قال ريش لقيش: كل من يوجد معبد في مدينته ولا يدخله من أجل الصلاة يدعى جار سوء استناداً إلى ما ورد في (إرميا ١٢/ ١٤): "هكذا قال الرب على جميع جيراني الأشرار الذين يلمسون الميراث الذي أورثته لشعبي إسرائيل". وليس هذا فحسب، بل يحكم عليه وعلى بنيه بالنفي استناداً إلى ما ورد في آخر الفقرة السابقة: "ها أنا ذا أقتلعهم عن أرضهم وأقتلع بيت يهوذا من وسطهم". فقالوا للربي يوحنان يوجد شيوخ في بابل! فتعجب وقال لقد ورد في تثنية ١١/ ٢١: "لكي تكثر أيامك وأيام أولادك على الأرض التي أقسم الرب لآبائك"، ولم يرد خارج الأرض (أي خارج فلسطين)، ولما قالوا له إنهم يبكرون في الذهاب إلى المعبد ويمكثون إلى وقت متأخر بالليل قال ما أسعدهم!

كما قال الربي يهوشع بن ليفي لبنيه بكّروا وتأخروا وترددوا على المعبد فبهذا تطول أعماركم. قال الربي آحا ابن الربي حنينا ما تفسير ما جاء في أمثال ٨/ ٣٤ "طوبى للإنسان الذي يسمع لي ساهراً كل يوم عند أبوابي حافظاً قوائم أبوابي لأنه

من يجدني يجد الحياة"؟ قال الربي حسدا: على المرء أن يدخل مسافة داخل المعبد ثم يصلي، جاء في مزامير ٣٢/ ٦: "لهذا يصلي لك كل تقي حين يجد (ما يحتاج)"[(١)] قال الربي حنينا: "إن "حين يجد" تعني حين يجد زوجة فقد ورد في أمثال ١٨/ ٢٢: "من يجد زوجةً يجد خيراً" وحين يتزوج شخص في فلسطين يقولون له: هل "يجد" أم "يجد"؟ ف "يجد" تشير إلى ما ورد في (أمثال ١٨/ ١٢): "من يجد زوجة وجد خيراً وينال رضاً من الرب"، أما "وجد" فتشير إلى ما جاء في (جامعة ٧/ ٢٦): "فوجدت أمرَّ من الموت، المرأة التي هي شباك وقلبها شراك ويداها قيود". قال الربي ناثان "حين يجد" تعني حين يجد الشريعة استناداً إلى ما ورد في أمثال ٨/ ٣٥: "لأنه من يجدني يجد الحياة..."، قال الربي نحمان بريسحق "حين يجد" تعني حين يجد الموت استناداً إلى ما ورد في مزامير ٦٨/ ٢٠: "للموت تداعيات[(٢)]" فقد روي أن للموت تسعمائة وثلاثة من الأسباب في هذا العالم، استناداً إلى حساب الجُمَّل لكلمة "تداعيات"، أشدها الدفتريا (الاختناق)، وأخفها الموت المفاجئ، فالدفتريا تشبه تشابك الأغصان الشائكة في نسيج الصوف، وهناك من يقول إنها ورم في فتحة القناة الهضمية. أما الموت المفاجئ فيشبه انتزاع الشعرة من الشحم.

يقول الربي يوحنان "حين يجد" تعني حين يجد قبراً. قال الربي حنينا: ما تفسير ما جاء في أيوب ٣/ ٢٢: "المسرورون إلى أن يبتهجوا الفرحون؟ عندما يجدون قبراً"، قال رابا بر راف شيلا تفسيرها كما يقول المثل: على المرء أن يطلب الرحمة حتى آخر حفنة تراب يوارى بها القبر. قال مار زوطرا "حين يجد" تعني يجد المرحاض (قريباً من بيته)[(٣)] ويقولون في فلسطين إن تفسير مار زوطرا أفضل التفاسير جميعاً.

(١) الترجمة العربية لهذه الفقرة غير واضحة، وقد تصرفت في الترجمة بما يتناسب مع المعنى.

(٢) وردت في الترجمة العربية للكتاب المقدس: "للموت مخارج".

(٣) ورد في شرح رآشي إن الأرض في بابل كانت تحتها مياه جوفية وكانوا لا يستطيعون أن يحفروا لقضاء الحاجة، وكانوا يضطرون إلى الذهاب إلى الحقول وأماكن بعيدة لقضائها.

قال رابا لرفرام بر ببا: قل لنا بعضاً من الأقوال المأثورة التي رويتها عن راف حسدا ولها علاقة بالمعبد. فقال هذا ما قاله راف حسدا في تفسير ما ورد في (مزامير ٨٧/ ٢): "الرب أحب أبواب صهيون أكثر من جميع مساكن يعقوب" أي إن الرب أحب أبواب الشريعة أكثر من المعابد ومن أماكن الوعظ والتفسير. وهذا ما قاله الربي حيا بر آمي عن عولا: فمنذ خراب بيت المقدس لم يعد للقدوس تبارك في هذا العالم سوى أربعة أذرع تدرس فيها الشريعة فقط.

قال أبي في البداية كنا نعلّم داخل البيت ونصلي في المعبد، ولما سمعنا هذا الذي قاله الربي حيا بر آمي نقلاً عن عولا: منذ خراب بيت المقدس لم يعد للقدوس تبارك في هذا العالم سوى أربعة أذرع تدرس فيها الشريعة فقط. أصبحنا نصلي حيث نعلّم. وعلى الرغم من وجود ثلاثة عشر معبداً في طبرية فإن الربي آمي والربي آسي كانا يصليان بين الأعمدة التي يقام عليها دار الوعظ والتفسير. روى الربي حيا بر آمي عن عولا قوله: من يأكل من كدّه أعظم ممن يتقي الرب، فعلى حين ورد في مزامير ١١٢/ ١ عمن يتقي الرب: "طوبى للرجل المتقي الرب"، وورد في مزامير ١٢٨/ ١ عمن يأكل من كده: "لأنك تأكل تعب يديك طوباك وخير لك"، "فطوباك" تعني طوبى لك في هذا العالم، "وخير لك" تعني خير لك في العالم الآتي، ولم يرد "خير لك" بخصوص من يتقي الرب.

روي الربي حيا بر آمي عن عولا قوله: على المرء أن يسكن حيث يسكن معلمه، فلم يتزوج سليمان من ابنة فرعون، وشمعي بن جيرا (معلمه) على قيد الحياة[1]، ألم يُروى: "على المرء ألا يسكن حيث يسكن معلمه" لا يوجد تعارض بين الروايتين ، فالرواية الأولى أنه إذا كان التلميذ يتحمل تأديب المعلم له، والرواية الثانية أنه إذا لم يستطع أن يتحمل تأديب المعلم له. قال الربي هونا بر يهودا عن الربي مناحم إن الربي

(١) عند وفاة شمعي بن جيرا صاهر سليمان فرعون (ملوك أول الأصحاح الثالث).

آمي قال: ما هو تفسير ما ورد في إشعياء ١/ ٢٨: "وتاركو الرب يفنون"؟ تعني من يترك قراءة كتاب التوراة في المعبد ويخرج، قال الربي أباهو تعني من يخرج من المعبد في الفترة الفاصلة بين انتهاء قراءة وقبل بداية الثانية[١].

سأل الربي ببا: هل تعني من يخرج بين نهاية فقرة وبداية فقرة؟ وظل السؤال قائماً، ولم يتوصلوا إلى إجابة. كان الربي ششت يدير وجهه ويعلّم أحكامه (عند قراءة التوراة في المعبد) ويقول نعمل عملنا ويعملوا عملهم.

روي الربي هونا بر يهودا عن الربي آمي قوله: على المرء أن يتم الوِرْد (الأسبوعي) في المعبد. يقرؤه مرتين بالعبرية ومرة بالآرامية وحتى الأجزاء التي ليست لها ترجمة آرامية مثل العدد ٣٢/ ٣٤، فتقرأ ثلاث مرات بالعبرية، فكل من يتم قراءة الجزء الذي عليه لجمهور (المصلين في المعبد) تطول أيامه وسنينه. ويعتقد الربي بيبي بر أبيّ أن من يتم قراءة الجزء الذي عليه تحسب له أيام السنة جميعاً وكأنها أيام غفران[٢].

فقال له حيا بر راف من دفتي[٣] لقد ورد في (لاويين ٢٣/ ٣٢): "فتذللون نفوسكم في تاسع الشهر عند المساء من المساء إلى المساء...". وهل يتذللون في

(١) كانت قراءة التوراة تتم في المعبد يومي الاثنين والخميس، ويقرأ ثلاثة رجال، أحدهم من نسب الكهنة والآخر من اللاويين والثالث من عامة بني إسرائيل، ويقرأ كل واحد منهم ثلاث فقرات على الأقل من المقرا.

(٢) يوم الغفران من الأيام المباركة ويأتي في العاشر من شهر تشري، ويتميز عن بقية الأيام المباركة بأمور عديدة، فهو يوم صوم يصومون فيه عن الطعام والشراب ولا يغتسلون ولايرتدون أحذية ولا يجامعون النساء فيه، ولا يعملون عملاً من الأعمال. وهو يوم استغفار وعفو، فيه يغفر الرب ذنوب بني إسرائيل التي ارتكبوها عن عمد أو عن غير عمد. ويصلون في هذا اليوم خمس صلوات، وفيه يعترف المرء ويقر بذنوبه وآثامه منذ عشية اليوم التاسع وطوال نهار يوم العاشر من تشري. وطقوس العبادة في هذا اليوم وكيف كانت تتم في زمن الهيكل موضحة بالتفصيل في باب "يوما" في المشنا.

(٣) اسم مدينة في بابل.

التاسع فقط؟ ألا يتذللون في العاشر؟ ليقول لك: إن كل من يأكل ويشرب في اليوم التاسع يكافئه الرب وكأنه صام اليوم التاسع والعاشر، وكذلك من يرتب كل الأجزاء في سبت واحد أو سبتين بشرط ألا يقدم أو يؤخر (ترتيب الأجزاء) كما قال الربي يهوشع بن ليفي لبنيه: أتموا قراءة الأجزاء التي عليكم لجمهور المصلين مرتين بالعبرية ومرة بالآرامية، واحذروا (عند الذبح) الأوردة مثلما كان يفعل الربي يهودا.

فقد روي لنا أن الربي يهودا يقول: عند ذبح (الطيور) اقطعوا الأوردة، واحذروا من الشيخ الذي ينسى علمه (بسبب المرض) فقد ذكرنا أن الألواح وكسور الألواح[1] موضوعة في التابوت. وقال رابا لبنيه: عندما تقطعون اللحم لا تقطعوه وهو على أيديكم، هناك من يُرجع السبب إلى خطورة ذلك وهناك من يرجعه إلى خشية إفساد الطعام، ولا تجلسوا على سرير الآرامية، ولا تمّروا خلف المعبد وقت صلاة الجماعة، والبعض يقول إن (المقصود من قوله) لا تجلسوا على سرير الآرامية أي لا تناموا دون أن تقرؤوا قراءة "اسمع" فيكون سريرك مثل سرير الآرامية، ويقول البعض الآخر إن معناها ألا تنكحوا المتهودة، وهناك من يقول إنه يقصد المعنى الحرفي أي سرير الآرامية، بسبب الحادثة التي حدثت مع الربي با، فقد ذهب إلى آرامية فأخرجت له سريراً وقالت له: اجلس. فقال لها لن أجلس حتى ترفعي ما عليه فرفعته فوجد رضيعاً ميتاً. ومن هنا حرم العلماء الجلوس على فراش الآرامية. (أما عن قوله) لا تمروا خلف المعبد وقت صلاة الجماعة، فهو يؤيد ما قاله الربي يهوشع بن ليفي فقد قال: يحرم على المرء أن يمر خلف المعبد وقت صلاة الجماعة، وقال أبيّ: لم نقل ذلك إلا في حالة عدم وجود باب آخر للمعبد، لكن إذا وجد باب آخر للمعبد فلا شيء عليه، ولم نقل ذلك إلا في حالة عدم وجود معبد

(١) فقد ورد في سفر التثنية ١٠/ ٣"فاكتب على اللوحين الكلمات التي كانت على اللوحين الأولين اللذين كسرتهما وتضعهما في التابوت".

آخر، لكن في حالة وجود معبد آخر فلا شيء عليه، ولم نقل ذلك إلا لمن لم يكن من سكان "طونا" وفي حالة عدم وجود حائط للمعبد وفي حالة عدم ارتداء التفلين، لكن في حال وجود واحدة من تلك الأمور (التي ذكرناها) فلا شيء عليه.

روي لنا أن الربي عقيفا قال: أحب في الميديين ثلاثة أمور: عندما يقطعون اللحم يقطعونه على المنضدة، وعندما يقبل بعضهم بعضاً يقبلون الأيدي، وعندما يتشاورون في الحقل. قال الربي آدا بن أهفا فهذا هو تفسير ما ورد في تكوين ٣١/ ٤: "فأرسل يعقوب ودعا راحيل وليئة إلى الحقل إلى غنمه"، روي أن الرباني جمليئيل قال: أحب ثلاثة أمور في الفرس: يتأدبون في مأكلهم ويتأدبون في المرحاض ويتأدبون في مضاجعة النساء. روي الربي يوسف إن ما جاء في (إشعياء ١٣/ ٣): "أنا أوصيتُ مُقدَّسيّ" المقصود في هذه الفقرة الفرس فهم المخصَّصون والمُعَدون لجهنم.

روى الربي يهودا عن شموئيل إنه عندما ترد عبارة قال الرباني جمليئيل فعند التطبيق يؤخذ بقول الرباني جمليئيل. روى عن الربي شمعون بن يوحاي قوله: أحياناً يقرأ المرء قراءة اسمع مرتين في ليلة واحدة، مرة قبل أن يرتفع عمود النهار والأخرى بعد أن يرتفع عمود النهار ويؤدي بذلك فريضة النهار وفريضة الليل. إن الجوهر متناقض، فلقد قلت إن المرء يقرأ "اسمع" مرتين في الليل، فهل بعد أن يرتفع عمود النهار يُدعى ليلاً؟ وعاد وقال يؤدي بذلك فريضة النهار وفريضة الليل، فإذا كان هذا الوقت نهاراً فهو ليس ليلاً! وقد دعاه نهاراً لأن بعض الناس تستيقظ في تلك الساعة. قال الربي آحا بر حنينا عن الربي يهوشع بن ليفي: "عند التطبيق يؤخذ برأي الربي شمعون بن يوحاي.

وينسب البعض تلك الرواية إلى الربي آحا بر حنينا إن الربي شمعون بن يوحاي قال نقلاً عن الربي عقيفا: أحياناً يقرأ المرء قراءة "اسمع" مرتين في النهار، مرة قبل

شروق الشمس والثانية بعد شروق الشمس، ويؤدي بذلك فريضة النهار وفريضة الليل، والجوهر متناقض، فقد قلت: أحياناً يقرأ المرء قراءة اسمع مرتين في النهارا فهل الفترة التي تسبق شروق الشمس تُدعى نهاراً؟ وعاد وقال ويؤدي بذلك فريضة النهار وفريضة الليل! فإن كانت تلك الفترة ليلاً فهي ليست نهاراً على الإطلاق! وقد دعاها البعض ليلاً لأن بعض الناس تنام في تلك الساعة.

روي الربي آحا بن الربي خنينا عن الربي يهوشع بن ليفي قوله: عند التطبيق يؤخذ بأقوال الربي شمعون التي رواها عن الربي عقيفا. قال الربي زيرا شريطة ألا يقول دعاء "اجعلنا نضطجع"[1].

وعندما جاء الربي يسحق بر يوسف (من فلسطين) قال: إن الربي آحا بن الربي حنينا روى عن الربي يهوشع بن ليفي إن هذا الأمر لم يرد كتفسير ولكن جاء عرضاً في الفتوى التي صدرت للفقيهين اللذين سكرا في عرس ابن الربي يهوشع بن ليفي وناما حتى ارتفع عمود النهار وجاءا أمام الربي يهوشع بن ليفي فقال لهما: إن الربي شمعون جدير بأن نعتمد عليه عند الضيق.

حدث أن رجع بنوه إلى آخر هذا القول: فحتى هذه اللحظة لم يسمع الربي جمليئيل ما قاله العلماء، وقيل له: إن العلماء يخالفونك الرأي، وإذا اختلفت الجماعة مع الفرد يؤخذ برأي الجماعة، أم أن العلماء يرون مثل رأي الربي جمليئيل وقالوا: (إن ميقات قراءة "اسمع") حتى منتصف الليل لكي ينؤوا بالمرء عن الوقوع في الإثم.

فقال لهم: إن العلماء يرون مثل رأيي ويجب عليكم أن تقرؤوا ما قالوه (في تشريع ب صفحة ٤٨ من الترجمة) لقد أحلوا من يقرؤها في غير ميقاتها وقد قالوا: حتى منتصف الليل لكي ينؤوا بالمرء عن الوقوع في الإثم.

(١) انظر: ص ١٤ هامش رقم ٢ .

وليس هذا فحسب بل...: إن القول ينسب إلى الربي جمليئيل فيقول لبنيه ولا ينطبق هذا القول على قراءة "اسمع" فحسب، بل على كل أمر قال العلماء عن ميقاته حتى منتصف الليل، فيؤدَّى حتى تنقشع ظلمة السحر، وقد قالوا حتى منتصف الليل لكي ينؤوا بالمرء عن الوقوع في الإثم.

حرق الشحوم...: بينما لم يتطرق إلى ميقات أكل قربان الفصح[1]، فقالوا له إن هناك تعارضاً، فقراءة "إسمع" ليلاً والتسبيح في ليلة الفصح، وأكل قربان الفصح تؤدى جميعاً حتى تنقشع ظلمة السحر. فقال الربي يوسف لا يوجد تناقض، فهناك مشرعان هما الربي إليعزر بن عزريا والربي عقيفا، فقد جاء في (البرايتا) بخصوص ما جاء في خروج ١٢/ ٨: "ويأكلون اللحم تلك الليلة" فقال الربي إليعزر بن عزريا: لقد ورد في هذا النص "تلك الليلة" وقيل في خروج ١٢/ ١٢: "فإني أجتاز في أرض مصر هذه الليلة" فبما أن الميقات الذي ورد في الفقرة الثانية حتى منتصف الليل فميقات الفقرة الأولى ينبغي أن يكون هو الآخر حتى منتصف الليل. فقال له الربي عقيفا أو لم يرد في خروج ١٢/ ١١ "وتأكلونه بعَجَلة" أي حتى وقت تعجلكم الخروج (وهو كما جاء في خروج ١٢/ ٢٢: "حتى الصباح") إذا كان الأمر كذلك فماذا قصد بقوله في الليل؟ لأنه قد يؤكل بالنهار كالمقدسات التي تذبح للشكر فهي تؤكل نهاراً وحتى صباح اليوم التالي (لاويين ٧) أما ذبائح السلامة فهي تؤكل في يومين وليلة (لاويين١٩) وبما أن الفصح لا يؤكل إلا في الليل فقد يأكلونه في ليلتين ويوم، فجاء ليعلمنا أنه يؤكل بالليل ولا يؤكل بالنهار، وهذا يتفق مع ما قاله الربي إليعزر بن عزريا فنظراً إلى وجود حكم مشابه؛ لذلك اضطر أن ينص على كلمة "هذه" أما الربي عقيفا فيرى أن كلمة "هذه" جاءت لتستبعد ليلة أخرى، فقد تظن

(١) قربان الفصح فريضة على كل بيت من بيوت بني إسرائيل جاء ذكرها في التوارة خروج ١٢ ، وهو من ذكور الخراف أو الماعز الحولية الصحيحة، ويذبح يوم ١٤ نيسان ويؤكل عشية الخامس عشر من نيسان.

وتقول: بما أن قربان الفصح حكمه كحكم المقدسات البسيطة، وذبائح السلامة هي الأخرى مقدسات بسيطة[1]، فبما أن ذبائح السلامة تؤكل في يومين وليلة فكذلك قربان الفصح يؤكل في ليلتين بدلاً من يومين فيؤكل في ليلتين ويوم، لذلك جاء ليعلمنا أن "تلك الليلة" تعني في تلك الليلة يؤكل ولا يؤكل في ليلة أخرى، وقد استنبط الربي إليعزر بن عزريا حكمه مما ورد في خروج ١٢/ ١٠: "ولا تبقوا منه حتى الصباح"، أما الربي عقيفا إذا كان استند في قوله على كلمة "الصباح" فإنها تعني صباح اليوم الثاني، فيقول الربي إليعزر: كل صباح تعني الصباح الأول.

يشبه اختلاف المشرعين هنا الاختلاف الذي ورد في (البرايتا) حول ما ورد في تثنية ١٦/ ٦: "هناك تذبح الفصح في المساء نحو غروب الشمس في ميعاد خروجك من مصر". فيقول الربي إليعزر: تذبحه في المساء وتأكله نحو غروب الشمس وتحرق الشحوم في ميعاد خروجك من مصر، بينما يقول الربي يهوشع: تذبحه في المساء وتأكله نحو غروب الشمس وتظل تأكله حتى ميعاد خروجك من مصر.

قال الربي آبا: أجمع الفقهاء على أن خلاص بني إسرائيل من مصر قد تم في المساء استناداً إلى ما ورد في تثنية ١٦/ ١: "أخرجك الرب إلهك من مصر ليلاً"، وعندما خرجوا لم يخرجوا إلا في النهار، فقد ورد في العدد ٣٣/ ٣: "غداة الفصح خرج بنو إسرائيل بيد رفيعة"، وحول أي شيء اختلفوا؟ اختلفوا حول "ساعة العَجَلة". فيعتقد الربي إليعزر بن عزريا أن المقصود بالعجلة عَجَلة المصريين، ويعتقد الربي عقيفا أن المقصود بالعَجَلة عجلة بني إسرائيل، وقد جاء في (برايتا) أخرى:

(١) المقدسات البسيطة هي قرابين السلامة بكل أنواعها: ذبيحة الشكر، وكبش من ينذر نفسه للرب، والبكر من البهائم، والعُشر ، وقربان الفصح، ويحل ذبحها في أي مكان في الساحة، وتؤكل (باستثناء ذبيحة الشكر وكبش من ينذر نفسه) في يومين وليلة في المدينة، وهي للكهنة، وعائلاتهم ، وبعض من تلك الذبائح (ذبائح السلامة) يأكل منها أصحاب القربان أيضًا .

"أخرجك الرب إلهك من مصر ليلاً" وهل خرجوا بالليل؟ ألم يرد أنهم خرجوا نهاراً كما جاء "غداة الفصح خرج بنو إسرائيل بيد رفيعة"؟ فهذا يدل على أن الخلاص بدأ منذ المساء كما جاء في خروج ١١/ ٢: "تكلم في مسامع الشعب أن يطلب كل رجل من صاحبه..." ويقول أتباع الربي يناي إن "نا" تعني في اللغة الطلب، فقال القدوس تبارك لموسى لتذهب ولتقل لهم (أي لبني إسرائيل)، لتذهبوا وليطلب كل واحد منكم من المصريين أمتعة فضة وأمتعة ذهب..."حتى لا يقول إبراهيم كما ورد في تكوين ١٥/ ١٣: "ويستعبدون لهم فيذلونهم" فلقد تحقق هذا الأمر، "وبعد ذلك يخرجون بأملاك جزيلة" فيقولون له: إن هذا الأمر لم يتحقق. وهل خروجنا مجردين أمر هين؟ فهذا الأمر يشبه وضع إنسان كان محبوساً في السجن فجاؤوا وقالوا له: هناك أناس سوف يُخرجونك غداً من السجن وسيمنحونك مالاً كثيراً، فيقول لهم: أخرجوني اليوم من فضلكم ولا أريد شيئاً آخر ، وقال الربي آمي: "إن يطلبوا منهم" على أعاروهم رغماً عنهم، وهناك من يقول إنها تعني "رغماً عن المصريين" وهناك من يقول "رغماً عن بني إسرائيل" ويستند الفريق الأول على ما جاء في مزامير ٦٨/ ١٢: "من تُلازم البيت تَقْسم الغنائم" ويرى الفريق الثاني ذلك لأن الإعارة مثل القرض: قال الربي آمي إن ما جاء في خروج ١٢/ ٣٦: "وأعطى الرب نعمة للشعب في عيون المصريين حتى أعاروهم فسلبوا المصريين" إنه جعل الإعارة كمصيدة بدون حنطة، ويقول ريش لقيش إنه جعلها مثل أعماق البحر التي لا أسماك فيها.

وما جاء في خروج ٣/ ١٤: "فقال الله لموسى أهية الذي أهيه" قال القدوس تبارك لموسى: اذهب قل لبني إسرائيل لقد كنت معكم وأنتم مستعبدون في مصر وسأكون معكم عندما تستعبدكم الممالك. فقال موسى: يا رب العالمين تكفينا الضائقة (المحنة) التي نحن فيها. فقال له القدوس تبارك اذهب قل لهم "أهيه أرسلني إليكم".

بخصوص ما جاء في ملوك أول ١٨/ ٣٧: "استجب لي يا رب استجب لي" تساءل الربي إباهو قائلاً: لماذا قال إلياهو استجب لي مرتين؟ لنعلم أن إلياهو قال للقدوس تبارك: يا رب العالمين استجب لي بأن تنزل ناراً من السماء تأكل كل الذي على المذبح، واستجب لي بأن تصرف تفكيرهم ولا يقولون إن هذا لسحر، فقد ورد في نفس الفقرة السابقة "وإنك حوَّلت قلوبهم رجوعاً".

التشريع الثاني (مشنا ب) :

متى يقرؤون قراءة "اسمع" في السَحَر؟ عندما يُميز المرء بينْ اللون الأبيض واللون الأزرق المائل إلى الخضرة، ويقول الربي إليعزر: (عندما يميز المرء) بين الأزرق المائل إلى الخضرة والأخضر، (ويختمها) عند شروق الشمس. ويقول الربي يهوشع: خلال ثلاث ساعات فهذه كانت عادة الملوك أن يقفوا ثلاث ساعات. ومن يقرأ (قراءة اسمع) من هذه اللحظة فصاعداً فلم يُضع (وقته هباءً) فهو كمن يقرأ في التوراة.

الشرح (الجمارا):

ماذا يقصد بـ (عندما يميز) بين الأزرق المائل إلى الخضرة والأبيض، هل يعني بين قش الحزمة الأبيض وقش الحزمة الأخضر؟ (فيستطيع المرء) أن يميز بينهما ليلاً لكنه (يقصد أن يميز) بين اللون الأخضر واللون الأبيض الموجود في نفس الحزمة. روي عن الربي ميئير قوله: عندما يميز بين الذئب والكلب، ويقول الربي عقيفا (عندما يميزْ) بين الحمار والحمار الوحشي، ويقول آخرون عندما يرى صاحبه من مسافة أربعة أذرع ويعرفه ، وقال الراف هونا: عند التطبيق يؤخذ برأي الآخرين، فقال أبي بالنسبة إلى وضع التفلين[1] يؤخذ برأي الآخرين أما بالنسبة إلى قراءة

(١) أي توقيت وضع التفلين قبل قراءة"اسمع".

"اسمع" فيؤخذ برأي القدماء. قال الربي يوحنان: كان القدماء يختمونها مع شروق الشمس وجاء في رواية في (توسفتا الفصل الأول): "كان القدماء يختمونها مع شروق الشمس لكى يلحقوا الصلاة بدعاء الخلاص (وهو الدعاء الثانى بعد قراءة اسمع) وبذلك يصلي المرء في النهار، قال الربي زيرا: ما تفسير ما جاء في مزامير ٧٢/ ٥: "يخشونك ما دامت الشمس وقدام القمر إلى دور فدور"[١]، شهد الربي يهودا بن إليقيم نقلاً عن طائفة القدس المباركة: إن كل من يلحق الصلاة بدعاء الخلاص لن يصبه ضر طيلة النهار. فقال الربي زيرا: لا، فقد ألحقت الصلاة بدعاء الخلاص وأصابني الضر، فقال له: ماذا أصابك؟ هل جلبت طبيباً لبيت الملك وهناك طلبوا منك أجراً لأنك شاهدت وجه الملك؟! فقد قال الربي يوحنان: على المرء أن يسعى دوماً إلى ملوك إسرائيل، ولا يسعى إلى ملوك إسرائيل فقط ولكن يسعى حتى إلى ملوك عبدة الكواكب وإذا فاز[٢] فسوف يميز بين ملوك إسرائيل وملوك عبدة الكواكب. فقال الربي "إلعا" لـ "عولا" عندما ذهبت إلى هناك (فلسطين) سائلاً عن حال الراف برونا فهو أخ لكل الجماعة وهو رجل عظيم ويُسر بالفرائض، وذات مرة ألحق الصلاة بدعاء الخلاص ولم تغادر الابتسامة فمه طيلة النهار. كيف يسند الربي يوحنان (هذا القول) ألم يقل في (ص ١٤ من الترجمة) إن داود قال في البداية (مزمور ٥١/ ١٥): "يا رب افتح شفتيّ" وقال في النهاية (مزمور ١٩/ ١٤): "لتكن أقوال فمي مرضية". قال الربي إليعزر إن (أقوال الربي يوحنان) قالها عن صلاة الليل[٣]، قال الربي يوحنان: مَنْ هو الذي سيحظى بالعالم الآتي؟ هو

(١) أي إن الفريضة يجب أن تؤدى مع شروق الشمس.

(٢) أي فاز بالحياة في العالم الآتي كما جاء في شرح رآشي.

(٣) يقول رآشي في شرحه إن ما قاله الربي يوحنان عن صلاة الليل، أما دعاء الخلاص فتأتى بعده صلاة النهار.

من يردف الخلاص الذي حدث لبني إسرائيل ليلاً بصلاة الليل. ولكن الربي إليعزر يقول: هو من يلحقه بصلاة الأصيل "المنحا"[1].

قال الربي آشي: حتى وإن قلت (إن دعاء الخلاص يلحق) بجميع الصلوات، فبما أن العلماء قالوا إن الخلاص حدث فى أثناء صلاة، فلا بد أنه حدث في صلاة طويلة، وإذا لم تقل مثل قولهم، فما هو السند الذي يلحق الخلاص بصلاة الليل "عرفيت"؟ فقد أوجبوا قراءة دعاء "اجعلنا نضطجع" وبعد أن شرعوه أصبح بمثابة "دعاء خلاص" طويل، وبعد أن شرعه علماؤنا في صلاة الليل فأصبح بمثابة صلاة طويلة.

لماذا شرع علماؤنا أن يقال مزمور ١٩/ ١٤: "لتكن أقوال فمي مرضيّة" في نهاية أدعية الصلاة الثمانية عشر، ولم يوجبوا قولها في البداية؟ قال الربي يهودا بر الربي شمعون بن بزي: بما أن داود لم يقلها إلا بعد ثمانى عشرة فقرة (مزمورا) لذلك أوجبها علماؤنا بعد أدعية الصلاة الثمانية عشر.

هل هي ثمانى عشرة فقرة أم تسع عشرة فقرة؟ فالمزمور الأول والثاني يعدان فقرة واحدة، ولقد قال الربي يهودا بر الربي شمعون بن بزي لقد نظم داود مئة وثلاثة مزامير ولم يقل "هللويا" إلا بعد أن رأى هزيمة الأشرار كما جاء في (مزمور ١٠٤/ ٣٥) "لتُبد الخطاة من الأرض والأشرار لا يكونوا بعد. باركي يا نفسي الرب. هللويا".

---

(١) صلاة المنحا من الصلوات الثابتة التي تؤدى يوميًا، وهي بديل عن القربان الذي كان يقرب بين المساءين (الفترة التي تقع بين غروب الشمس وحتى ظهور النجم) وميقات هذه الصلاة بعد انتصاف النهار بنصف ساعة وحتى غروب الشمس، وحسب التوقيت الصيفي من الساعة ١٢:٣٠ – ٢:٣٠ بعد الظهر وتسمى "المنحا الكبيرة"، وهناك صلاة "المنحا الصغيرة" وميقاتها من ٣:٣٠ بعد الظهر وحتى غروب الشمس. وتتكون صلاة المنحا من الأدعية الثمانية عشر ، ويسبقها قراءة المزمور الأول من سفر المزامير.

فالمزمور (١٠٣) هو المزمور ١٠٤ (في ترتيب المزامير في المقرا) فيفهم من ذلك أن المزمور الأول والثاني فقرة واحدة أو مزمور واحد، فقد روى الربي شموئيل بر نحماني عن الربي يوحنان قوله: إن كل مزمور أحبه داود كان يبدأه بـ"طوبى" ويختمه بـ"طوبى"، فقد بدأ المزمور الأول: "طوبى للرجل" وأنهى المزمور الثاني بـ"طوبى لجميع المتكلمين عليه"، وبالنسبة إلى السفاحين[1] الذين كانوا يقطنون بجوار الربي ميئير وكانوا أيضاً يضايقونه، فقالت له زوجته "بروريا"[2]: هل من الأفضل أن تطلب لهم الرحمة أم تدعو عليهم بالموت؟ وما هو رأيك فيما ورد في (مزمور ١٠٤/ ٣٥): لتبد الخطاة "יתמו חטאים" هل تكتب "חוטאים" بمعنى"خطاة" أم "חטאים" بمعنى خطايا كما وردت في نهاية الفقرة "والأشرار لا يكونوا بعد" فبما أنه بانتهاء الخطايا لا يكون هناك أشرار، ففي هذه الحالة اطلب لهم الرحمة وأن يتوبوا ولا يكون هناك أشرار بعد. فطلب (الربي ميئير) لهم الرحمة وتابوا.

وقال ذلك الصدوقي لبروريا: لقد ورد في (إشعياء ٥٤/ ١): "ترنمي أيتها العاقر التي لم تلد" هل تترنم لأنها لم تلد؟ فقالت له: أيها الجاهل انظر نهاية الفقرة فقد ورد "لأن أبناء المستوحشة أكثر من أبناء المتزوجة"[3]. فقال الرب: "إن المقصود بالعاقر التي لم تلد هي جماعة إسرائيل، فهي تشبه المرأة العاقر التي لم تلد أبناء لجهنم مثلكم، ولذلك يقول لها ترنمي.

---

(١) בריון أو بريون: لقب أطلق على السفاحين أو الغيورين الذين ظهروا بين اليهود في فترة الحكم الروماني على فلسطين وكانوا يرهبون الرومان من جهة واليهود المعتدلين من جهة أخرى فقد كانوا متطرفين ويغالون في أمور الشريعة.

(٢) هي زوجة الربي ميئير وابنة الربي حنينا بن ترديون.

(٣) المعنى المقصود أن أبناء المرأة التي بدون زوج أكثر من أبناء المرأة التي لها زوج.

فقال ذلك الصدوقي للربي أباهو لقد ورد في مزمور٣: "مزمور لداود حينما هرب من وجه أبشالوم ابنه" وورد في مزمور ٥٧: "مُذَهَّبة لداود عندما هرب من قدام شاؤول في المغارة" فأي الحدثين كان أولاً؟ فما حدث من شاؤول وقع أولاً وكان يجب أن يتقدم ما حدث من أبشالوم. فرد عليه قائلاً: أنتم لم تدرسوا تفسير المقرا والعلاقة بين الفقرات المتجاورة فصعب عليكم فهم ذلك، ولكننا ندرس تفسير المقرا والعلاقة بين كل فقرة وما يليها أو ما يسبقها، فلا يصعب علينا فهم ذلك. وقد قال الربي يوحنان ما هو السند الذي يستندون إليه في قولهم إن التوراة أشارت إلى العلاقة بين الفقرات؟ لقد قالوا ذلك استناداً إلى ما ورد في مزامير ١١١/ ٨: "ثابتة مدى الدهر والأبد مصنوعة بالحق والاستقامة" فهذه الفقرة تصف الفقرة السابقة التي تتحدث عن وصايا الرب (أي أنها نعت للفقرة السابقة). ولماذا شبهت فقرة أبشالوم بفقرة جوج ومأجوج؟ فإذا قال لك قائل: لا يوجد عبد يتمرد على سيده، فقل له ولا يوجد ابن يتمرد على أبيه! ولكن بما أننا رأينا الابن يتمرد على أبيه فيحدث أن يتمرد العبد على سيده. روى الربي يوحنان عن الربي شمعون بن يوحاي أنه سأل عما ورد في أمثال ٣١ / ٢٦: "تفتح فمها بالحكمة وفي لسانها سُنَّة المعروف" وقال إلى مَنْ كان يشير سليمان في هذه الفقرة؟ قالوا إنه كان يشير إلى داود أبيه فقد أقام في خمسة عوالم ونظم شعراً: فقد أقام في بطن أمه ونظم شعراً استناداً إلى ما ورد في (مزامير ١٠٣/ ١): "باركي يا نفسي الرب وكل ما في باطني ليبارك اسمه القدوس". ولما خرج إلى العالم وتأمل الكواكب والأبراج نظم شعراً استناداً إلى ما ورد في (مزامير ١٠٣/ ٢٠-٢١): "باركوا الرب يا ملائكته المقتدرين قوة الفاعلين أمره عند سماع صوت كلامه، باركوا الرب يا جميع جنوده خدَّامه العاملين ابتغاء مرضاته". ولما رضع من ثدي أمه وتأمل ثديها نظم شعراً (مزاميراً) فقد ورد في (مزامير ١٠٣/ ٢): "باركي يا نفسي الرب ولا تنسى كل حسناته"، وما المقصود

بحسناته؟ قال الربي أباهو: خلق لها ثديين عوضاً عن الفهم، إن تفسير ذلك ما قاله الربي يهودا إن الحسنة هي أن الرب لم يجعله ينظر إلى عورة، وفسره راف متنا قائلاً: إن الحسنة أن الرب لم يجعله يرضع من مكان خروج الفضلات. وعندما رأى داود هزيمة الأشرار نظم شعراً (مزامير) فقد ورد في (مزامير) ١٠٤/ ٣٥: "لتبد الخطاة من الأرض والأشرار لا يكونوا بعد. باركي يا نفسي الرب هللويا". وتأمل يوم الوفاة وقال شعراً فقد ورد في (مزامير ١٠٤/ ١): "باركي يا نفسي الرب، يا رب إلهي قد عظمت جداً مجداً وجلالاً لبست" ما هو السند في قولهم إن هذا المزمور قيل عن يوم الوفاة؟ قال رابا بربر شيلا من نهاية المزمور فقد ورد في (مزمور ١٠٤/ ٢٩): "تحجب وجهك فترتاح. تنزع أرواحها فتموت وإلى ترابها تعود" كان راف شيمي برعوقفا ويقال إنه مرعوقفا موجود أمام الربي شمعون بن بزي حين كان يرتب المرويات (يصوغ التفسير מסדר אגדתא) أمام الربي يهوشع بني ليفي فقال له ما تفسير ما ورد في (مزمور ١٠٣/ ١): "باركي يا نفسي الرب وكل ما في باطني ليبارك اسمه القدوس". فقال له: خذ هذا التشبيه فليست صفات (מדה) القدوس تبارك كصفات البشر، فالإنسان يستطيع أن يرسم صورة على الجدار ولا يستطيع أن يضع فيها الروح والنفس والبطن والأمعاء، بينما القدوس تبارك ليس كذلك، فهو يخلق صورة داخل صورة ويضع فيها الروح والنفس والبطن والأمعاء، وهذا ما قالته حنا في (صموئيل الأول ٢/ ٢): "ليس قدوس مثل الرب لأنه ليس غيرك. وليس صخرة مثل إلهنا".

ما هو المقصود (تفسير) ليس صخرة (צור) مثل إلهنا؟ تفسير ذلك لا يوجد مصوِّر مثل إلهنا. وما هو تفسير "لأنه ليس غيرك"؟ قال الربي يهودا برمنسيا لا تقرأ "لأنه ليس غيرك" ويجب أن تقرأ "אין לבלותך" لا أحد بعدك، لأنه ليست صفات الإنسان مثل صفات القدوس تبارك، فصفات الإنسان صنيع يد (الرب) تدوم

بعده، والقدوس تبارك يدوم بعد خلقه. فقال له: لقد قيل لك: إن خمس فقرات في المزامير تبدأ بـ"باركي يا نفسي"، في صفات مَنْ قالها داود؟

لقد قالها داود في صفات القدوس تبارك وفي صفة (النفس)، فكما أن القدوس تبارك ملء العالم كذلك النفس فهي ملء الجسد، ومثل القدوس تبارك فكما أنه يرى ولا يُرى كذلك النفس ترى ولا تُرى، وكما أن القدوس تبارك يعول العالم كله كذلك النفس فهي تسرى في الجسد كله، وكما أن القدوس تبارك طاهر كذلك النفس فهي طاهرة، وكما أن القدوس تبارك يسكن في مكان خفي كذلك النفس تسكن في مكان خفي؛ لذلك تأتى (النفس) التي تتمتع بهذه الصفات الخمس لتسبح من يتحلى بهذه الصفات الخمس (الرب).

قال راف همنونا هل تفسير ما ورد في (الجامعة ٨/ ١): "مَنْ كالحكيم ومن يفهم تفسير أمر" (يقصد بذلك أن يقول) مَنْ مثل القدوس تبارك الذي يستطيع أن يتوسط بين صدّيقيْن، بين حزقياهو ويشعياهو؟ فقد قال حزقياهو: ليأت يشعياهو عندي وهكذا أجد إلياهو الذي ذهب عند آحاب (حيث ورد في ملوك أول ١٨/ ٢: "فذهب إلياهو ليتراءى لآحاب) وقال يشعياهو: ليأت حزقياهو عندي وبذلك أجد يهورام بن آحاب الذي ذهب عند إليشع، فماذا فعل القدوس تبارك؟ لقد جلب أوجاعاً لحزقياهو وقال ليشعياهو اذهب وعد المريض كما ورد في (ملوك ثاني ٢٠/ ١): "في تلك الأيام مرض حزقياهو للموت. فجاء إليه يشعياهو بن آموص النبي وقال له. هكذا قال رب (الجنود) أوص بيتك لأنك تموت ولا تعيش". ما هو تفسير "لأنك تموت ولا تعيش"؟ تفسيرها: أنك ستموت في هذا العالم ولن تعيش في العالم الآتي، فقال له لماذا كل ذلك؟ قال له كل ذلك لأنك لم تهتم بالنسل والتكاثر. فقال له: لم أهتم بالتكاثر بسبب ما أرانيه روح القدس، وأنه سيأتي منى أبناء لن يفلحوا، فقال له: ما لَكَ بأسرار الله، ما يخطر على بالك عليك أن تفعله وما يحلو للقدوس تبارك سيفعله. فقال له إذن أعطني ابنتك الآن فقد يكون ذلك سبباً لخير لي

وللك ويأتي منى أبناء ويفلحون. فقال له: لقد قدَّر الرب عليك الموت. فقال له: يابن آموص إنهِ نبؤتك واخرج، فقد تلقيت عن بيت جدي (أي داود كما ورد في صموئيل ثاني ٢٤/١٧): حتى لو وضع سيف مسلول على رقبة الإنسان فلا يكف عن طلب الرحمة، وقيل إن الربي يوحنان والربي إليعزر قالا مثل قوله: حتى لو وضع سيف مسلول على رقبة الإنسان فلا يكف عن طلب الرحمة، استناداً إلى ما ورد في (أيوب ١٣/ ١٥): "هوذا يقتلني لا أنتظر شيئاً".

قال الربي حنّان: حتى وإن قال راء لإنسان إنه سيموت غداً، فيجب ألا يكف عن طلب الرحمة استناداً إلى ما ورد في (الجامعة ٥/ ٧): "لأن ذلك من كثرة الأحلام والأباطيل وكثرة الكلام. ولكن اخْشَ الله"، فيجب عليه كما ورد في (إشعياء ٣٨/ ٢): "فوجَّه حزقيا وجهه إلى الحائط وصلى إلى الرب". ما المقصود بالحائط؟ قال ريش لقيش: جدار من جدران قلبه استناداً إلى ما ورد في إرميا ٤/ ١٩: "أحشائي. توجعني جدران قلبي".

قال الربي ليفي: إنه قال أمام رب العالم أموراً تتعلق بحائط (المقدس)، فلقد بنت شونميت حائطاً (جداراً) واحداً صغيراً وأحييتَ لها ابنها، بينما جدي سليمان وشى الهيكل كله بالفضة وبالذهب فيجدر بك أن تستجيب لدعائي "يا رب اذكر كيف سرت أمامك بالأمانة وبقلب سليم وفعلتُ الحسن في عينيكَ".[(١)]

ماذا يقصد بـ"فعلتُ الحسن في عينيكَ"؟ قال الربي يهودا نقلاً عن راف: (الحسن الذي فعله) أنه ألحق الصلاة بدعاء الخلاص. قال الربي ليفي: لقد دفن كتاب الطب.

شرع علماؤنا: فعل الملك حزقياهو ستة أمور، أقروه على ثلاثة ولم يوافقوه على ثلاثة، وافقوه على ثلاثة أمور هي: عندما دفن كتاب الطب، وعندما حطم الحيَّة

(١) إشعياء ٣٨/ ٣.

النحاسية، وعندما نقل عظام أبيه عند الدفن على سرير من الحبال (أي لم يكرمه). ولم يوافقوه على ثلاثة أمور هي: عندما سدَّ مياه جيحون[1]، وعندما نزع أبواب الهيكل وأرسلها إلى ملك آشور، ولم يوافقوه على ذلك، وعندما جعل السنة كبيسة بعد دخول شهر نيسان (كما جاء في أخبار الأيام الثاني ٣٠/ ٢: فتشاور الملك ورؤساؤه وكل الجماعة في أورشليم أن يعملوا الفصح في الشهر الثاني)، أو لم يعلم حزقياهو ما ورد في خروج ١٢/ ٢ "هذا الشهر يكون لكم رأس الشهور" وهو شهر نيسان وليس بُعد نيسان[2] فقد أخطأ كما أخطأ شموئيل في (توسفتا سنهدرين الفصل الثاني) فقد قال شموئيل: لا ينبغي أن نجعل السنة كبيسة في اليوم الثلاثين من شهر آذار على الرغم من أنه لم يتحدد بعد ولم يُعلن عن دخول شهر نيسان (أول شهور السنة العبرية) فلم يأت الشهود الذين رأوا الهلال بعد.

قال الربي يوحنان نقلاً عن الربي يوسي بن زمرا: كل من يعلق أمله على فضائله (أعماله الخيرة) يدعون الرب أن يثيبه على الخير الذي يقوم به الآخرون، وكل من يعلق أمله على الخير الذي يقوم به الآخرون، يدعون له أن يثيبه الرب على الخير الذي يفعله هو، فلقد دعا موسى الرب أن يثيبه على الخير الذي قام به غيره استناداً إلى ما ورد في خروج ٣٢/ ١٣: "اذكر إبراهيم وإسحق وإسرائيل عبيدك" وندعو له أن يثيبه على الخير الذي فعله كما ورد في مزامير ١٠٦/ ٣٣: "وقال بإهلاكهم لولا موسى مختاره وقف في الثغر قدامه ليصرف غضبه عن إتلافهم". أما حزقيا فقد علق

(١) جيحون اسم ينبوع على مقربة من القدس وجاء في ملوك أول ١/ ٣٨، وليس اسماً لنهر، وقد جاء في أخبار الأيام الثانى ٣٢/ ٤، أن الملك حزقياهو سد مياه جيحون عندما هاجم آشور أرض كنعان، لكى يمنع عنهم الماء.

(٢) السنة الكبيسة عند اليهود تأتى مرة كل ثلاثة أعوام وتكون ثلاثة عشر شهراً لتعوض الفرق بين حساب الشهور الذى يتبع دورة القمر وحساب السنين الذى يتبع دورة الشمس، ويقحم شهر النسيء بعد شهر آذار اليهودى ، وهكذا يكون في السنة الكبيسة شهران هما آذار وآذار الثانى.

أمله على الخير الذي فعله كما ورد في (إشعياء ٣٨/ ٣): "يا رب اذكر كيف سرت أمامك بالأمانة وبقلب سليم وفعلت الحسن في عينيك"، فدعوا له أن يثيبه على الخير الذي يفعله الآخرون فقد ورد في (ملوك ثاني ٢٠/ ٦): "وأحامي عن هذه المدينة من أجل نفسي ومن أجل داود عبدي" وهذا ما قاله الربي يهوشع بن ليفي فقد قال: ما هو تفسير ما جاء في (إشعياء ٣٨/ ١٧): "هو ذا للسلامة قد تحولت لي المرارة"؟ أي أن المرارة كانت موجودة في اللحظة التي أرسل الرب السلامة لحزقياهو.

واختلف راف وشموئيل حول تفسير ما جاء في (ملوك ثاني ٤/ ١٠): "فلنعمل عليّة على الحائط صغيرة"، قال أحدهما إنها عليّة كانت بدون سقف وصنعوا لها سقفاً، وقال الآخر إنها كانت ساحة كبيرة بها أعمدة وقسموها قسمين، ومن قال إنها ساحة فهو على حق لأن النص ذكر كلمة "حائط": لكن بالنسبة إلى من يرى أنها عليّة يفسرون الحائط الذي أقاموه، ومن قال إنها علية فهو على حق، فقد ذكر النص كلمة "عليّة"، ولكن بالنسبة إلى من قال إنها ساحة فكيف يفسرون "علية" الموجودة أعلى البيوت.

"ونضع له سريراً ومنضدة وكرسياً ومنارة"[1] قال أبيّ ويقال إنه ربي يسحق: من يُرِدْ أن يستمتع يستمتع مثل إليشع، ومن لا يرغب في الاستمتاع لا يستمتع مثل شموئيل الرامي الذي ورد عنه في (صموئيل الأول ٧/ ١٧): "وكان رجوعه إلى الرامة لأن بيته هناك...". وقال الربي يوحنان: في كل مكان يذهب إليه يضع بيته معه. (وجاء عن إليشع في ملوك ثاني ٤/ ٩): "فقالت لرجلها قد علمت أنه رجل الله مقدس..." قال الربي يوسي برحنينا: نستنبط من هذا القول أن المرأة تستطيع التعرف على الضيوف أكثر من الرجل. واختلف راف وشموئيل حول كيفية معرفتها أنه "مقدس" فقال أحدهما: لأنها لم تر الذباب يطير على مائدته، وقال الآخر لأنها

(١) ملوك ثانى ٤/ ١٠.

فرشت ملاءة من الكتان على سريره ولم تر عليها منياً ومن هنا عرفت أنه مقدس. قال الربي يوسي برحنينا: هو (إليشع) مقدس وخادمه غير مقدس فقد ورد في (ملوك ثاني ٤/ ٢٧): "فتقدم جيحزى ليدفعها"، قال الربي يوسي برحنينا أمسكها من ثديها. قال الربي يوسي برحنينا نقلاً عن الربي إليعزر بن يعقوب: يفوت علينا دائماً أن كل من يستضيف دارساً للشريعة في بيته ويجعله يستخدم متاعه يثيبه الرب كما لو قرّب عدة قرابين (تاميد).

قال الربي يوسي بر حنينا نقلاً عن الربي إليعزر بن يهودا: لا يجب على المرء أن يقف في مكان مرتفع ويصلي بل يقف في مكان منخفض ويصلي، فقد قيل في (مزامير ١٣٠/ ١): "من الأعماق صرخت إليك يا رب"، وشُرع التشريع نفسه في (توسفتا الفصل الثالث): لا يقف المرء على مقعد ولا على أريكة ولا في مكان مرتفع ويصلي، بل يقف في مكان منخفض ويصلي فلا رفعة أمام الرب استناداً إلى ما ورد في مزامير ١٣٠/ ١: "من الأعماق صرخت إليك يا رب" وورد في مزامير ١٠٢: "صلاة لمسكين إذا أعيا"[1]. وقال الربي يوسي بر حنينا نقلاً عن الربي إليعزر بن يهودا: يجب على المصلي أن يضع قدميه بجوار بعضهما فتبدوان كأنهما واحدة استناداً إلى ما ورد في حزقيال ١/ ٧: "وأرجلها أرجل قائمة (قال الربي يسحق نقلاً عن الربي يوحنان) وقال الربي يوسي برحنينا نقلاً عن الربي إليعزر بن يهودا ما هو تفسير ما ورد في لاويين ١٩/ ٢٦): "لا تأكلوا بالدم". تفسير ذلك لا تأكلوا قبل أن تصلوا على دمائكم، (وهناك من يقول) قال الربي يسحق نقلاً عن الربي يوحنان إن الربي يوسي بر حنينا قال نقلاً عن الربي إليعزر بن يهودا: "كل من يأكل ويشرب ثم يصلي بعد ذلك هو الذي قيل عنه في (ملوك أول ١٤/ ٩): "وقد طرحتني وراء ظهرك"، يجب ألا تقرأ ظهرك ولكن كبرياؤك، قال القدوس تبارك: بعد أن تباهى وتفاخر أقرَّ بملكوت السماء.

(١) أي يصلي في مسكنه كما في شروح رآشي.

قال الربي يهوشع وخلال ثلاث ساعات: قال راف يهودا نقلاً عن شموئيل عند التطبيق يؤخذ برأي الربي يهوشع.

ومن يقرأ (قراءة اسمع) من هذه اللحظة فصاعداً فلم يضع (وقته هباء) فهو كمن يقرأ في التوراة: قال راف حسدا نقلاً عن مار عوقبا: على شرط ألا يقول دعاء "خالق النور" فردوا عليه: إن من يقرأ (قراءة اسمع) من هذه اللحظة فصاعداً لم يضع (وقته هباء) فهو كمن يقرأ في التوراة، لكن (من قال): عليه أن يدعو دعاءين قبلها ودعاء بعدها فهو يدحض ما قاله راف حسدا دحضاً نهائياً. وهناك من يقول إن راف حسدا قال نقلاً عن مار عوقبا: ما معنى لم يُضع؟ أي لم يُضع الدعاء. فقد شرعوا كذلك: من يقرأ (قراءة اسمع) من هذه اللحظة فصاعداً لم يضع (وقته هباء) فهو كمن يقرأ التوراة، ولكن عليه أن يدعو دعاءين قبلها ودعاء بعدها.

قال الربي مانى: من يقرأ قراءة اسمع في وقتها أعظم ممن يشتغل بالتوراة، فبما أنه قد شُرِع أنه من يقرأ قراءة "اسمع" من هذه اللحظة فصاعداً (أي بعد حينها) لم يضع (وقته هباء) فهو كمن يقرأ في التوراة، نتعلم من هذا القول أن من يقرأ قراءة اسمع في وقتها أفضل ممن يقرأ في التوراة.

التشريع الثالث (مشنا جـ) :

يقول أتباع شماي: في المساء على المرء أن يميل على جنبه ويقرأ (قراءة اسمع) وفي الصباح يقف (ويقرؤها) استناداً إلى ما ورد في تثنية ٦/ ٧: "حين تنام وحين تقوم" ويقول أتباع هليل: كل إنسان يقرؤها كنهجه استناداً إلى ما ورد في تثنية ٦/ ٧: "حين تمشي في الطريق"، إذا كان الأمر كذلك فلماذا قيل "حين تنام وحين تقوم" (هل يقصد التوقيت؟) في الوقت الذي ينام الناس فيه وفي الوقت الذي يقوم الناس فيه. قال الربي طرفون: كنت أسير في الطريق ثم ملت على جنبي لأقرأ (قراءة اسمع)

كما قال أتباع شماي فعرضت نفسي لخطر اللصوص. فقالوا له: تستحق ما كان سيقع عليك لأنك خالفت (تعديت) أقوال أتباع هليل.

الشرح (الجمارا):

حقاً لقد فسر أتباع هليل النص الذي استندوا إليه والذي استند إليه أتباع شماي، ولكن لماذا لم يأخذ أتباع شماي بما قاله أتباع هليل؟ يقول أتباع شماي: إذا كان الأمر كذلك (كما يقول أتباع هليل) لجاء النص: "في الصباح وفي المساء"، فماذا يقصد بـ"حين تنام وحين تقوم"؟ إنه يقصد عند نومك، أي عندما تنام فعلاً، وحين تقوم يعني حين تقوم فعلاً، كيف فسر أتباع شماي "وحين تمشي في الطريق" في هذا السياق؟ لقد فسروها نفس التفسير الذي جاء في (البرايتا): "حين تجلس في بيتك" يستثنى بذلك من قراءة اسمع مَنْ يؤدي الفرائض، و"حين تمشي في الطريق" يستثنى بذلك العريس من قراءة اسمع، ومن هنا قالوا: من يدخل ببكر يُعفى (من قراءة اسمع) وتجب على من يدخل بثيب.

كيف نستنبط هذا التشريع من نص التوراة. قال راف ببا: بما أن النص قال "طريق" وبما أن الطريق تعني"רשות" حرية الفعل، على العكس من الإلزام والفرض. فهل كل نافلة (רשות) لا يفعلها من يذهب لأداء فريضة؟ ألم نقل إن الطريق تعني الفرض؟ وحتى لو أن الرب قصد ذلك لنصَّ على: "عند الجلوس وعند المشي" فماذا قصد من وراء "حين تجلس وحين تمشي" أي جلوسك أنتَ ومشيكَ أنتَ (أي وضعك) هو الذي يلزمك بفعل شيء وأداء الفريضة يعفيك منه. إذا كان الأمر كذلك فيعفى (من قراءة اسمع) حتى من يدخل بثيّب، فهل من يدخل ببكر باله مشغول ومن يدخل بثيّب باله ليس مشغولاً ؟! وإذا كان الإعفاء بسبب انشغال الفكر فيعفى من (قراءة اسمع) من ينشغل فكره بسفينته التي في البحر ويخشى عليها من الغرق .

وإذا قلت: إن ذلك منطقي، فإن الربي أبا بر زبدا قال نقلاً عن راف: يجب عليه أن يلتزم بكل الفرائض المذكورة في التوراة باستثناء وضع (التفلين) فقد قيل عن التفلين إنه (زينة) في حزقيال ٢٤/١٧: "لف عصابتك (زينتك) عليك" فهناك في حالة العريس الانشغال بسبب إقامة فريضة أخرى وهي(النكاح) وهنا الانشغال بسبب نافلة.

(وخلص) أتباع شماي من هذا إلى استثناء من يؤدي فريضة من (قراءة اسمع) أما أتباع هليل فيقولون: يفهم من النص أن من يمشي في الطريق يجب عليه أن يقرأ (قراءة اسمع).

شرع علماؤنا في التشريع الأول: يقفون ويقرؤون (قراءة اسمع)، يجلسون ويقرؤون، ويميلون على جنوبهم ويقرؤون، يسيرون في الطريق ويقرؤون، يقومون بأعمالهم ويقرؤون، فقد حدث أن اجتمع الربي يشمعئيل والربي إليعزر بن عزريا في وليمة في مكان ما، وكان الربي يشمعئيل مائلاً على جنبه وكان الربي إليعزر بن عزريا منتصباً، وما أن حان موعد (قراءة اسمع) مال الربي إليعزر على جنبه وانتصب الربي يشمعئيل واقفاً، فقال الربي إليعزر بن عزريا للربي يشمعئيل: سأضرب لك مثلاً يشبه هذا الأمر يا أخي يا يشمعئيل، فهذا الأمر يشبه إنساناً قالوا له: إن ذقنك طويلة! فقال لهم (بما أنكم أعجبتم بها) فسوف أحلقها، كذلك حالكَ، فكلما وقفتُ اتكأتَ أنتَ، والآن فإنك متكئ وعندما اتكأتُ انتصبتَ قال له: لقد فعلتُ كما قال أتباع هليل وفعلتَ أنت كما قال أتباع شماي، وليس هذا المقصود، فقد يرانا التلاميذ ويشرعون (وفقاً لما رأوه) للأجيال القادمة فماذا سيقولون لو لم أفعل ما فعلت؟ وإذا قلت إن أتباع هليل قالوا بأن يميلوا على جنوبهم (ويقرؤوا قراءة اسمع)، فهذه الأقوال تنطبق على من كان مائلاً على جنبه في الأساس، لكن هنا في حالتنا بما أنك حتى ذلك الحين كنت واقفاً، والآن ملت على جنبك، فيفهم من ذلك أنك تنهج نهج أتباع شماي فقد يرى التلاميذ ويشرعون ما (رأوه) للأجيال القادمة.

شرع راف يحزقئيل: إذا فعل المرء كأقوال أتباع شماي فقد فعل، وإذا فعل كأقوال أتباع هليل فقد فعل، وقال راف يوسف: إذا فعل كأقوال أتباع شماي فهو لم يفعل شيئاً، لقد شرعنا: من كانت رأسه ومعظم جسده في العريشة ومنضدته داخل البيت، قال أتباع شماي بعدم صلاحية ذلك، وقال أتباع هليل بصلاحيته. وقال أتباع هليل لأتباع شماي لقد حدث أن ذهب شيوخ من أتباع شماي وشيوخ من أتباع هليل لزيارة الربي يوحنان بن هحورنيت، فوجدوا أن رأسه ومعظم جسده في العريشة ومنضدته داخل البيت، ولم يقولوا له شيئاً! فرد عليهم أتباع شماي وقالوا: إن هذا هو الدليل، لقد قالوا له: إذا كنت قد اعتدت أن تفعل هكذا فإنك لم تؤد فريضة "إقامة العريشة" أبداً.[1]

قال راف نحمان بريسحق: من يتبع أقوال أتباع شماي يُقتل! فقد روي أن الربي طرفون قال إنه كان يسير في الطريق ثم مال على جنبه ليقرأ (قراءة اسمع) عملاً بأقوال أتباع شماي وعرض نفسه لخطر اللصوص، فقالوا له: تستحق ما كان سيقع عليك لأنك تعديت أقوال أتباع هليل.

---

(١) فريضة إقامة العريشة وعيد العُرُش (المظال) نصت التوراة عليها في (لاويين ٢٣/ ٤٢-٤٣): "في عُرُش تسكنون سبعة أيام. كل المواطنين في إسرائيل يسكنون في العرش. لكى تعلم أجيالكم أنى في عرش أسكنت بنى إسرائيل لما أخرجتهم من أرض مصر".

وعلى الرغم من كونها تذكاراً للخروج من مصر فلم تتحدد تلك الفريضة ، وذلك العيد في شهر نيسان ، ولكن يبدأ هذا العيد في الخامس عشر من شهر تشرى ، ويجب أن يقيم المرء في العريشة طوال سبعة أيام العيد. ويجب ألا يقل اتساع العريشة عن سبعة أشبار (٧٠سم) ولا يقل ارتفاعها عن عشرة أشبار (١٠٠سم) ولا يزد عن عشرين ذراعاً (تسعة أمتار). ويجب أن يكون لها جانبان، ولا يشترط أن يكون الجانب الثالث كاملاً، ويجب أن تُسقف بأغصان الشجر أو سعف النخيل بحيث لا يحجب السقف رؤية السماء تماماً. ويجب على المرء أن يعتبر العريشة كبيته طوال أيام العيد، فيأكل وينام فيها. وتلك الفريضة نظراً إلى أنها شريعة موقوتة أي لها ميقات معلوم، فتعفى منها النساء أي تعفى النساء من الإقامة في العريشة، ويعفى المرضى أيضاً وكل من يتضرر من الإقامة في العريشة.

التشريع الرابع (مشنا د):

في السحر يقول دعاءين (قبل قراءة اسمع) ودعاء بعدها، وفي الليل يقول دعاءين قبل (قراءة اسمع) ودعاءين بعدها أحدهما طويل والآخر قصير[١]. وحيثما (في الموضع) الذي قال العلماء بالإطالة (في ما يضيفونه) (لا ينبغي على المرء) أن يُقصر، وحيثما قالوا بالقَصْر[٢] لا يستطيع المرء أن يطيل، وحيثما قالوا بأن يختم (بدعاء مبارك أنت يا الله...)[٣] لا يحل للمرء ألا يختم به، وحيثما قال العلماء بألا يختم (بدعاء)، لا يستطيع المرء أن يختم (بدعاء).

الشرح (الجمارا):

ما المقصود بـ "يقول دعاء"؟ قال الربي يعقوب نقلاً عن الربي أوشعيا (يقول دعاء): "مصور النور وخالق الظلام"[٤] الذي ورد في إشعياء ٤٥/ ٧. (ولماذا لا يقول): مصور النور وخالق الضياء؟ فلقد قلنا دعاء من نص المقرا، ولكن ورد في المقرا (إشعياء ٤٥/ ٧) "صانع السلام وخالق الشر" ولم نقل الدعاء كما جاء في النص، ولكن كلمة الشر قرأناها "الجميع" لأنها أفضل لغةً. وهنا أيضاً كلمة "ضياء" أفضل لغة، ولكن كما قال رابا: لكي يذكِّر بصفات النهار في الليل وبصفات الليل في النهار، هذا صحيح، (فهذا الدعاء يذكِّر) بصفة الليل في النهار؛ لذلك قلنا "مصور النور وخالق الظلام"، لكن أين (الدعاء) الذي (يذكِّر) بصفة النهار في الليل؟ قال أبيّ: إنه دعاء "الذي يردّ النور من أمام الظلام والظلام من أمام النور"[٥].

---

(١) الدعاء الطويل هو (حق وموثوق به) والدعاء القصير هو (اجعلنا نضطجع) كما جاء في شروح رآشي.

(٢) وذلك في دعاء (حق وموثوق به) كما جاء في الإضافات.

(٣) جاء ذلك في شرح رآشي.

(٤) وهو الدعاء الطويل الذى يسبق (قراءة اسمع) في السحر.

(٥) هذه الفقرة من نص الدعاء الذى يسبق (قراءة اسمع) في الليل.

وما هو الدعاء الآخر؟ قال راف يهودا نقلاً عن شموئيل: هو دعاء "محبة عظيمة"[1]. فهكذا علم الربي إليعزر الربي بدت ابنه، وجاء في (براتيا) أيضاً، "محبة عظيمة " اسم الدعاء ولا يقولون "محبة أبدية"، ويقول علماؤنا: "محبة أبدية" فهذا ما قاله (إرميا ٣١/ ٣): "ومحبة أبدية أحببتكِ من أجل ذلك أدمتُ لكِ الرحمة".

قال الربي يهودا نقلاً عن شموئيل: إذا بكَّر (المرء) ليعلَّم المشنا قبل "قراءة اسمع" فعليه أن يقول "دعاء الشريعة"[2]. ولكن بعد أن يقرأ "قراءة اسمع" لا يجب عليه أن يقول دعاء الشريعة؛ لأنه قال دعاء "بمحبة عظيمة"[3]. قال راف هونا: (إذا بكر ليعلم) المقرا فيجب عليه أن يقول دعاء الشريعة، (وإذا بكر ليعلم) تفسير التوراة[4] (المدراش) فلا يجب عليه أن يقول دعاء الشريعة: فقال الربي إليعزر: (إذا بكر ليعلم) المقرا وتفسير التوراة فيجب عليه أن يقول دعاء الشريعة، أما إذا علم

---

(١) وهو الدعاء القصير الذى يسبق (قراءة اسمع) في السحر.

(٢) يتكون دعاء الشريعة من ثلاث فقرات هي:

أ- الذى قدسنا بوصاياه وأمرنا بأن نعمل بأقوال (بكلام) التوراة.

ب- اجعل يا رب يا إلهنا كلمات شريعتك عذبة في أفواهنا، وفي أفواه كل شعبك، بيت إسرائيل، ولنكن نحن ونسلنا ونسل نسلنا ممن يعرفون اسمك وممن يدرسون شريعتك لذاتها، مبارك أنت يا رب يا معلم الشريعة لشعبه إسرائيل.

جـ- الذى اختارنا من بين كل الشعوب ومنحنا شريعته - مبارك أنت يا رب يا مانح التوراة. ويجب بعد تلاوة هذا الدعاء مباشرة أن يُتبع بدراسة ثلاث فقرات مختارة من المقرا ومن المشنا ومن التلمود، فهم يمثلون شريعة بنى إسرائيل، حتى لا يكون دعاؤهم هباءً.

(٣) وهو الدعاء الذى يسبق "قراءة اسمع". ويتضمن نفس معانى دعاء الشريعة "اعطنا فهماً لنتعلم ونعلم ونحفظ ونعمل ونقيم كلام وتعليم شريعتك".

(٤) ورد في شرح رآشي: مثل مخيلتا وسفرا وسفرى، وهم كتب تفسير للأحكام الواردة في أسفار العدد واللاويين والتثنية.

المشنا فلا يجب عليه أن يقول دعاء التوراة. قال الربي يوحنان: حتى (إذا علم) المشنا فيجب عليه أن يقول دعاء الشريعة: [لكن (إذا علم) التلمود فلا يجب عليه أن يقول دعاء الشريعة[1]].

وقال رابا: حتى إذا علَّم التلمود فيجب عليه أن يعود ويقول "دعاء الشريعة". فقد قال راف حيا بر آشي: في كثير من الأحيان كان يقف أمام راف من أجل دراسة أحكام كتاب "سفرا" في مدرسة (بيت) راف فكان يتقدم ويرفع يديه ويقول دعاء الشريعة ثم يعلمنا.

ما المقصود بـ "يقول دعاء" قال الربي يهودا نقلاً عن شموئيل: (أي يقول) "الذي قدسنا بوصاياه وأمرنا أن نعمل بكلام التوراة".

وينهي الربي يوحنان الدعاء بـ"اجعل يا رب يا إلهنا كلمات شريعتك عذبة في أفواهنا، وفي أفواه شعبك بيت إسرائيل. ولنكن نحن ونسلنا ونسل شعبك بيت إسرائيل كلنا ممن يعرفون اسمك ويعلمون شريعتك، مبارك أنت يا رب يا معلم الشريعة لشعبه إسرائيل".

ويقول راف همنونا: (ويختم الدعاء) بـ" الذي اختارنا من بين كل الشعوب ومنحنا شريعته، مبارك أنت يا رب يا مانح التوراة".

قال راف همنونا: هذا الدعاء هو أفضل الأدعية؛ لذلك فهو سيدها جميعاً. فقد شرعنا في "مسخت تاميد، باب قربان تاميد" قال لهم نائب الكاهن الأكبر ادعوا دعاءً واحداً، فدعوا وقرؤوا الوصايا العشر وفقرة "اسمع" وفقرة "فإذا سمعتم"،

(١) هذه الفقرة جاءت بين قوسين مربعين في الجمارا، وما وضع بين أقواس مستديرة من إضافتنا.

وقال "ادعوا مع الشعب ثلاثة أدعية: دعاء "حق ويقين"[١] ودعاء الخدمة[٢] "ودعاء الكهنة" وفي السبت يضيفون دعاء لكهنة الخدمة الذين خرجوا.[٣]

وما هو هذا الدعاء؟ فعندما طُرد الربي أبا والربي يوسي بر أبا إلى ذلك المكان سألوهما عن هذا الدعاء ولم يعرفا فجاءا إلى راف "متنا" وسألاه ولم يعرف هذا الدعاء فجاءا إلى راف يهودا وسألاه فقال لهم :إنه دعاء "بمحبة عظيمة" هكذا قال شموئيل.

وقال الربي زريقا نقلاً عن الربي آمي إن الربي شمعون بن لقيش قال إنه دعاء: "مصور النور"، وعندما جاء راف يسحق بر يوسف قال: إن ما ينسب إلى ربي زريقا ليس قول دعاء "مصور النور" بالتفصيل ولكن مقتطفات منه، هذا ما قاله الربي زريقا نقلاً عن الربي آمي عن الربي شمعون بن لقيش، وهذا يعني أن الأدعية لا يبطل بعضها بعضاً، فإذا قلت: إنه فهم من قوله إنهم قالوا دعاء "مصور النور"، فالأدعية لا يبطل بعضها بعضاً، ولم يقولوا دعاء "بمحبة عظيمة" ولكن إذا قلت: إنهم قالوا دعاء "بمحبة عظيمة"، فبما أن الأدعية لا يُبطل بعضها بعضاً، فربما لم يقولوا دعاء "مصور النور" لأنه لم يحن موعد "مصور النور" بعد، وعندما حان

---

(١)هو الدعاء الذى يلى قراءة اسمع التي تتلى في السحر.

(٢) يدعون بعد أن قربوا القربان قائلين: ارض يا رب يا إلهنا عن خدمة شعبك إسرئيل وعن محرقات إسرائيل واقبل صلاتهم برضا، مبارك من يقبل خدمة شعبه إسرائيل برضا.

(٣) جاء في مسخت تعنيت (باب الصيام) الفصل الرابع: قسم الأنبياء الأول (صموئيل وداود) بنى إسرائيل أربعة وعشرين قسماً، فقسموا الكهنة أربعة وعشرين قسماً، واللاويين أربعة وعشرين قسمًا، والعامة صحيحى النسب أربعة وعشرين قسماً، وعند تقديم قربان عن الشعب كان يحضر تقديمه في القدس قسم من أقسام الكهنة للخدمة ويسمى (مشمار) وقسم من أقسام اللاويين للترتيل وقسم من العامة ليشهدوا عملية التقديم نيابة عن الشعب ويسمى (معماد) وفي كل سبت كان يقوم بالخدمة في الهيكل قسم من الكهنة ويخرج القسم الذى خدم في الأسبوع الماضى. والقسم الذى يخرج يقوم بتقديم قربان "تاميد" في السحر وقربان الموساف "والقسم الذى يدخل يقدم قربان" بين المساءين (وهي الفترة التي تقع بين غروب الشمس وظهور النجم)، والكؤوس.

موعده قالوه. وإذا كان ما قالوه "مقتطفات" من دعاء وليس دعاءً كاملاً، فدعاء "بمحبة عظيمة" لم يقصروه أبداً، وعندما حان موعد دعاء "مصور النور" قالوه. وماذا يعني قولهم "إن الأدعية لا يبطل بعضها بعضاً" (في ضوء هذا التفسير)؟ يقصدون ترتيب الأدعية (فتقديمها أو تأخيرها لا يبطلها).

ويقرؤون الوصايا العشر وفقرة "اسمع" وفقرة "فإذا سمعتم" ويقول (نائب الكاهن الأكبر) (ثلاثة أدعية) "حق ويقين"، وذعاء "الخدمة"، ودغاء "الكهنة".

قال الربي يهودا نقلاً عن شموئيل: رغب المقيمون على حدود (فلسطين) أن (يضموا قراءة الوصايا العشر إلى "اسمع") ولكن توقفوا عن ذلك خشية أن يقول "المينيم" أي الكفار للعامة من الناس: إنهم لا يقرؤون إلا ما قاله الرب لموسى في سيناء، أما بقية التوراة فليست من عند الرب.

وجاء في (برايتا): هكذا قال الربي ناتان: رغب المقيمون على الحدود أن (يضموا قراءة الوصايا العشر إلى "اسمع") ولكن توقفوا عن ذلك خشية أن يقول (المينيم) أي الكفار للبسطاء من الناس: إنهم لا يقرؤون إلا ما قاله الرب لموسى في سيناء، أما بقية التوراة فليست بحق.

وفكر رابا أن يقرر ذلك في "سورا"، فقال له راف حسدا لقد توقفوا عن ذلك بسبب "تشكيك الكفار"، وفكر أميمار أن يقرر ذلك في نهردعا[1]، فقال له راف آشي لقد توقفوا عن ذلك بسبب "تشكيك الكفار".

وفي السبت يضيفون دعاء لكهنة الخدمة الذين خرجوا. قال الربي حلبو في تفسير هذا الدعاء: إن فريق الكهنة الخارج يقول للفريق الداخل: "ليودَع بينكم المحبة والأخوة والسلام والصداقة من أودع اسمه في هذا البيت.

(١) مدن بالعراق، وكانت سورا ونهردعا ويومباديثا، مراكز دينية مهمة وفي معاهدها تكون التلمود البابلي.

في الموضع الذي قال العلماء فيه بالإطالة: مثال بسيط: من أمسك بيده كأساً من عصير عنب مختمر (يين) واعتقد أنها جعة وبدأ الدعاء على أنها جعة وأنهاه على أنه "عنب" فقد أدى الدعاء. إذا تضمن كلامه الجعة وعصير العنب فقد أدى الدعاء وهذا ما شرعناه: إذا تضمن كلامه الجعة وعصير العنب فقد أدى الدعاء، لكن في حالة إذا أمسك بيده كأساً من الجعة واعتقد أنها كأس عصير عنب مختمر وبدأ الدعاء على أنها كأس عصير عنب مختمر وأنهى الدعاء على أنها كأس جعة. فهل نحكم على أساس بداية الدعاء أم نحكم على أساس نهاية الدعاء؟[1]

خُذ هذا الحكم: إذا بدأ في صلاة قبل الشروق "شحريت" بدعاء "مصور النور"[2] وأنهى بدعاء "الذي يأتي بالأمسية"[3] فلم يؤد الفرض، إذا بدأ الدعاء "بالذي يأتي بالأمسية" وأنهى بـ"مصور النور" فقد أدى الفرض. وفي صلاة الليل (عرفيت) إذا بدأ "بالذي يأتي بالأمسية" وأنهى بـ "مصوِّر النور" لم يؤد الفرض، أما إذا بدأ بـ "مصور النور" وأنهى "بالذي يأتى بالأمسية" "فقد أدى الفرض، خلاصة الأمر أن العبرة بالخاتمة.

فالأمر يختلف بين الحالتين، ففي حالة إذا أنهى الدعاء بــ"مصور النور" تختلف هذه النهاية عن نهاية الدعاء الذي يقال في صلاة قبل الشروق وهو "مبارك خالق النيرين"، فهل هذا التشريع وفق نهج راف الذي قال: كل دعاء ليس فيه ذكر اسم الرب فليس دعاء حسناً أم أنه وفق نهج الربي يوحنان الذي قال: كل دعاء ليس فيه ذكر الملكوت (المُلْك) فليس دعاء.

---

(١) إذا قال على كأس الجعة الدعاء الذى يقال على كأس عصير العنب المختمر فلم يؤد الدعاء ؛ لأن الجعة ليست من العنب.

(٢) هو الدعاء الطويل الذى يسبق قراءة "اسمع" التي تقال في السحر أي قبل الشروق.

(٣) هو الدعاء الذى يسبق قراءة "اسمع" التي تقال ليلاً.

لكن بها أن رابا برعولا قال: إذا قال في صلاة قبل الشروق "شحريت" "بالذي يأتي بالأمسية" وهو يقصد أن يذكر صفة الليل في النهار، أو قال في صلاة الليل "عرفيت" "مصور النور" وهو يقصد أن يذكر صفة النهار في الليل، أو يقول دعاء ويقصد الملكوت أساساً فقد قال كليهما. خذ الحكم من النهاية فخلاصة الأمر أن العبرة بالخاتمة. ماذا أضافت هذه الخلاصة إلى ما سبق؟ لم تضف إلى ما قلناه، ولم تضف حالة الخبز والتمر. ففي حالة أنه أكل خبزاً واعتقد أنه تمر فأكل وبدأ الدعاء على أنه تمر وأنهى الدعاء على أنه خبز. فمن الواضح أن دعاء التمر لا يحل محل دعاء الخبز. أما في حالة أنه أكل تمراً واعتقد أنه خبز فأكل وبدأ الدعاء على أنه خبز وأنهاه على أنه تمر ففي هذه الحالة قد أدى الدعاء حتى لو أنهى الدعاء على أنه خبز. ما السبب؟ لأن التمر غذاء مثل الخبز.

قال أبا بر حيننا[1] الجد نقلاً عن راف: كل من لا يقول دعاء "حق ويقين" في صلاة قبل الشروق (شحريت) ودعاء "حق وموثوق به" في صلاة الليل (عرفيت) لم يؤد الفرض، استناداً إلى ما ورد (مزامير ٩٢/ ٢): "أن يخبر برحمتك في الغداة وأمانتك كل ليلة. وقال رابا بر حيننا الجد نقلاً عن راف: من يصلي عليه أن يركع عند قول "مبارك" وينتصب واقفاً عند ذكر اسم الرب، هل سبب قول راف ما جاء في (مزامير ١٤٦/ ٨): "الرب يقوِّم المُنحنين"؟ فردوا عليه وقالوا: "ومن اسمي ارتاع هو" (ملاخي ٢/ ٥)، هل جاءت "باسمي أم من اسمي"؟ قال شموئيل لحيا بر راف بر أرويان: تعال أقل لك كلمة مفيدة قالها أبوك، فقد قال: إنه عندما يركع يركع عند قوله "مبارك" وعندما يقف يقف عند ذكر اسم الرب.

يقول راف ششت: إذا ركع يركع كالعصا (في نزولها دفعة واحدة) وإذا قام يقوم كالحية (شيئاً فشيئاً بالتدريج) قال رابا بر حيننا الجد نقلاً عن راف: على

(١) في نسخة أخرى حنينا.

الإنسان أن يقول في صلاته طول العام: "الإله القدوس ملك يحب البر والعدل"، باستثناء الأيام العشرة التي تقع بين رأس السنة ويوم الغفران، فيقول في صلاته: "الملك القدوس والملك العدل"، وقال الربي إليعزر: حتى إذا قال الإله القدوس، فقد أدى ما عليه استناداً إلى ما ورد في إشعياء ٥ /١٦: "ويتعالى رب الجنود بالعدل ويتقدس الإله القدوس بالبر: متى يقول هذه الفقرة السابقة؟ يقولها في الأيام العشرة التي تقع بين رأس السنة ويوم الغفران، وإذا قال الإله القدوس ما هو الحكم؟

قال راف يوسف: يقول الإله القدوس وملك يحب البر والعدل، وقال رابا: يقول الملك القدوس والملك العدل، ويؤخذ برأي رابا في هذا التشريع.

قال رابا بر حيننا الجد نقلاً عن راف: كل من يستطيع أن يطلب الرحمة لصاحبه ولا يفعل يدعى آثماً استناداً إلى ما ورد في صموئيل الأول ١٢/ ٢٣: "وأما أنا فحاشا لي أن أعصى الرب فأكف عن الصلاة من أجلكم".

قال رابا: إذا كان دارساً للشريعة فيجب على صاحبه أن يجهد نفسه في طلب الرحمة له. ما هو سند هذا القول؟ هل سنده ما ورد في صموئيل الأول ٢٢/٨: "وليس منكم من يحزن عليّ أو يخبرني" فالمقصود هنا الملك وبذلك فالأمر مختلف في هذه الحالة ولكن السند هو (مزامير٣٥/ ١٣): "أما أنا ففي مرضهم كان لباسي مسحا...".

قال رابا بر حيننا الجد نقلاً عن راف: كل من يتعدى حداً (يرتكب خطيئة) ويندم عليها يُغفر له كل آثامه استناداً إلى ما ورد في حزقيال (١٦/ ٦٢): "لكي تتذكري فتخزى ولا تفتحي فاكِ بعد بسبب خزيك حين أغفر لك كل ما فعلتِ يقول السيد الرب".

فالمقصود هنا سكان أورشليم أي جماعة، وبذلك فالأمر مختلف في هذه الحالة، ولكن السند هو ما جاء في صموئيل الأول ٢٨/ ١٥: "فقال (صموئيل) لشاؤول لماذا أقلقتني بإصعادك إياي. فقال شاؤول قد ضاق بي الأمر جداً. الفلسطينيون يحاربونني والرب فارقني ولم يعد يجيبني لا بالأنبياء ولا بالأحلام فدعوتك لكي تعلمني ماذا أصنع". ولم يقل له إن الرب لم يعد يجيبني "بالأوريم والتميم"[١] خجلاً منه لأنه قتل أهل مدينه نوف وهم من الكهنة (الذين يستلهمون إجابة الرب على سؤال الشعب قبل الخروج إلى الحرب باستخدام الأوريم والتميم)، وما هو الدليل على أن السماء قد غفرت له؟ الدليل هو ما ورد في صموئيل الثاني ٢٨/ ١٩: "(وقال شموئيل لشاؤول) وغداً أنت وبنوك تكونون معي..." قال الربي يوحنان: "معي" تعني في ألمي، وقال العلماء: الدليل هو ما جاء في (صموئيل الثاني ٢١/ ٦): "فلنعط سبعة رجال من بنيه (بني شاؤول) فنصلبهم للرب في جبعة شاؤول مختار الرب". فسُمِع هاتف يقول: مختار الرب. قال الربي أباهو بن زوطرتى عن راف يهودا بر زبيدا: لقد أرادوا ضم جزء "بالاق" (العدد ٢٢ – ٢٤) إلى "قراءة اسمع"، ولماذا لم يضموه؟ خشية أن يشقوا على الناس. هل سبب ذلك ما ورد في العدد ٢٣/ ٢٢: "الله أخرجه من مصر". بل يقرأ جزء ربِّيت[٢] وجزء "مشقلوت"[٣] فقد ورد فيهما ذكر الخروج من مصر، لكن الربي يوسي بر أبين قال: بل يقرأ جزء "بالاق" فقد ورد فيه هذه الجملة (عدد ٢٣/ ٩) "جَثَم كأسد (يقصد يعقوب) رقد كلبؤة من

---

(١) انظر الهامش رقم (١) في ص ١٠ من الترجمة.

(٢) ورد في شرح رآشي إن جزء "ربيت" هو الأصحاح الخامس والعشرين من سفر اللاويين على حين يسمى الجزء في نص المقرا الموجود بين أيدينا الآن "بهرسينى".

(٣) ورد في شرح رآشي إن جزء "مشقلوت" هو الأصحاح التاسع عشر من سفر اللاويين على حين يسمى هذا الجزء في نص المقرا الموجود بين أيدينا "قدوشيم".

يقيمه"[1]. وتقرأ هذه الفقرة إلى نهايتها ولا يتم قراءة كل الجزء. فكل الأجزاء قد حددناها (بدايتها ونهايتها) وفق تحديد موسى عليه السلام.

ما السبب الذي جعلهم يفرضون قراءة جزء "صيصيت"[2] (الأهداب) ضمن (قراءة اسمع)؟

(أجاب) الربي يهودا بر حبيبا قائلاً: لأن فيها خمسة أمور: فريضة لبس الأهداب، وذكر الخروج من مصر، وعبء الفرائض، وعلم الكفار (مينيم) والتفكير في الإثم، والتفكير في عبادة الأوثان. هذا ينطبق على ثلاثة أمور هي: عبء الفرائض، فقد جاء عنها في عدد ١٦/ ٣٩. "فترونها (يقصد الأهداب) وتذكرون كل وصايا الرب"، والأهداب فقد جاء عنها في (العدد ١٥/ ٣٧): "أن يصنعوا لهم أهداباً في أذيال ثيابهم..." الأمر الثالث هو الخروج من مصر وقد جاء في العدد ١٥/ ٤١: "أنا الرب إلهكم الذي أخرجكم من أرض مصر..."، لكن أين ذكر علم الكفار والتفكير في الإثم والتفكير في عبادة الأوثان؟ فقد قال العلماء إن "وراء قلوبكم" التي وردت في جزء صيصيت (العدد ١٥/ ٣٩) تعني الكفر وهذا ما قاله في مزامير ١٤/ ١: "قال الجاهل في قلبه ليس إله "وإن "وراء أعينكم" التي وردت في نفس الجملة تعني التفكير في الإثم استناداً إلى ما ورد في قضاة ١٤/ ٣: "فقال شمشون لأبيه إياها خذ لي لأنها حسنت في عيني"، وأن "أنتم فاسقون (زناة)" التي وردت في نهاية نفس الجملة تعني التفكير في عبادة الأوثان وهذا ما جاء في قضاة ٨/ ٣٣: "وكان بعد موت جدعون أن بنى إسرائيل رجعوا وزنوا وراء البعليم وجعلوا لهم بعل بريت إلهاً".

---

(١) يقول رآشي لأن هذه الجمله تأتى بالفعلين، القيام والنوم ، فتناظر بذلك"حين تقوم وحين تنام في قراءة اسمع.

(٢) العدد ١٥/ ٣٧-٤١، ويسمى هذا الجزء في نص المقرا الموجود بين أيدينا "شلح"، انظر نص قراءة اسمع هامش ص١٠ .

التشريع الخامس (مشنا هـ):

ويُذكر ليلاً (القسم الثالث من "قراءة اسمع" أي الأهداب) لأنه يتضمن ذكر الخروج من مصر. قال الربي إليعزر بن عزريا: عندما بدتْ عليّ الشيخوخة[1]، لم يوافقوني على قراءة القسم الثالث من "قراءة اسمع" الذي يتضمن ذكر الخروج من مصر، ليلاً حتى فسرَّ بن زوما ما جاء في تثنية ١٦/ ٣: "لكي تذكر يوم خروجك من أرض مصر كل أيام حياتك". فقد فسر "أيام حياتك" بأنها تعني الأيام، أما "كل أيام حياتك" فتعني الليالي، بينما قال جمهور العلماء: إن "أيام حياتك" تعني هذا العالم أما "كل" فتعني أيام المسيح[2].

الشرح (الجمارا):

جاء في (برايتا) أن بن زوما قال للعلماء: يُذكر الخروج من مصر (القسم الثالث من "قراءة اسمع") في أيام المسيح استناداً إلى ما ورد في (إرميا ٢٣/ ٧-٨): "ها أيام تأتي، يقول الرب، ولا يقولون بعد حي هو الرب الذي أصعد بنى إسرائيل من أرض مصر، بل حي هو الرب الذي أصعد وأتى بنسل بيت إسرائيل من أرض الشمال ومن جميع الأراضي التي طردتهم إليها فيسكنون في أرضهم". فقالوا له: لا يعد ذلك انتزاعاً للخروج من مصر من مكانته، ولكن ليكن استعباد الأمم هو

(١) جاء في شرح رآشي أن الربي إليعزر لم يكن شيخاً ولكن بدت عليه الشيخوخة في اليوم الذى أبعد الرب جمليئيل عن الرئاسة الدينية ونصبوا الربي إليعزر بدلاً منه، وجاءت هذه الواقعة في الفصل الرابع من هذا الباب.

(٢) تعني أيام المسيح في الفكر الدينى اليهودى أيام سعادة وفرح وسلام أبدى بين كل المخلوقات على ظهر الأرض، وهي زمن خلاص اليهود من عبودية أمم العالم وعودة المنفيين من بنى إسرائيل، ويرون أن العبودية والنفي هما سبب كل المحن في هذا العالم. وتعني أيام المسيح زمن نزول المسيح المخلص الذى يتوقعون مجيئه في آخر الزمان من نسل داود وقد جاءت صفاته في سفر إشعياء الأصحاح الحادى عشر كما تكرر ذلك في مواضع أخرى من السفر، وأشهر ما يميز أيام المسيح ما جاء في نهاية الأصحاح الخامس والستين فقرة (٢٥) حول السلام المطلق في هذا الزمان بين المخلوقات فجاء: الذئب والحمل يرعيان معاً والأسد يأكل التبن كالبقر. أما الحية فالتراب طعامها...".

الأساس والخروج من مصر تالياً له في المكانة. شبيه بذلك ما ورد في (تكوين ٣٥/ ١٠): "لا يدعى اسمك فيها بعد يعقوب بل يكون اسمك إسرائيل..." ليس معنى ذلك أن نستأصل اسم يعقوب ولكن يصبح اسم إسرائيل هو الأساس ويليه يعقوب في المكانة.

وورد أيضاً في إشعياء ٤٣/ ١٨: "لا تذكروا الأوَّليَّات. والقديمات لا تتأملوا بها" المقصود "بالأوليات" استعباد الممالك والمقصود "بالقديمات" الخروج من مصر، ورؤى راف يوسف إن المقصود بـ: "هأنذا صانع أمراً جديداً الآن ينبت"[١] هو حرب جوج ومأجوج[٢].

وإذا ضربنا مثلاً شبيهاً بهذا الأمر نقول: إنه يشبه الإنسان الذي كان يسير في الطريق فهجم عليه ذئب ونجا منه، فأخذ يحكي حادثة الذئب، فهجم عليه أسد ونجا منه فأخذ يحكي عن حادثة الأسد، فهجمت عليه حية ونجا منها فنسى الحادثتين السابقتين وأخذ يحكي حادثة الحية، فهكذا إسرائيل فالمصائب الأخيرة أنستهم المصائب الأولى.

"أبرام وهو إبراهيم"[٣] ففي البداية كان أباً لآرام[٤]، وفي النهاية أصبح أباً لكل العالم. وسارأي هي سارة في البداية كانت سيدة أمتها وفي النهاية أصبحت سيدة العالم كله.

(١) إشعياء ٤٣/ ١٩.

(٢) ورد هذا المصطلح في التلمود للدلالة على آخر الحزوب العظيمة التي ستنشب على الأرض، كما ترى العقيدة اليهودية، وسيكون ذلك في آخر الزمان وقبل نزول المسيح المخلص، فيأتى جوج ويهاجم (شعب إسرائيل) وسيشتد غضب الرب وسيعاقبه بالوباء وبالدم وسيمطر عليه وعلى جيشه وعلى الشعوب الكثيرة التي معه مطراً جارفاً وحجارة بَردَ عظيمة وناراً وكبريتًا. وفي النهاية سيخلص الرب بنى إسرائيل من الشعوب ويجمعهم من أراضى اعدائهم ولا يترك هناك أحداً منهم.

(٣) أخبار الأيام الأول ١/ ٢٧.

(٤) قال رآشي في شرحه أي أبًا لرجال مدينته في أرض آرام.

روي بر قفرا: كل من يدع أبراهام أبرام فقد تعدى أمراً (من أوامر التوراة) فقد ورد في تكوين ١٧/ ٥: "بل يكون اسمك إبراهيم". قال الربي إليعزر: تعدى نهياً (وليس أمراً) فقد ورد (تكوين ١٧/ ٥): "فلا يدعى اسمك بعد أبرام".

ولكن ألا يعد من يدعو سارة بسارأي (متعدياً) كذلك؟ فقد قال القدوس تبارك لإبراهيم (تكوين ١٧/ ١٥): "سارأي امرأتك لا تدعو اسمها سارأي بل اسمها سارة".

ولكن ألا يعد من يدعو يعقوب بيعقوب (متعدياً) كذلك؟ الأمر مختلف، فهناك في تكوين (٤٦) عاد وكرر اسم يعقوب بعد اسم إسرائيل في الفقرة (٢) حيث ورد: "فكلم الله إسرائيل في رؤى الليل وقال يعقوب يعقوب". فعارضه الربي يوسي بر أبين ويقال الربي يوسي بر زبيدا استناداً إلى ما ورد في نحميا ٩/ ٧: "أنت هو الرب الإله الذي اخترت أبرام".

فقال له: إن النبي نحميا في هذا الأصحاح كان يسبح الرب على اصطفائه لأبرام بأن جعل اسمه أبراهام.




al-maktabeh
www.
.com
مكتبة
المهتدين

الفصل الثاني

التشريع الأول « مشنا أ »:

(مَنْ) كان يقرأ في التوراة (في القسم الذي تقع فيه قراءة "اسمع")، وحان ميقات "قراءة اسمع" فإن كان قد نوى فقد ثبت (له الفرض)، (ويجوز لمن يقرأ قراءة اسمع) أن يلقي التحية ويردها احتراماً، في الفواصل. (ويجوز له) أن يلقي التحية خشية (خوفاً) ويرد التحية خشية في منتصف الفقرة. وهذا هو رأي الربي ميئير، بينما يقول الربي يهودا (يجوز لمن يقرأ اسمع) أن يلقي التحية في منتصف الفقرة خشية (خوفاً) ويرد التحية احتراماً، وفي الفواصل يجوز له أن يلقي التحية احتراماً ويرد التحية على الجميع، وهذه هي الفواصل: بين الدعاء الأول الذي يسبق قراءة اسمع والدعاء الثاني، وبين الدعاء الثاني وبداية قراءة اسمع، وبين نهاية القسم الأول من قراءة اسمع (تثنية ٦/ ٤-٩) وبداية القسم الثاني (تثنية ١١/ ١٣- ٢١) وبين نهاية القسم الثاني وبداية القسم الثالث (عدد ١٥/ ٣٧-٤١) وبين نهاية القسم الثاني وبداية الدعاء الذي يلي قراءة اسمع وهو دعاء (حق ويقين).

يقول الربي يهودا: (لا يجب على المرء) أن يفصل بين القسم الثالث من "قراءة "اسمع" والدعاء الذي يليها. قال الربي يهوشع بن قرحا: لماذا تقدم القسم الأول الذي يبدأ ب "اسمع" على القسم الثاني الذي يبدأ ب"إذا سمعتم"؟ لكي يقر (المرء) بالربوبية أولاً ثم يقبل بعد ذلك التكليف بالفرائض " والقسم الثاني أمر التكليف بالنهار وبالليل أما القسم الثالث فالتكليف بالنهار فقط.

الشرح (الجمارا):

يفهم من هذا التشريع أن النية ضرورية في الفرائض (أي أن يقرأ المرء بنية أداء الفرض)، أي إذا نوى أن يقرأ فقط (فلا يثبت له الفرض) وإنما يثبت له أجر القراءة في التوراة[1]. وكذلك مَنْ يقرأ التوراة (كجزء من عمله)[2] وكذلك من يقرأ التوراة من أجل تصحيح الأخطاء.

شرع علماؤنا: (تقرأ) "قراءة اسمع" باللغة العبرية، وهذا هو رأي الربي (يهودا هناسي) على حين قال جمهور العلماء: تقرأ بأي لغة.

ما هو السند الذي يستند إليه الربي (يهودا هناسي)؟ سنده أن النص يقول: "ولتكن تلك الكلمات" أي تكون كما هي، وما هو سند العلماء؟ سندهم أن النص يقول: "اسمع" أي بأي لغة تسمعها. أما الربي (يهودا) فيرى أيضاً أن النص يقول "اسمع" أي أنه يطلب أن تُسمِع أذنيك ما يخرج من فمك "(ما ينطقه فوك) أما العلماء فيعتقدون مثل قول الذي شرع بأن من قرأ ولم يسمع ما يقرأ فقد ثبت (له الفرض)، وكذلك يرى العلماء أن النص يقول "ولتكن تلك الكلمات" ويقصد من ذلك ألا يقرأ تلك الكلمات بترتيب مخالف.

(فقال) الربي (يهودا هناسي) ما هو سند مَنْ قال بعدم جواز قراءة اسمع بترتيب مخالف؟ استنبطوا ذلك من "الكلمات" فقد جاءت معرفة وليست نكرة؟ "ولتكن تلك الكلمات" فقد فسرها العلماء تفسيراً مخالفاً لرأي الربي (يهودا هناسي) وأن التوراة تقرأ بأكملها بأى لغة. وإذا ظننت أنها تقال باللغة العبرية، فما الداعي أن ينص الرب على "ولتكن"؟ لأنه أورد "اسمع" وليرد على العلماء ويقول إن التوراة تقرأ بأكملها باللغة العبرية، وإذا ظننت أنها تقال بأي لغة، فما الداعي أن ينص الرب على "اسمع"؟ لأنه أورد "ولتكن". .

---

(١) اعتمدت في هذه الترجمة على ما جاء في شرح رآشي.

(٢) اعتمدت في هذه الترجمة على ما جاء في شرح رآشي.

شرع علماؤنا: أن معنى "ولتكن" أي لا (يجوز) قراءة تلك الكلمات بترتيب مخالف، "أما على قلبك" فيمكن أن يفهم منها أن (قراءة) الفقرة كلها تتطلب نية، فجاءه ليعلمنا ويقول "تلك" أي حتى هنا (حتى "على قلبك" من تثنية ٦/ ٤-٧) تتطلب نية (قبل القراءة) ومن هنا فصاعداً فلا تتطلب نية، وهذا هو رأي الربي إليعزر.

فقال الربي عقيفا: فهناك جملة تقول: "التي أنا أوصيك بها اليوم على قلبك" فتتعلم من ذلك أن الفقرة كلها تتطلب نية (قبل القراءة). وقال رابا بر بر حنا نقلاً عن الربي يوحنان: يؤخذ برأي الربي عقيفا عند التطبيق.

وهناك من قال إن التشريع الذي سبق قد قاله رابا هكذا كما جاء في (برايتا): مَنْ يقرأ "قراءة اسمع" يجب أن ينوي، وقال الربي آحا نقلاً عن الربي يهودا ما دام نوى قبل قراءة القسم الأول منها فلا داعي أن ينوي مرة ثانية، فقال رابا بر برحنا عن الربي يوحنان: يؤخذ برأي الربي آحا الذي نقله عن الربي يهودا. وجاء في (برايتا) أخرى: وعلى المرء ألا يقرأ قراءة اسمع بترتيب مخالف.

يقول الربي زوطرا: "على قلبك" تعني أن هذا القسم يتطلب النية قبل قراءته، ومن هنا فصاعداً فيجب عليه القراءة فقط. ويقول الربي ياشيا: يجب على المرء أن يقرأ قراءة اسمع حتى "على قلبك" ومن هنا فصاعداً يجب عليه أن يتوجَّه بالقلب.

ما هو الفرق بينهما؟ من هنا فصاعداً يجب عليه القراءة استناداً إلى ما ورد "متكلمين بها" تثنية ١١/ ١٩ أي في القسم الثاني من قراءة "اسمع" ولكن ها قد ورد في القسم الأول من قراءة اسمع (تثنية ٦/ ٧) "وتكلم بها" فهكذا شرع: حتى هنا ("على قلبك" تثنية ٦/ ٦ يجب النية أو التوجه بالقلب) والقراءة من هنا فصاعداً بدون التوجه بالقلب. وما هو الفرق بين القسم الأول والقسم الثاني من قراءة اسمع ليقول عن القسم الأول حتى هنا يجب على المرء التوجه بالقلب عند القراءة استناداً

إلى ما جاء فيه "ولتكن هذه الكلمات... على قلبك... وتكلم بها..."، فقد ورد في القسم الثاني من قراءة اسمع (تثنية ١١/ ١٨-١٩) أيضاً: "فضعوا كلماتي هذه على قلوبكم... متكلمين بها..." فهو يرى نفس رأي الربي يسحق الذي يقول: إن ما ورد في تثنية ١١/ ١٨: "فضعوا كلماتي هذه على قلوبكم" يعني أن القسم الثاني من قراءة اسمع يتطلب التوجُّه بالقلب (بوضع التفلين على الذراع اليسرى في مواجهه القلب).

قالْ مار عن الربي ياشيا: يجب على المرء أن يقرأ قراءة اسمع حتى (على قلبك) ومن هنا فصاعداً يجب عليه التوجُّه بالقلب.

ما هو الاختلاف بينهما (حتى يختلف الحكم)؟ إنه يجب عليه من هذا الموضع فصاعداً أن يتوجه بالقلب استناداً إلى ما ورد (على قلوبكم). ولكن القسم الأول أيضاً ورد فيه (على قلبك). فهما قد شرع: يجب على المرء أن يقرأ قراءة اسمع حتى هنا (على قلبك) وأن يتوجه بالقلب، ومن هنا فصاعداً أن يتوجه بالقلب بدون قراءة.

وما هو الاختلاف بينهما (حتى يختلف الحكم)؟ يجب على المرء أن يقرأ ويتوجه بالقلب حتى (على قلبك) استناداً إلى ما ورد في هذا القسم (على قلبك... وتكلم بها...)، ولكنه ورد أيضاً في القسم الثاني من قراءة اسمع (على قلوبكم... متكلمين بها...). لكن القسم الأول يتحدث عن كلمات التوراة "الكلمات التي أنا أوصيك بها اليوم على قلبك" أما في القسم الثاني فقد قال الرب "وعلموها أولادكم متكلمين بها". شرع علماؤنا: يجب على المرء أن يتوجه بالقلب وهو يقرأ: "اسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد"، وهذا هو رأي الربي ميئير، وقال رابا: يؤخذ برأي الربي ميئير عند التطبيق. وجاء في (برايتا) قال سومخوس: كل من يطيل في قراءة "واحد" تطول أيامه وسنواته. قال راف آحا بر يعقوب: ومن يطيل في حرف "الدال". قال راف آشي: شريطة ألا يخطف نطق "الحاء".

كان الربي يرميا يجلس أمام الربي (حيا بر آبا) فرآه يطيل جداً، فقال له لا يجب عليك أن تطيل أكثر من مقدار إقرارك بوحدانيته في الأرض والسماء والاتجاهات الأربعة. قال راف ناتان بر مرعوقبا عن الربي يهودا: يجب على المرء أن يقرأ "على قلبك" وقوفاً. أن تظن أنه على المرء أن يقرأ قراءة: (اسمع) حتى "على قلبك" وقوفاً ومن هنا فصاعداً لا ينبغي عليه أن يقف.

ويقول الربي يوحنان: ينبغي على المرء أن يقرأ الفقرة كلها وقوفا وقد نهج الربي يوحنان هنا نهج الربي يهودا، فقد نقل رابا بر بر حنا عن الربي يوحنان: عند التطبيق يؤخذ برأي الربي آحا الذي قاله نقلاً عن الربي يهودا.

شرع علماؤنا أن "اسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد" هذه هي "قراءة اسمع" وفق رأي الربي يهودا هناسي. فقال راف لراف حيا: إننا لم نر الربي يهودا يقر بربوبية الرب[1]. فقال بر فحتى: عندما كان يضع الربي يهودا هناسي يديه على وجهه كان يقر بربوبية الرب ثم يعود ويتمها أو لا يتمها.

قال بر قفرا: لم يكن يعود ويتمها. يقول الربي شمعون بر ربي: كان يعود ويتمها، فقال بر قفرا لربي شمعون بر ربي: صحيح قول من قال إنه لم يعد ويتمها، لأن الربي يهودا هناسي كان يعلم (عن طريق التكرار) تلاميذه كل يوم تشريعاً يتضمن ذكر الخروج من مصر (بدلاً من قسم "الأهداب" ودعاء "حق ويقين"). لكن من قال: إنه يعود ويتمها، فلماذا التكرار؟ لكي يذكر الخروج من مصر في ميقات "قراءة اسمع". قال الربي إيلا بر راف شموئيل برمرثا نقلاً عن راف: من قال: اسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد، وغلبه النعاس فقد أدى الفرض. فقال راف نحمان لعبده: إذا رأيتني أغفو وأنا أقرأ لك الجملة الأولى من "قراءة اسمع"

---

(١) جاء في شرح رآشي: إن الربي يهودا هناسي كان يعلم تلاميذه قبل موعد قراءة " اسمع " ولما جاء ميقاتها لم يتوقف عن الدراسة.

وبِّخني حتى أكون يقظاً عند قراءتها. فقال راف يوسف لراف يوسف بر رابا: ماذا كان يفعل أبوك؟ فقال له: في الأغلب كان يجعل نفسه يقظاً. قال راف يوسف: لا يقرأ المرء "قراءة اسمع" وهو راقد على جنبه خشية أن يحتلم، فهو أمر مستنكر، وها هو الربي يهوشع بن ليفي قد قال: اللعنة على من "يقرأ قراءة اسمع" وهو نائم على جنبه خشية أن ينتصب العضو الذكرى ويراه الآخرون (فيجوز له أن يصلّي وهو نائم على جنبه قليلاً. ولكن يُحَرّم أن يقرأ المرء قراءة اسمع حتى وهو مائل على جنبه قليلاً[1]. ولكن ها هو الربي يوحنان كان يميل على جنبه قليلاً ويقرأ "اسمع" الأمر مختلف فالربي يوحنان كان سميناً.

في الفواصل يلقي التحية...: لماذا يرد التحية؟ إذا قيل احتراماً فبما أنه أُلقى عليه السلام فينبغي أن يرده، لكن أن يلقي التحية احتراماً ويرد السلام على الجميع كما جاء في نهاية التشريع، أو أن يلقي التحية ويردها خشية (خوفاً) في منتصف الفقرة، فلمَ يرد التحية؟ إذا قيل خوفاً، فبما أنه أُلقى عليه السلام فينبغي أن يرده، لكن الربي يهودا قال يرد احتراماً، فقد قال كما جاء في التشريع: يلقي التحية في منتصف الفقرة خشية، ويرد التحية احتراماً، وفي الفواصل يلقي التحية احتراماً ويرد السلام على الجميع، فهناك نقص في التشريع وكان يجب أن يقال: في الفواصل يلقي التحية احتراماً ولا داعي إلى القول ويردها، ويلقي السلام في منتصف الفقرة خشية (خوفاً) ولا داعي إلى القول ويردها، وهذا هو رأي الربي ميئير، ويقول الربي يهودا: يلقي التحية في منتصف الفقرة خشيةً (خوفاً) ويرد التحية احترماً، وفي الفواصل، يلقي التحية احتراماً، ويرد السلام على الجميع، وهكذا جاء في (برايتا): من كان يقرأ "قراءة اسمع" ومر عليه معلمه أو من هو أكبر منه، فيلقي عليه السلام في الفواصل احتراماً ولا داعي إلى قول ويرد السلام، وفي منتصف الفقرة، يلقي السلام خشية (خوفاً) ولا داعي إلى قول ويرد السلام، وهذا رأي الربي ميئير، ويقول الربي

(١) فهو لا يظهر التواضع والخشوع وهو يقر بربوبية الرب، وهذا ما قاله رآشي في شرحه.

عمودا: في منتصف الفقرة يلقي التحية خوفاً ويرد التحية احتراماً، وفي الفواصل، يلقي التحية احتراماً، ويرد السلام على الجميع. فسأل آحي الربي حيا وكان يعلِّم في مدرسة الربي حيا: هل يتوقف عن قراءة التسابيح أو الدَرْج[1] لكي يلقي التحية؟

قالوا الأَوْلى أن يقال هذا عن قراءة "اسمع" فهي من التوراة ويتوقف المرء وهو يقرؤها ليرد التحية إلا يُطلب منه أن يتوقف وهو يقرأ التسابيح وهي من وَضْع العلماء أم أن ذكر المعجزات فيها يجعلها أفضل؟ فقال له: يتوقف ولا شيء في هذا. قال رابا: في الأيام التي يجب على المرء أن يتم قراءة التسابيح[2]، يجب عليه أن يتوقف ويلقي التحية بين الفقرات، ولا يتوقف في منتصف الفقرة، أما في غير هذه الأيام فيحل له أن يتوقف حتى في منتصف الفقرة.

لا يحل له، فها هو راف بر شبا ذهب إلى رابينا في بابل، في غير هذه الأيام ولم يتوقف ليلقي التحية، الأمر مختلف هنا فراف بر شبا لم يكن مهماً في نظر رابينا. سأل أشيان الربي آمي وكان يعلِّم في مدرسة الربي آمي: ما حكم الصائم[3] الذي يتذوق الطعام أو الشراب لمعرفة هل يحتاج ملحاً أو توابل؟ فقال له: يتذوق وليس في هذا شيء.

---

(١) سفر أستير.

(٢) وهي عشرون يوماً في السنة ، التسابيح هي المزامير من المزمور١١٣-١١٨ .

(٣)الصيام في العبرية يسمى "تعنيت תענית" ويعني في اللغة المشتقة والعناء والعنت، ولذلك ارتبط الصيام في الشريعة اليهودية بالمصائب والنوازل التي تحل ببني إسرائيل. وقد فرض علماء الشريعة اليهودية (السوفريم) الصوم على الشعب عند كل نازلة تحل بهم كي تتنزل عليهم رحمة السماء، واعتادوا في أيام الصوم تلك أن يصلوا ويتضرعوا ويهتفوا بآلات النفخ المعدنية، وإذا كانوا في المقدس يهتفون بأبواق وبآلات النفخ المعدنية ويتناول باب الصوم في المشنا أحكام الصيام، ويدور معظمه حول الصيام الذي يفرض على العامة طلباً للمطر. ولم يجعل علماء اليهود أيام الصيام التي فرضوها عند المصائب متتابعة، حتى يستطيع الناس تحمل الصيام، وجعلوها متفرقة ومتباعدة، فجعلوا يوم الاثنين بداية الصيام ثم الخميس ثم الاثنين من الأسبوع التالي وهكذا إلى أن يستجيب الرب لهم. واعتاد بنو إسرائيل في صيامهم أن يمتنعوا عن الطعام والشراب منذ بزوغ الفجر وحتى المساء. وفي بعض أيام الصيام يحرم عليهم أن يعملوا أو يغتسلوا أو يتطيبوا أو يتنعلوا النعال أو يجامعوا النساء.

وهكذا جاء في (برايتا): من يتذوق الطبيخ لا يجب عليه أن يقول دعاء الطعام قبل تذوقه، والصائم يتذوق (الطبيخ) وليس في هذا شيء. ما هو المقدار المسموح؟ يقول الربي آمي والربي آسي: يتذوقون حتى ربع اللج[1].

قال راف: كل مَنْ يلقي السلام على صاحبه قبل أن يصلي فكأنه جعله بمثابة المكان المرتفع الذي كانوا يقربون عليه القرابين[2] استناداً إلى ما ورد في إشعياء ٢/ ٢٢: "كفوا عن الإنسان الذي في أنفه نسمة لأنه ماذا يُحسب". فلا ينبغي أن تقرأ "ماذا" במה ولكن "المكان المرتفع" במה، وقال شموئيل (في تفسيرها): إنها تعني ماذا[3] تظن هذا الشخص فتقدم تكريمه على احترام الرب؟ عارض راف ششت قائلاً: في الفواصل يلقي التحية ويردها احتراماً، وفسرها الربي آبا: من يبكِّر إلى باب المعبد وقابله شخص في الطريق فيلقي التحية، قال الربي يونا نقلاً عن الربي زيرا: كل من يقضي حوائجه قبل أن يصلي فكأنه بنى مرتفعاً، فقال له قلت مرتفعاً؟ قال له: لقد قيل إنه ليس محرماً، أما عن الراف إيدي بر أبين حيث قال نقلاً عن راف يسحق برأشيان: يحرم على الإنسان أن يقضي حوائجه قبل أن يصلي استناداً إلى ما ورد في مزامير ٨٥/ ١٣: "البر قدَّامه يسلك ويطأ في طريق خطواته". وقال راف إيدي برأبين نقلاً عن راف يسحق بر أشيان: كل من يصلي ثم يخرج إلى الطريق بعد ذلك فإن القدوس تبارك يقضي له حوائجه استناداً إلى ما ورد في مزامير ٨٥/ ١٣ "البر قدامه يسلك، ويطأ في طريق خطواته".

قال راف يونا نقلاً عن الربي زيرا: كل امرئ يبات سبعة أيام دون أن يرى حلماً يدْعى سيئاً استناداً إلى ما ورد في أمثال ١٩/ ٢٣: "يبيت شبعان لا يتعهده شر" فلا تقرأ שבע بمعنى شبعان ولكن تقرأ שבע بمعنى سبعة. فقال له راف آحا بر الربي

(١) مكيال للسوائل في عصر المشنا والتلمود.

(٢) هي المرتفعات التي كانت تقرب عليها القرابين للأوثان، على سبيل المثال ملوك ٢٢/ ٤٤.

(٣) أي أنه فسرها بمعناها الحرفي كأداة استفهام كما جاء في الترجمة العربية للكتاب المقدس.

حيا بر آبا: هكذا قال الربي حيا نقلاً عن الربي يوحنان: كل من يُشبع نفسه من كلام التوراة (الشريعة) ويبيت فلا يأتيه خبر سيىء استناداً إلى ما ورد في أمثال ١٩/ ٢٣: "يبيت شبعان لا يتعهده شر".

هذه هي الفواصل...: قال الربي أباهو نقلاً عن الربي يوحنان: عند التطبيق يؤخذ برأي الربي يهودا الذي يقول: لا يتوقف المرء بعد "إلهكم" (وهي آخر كلمة في القسم الثالث من قراءة اسمع) وقبل (دعاء) حق ويقين. قال الربي أباهو نقلاً عن الربي يوحنان ما هو سند الربي يهودا في ذلك؟ سنده ما ورد في إرميا ١٠/ ١٠: "أما الرب الإله فحق هو"[1]. ويكرر كلمة "حق أم لا يكررها؟ فقال الربي إباهو نقلاً عن الربي يوحنان يكرر كلمة "حق". قال رابا لا يكرر كلمة "حق". هذا الذي جاء من فلسطين إلى رابا فسمعه رابا يكرر مرتين، فقال له: لقد حلَّت عليه كلمة حق حق.

قال راف يوسف: ما أعظم التشريع الذي قاله راف شموئيل بر يهودا عندما جاء (من فلسطين) فقد قال: عندما يقرؤون قراءة اسمع ليلاً في فلسطين لا يقرؤون قسم "الأهداب" كاملاً[2] فيقولون: "كلم بني إسرائيل وقل لهم" (أي الجملة الأولى منه) ثم يقفزون منها إلى الجملة الأخيرة "أنا الرب إلهكم حق".

فقال له أبيّ ما أفضله. وها قد قال راف كهنا نقلاً عن راف: لا يجب على المرء أن يبدأ قراءة "قسم الأهداب"، وإذا بدأه فعليه أن يتمه. فإذا قيل إن "قل لهم" ليست البداية، فها قال راف شموئيل بريسحق نقلاً عن راف: إن "كلِّم بني إسرائيل" ليست البداية، وأن "قل لهم" هي البداية. فقال راف بابا: إنهم يعتقدون في فلسطين أن "قل لهم" ليست البداية حتى إذا وصلوا إلى "أن يصنعوا لهم أهداباً" قال أبيّ: ها قد بدأنا وما إن بدأنا القراءة في فلسطين لا بد أن نتمها.

---

(١) أي أنها جاءت هنا متصلة، ولذلك لا ينبغي أن يفصل بين كلمة الرب إلهكم التي في آخر قراءة اسمع والذي يليها ويبدأ بكلمة حق.

(٢) لأنها ليست فريضة ليلية ولكن فريضة نهارية.

فقد قال راف كهنا نقلاً عن راف: لا يبدأ المرء (قراءة القسم الثالث من قراءة اسمع ليلاً) وإذا بدأه يتمه. قال حيا بر راف: إذا قال "أنا الرب إلهكم" فيجب أن يقول بعدها حق، فإذا لم يقل "أنا الرب إلهكم" فلا يجب عليه أن يقول حق، ويجب عليه أن يذكر الخروج من مصر بأن يقول: نشكرك يا رب يا إلهنا يا من أخرجتنا من أرض مصر وفديتنا من بيت العبودية وصنعت لنا معجزات وبطولات في البحر وأنشدنا لك[1].

قال الربي يهوشع بن قرحا: لماذا تقدمت فقرة "اسمع يا إسرائيل" على فقرة "وإذا سمعتم...! جاء في (برايتا) أن الربي شمعون بن يوحاي يقول: من المنطقي أن تتقدم فقرة "اسمع" على الفقرة "وإذا سمعتم" فقرة اسمع " للتعلم وفقرة " وإذا سمعتم للتعليم[2].

(ومن المنطقي أن تتقدم) فقرة "فإذا سمعتم" على فقرة "وكلّم الرب" فالأولى ليتعلم كيف يضع "التفلين" ويقرأ قراءة اسمع ويصلي، والفقرة الثانية تتكلم عن كيف يصنع.

هل فقرة "اسمع" للتعلُّم وليست لكيفية الصنع؟! فقد ورد بها "وقصَّها على أولادك "واربطها" أي (التفلين)، "واكتبها" (أي المزوزا).[3]

(١) النشيد الذي قاله موسى في أثناء عبور البحر ببني إسرائيل الذي يبدأ خروج ١٥/ ١١: "من مثلك بين الآلهة يا رب".

(٢) ويقول رآشي في شرحه: فإذا لم يتعلم أولاً فكيف سيعلمها لبنيه؟!

(٣) وتعني كلمة "مزوزا" من الناحية اللغوية قائم الباب، وتعني من الناحية الشرعية فريضة نصت عليها التوراة (تثنية ٦/ ٩): "وأكتبها على قوائم أبواب بيتك وعلى أبوابك" والمقصود هو فقرات التوحيد السابقة على تلك الفقرة، وتكتب تلك الفقرة (تثنية ٦/ ٤-٩) وفقرة أخرى (تثنية ١١/ ١٣-٢١) على رق، ويكتبها كاتب متخصص، وتوضع في حافظة وتثبت على باب البيت (الثلث العلوى منه)، ويجب على اليهوديّ عند الدخول والخروج أن يضع يده على المزوزا ويقبّلها. فكتابة المزوزا هي نفسها كيفية صنعها.

وهل فقرة "فإذا سمعتم" للتعليم وليست لكيفية الصنع؟! فقد ورد بها "واربطها" (أي التفلين)، "واكتبها" (أي المزوزا)، ولكنه قال: من المنطقي أن تتقدم فقرة "اسمع" على الفقرة "إذا سمعتم" لأن الأولى تتضمن التعلم والتعليم وكيفية العمل، ومن المنطقي أن تتقدم فقرة "إذا سمعتم" على فقرة "وكلَّم الرب" لأن الأولى تتضمن التعليم وكيفية العمل، أما فقرة "وكلَّم الرب" فلا تتضمن إلا كيفية العمل فقط. نستنبط هذا مما قاله الربي يهوشع بن قرحا فقد قال: فقرة "واحد" (اسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد) هي الأولى لكي يقر بربوبية الرب أولاً وبعد ذلك يقبل التكليف بالفرائض وسبب آخر لأنها تنتهي بـ "واربطها علامة على يدك ولتكن عصائب بين عينيك...".

كان راف يرفع يديه ويقرأ قراءة اسمع ويضع التفلين ويصلي، وكيف يفعل هكذا؟[1] ألم نشرع: من يحفر قبراً[2] لميت، في مغارة، طوله أربعة أذرع (١٨٠سم) وعرضه سبعة أشبار (٧٠سم) يعفى من قراءة اسمع "ومن الصلاة ومن وضع التفلين"، ومن كل الفرائض التي تنص عليها التوراة. وإذا حان ميقات قراءة "اسمع" يصعد ويغسل يديه ويضع التفلين ويقرأ قراءة اسمع ويصلي.

فهنا تناقض في صلب التشريع، ففي البداية قال "يعفى" وفي النهاية" "ألزمه".

ألا يوجد تناقض، ففي نهاية التشريع يتكلم عن اثنين[3] وفي بداية التشريع يتكلم عن شخص واحد.

لماذا يضع التفلين أولاً ثم يقرأ "اسمع" بعد ذلك؟ فهذا يناقض ما قاله راف؛ فراف يرى رأي الربي يهوشع بن قرحا الذي يعتقد أنه يجب أن يقر بربوبية الرب أولاً وبعد ذلك يقبل التكليف والفرائض[4].

---

(١) أي يقرأ "اسمع" قبل وضع التفلين.

(٢) وردت "כוך" بالعبرية والشرح نقلناه عن رآشي.

(٣) فإذا كانا اثنين يترك كل منهما صاحبه ويضع التفلين ويقرأ اسمع ويصلّي ثم يعود ويستكمل عمله.

(٤) فوضع التفلين هو قبول التكليف والفرائض.

يقال إن الربي يهوشع بن قرحا قال: تتقدم فقرة "اسمع" (لأنها إقرار بربوبية الرب) على فقرة "وإذا سمعتم" (لأنها قبول التكليف والفرائص)، وأن تتقدم فقرة "وإذا سمعتم" على فقرة "وكلم الرب" (لأنها تتضمن كيفية عمل الفرائض)، فهل سمعت هذا التشريع منه؟ وهل هناك من يرى نفس رأي الربي يهوشع بن قرحا؟ فقد قال راف حيا برآشي: في كثير من الأحيان كان يقف أمام راف ويبكِّر ويرفع يديه ويدعو (دعاء القراءة في التوراة) ثم يُعلِّمنا عدة فصول ثم يضع التفلين ويعود ويقرأ قراءة "اسمع"، وإذا قلت: إنه فعل ذلك قبل أن يحين ميقات قراءة "إسمع"، فإذا كان الأمر كذلك، فماذا عن شهادة راف حيا برآشي؟ نستنبط من هذا القول بأنه لا ينبغي أن نقول دعاء قبل قراءة المشنا، فجاء ليعلمنا أنه ينبغي علينا أن نقول دعاء قبل قراءة المشنا أيضاً.

هل التناقض الذي ينسب إلى راف كان بسبب تأخر الشخص الذي أرسله ليحضر له "التفلين".[1] قال عولا: كل من يقرأ قراءة "اسمع" ولا يضع "التفلين" فكأنه يشهد شهادة زور على نفسه. قال الربي حيا بر آبا نقلاً عن الربي يوحنان: كأنه قرَّب مُحْرَقة بلا تَقْدمة[2]، أو قرب ذبيحة بدون سكيب[3].

(١) وقال رآشي: لقد تأخر هذا الشخص وعندما حان ميقات قراءة " اسمع " خشى راف أن تضيع عليه فقرأها وعندما وصل ذلك الشخص وضع التفلين.

(٢) المحرقة من القرابين التي تقرب من البقر أو الضأن أو من الطيور، وفي حالة البقر والضأن تقرب من الذكور، والمحرقة قربان تطوعي، ولكنه يقرب أيضًا للتكفير عن عدم فعل أمر من أوامر الشريعة. وتمثل المحرقة جزءاً كبيراً من القرابين الجماعية، مثل قربان "تاميد" الدائم، ومعظم قرابين "الموساف" الإضافي، وتعتبر المحرقة من المقدسات، أي تذبح داخل الهيكل وتُرفع على المذبح حيث تحرق، ويُسالُ الدم المتبقي منها أسفل المذبح. وقد فرضت التوراة على من يقرِّب محرقة أن يقدم معها تقدمة عبارة عن عُشْر أيفة من دقيق ملتوت بربع الهين من زيت الرضّ. كما جاء في عدد ٢٨/ ٦.

(٣) السكيب: هو عصير العنب المختمر (يين) الذي يسكب على المذبح بعد المحرقة وبعد ذبيحة السلامة، وقد جاء في عدد ٢٨/ ١٤"وسكائبهن تكون نصف الهين للثور وثلث الهين للكبش وربع الهين للخروف من خمر".

قال الربي يوحنان: من يُريد أن يقر بربوبية الرب إقراراً تاماً فعليه أن يُخلي (السبيلين) ويغسل يديه ويضع التفلين "ويقرأ قراءة "اسمع" ويصلي، فهذا هو الإقرار بربوبية الرب إقراراً تاماً. قال الربي حيا بر آبا نقلاً عن الربي يوحنان: كل من يُخلي (سبيليه)[1] ويغسل يديه ويضع التفلين "ويقرأ قراءة "اسمع" ويصلي، ترفعه المقرا كأنه بنى مذبحاً وقرب عليه قرباناً استناداً إلى ما ورد في مزامير ٢٦/ ٦: "أغسل يدَّي في النقاوة فأطوف بمذبحك يا رب".

فقال رابا: ألا يعتقد (مار) المعلم (إن المقرا ترفعه) كأنه غطس (غمر كل جسده في الماء) فقد ورد (أغسل في النقاوة) ولم يرد (أغسل يدي)؟ فقال له رابينا: انظر يا (مار) هذا الدارس للشريعة الذي جاء من فلسطين وقال: "من لم يجد ماء" لكي يغسل يديه فليمسح يديه بالتراب أو بحجر أو بجذع شجرة. فقال له حسناً، قال فلم يرد "أغسل بالماء في النقاوة" ولكن ورد "أغسل يديَّ في النقاوة " فتشمل بذلك كل شيء ينقى.

ها راف حسدا يقول: اللعنة على من يبحث عن الماء عندما يحين ميقات الصلاة، هذه الأقوال قيلت عن قراءة "اسمع" (لأن ميقاتها محدد) لكن عليه أن يبحث عن الماء من أجل الصلاة. إلام؟ مسافة فرسخ[2] إلى الأمام. لكن عليه ألا يعود إلى الخلف حتى مسافة ميل[3]، ونستنبط من ذلك أنه يجوز له أن يرجع إلى الخلف أقل من ميل.

---

(١) فتحه البول وفتحة البراز.

(٢) الفرسخ : وحدة لقياس المسافات وهي حوالي أربعة أميال، أي ٨٠٠٠ ذراع وحوالي أربعة كيلو مترات ونصف.

(٣) الميل : وحدة لقياس المسافات وهو حوالى ١.٤٧٠ متراً، أي حوالي كيلو متراً ونصف تقريباً.

التشريع الثاني (مشنا ب):

(مَنْ) يقرأ قراءة "اسمع" ولم يُسمع أذنيه (ما يقرأ) فقد أدى (الفرض) قال الربي يوسي: لم يؤدِّ (الفرض). (مَنْ قرأ قراءة اسمع) ولم يضبط الحروف (في القراءة)، يقول الربي يوسي: أدى (الفرض)، ويقول الربي يهودا: لم يؤد (الفرض). (مَنْ) يقرأ (قراءة اسمع) بترتيب مخالف لم يؤد (الفرض)، (مَنْ) قرأ (قراءة اسمع) وأخطأ يرجع إلى الموضع الذي أخطأ فيه.

الشرح (الجمارا):

ما هو سند الربي يوسي[1]، سنده ما ورد في تثنية ٦/ ٤، حيث ورد: "اسمع" أي أسْمِع أُذنك ما تنطقه شفتاك، وقد اعتقد المشرع الأول أن "اسمع" تعني أي لغة تسمعها ويقول الربي يوسي: أن اسمع لها تفسيران، وقد شرعنا في باب (تروموت) أنصبة الكهنة[2]، أن الأصم الذي يتكلم ولا يسمع لا يقوم بعزل (التروما)[3] وإذا عزلها فقد ثبت له الفرض. مَنْ هو المشرع الذي قال: الأصم الذي يتكلم ولا يسمع، إذا فعل، فلم يؤد الفرض، ولا ينبغي أن يفعل ذلك من البداية؟ قال راف حسدا: إنه الربي يوسي الذي قال ذلك. فقد شرعنا: مَنْ يقرأ قراءة "اسمع" ولم يُسمع أذنيه، فقد ثبت له الفرض، وقد قال هذا الربي يهودا، بينما قال الربي يوسي: لم يؤد الفرض، حتى الآن لم يقل الربي يوسي: لم يؤد الفرض إلا على قراءة "اسمع" وهي فريضة نصَّت عليها التوراة، أما (التروما)، فلم يؤد الفرض لأنه لم يَسْمع الدعاء الذي يقال عند عزلها، والدعاء من وضع علماء الشريعة، فلا نعلق الأمر على الدعاء. ولما قيل إن الربي يوسي، هو الذي قال ذلك؟ فقد يكون الربي يهودا وأنه قال ذلك عن قراءة

(١) الذي استند إليه في قوله: من قرأ "اسمع" ولم يسمع أذنيه، فلم يؤد الفرض.

(٢) في شرح معنى (التروما) راجع هامش ٢ في صفحة ١.

(٣) جاء في شرح رآشي أن السبب في ذلك أنه لا يسمع الدعاء الذي يقال عند عزل (التروما).

"اسمع" مَنْ قرأها هكذا لم يؤد الفرض، ولا يجب عليه أن يفعل ذلك بدايةً، ونعرف ذلك مما شرعوه:

من يقرأ (اسمع ولم يسمع أذنيه ما يقرأ): أي من قام بالفعل فلم (يؤد الفرض) أما من البداية فلا (ينبغي)، وقالوا: (مَنْ يقرأ) لكي يخبروك بمدى قوة الربي يوسي الذي قال لا ينبغي أن يقرأ المرء "اسمع" ولا يُسمع أذنيه ما يقرأ. أو أن الربي يهودا (يرى) بدايةً أنه أدى الغرض. وعلى أي أساس نسبها إلى الربي يوسي؟ لكنه ورد في (برايتا): لا يدعو إنسان دعاء الطعام بقلبه (أي دون أن تسمع أذنه ما يقول) وإذا دعا (بقلبه) فقد أدى الفرض.

مَنْ هو قائل هذا التشريع؟ ليس القائل الربي يوسي ولا الربي يهودا. أم أن الربي يهودا قال: بدايةً يكون قد أدى الفرض، أم أن الربي يوسي قال: لا ينبغي أن يفعل ذلك؟ لكن الربي يهودا لم يقل: من فعل فلم يؤد الفرض، ولم يقل لا ينبغي أن يفعل ذلك بداية، لكن من قال ذلك هو الربي يهودا بر ربي شمعون بن بزى فقد قال: الأصم الذي يتكلم ولا يسمع لا يقوم بعزل التروما بدايةً.

من هو قائل هذا التشريع؟ ليس القائل الربي يهودا ولا الربي يوسي: أم أن الربي يهودا قال: مَنْ فعل فلم يؤدِّ، وبداية لا ينبغي، أم أن الربي يوسي قال: بالنسبة إلى من فعل عليه ألا يفعل. ولكن الربي يهودا لم يقل: فقد أدى، ولا يوجد صعوبة في الأمر، فما نسب إليه هو رأي معلمه، فقد شرعنا: قال الربي يهودا نقلاً عن الربي إليعزر بن عزريا، (مَنْ) يقرأ قراءة "اسمع" يجب أن يُسمِع أذنه (ما يقرأ) استناداً إلى ما ورد في تثنية ٦/ ٤": "اسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد". فقال له الربي ميئير لقد قال بعدها في ٦/ ٦: ولتكن هذه الكلمات التي أنا أوصيك بها اليوم على قلبك"، فهذه الكلمات هي فكر القلب[1]، وبما أنك قد توصلت إلى هذا المعنى فحتى إذا قلت إن

(١) أي يمكنه أن يقولها في قلبه.

الربي يهودا يعتقد نفس رأي معلمه، فلا صعوبة في ذلك، فهذه نقطة خلاف بين الربي ميئير والربي يهودا.

وقد شرعوا: يعد الجميع صالحين لقراءة (الدرج) سفر أستير، باستثناء: الأصم والمجنون والصغير، وقال الربي يهودا بصلاحية الصغير. مَنْ هو المشرع الذي قال: إذا فعل الأصم فلم يؤد؟ قال راف متنا: إنه الربي يوسي، فقد شُرع: من يقرأ أسمع ولم يُسمع أذنه (ما يقرأ) فقد أدى الفرض، قال هذا الربي يهودا وقال الربي يوسي: لم يؤد الفرض.

لِـمَ قيل إنه الربي يوسي الذي قال: مَنْ فعل ينبغي ألا يفعل؟! فقد يكون الربي يهودا هو الذي قال ذلك. فمنذ البداية ينبغي ألا يفعل، وبما أنه قد فعل فحسناً. لا ينبغي أن تظن أنهم ساووا في تشريعهم بين الأصم والمجنون والصغير، وتقول بما أن المجنون والصغير إذا قاما بالعمل فلم يؤديا (الفرض) وكذلك الأصم إذا قام بالعمل فلم يؤد (الفرض). فهذا منطقي وذاك منطقي، فهل بمقدورك أن تنسبها إلى الربي يهودا فها قد قال في نهاية التشريع بصلاحية الصغير، وبالتقصي (يتضح) أنها ليست للربي يهودا، أو قد يكون التشريع كله للربي يهودا وقاله بصيغتين وهناك نقص في التشريع وينبغي أن يكون هكذا: يعد الجميع صالحين لقراءة (الدرج) سفر أستير باستثناء الأصم والمجنون والصغير، وفي صياغة أخرى: والصغير الذي لم يبلغ سن التعليم، لكن الصغير الذي بلغ سن التعلم فيعد صالحاً على الفور . هذه أقوال (رأي) الربي يهودا، فالربي يهودا يقول بصلاحية الصغير. ولما نسبته إلى الربي يهودا فهو يقول من قام بالعمل لم يؤد، وينبغي ألا يقوم بالعمل بدايةً، لكنه يُنسب إلى الربي يهودا بر الربي شمعون بن بزى فقد قال: الأصم الذي يتكلم ولا يسمع يقوم بعزل (التروما) بدايةً.

من هو قائل هذا التشريع؟ ليس القائل الربي يهودا ولا الربي يوسي، أم أن الربي يهودا (هو الذي قال) من قام بالعمل لم يؤد وبداية لا ينبغي أن يقوم بالعمل، أم أن الربي يوسي (هو الذي قال) من قام بالعمل لم يؤد، ولكن نُسب إلى الربي يهودا لأنه قال حتى منذ البداية، لكن بخصوص ما شرعناه في باب (الدرج): لا يدعو إنسان دعاء الطعام بقلبه، وإذا دعا (بقلبه) فقد أدى الفرض فمن هو قائل هذا التشريع؟ ليس القائل الربي يهودا ولا الربي يوسي، فإذا كان الربي يهودا قد أحل ذلك بدايةً، وإذا كان الربي يوسي قد حرم من قام بالفعل، فهذا التشريع ينسب إلى الربي يهودا حتى وإن أحل في البداية. ولا صعوبة (تناقص) في هذا الأمر، فما قاله هو أقوال معلمه، فقد رُوِي أن الربي يهودا قال نقلاً عن الربي إليعزر بن عزريا: (مَنْ) يقرأ (اسمع) يجب أن يُسمع أذنه (ما يقرأ) استناداً إلى ما جاء في تثنية ٦/ ٤: "اسمع يا إسرائيل"، فقال له الربي ميئير: لقد قال بعدها ٦/ ٦: "ولتكن هذه الكلمات التي أنا أوصيك بها اليوم على قلبك " فهذه الكلمات هي فكر القلب، وبما أنك قد توصلت إلى هذا المعنى فحتى إذا قلت إن الربي يهودا يعتقد نفس رأي معلمه، فلا صعوبة، فهذان الرأيان للربي يهودا وللربي ميئير.

قال الربي حسدا عن راف شيلا: عند التطبيق يؤخذ برأي الربي يهودا الذي نقله عن الربي إليعزر بين عزريا، وكان يجب أن ينص ويقول، "يؤخذ برأي الربي يهودا" لأنه إن قال: عند التطبيق يؤخذ برأي الربي يهودا فقط، لقلتَ: إنه أحل بدايةً، فجاء ليقول لنا يؤخذ برأي الربي يهودا الذي نقله عن الربي إليعزر بن عزريا، وإذا قال: يؤخذ برأي الربي يهودا الذي نقله عن الربي إليعزر بن عزريا لقلتَ: يجب أن يؤخذ برأيه دون تعديل[1] فجاء ليقول لنا: في هذه الحالة يؤخذ برأي الربي يهودا.

---

(١) فالربي يهودا قد أحل منذ البداية من قرأ قراءة اسمع يجب أن يسمع أذنه ما يقرأ وقال إنه أدى الفرض الذي عليه.

قال راف يوسف: الخلاف بين العلماء حول قراءة "اسمع" أما في سائر الفرائض (الأدعية)[1] فقد أجمع العلماء بأنه لم يؤد (الفرض الذي عليه) استناداً إلى ما ورد في تثنية ٢٧/ ٩: "أنصت واسمع يا إسرائيل". فعارضوه (وقالوا): لا يدعو الإنسان دعاء الطعام بقلبه وإذا دعا بقلبه فقد أدى (الفرض)، لكن إذا قيل هكذا نُقِل عن راف يوسف: إن الخلاف بين العلماء حول قراءة "اسمع" استناداً إلى: "اسمع يا إسرائيل" لكن في سائر الفرائض فقد أجمع العلماء أنه أدى الفرض وما ورد في تثنية ٢٧/ ٩: "أنصت واسمع يا إسرائيل" المقصود أنصت واسمع كلام التوراة.

(مَنْ) قرأ ولم يضبط الحروف (قراءة اسمع): قال الربي طافي عن ياشيا: يؤخذ برأي كليهما (الربي يهودا والربي يوسي) للتسهيل. وقال الربي طافي عن ياشيا ما هو تفسير ما جاء في (أمثال ٣٠/ ١٥): ثلاثة لا تشبع: الهاوية والرحم العقيم...". ما العلاقة بين الهاوية والرحم إلا إذا كان يريد أن يقول لك: كما أن الرحم يُدخل ويُخرج[2] كذلك الهاوية (القبر) تُدخِل وتُخرِج وإذا طبقنا معيار الأَوْلى[3] (قل فاحومر) وقلنا: بما أن الرحم يُدخل (المني) في صمت فإنه يخرج (الوليد) بجلبة

(١) جاء هذا في شرح رآشي.

(٢) يدخل المنيّ ويخرج الوليد.

(٣) (قل فاحومر) أي السهل والصعب، وهو معيار من المعايير الأساسية، التي تستخدم في استنباط الأحكام من التوراة، وهو في الأساس معيار منطقي بسيط يقارن بين أمرين، أحدهما مهم تتشدد الشريعة فيه، والآخر بسيط يحتمل قدراً من التيسير، فيستدل بهذا المعيار على أنه إذا أباحت الشريعة تيسيراً في أمر مهم، فالأحرى أن يسري هذا التيسير في الأمر البسيط، وإذا ما تشددت الشريعة في أمر بسيط، فالأحرى أن تتشدد في الأمر المهم. وهذا المعيار موجود في المقرا، ومن أمثلته ما جاء في إرميا ١٢/ ٥: "إن جريتَ مع المشاة فأتعبوك، فكيف تسابق الخيل؟ " وقد استعمل علماء المنشا والتلمود هذا المعيار كثيراً، وأطلقوا عليه، لشيوعه، اسم "الحكم" أو "الأَوْلى" ويُقصد به كل استنتاج يتم التوصل إليه عن طريق المنطق.

وصياح، فليس حرياً بالقبر الذي يُدخل (الموتى) ببكاء أن يخرجهم منه بصياح وضجيج، وفي هذا رد على من يقول إن إحياء الموتى لم يرد في التوراة.

شرع الربي أوشعيا أمام رابا: أن كلمة "واكتبها" تعني أن كل الكلام الذي جاء في الفقرة يجب أن يكتب في "التفلين" "المزوزا"، حتى الأوامر (مثل واربطها واكتبها). فقال له: إن المشرع الذي قال ذلك هو الربي يهودا، فقد قال عن (صحيفة السوطا) الجانحة[1]: ويكتب فيها اللعنات ولا تكتب الأوامر، وقد استند في (صحيفة السوطا) إلى ما ورد في العدد ٥/ ٢٣: "ويكتب الكاهن هذه اللعنات"، ولكنه يستند هنا في (كتابه التفلين والمزوزا) إلى ما ورد في تثنية ٦/ ٩: "واكتبها" فتتضمن بذلك حتى الأوامر. ويستند الربي يهودا (بالنسبة إلى صحيفة السوطا) إلى المفعول الذي ورد بعد الفعل "ويكتب" فقد ورد: "اللعنـات" لا الأوامر؛ ولذلك لا ينبغي أن يكتب الأوامر.

ويمكنك أن تقول: ونتعلم أننا يجب أن نكتب (التفلين والمزوزا) مما ورد عن صحيفتي "السوطا" "ويكتب الكاهن"، وبما أنه قد نص هناك على كتابة اللعنات دون الأوامر، فالأمر ليس كذلك هنا ولا ينبغي أن نستبعد الأوامر، فقد قال الرب في فقرة "اسمع": واكتبها" أي حتى الأوامر (التي فيها).

---

(١) السوطا (الجانحة): هي المرأة التي يشك زوجها في سلوكها، ويريد أن يجرى عليها اختبار (ماء اللعنة المر) ليتأكد هل زنت أم لا. وبداية يجب على الزوج أن يكون قد حذر زوجته من الخلوة بالشخص الذي يشك فيه، فإذا اختلت بهذا الشخص، وهناك شهود على وقوع الخلوة لكن لا دليل على حدوث الزنى، ففي هذه الحالة يأخذها الزوج بصحبه اثنين من دارسي الشريعة إلى أورشليم. فإذا أنكرت حدوث الزنى يأتي بها الكهنة ويضعون على يدها قرباناً (تقدمة الغيرة)، ويكتبون صحيفة على رق. فإذا أصرت المرأة على إنكار الزنى، يأتون بماء من الحوض الموجود في الهيكل وينثرون على وجهه قليلاً من التراب الموجود على أرض الهيكل ثم يضعون الصحيفة في هذا الماء حتى تمحى الكتابة التي عليها، ويُسقى هذا الماء للمرأة. ويقرأ عليها الكاهن اللعنات المذكورة في فقرة "سوطا" العدد ٥/ ٢٧، فإذا كانت قد زنت " تتورم بطنها ويترهل فخذها (عدد ٥/ ٢٧) وتموت بتأثير الماء، وإذا لم تتورم بطنها أو يترهل فخذها يكون ذلك دليلاً على طهارتها وترجع إلى بيت زوجها.

فسر راف عوفديا أمام رابا ما ورد في تثنية ١١/ ١٩: "وعلِّموها أولادكم" أي يجب أن يكون تعليمك تاماً، وتترك فراغاً بين الكلمات المتصلة ببعضها، فرد رابا وراءه: على سبيل المثال على قلبك، وعلى قلوبكم، بكل قلبك، بكل قلوبكم، عشبًا في حقلك...

قال الربي حما بر الربي حنينا: كل من يقرأ قراءة "اسمع"، ويضبط حروفها، يجعل له (الرب) جهنم برداً، استناداً إلى ما جاء في مزامير ٦٨/ ١٤: "عندما شتت القدير ملوكاً فيها أَثْلَجَتْ في صلمون" وבפרש[١] وينبغي أن تقرأ בפרש[٢]، بمعنى إذا باعدتَ بين كلمة "القدير" والكلمة التي تليها "وهي ملوكا" فإن "صلمون" وهي مرادفة لـ צלמוות بمعنى الظلمة والجحيم سوف تصبح برداً.

قال الربي حما بر حنينا: لماذا وردت كلمة "شجرة العود" بعد كلمة "أودية" في عدد ٢٤/ ٦: "كأودية ممتدة كجنات على نهر كشجرات عود غرسها الرب". لقد أراد أن يقول لك: كما أن الأودية ترفع المرء من النجاسة إلى الطهارة كذلك شجر العود يرفع الإنسان من الإدانة إلى البراءة.

من يقرأ (قراءه اسمع) بترتيب مخالف لم يؤد الفرض: كان الربي آمي والربي آسي ينصبان عريشة "حوبا"[٣] لزواج الربي إليعزر فقال لهما: في هذه الأثناء سأذهب وأسمع تفسيراً في "بيت المدراش" المعهد الديني، وأقوله لكما عندما أرجع، ولما ذهب وجد مشرعاً يشرع أمام الربي يوحنان ويقول: من قرأ (قراءة اسمع) وأخطأ، ولا يعرف الموضع الذي أخطأ عنده، فإذا كان في منتصف قسم (من أقسام اسمع)

---

(١) وهي مصدر من פיעל مسبوق بالباء.

(٢) مصدر من פעל مسبوق بالباء .

(٣) ترمز الحوبا التي تقام للعُرس إلى بيت الزوجية، وترمز إلى خلوة الرجل بالمرأة، وبالتالي فعندما تدخل المرأة وتجلس تحت العريشة تنتقل بذلك إلى ولاية الزوج وتعد متزوجة، وعند دخول العروس تحت العريشة يردد الحاضرون بركة "حاتان" دعاء العُرس، ويختلف شكل العريشة من مكان إلى آخر ولكنها في كل الأماكن تأخذ شكل البيت.

يعود إلى بدايته، وإذا كان يعلم أنه قرأ قسماً ويجب أن يبدأ القسم التالي ولكن لا يعلم ما هو، فعليه أن يعود ويقرأ القسم الأول. إذا أخطأ عند "واكتبها" (ولا يعلم هل أخطأ عند تلك الكلمة التي وردت في نهايه ألقسم الأول تثنية ٦/ ٩ أو تلك الكلمة التي وردت في نهاية القسم الثاني تثنية ١١/ ٢٠ (من قراءة اسمع) فعليه أن يعود ويقرأ من "واكتبها" التي وردت في نهاية القسم الأول.

فقال الربي يوحنان لهذا المشرع: لم يقل المشرعون هذا إلا على من لم يصل إلى "لكى تكثر أيامك" "تثنية ١١/ ٢١، وهي الجملة الأخيرة من القسم الثاني، ولكن إذا بدأ في قراءة "لكي تكثر أيامك" فلا يوجد لبس عندئذ.

فجاء الربي إليعزر ونقل لهما ما سمعه، فقالا له: لو أننا جئنا (إلى هنا) من أجل أن نسمع هذا القول فيكفينا هذا.

التشريع الثالث (مشنا ج):

يقرأ أصحاب الحرف (قراءة اسمع) (وهم يزاولون عملهم) أعلى الشجرة وأعلى الجدار، وهو ما لا يحل لهم عمله عند الصلاة، يعفى العريس في الليلة الأولى (للدخول) من (قراءة اسمع) وحتى ليلة الأحد "الخروج من السبت"، إذا لم يكن قد (وطأ العروس). وقد حدث أن الرباني جمليئيل عندما تزوج، أنه قرأ قراءة اسمع في الليلة الأولى (للدخول)، فقال له تلاميذه: لقد علمتنا يا معلمنا أن العريس يعفى من (قراءة اسمع)، فقال لهم: لن أستمع لكم وأتوقف عن الإقرار بربوبية الرب حتى ولو لساعة واحدة.

الشرح (الجمارا):

شرع العلماء أن أصحاب الحرف يقرؤون اسمع وهم أعلى الشجرة وأعلى الجدار، ويصلون وهم أعلى شجرة الزيتون وشجرة التين، أما سائر الشجر فعليهم

أن ينزلوا ويصلوا. وأما صاحب البيت فسواء كان يقف أعلى شجرة تين أو غيرها من الشجر، فعليه أن ينزل ويصلّي لأن باله ليس خالياً. فعارض الراف مري ابن ابنة شموئيل[1] رابا قائلاً "لقد شرعنا: يقرأ أصحاب الحرف (قراءة اسمع) وهم يعملون أعلى الشجرة وأعلى الجدار من هنا لم يفرض التوجه بالقلب، فهم بذلك يعارضون ما قيل "من يقرأ قراءة اسمع يجب عليه أن يتوجه بالقلب استناداً إلى ما ورد: "اسمع يا إسرائيل" وبعدها يقول في تثنية ٢٧/ ٩: "أنصت واسمع يا إسرائيل" فبما أنه يقول في هذا الموضع "أنصت" فكذلك الأمر هنا فعندما "تنصت وتصمت" فقال له: "يُسمع قولك، فقال له، هكذا قال راف ششت: ويتوقفون عن العمل ويقرؤون (قراءة اسمع).

وقد جاء في برايتا أن أتباع هليل يقولون: يعمل (أصحاب الحرف) عملهم ويقرؤون (قراءة اسمع). لا تعارض (بين القولين) فما قيل أولاً (قيل عن القسم الأول من (قراءة اسمع) الذي يتطلب التوجه بالقلب أما قول (أتباع هليل) فهو عن القسم الثاني (ولا يتطلب التوجُّه بالقلب).

شرع علماؤنا: يقرأ الفَعَلة الذين يقومون بعمل لصاحب البيت قراءة اسمع ويقولون الأدعية التي قبلها والتي بعدها، ويأكلون خبزهم ويقولون الدعاء الذي قبل تناوله والدعاء الذي بعده ، ويصلون "الشمونة عسرة[2]" لكن لا يؤمون المصلين[3]،

---

(١) في بعض المواضع يدعى بابن راحيل ابنة شموئيل؛ وقد سباها غرباء كما ورد في باب عقود الزواج في وجه صفحة ٢٣، ووطأها أحدهم فحملت منه وبعد ذلك تهود واسمه " إيسور" كما جاء في بابا باترا وجه صفحة ١٤٩، ونظراً إلى أن راف مري قد حملت به أمه سفاحاً لذلك لا يدعى باسم أبيه.

(٢) (الشمونة عسرة) وترجمتها ثمانية عشر تطلق على الصلاة في اليهودية لأنها تتكون من ثمانية عشر دعاءً.

(٣) لأن في ذلك توقفاً زائداً عن العمل.

ولا يرفعون أكفهم بالدعاء[1]. ألم يرد في (برايتا) يصلي صلاة القَصْر[2]، فقال راف ششت: لا تناقض فهذا ما قاله الربي جمليئيل والربي يهوشع عن صلاة السحر، فقال الربي جمليئيل: على المرء أن يصلي ثمانية عشر دعاء كل يوم، وقال الربي يهوشع يصلي صلاه القصر (سبعة أدعية) وقال أيضاً لماذا خصّوا الفعلة (بهذا التشريع) فيجب أن يشمل الجميع، لكن الربي جمليئيل ميَّز بين حالتين ولا تناقض في هذا، وهما حالة الفعلة الذين يعلمون نظير أجرٍ بالإضافة إلى وجبةٍ يتناولونها (فهؤلاء يجب أن يعودوا بسرعة إلى العمل ولذلك يصلون صلاة قُصر سبعة أدعية)، وحاله الفعلة الذين يعملون نظير تناول وجبة فقط (لذلك يصلون صلاة كاملة ثمانية عشر دعاء).

وجاء في برايتا: أن الفعلة الذين يؤدون عملاً لصاحب البيت، يقرؤون (قراءة اسمع) ويصلون ويأكلون خبزهم ولا يقولون الدعاء الذي يسبق تناول الطعام[3]، ويدعون بعد تناوله دعاءين. كيف؟ (يقولون) الدعاء الأول كما ينبغي كاملاً والدعاء الثاني يبدأ بدعاء "الأرض" ويتضمن الدعاء بأن تبنى أورشليم.

على أي حال تنطبق هذه الأقوال؟ هل تنطبق على من يؤدون عملاً نظير أجر وتناول وجبة؟ أم من يؤدون عملاً نظير وجبة فقط، أم العمال الذين يتناول صاحب البيت الطعام معهم فعليهم أن يقولوا الدعاء كاملاً كما ينبغي؟

---

(١) رفع الأكف بالدعاء هو دعاء " بركت كوهنيم " وهو عبارة عن ثلاث جمل من عدد ٦/ ٢٤-٢٦:" يباركك الرب ويحرسك. يضيء الرب بوجهه عليك ويرحمك. يرفع الرب وجهه عليك ويمنحك سلاماً ": ويدعو الكهنة هذا الدعاء للشعب وهم رافعين أكفهم، وذلك في صلاة السحر والموساف (الإضافية)، ويقال هذا الدعاء بعد " نشكرك " وقبل الدعاء الأخير وهو "امنحنا سلاماً".

(٢) وهي عبارة عن سبعة أدعية: الثلاثة الأولى والثلاثة الأخيرة من " الشمونة عسرة " ودعاء وامنحنا الفهم لنعرف طرقك وهو اختصار الأدعية الأحد عشر الوسطى.

(٣) لأنه لم تنص عليه التوراة.

يُعفى العريس من قراءة اسمع...: شرع علماؤنا أن: "حين تجلس في بيتك" تعني أن يستثنى من "قراءة اسمع مَنْ يؤدّي فريضة من الفرائض". "وحين تمشي في الطريق" تعني أن يُستثنى العريس من قراءة اسمع[1]، ومن هنا قالوا: يعفى من يَدْخل ببكر من "قراءة اسمع" وتجب على من يدخل بثيِّب.

كيف نستنبط هذا التشريع من نص التوراة؟ قال راف بابا: بما أن النص قال: "طريق"، وبما أن الطريق تعني حرية الفعل "רשות" أي على العكس من الإلزام والفرض، فهذا ما تعنيه هنا أيضاً، فقراءة اسمع نافلة "רשות". هل لا يقرأها من يذهب لأداء فرض؟ حتى وإن كان الأمر كذلك وإن هذا ما يقصده الرب لجاء في النص "عند المشي"! فماذا قصد من وراء إضافة الضمير: "عند مَشْيِك"؟ يفهم منه: أن مشيك (أي وضعكَ) هو الذي يلزمك بفعل شيء وأداء الفريضة يعفيك منه. وإذا كان الأمر كذلك فلماذا حددوا وقالوا من يدخل ببكر (فيجب أن يعفى) فحتى من يدخل بثيب[2]، فهل من يدخل ببكر يكون مشغول البال ومن يدخل بثيب لا يكون مشغول البال؟! وإذا كان الإعفاء بسبب انشغال الفكر فيعفى من (قراءة اسمع) من ينشغل فكره بسفينته التي في البحر ويخشى عليها من الغرق.

وإذا قلت إن ذلك منطقي فإن الربي أبا بر زبدا قد قال نقلاً عن راف: يجب عليه أن يلتزم بكل الفرائض التي نصت عليها التوراة باستثناء وضع (التفلين) فقد قيل عن (التفلين) إنه زينة في حزقيال ٢٤/١٧: "لف عصابتك (زينتك) عليك" فهناك في حاله من يخشى على سفينته، الانشغال بسبب نافلة، أما هنا فالانشغال بسبب فريضة.

(١) من هذه الفقرة وحتى نهاية التشريع تكرار حرفي لما جاء في ص ٥٩، وبداية ص ٦٠ من الترجمة.
(٢) إذا كان سبب الإعفاء هو القيام بفريضة (النكاح).

التشريع الرابع (مشنا د):

اغتسل (رباني شمعون بن جمليئيل) في الليلة الأولى لوفاة زوجته، فقال له التلاميذ: لقد علمتنا يا معلمنا أن النائح يحرم عليه أن يغتسل، فقال لهم: لست كسائر البشر، فأنا مرهف الحس.

عندما مات "طاني" عبده، تلقى العزاء فيه فقال له التلاميذ: لقد علمتنا يا معلمنا أن العبيد لا نتلقى العزاء فيهم. فقال لهم: ليس طاني عبدي كسائر العبيد، لقد كان صالحاً (كاشير).

إذا أراد العريس أن يقرأ (قراءة اسمع) في الليلة الأولى (لدخوله) فليقرأ. قال ربان شمعون بن جمليئيل: ما كل من يتمنى الصيتَ يدركه.

الشرح (الجمارا):

ما هو السبب الذي جعل الرباني (شمعون) بن جمليئيل يعتقد أن (أحكام) "حزن الليل"[(1)] من وضع العلماء؟ فقد ورد في عاموس ٨/ ١٠: "وأجعلها كمناحة الوحيد وآخرها يوماً مراً". ولم يصدر العلماء حكماً بالنسبة إلى مرهف الحس.

عندما مات طاني عبدهُ...: لقد شرع علماؤنا ألا نقف صفاً[(2)] (لتلقي العزاء)

---

(١) جاء في شرح رآشي إن حزن الليل مدته يوم واحد وهو الحزن الشديد على وفاة قريب منذ لحظة الوفاة وحتى الدفن، ويعتقد الربان جمليئيل أن الليلة التي تلي الوفاة مع النهار من وضع العلماء مثلها كسائر أيام الحداد وقد اختلف العلماء في باب الذبائح (زفاحيم ظهر ص ٩٩) حول هل "حزن الليل" من التوراة، أم من وضع العلماء؟ وجاء في الإضافات (التوسافوت) أن "حزن الليل" لا يسري إلا على العشور أي إخراج زكاة العشور، لكن بالنسبة إلى الاغتسال في الحداد فقد وضعه العلماء، وإذا كان الأمر كذلك، فإن قيل لك : إن أحكام "حزن الليل" من التوراة فإن ذلك يعني أحكام إخراج العشور.

(٢) جاء في شرح رآشي أنه عند العودة من دفن الميت كانوا يقفون حول النائح في صفوف متقابلة ويعزونه، ولا يقل الصف عن عشرة أشخاص.

في العبيد والجواري ولا ندعو لهم "دعاء النائحين بركت هأفيليم"[1] ولا نقل "تعزية النائحين "تنحومي هأفيليم"[2].

حدث أن ماتت جارية الربي إليعزر، فدخل تلاميذه ليعزوه، وعندما رآهم صعد إلى العِلِّية، فصعدوا خلفه فدخل "أنفيلون" بيتاً صغيراً، فدخلوا وراءه، فدخل قاعة "طرقلين" فدخلوا وراءه، فقال لهم كنت أظنكم (تفهمون بالتلميح، والآن فأنتم لا تفهمون حتى بالتصريح)، فلم أشرع ذلك لكم، فلا ينبغي أن نقف صفاً (لتلقي العزاء) في العبيد والجواري، ولا ندعو لهم "دعاء النائحين "بركت هأفيليم" ولا تعزية النائحين "تنحومي أفيليم"، فلا تقل (عند وفاتهم) إلا مثلما يقال للإنسان إذا مات ثوره أو حماره: فليكمل الرب نقصك، فهكذا يقال للإنسان (عند موت) عبده أو جاريته. وجاء في (برايتا) أخرى: لا يقام تأبين للعبيد والجواري. قال الربي يوسي: إذا كان صالحاً يقولون عليه: كان رجلاً طيباً وأميناً يأكل من كده. فقالوا له: إذا كان الأمر كذلك، فما أعظم إراحتك للصالحين!

شرع علماؤنا: لا يدعى آباء إلا ثلاثة (إبراهيم وإسحق ويعقوب) ولا تدعى أمهات سوى أربع (سارة، ورفقة، وراحيل، وليئة) ما السبب؟ إذا قيل: السبب هو أننا لا نعرف متى بدأ يدعى الأب باسم أبنائه، وهل بداية من رأوبين أم من

---

(١) دعاء النائحين كما ورد في "يهدوت هلاخا لمعسه" יהדות הלכה למעשה هو دعاء يتخلل صلاة: "إله كله رحمات" فيها يتوجه الحزّان (المرتل) إلى الله بهذا الدعاء ويدعو بأن يقبل الرب روح المتوفى، ويمنحها حياة أبدية ويجعلها تستريح في جنة عدن، ويدعو المشاركون في الجنازة ويطلبون من الرب أن يظلها الرب تحت كنفة إلى الأبد وأن يجعلها في زمرة الأحياء ، ويقول رآشي إنه دعاء يقال على الوجبة الأولى التي يقدمها الآخرون لأهل المتوفى وقد وردت في ص ٨ من باب عقود الزواج ، ونصه " ذو الرحمات يواسيكم، مبارك مواسي النائحين".

(٢) وهو دعاء يقوله المشاركون في الجنازة لأهل المتوفى: " ليواسيكم الرب ضمن سائر نائحي صهيون وأورشليم ولا تروا حزناً بعد ذلك " نقلاً عن يهدوت هلاخا لمعسه יהדות הלכה למעשה.

يُسمعون؟ إذا كان الأمر كذلك فالأمهات أيضاً لا نعرف متى دعون باسم الأبناء هل بداية من راحيل أم من ليئة؟ أو أن السبب هو أن هؤلاء كانوا على درجة كبيرة من الأهمية؟ ليس كذلك فقد جاء في (برايتا) أخرى: لا يُدَعى العبيد والجواري بالأب فلان أو الأم فلانة، ويقول الربي جملئيل: بل يُدعوا بالأب فلان والأم فلانة، وهو ما يناقض ما جاء في بداية التشريع وأن هذا اللقب دلالة على الأهمية.

قال الربي إليعزر: ما تفسير ما ورد في (مزامير ٦٣/ ٤): "هكذا أُباركك في حياتي باسمك أرفع يدي"، "فـ "أباركك في حياتي" تعني "قراءة اسمع"، وباسمك أرفع يدي "تعني الصلاة، فإذا فعل (المرء) هكذا، يقول عنه النص في (مزامير ٦٣/ ٥): "كما من شحم ودسم تشبع نفسي" وليس هذا فحسب بل سيحظى بالعالمَيْن، هذا العالم، والعالم الآتي استناداً إلى ما ورد في (مزامير ٦٣/ ٥): "وبشفتيْ الابتهاج يسبحك فمي".

كان الربي إليعزر بعد أن ينتهي من صلاته يقول: لتكن مشيئة من لدنك يا رب يا إلهنا بأن تجعل المحبة والأخوة والسلام والألفة من نصيبنا وأن تكثر التلاميذ في ربوعنا، وأن تصلح خاتمتنا ونرى ما وعدتنا، وتجعل جنة عدن نصيبنا، وأن تهدينا (في عالمك بالصاحب الصالح وغريزة الخير، فنبكر كل صباح آملين أن يظهر اسمك وأن تقضي حاجتنا ونرضى)[1].

وكان الربي يوحنان بعد أن ينهي صلاته يقول: لتكن مشيئة من لدنك يا رب يا إلهنا أن تنظر إلى خِزْينا وأن تتطلع إلى آثامنا وأن تلبس رحمتك، وتتغطى بقوتك، وأن تتدثر بإحسانك وأن تتأزر بعطفك، وأن يحل على وجهك الخير والمغفرة.

وكان الربي زيرا يقول بعد أن ينهي صلاته: لتكن مشيئة من لدنك يا رب يا إلهنا ألا نخطئ ولا نخجل ولا نخزى من آبائنا.

---

(١) الترجمة بتصرف .

وكان الربي حيا يقول بعد أن يصلي: لتكن مشيئة من لدنك يا رب يا إلهنا أن تكون شريعتك مهنتنا وألا يحزن قلبنا وألا تغشى عيوننا.

وكان راف يقول بعد صلاته: لتكن مشيئة من لدنك يا رب يا إلهنا أن تهبنا حياة مديدة حياة سلام، حياة خير، حياة بركة، حياة رغدة، حياة فيها قوة لأبداننا، حياة فيها نخشى الإثم، حياة لا نخزى فيها ولا نخجل، حياة غنى ومجد، حياة نحب فيها الشريعة ونخشى السماء، حياة تقضي بالخير فيها حوائج قلبنا.

وكان الربي (يهودا هناسي) يقول بعد صلاته: لتكن مشيئة من لدنك يا رب يا إلهنا وإله آبائنا أن تنقذنا من المتجبرين ومن المتجبرات من الإنسان الشرير ومن الأذى، ومن غريزة الشر، ومن صديق السوء ومن الجار السوء، ومن الشيطان المؤذي، ومن حكم قاسٍ ومن صاحب حق قاسٍ سواء كان ذا عهد أم لا[1]، على الرغم من أن الشرطة كانت تنفذ الحكم بضرب كل من يقابله.[2]

وكان راف سفرا يقول بعد صلاته: لتكن مشيئة من لدنك يا رب يا إلهنا أن يعم السلام العائلة العليا[3] والعائلة السفلى[4]. والتلاميذ المشتغلين بشريعتك سواء من يشتغل بها لذاتها، أم من لا يشتغل بها لذاتها ولتكن مشيئتك أن يشتغل هؤلاء بها لذاتها.

وكان الربي ألكسندري يقول بعد صلاته: لتكن مشيئة من لدنك يا رب يا إلهنا بأن تجعلنا نقف في نورها، وألا نقف في ظلامها، وألا يحزن قلبنا، وألا تعشى عيوننا.

ويقول البعض إن هذا ما كان يقوله الربي همنونا في صلاته، وأن الربي ألكسندري كان يقول بعد صلاته: يا رب العالمين واضح ومعروف لديك أننا نريد

---

(١) ذو عهد (بن بريت) أي مختون وهو كناية عن اليهودي، وغير المختون هو غير اليهودي.

(٢) بـأمر من الملك أنطونينوس كما جاء في شرح رآشي. أي أن الرب لم يستجب لدعائه .

(٣) يقصد بهم الملائكة، كما جاء في شرح رآشي.

(٤) يقصد بهم علماء الشريعة، كما جاء في شرح رآشي.

أن نفعل ما تريد، وما يحول دون ذلك هو (غريزة الشر)[1] الموجودة في داخلنا، واستعباد الممالك لنا. فلتكن مشيئة من لدنك أن تنقذنا من بين أيديهم فنعود نعمل أحكام مشيئتك بقلب سليم.

وكان رابا يقول بعد صلاته: يا إلهي، قبل أن تخلقني لم أكن أستحق (أن أخلق) والآن بعد أن خلقتني فكأنني لم أخلق، فأنا تراب وأنا حيّ والأولى أن أكون هكذا حين أموت. هأنذا أمامك مثل وعاء يفيض خزياً وخجلاً، لتكن مشيئة من لدنك يا إلهي ألا أقع في الخطيئة مرة أخرى وإذا ارتكبت خطيئة فامحها برحمتك (الواسعة)[2] لا بالآلام والأمراض الخبيثة، وهذا هو الإقرار بالذنب الذي كان يقوله "راف" همنونا زوطي في يوم الغفران[3].

وكان مار بر رابينا عندما ينهي صلاته يقول: صن يا إلهي لساني من الشر وصن شفتي من التكلم بالغش. ولتُخرس كل لاعنيَّ، وتجعل نفسي كالتراب في كل شيء[4]، وافتح قلبي بشريعتك وبفرائضك فتتبعه نفسي، واحمني من الشيطان ومن غريزة الشر ومن المرأة الشريرة، ومن كل سوء متوقع حدوثه في العالم، وكل من يقصد بي شراً أبدل مشورته وخيِّب قصده. ولترْضَ عن أقوال فمي وفكر قلبي يا رب يا صخرتي ومُخَلِّصي.

وكان راف ششت جالساً وهو صائم وقال بعد صلاته: يا رب العالمين لقد كان جلياً أمامك عندما كان بيت المقدس قائماً فكان الإنسان يرتكب الخطيئة ويقرب

---

(١) ليست ترجمة حرفية ولكن نقلاً للمعنى.

(٢) الترجمة الحرفية: الكثيرة.

(٣) الإقرار بالذنب والندم على فعله هو اسم صلاة، تصلى يوم الغفران عندما يحل الظلام وقبل أن ينهوا صيامهم ويتناولوا الطعام أو الشراب في هذا اليوم.

(٤) جاء في الإضافات أن المقصود هو أن يجعل الرب نفسه خالدة مثل التراب الذي لا يفنى فلقد قال الرب "ويكن نسلك مثل تراب الأرض".

قرباناً، ولا يقرّب منه إلا الشحم والدم وكان يُغفر له، والآن أنا أجلس صائماً وقد نقص شحمي ودمى لتكن مشيئة من لدنك أن يكون شحمي ودمى الذي فقدته بمثابة قربان لك على المذبح ولترْضَ عني.

وكان الربي يوحنان يقول عندما يختم سفر أيوب: الموت نهاية الإنسان، والذبح نهاية البهيمة، والكل فانٍ، فطوبى لمن تربى بالتوراة (بالشريعة) وكده في التوراة (الشريعة)، وأبهج خالقه، ونشأ بسمعة طيبة، وخرج من العالم بسمعة طيبة، وعنه قال سليمان (الجامعة ٧/ ١) "الصيتُ خير من الدهن الطيب ويوم المات خير من يوم الولادة".

وكان رابي ميئير معتاداً أن يقول: صمم بكل قلبك وبكل نفسك أن تعرف طريقي وأن تواظب على شريعتي واحفظ شريعتي في قلبك وأمام عينيك، تحفظ خشيتي فمك من كل خطأ، وطهّر وقدّس نفسك من كل إثم وذنب أكن معك في كل مكان.

واعتاد علماؤنا في "يفنه"[1] أن يقولوا: أنا (من يعمل بالشريعة) مخلوق، وصاحبي مخلوق أيضاً، أزاول عملي في المدينة، وهو يزاول عمله في الحقل، استيقظ مبكراً لعملي وهو يستيقظ مبكراً لعمله، وكما أنه ليس خبيراً في عملي فأنا أيضاً لست

---

(١) يفنه: اسم لمدينة ونهر جنوب فلسطين في العصور القديمة، ويعرف مكانها الآن بتل يبنا، وبعد خراب الهيكل سنة ٧٠م اتخذ منها يوحنان بن زكايْ مقراً له، وجعلها مركزاً للدراسة الشريعة وزعامة الطائفة بعد خراب أورشليم، ونقل إليها السنهدرين (المجمع الديني الكبير)، وقد ترسخت مكانتها دينيًا في أثناء رئاسة الربان جمليئيل الثاني. ووضع في (كرم يفنه) أي معهد يفنه الديني عدة تشريعات مهمة، من بينها: صلاة الشمونة عسرة، والدعاء على الكفار (بركت همينيم)، وفيها حسم الخلاف بين مدرسة شماي ومدرسة هليل لصالح مدرسة هليل، وفي يفنه وضع الأساس لتحرير كتاب (المشنا)، وفيها رُتب معظم باب (عدايوت) الإسناد، وقد زالت أهميتها بعد تمرد بركوخبا ١٣٥م.

خيراً في عمله، وقد تقول إنني أحصل على أجر (ثواب) أكثر منه! فكلانا سواء (في الأجر) شريطة أن يتوجه بقلبه صوب السماء.

واعتاد أبيّ أن يقول: (على المرء) دوماً أن يكون حكيماً بخشية (الرب) جاء في أمثال (١٥/ ١) "الجواب الليّن يصرف الغضب" وعليه أن يفشي السلام (يكثره) مع إخوانه ومع أقاربه ومع كل إنسان حتى الغريب في السوق لكي يكون محبوباً في العلا (السماء) ومحموداً أسفل (على الأرض) ويرضى عنه الخلق، وقالوا عن ربان يوحنان ابن زكاي إنه لم يلق عليه أحد السلام قط حتى الغريب في السوق[١].

واعتاد رابا أن يقول: غاية الحكمة (الشريعة) التوبة والأعمال الصالحة وألا يقرأ المرء ويعيد (ويحتقر) أباه وأمه ومعلمه ومن هو أكبر منه حكمة وعدداً استناداً إلى ما ورد في مزامير ١١١/ ١٠: "رأس الحكمة مخافة الرب، وعقل جيد لكل عامليها"[٢] فقد ورد في النص لعامليها وليس لدارسيها، أي لمن يعمل بها لذاتها ، فكل من لا يفعلها لذاتها من الأفضل له ألا يُخلَق.

واعتاد راف أن يقول: ليس العالم الآتي مثل هذا العالم، فليس في العالم الآتي طعام ولا شراب ولا تكاثر ولا بيع ولا شراء ولا غيرة ولا كراهية ولا تنافس، لكن يجلس فيه الصديقون وتيجانهم تعلو رؤوسهم وينهلون من نور (الشخينا) الرب استناداً إلى ما ورد في خروج ٢٤/ ١١ "فرأوا الله وأكلوا وشربوا"[٣].

إن (ثقة) الله في النساء أعظم من ثقته في الرجال فقد قيل في إشعياء ٣٢/ ٩: "أيتها النساء المطمئنات قمن اسمعن صوتي، أيتها البنات الواثقات اصغين لقولي"،

---

(١) أي أنه كان يبادر ويلقي السلام أولاً.

(٢) جاءت في الترجمة العربية للكتاب المقدس "فطنة جيدة لكل عامليها" والترجمة الصحيحة هي ما ذكرناه.

(٣) أي شبعوا من نور الرب وكأنهم أكلوا وشربوا، كما جاء في شرح راشي.

فقال راف للربي حيا: على أي شيء كوفئت النساء بهذا؟ كوفئت على قراءة أطفالهن التوراة أمام معلمهم في المعبد وعلى دراسة رجالهم المشنا والجمارا في المعهد الديني (بيت المدراش) وعلى انتظارهن لأزواجهن حتى يعودوا[1] وعندما كان العلماء يستأذنون بعضهم بعضاً في معهد الربي آمي ويقول البعض في معهد الربي حنينا، ليعودوا إلى بيوتهم، فكانوا يقولون له: لتُقض حوائجك، ولتكن آخرتك ورجاؤك في العالم الآتي ولينطق قلبك فهماً دائماً، ويتحدث فمك حكمة، ويتلفظ لسانك ترانيم، ولتجعل جفونك الأمور مستقيمة أمامك، ولتضيء عينيك بنور الشريعة، ويشرق وجهك كإشراق السماء، وتنطق شفتاك معرفة، ولتسعد سعادة غامرة بالمستقيمين، وتسرع خطاك لسماع أقوال الشيخ الكبير.

وعندما كان العلماء يستأذنون بعضهم بعضاً في معهد الراف حسدا، ويقولون في معهد الراف شموئيل برنحماني، ليعودوا إلى بيوتهم، فكانوا يقولون له ما جاء في مزامير ١٤٤/ ١٤: "رؤساؤنا محملون"[2] وقال راف وشموئيل، ويقولون الربي يوحنان والربي إليعزر، في تفسير هذه الجملة، فقال أحدهما: رؤساؤنا تعني رؤساؤنا في الشريعة، ومحملون تعني محملون بالفرائض، وقال الآخر: رؤساؤنا تعني رؤساؤنا في الشريعة والفرائض، ومحملون تعني محملون بالآلام، "ولا اقتحام"[3] تعني لا تكن جماعته مثل جماعة داود التي خرج منها "أحيتوفل"، "ولا هجوم" تعني لا تكن جماعته مثل جماعة شاؤول التي خرج منها "داوغ الأدومى"، ولا "شكوى" تعني لا تكن جماعته مثل جماعة إليشع فقد خرج منها "جيحزى"، وفي شوراعنا " تعني لا يكن لنا إبن أو تلميذ يخرج على العرف علناً.

---

(١) يقول رآشي في شرحه: وعلى سماح النساء للرجال بالذهاب إلى دراسة الشريعة في مدن أخرى بعيدة والصبر على غيابهم لفترات طويلة.

(٢) جاءت هذه العبارة في الترجمة العربية للكتاب المقدس "بقرنا محملة" لأن لكلمة "אלוף" أكثر من دلالة، وقد اخترنا الدلالة المناسبة للنص.

(٣) وهي الجملة التالية في مزامير ١٤٤/ ١٤.

قال راف وشموئيل، ويقولون الربي يوحنان والربي إليعزر، في تفسير ما جاء في إشعياء ٤٦/ ١٢: "اسمعوا لي يا أشداء القلوب البعيدين عن البر "فقال أحدهما: تفسيرها أن العالم كله يقتات من البر بينما هم يأكلون بذراعهم، وقال الآخر: إن تفسيرها هو أن كل العالم يقتات من فضلهم وهم لا يقتاتون حتى من فضلهم. كما قال راف يهودا عن راف: يوماً كان يُسمع هاتف من جبل حوريب يقول: يقتات العالم كله بفضل ابني حنينا، وابني حنينا يكفيه مكيال[1] خروب من عشية السبت إلى عشية السبت التالي.

والأقوال السابقة تناقض ما قاله راف يهودا فهو القائل: من هم أشداء القلوب؟ هم الجوبيون[2] الحمقى. قال راف يوسف: لتعلم أنهم لم يتهودوا. قال راف آشي: متا محاسبيا يا بنى، أشداء القلوب هم مَنْ شاهدوا (الناس) يقرؤون التوراة مرتين في العام ولم يتهود أحد منهم[3].

إذا أراد العريس أن يقرأ...: في قول ربان شمعون بن جمليئيل إحساس بالتعالي، أما العلماء فلم يشعروا بالتعالي، وعلى العكس من ذلك شرعوا: حيث اعتاد الناس أن يزاولوا أعمالهم في التاسع من شهر آب[4]، فليزاولوا أعمالهم، وحيثما اعتاد الناس على عدم العمل في ذلك اليوم فيجب ألا يعملوا.

---

(١) مكيال خروب مثل يضرب للدلالة على ضآلة الكمية.

(٢) ورد في (التوسافوت) الإضافات: أنهم أمة كانت تسكن أرض بابل، وجاء في باب النكاح ظهر صفحة ٧٠ أن نسبهم يرجع إلى الناتينيين، وهم من تهودوا بالحيلة والخداع زمن يشوع بن نون. ويرى الربي يهودا أنهم من الأشرار.

(٣) جاء في (التوسافوت) الإضافات: كان بنو إسرائيل يحتشدون في شهر آذار ليسمعوا تشريعات الفصح في معهد راف آشي، وفي شهر أيلول ليسمعوا أحكام العيد.

(٤) التاسع من آب يوم حزن وحداد وصوم فهو ذكرى خراب الهيكل على يد تيتوس الروماني، وذكرى تدمير أورشليم، وينسب التراث اليهوديّ معظم الذكريات الأليمة في التاريخ اليهودي إلى هذا اليوم، فينسبون إليه أنه اليوم الذي حكم على بني إسرائيل بالتيه في البرية زمن موسى عليه السلام، وينسبون إليه أنه اليوم الذي طرد اليهود فيه من أسبانيا.

ويتوقف دارسو الشريعة عن العمل سواء كانوا هنا أم هناك. قال ربان شمعون بن جمليئيل على الإنسان أن يجعل نفسه دوماً مثل دارسي الشريعة.

هناك تناقض في أقوال العلماء، وتناقض في أقوال ربان شمعون بن جمليئيل! قال الربي يوحنان: لقد اختلف ترتيب الأقوال، وبالتالي نسبت أقوال إلى غير قائلها، وقال راف شيشا بر راف إيدى": لا تُبدل قول عالم بآخر أبداً، فلا تناقض بها أن الناس جميعاً يقرؤون (قراءة اسمع). ويقرؤها (العريس) أيضاً فلا يبدو كالمتعالي، أما في التاسع من آب، فبما أن الناس جميعاً يزاولون أعمالهم، وهو لا يعمل، فيبدوا كالمتعالي، فلا تناقض في أقوال الربان شمعون بن جمليئيل، ففي "قراءة اسمع" الأمر متوقف على توجه القلب، ونحن نشهد على أن (العريس) لا يستطيع أن يركز فكره، ولكن في التاسع من آب، من يراه لا يزاول عمله سيقول عنه إنه بلا عمل (عاطل)، واخرج لترى كم عدد (العاطلين) في السوق في أيام العمل المعتادة.



الفصل الثالث

التشريع الأول (مشنا أ):

من كان لديه ميت (ويجب عليه دفنه) يعفى من (قراءة اسمع) ومن الصلاة ومن وضع "التفلين" أي العصابة، ومن كل الفرائض التي نصت عليها التوراة. من يحملون الجنازة[1]، ومن يتبادلون حملها، إذا كانوا في المقدمة ويجب عليهم حملها فيعفون (من قراءة اسمع) أما إذا كانوا في المؤخرة وقد (أدوا واجبهم وحملوها لفترة) فيجب (عليهم قراءة اسمع)، وهؤلاء وأولئك معفون من الصلاة. إذا دفنوا الميت ورجعوا، فإذا استطاعوا أن يبدؤوا القراءة ويتموها قبل أن يقفوا صفاً لعزاء أهل الميت، فليبدؤوا وإلا فلا يبدؤوا.

يعفى من يقف في الصفوف الداخلية[2] (من قراءة اسمع)، وعلى من يقف في الصفوف الخارجية (أن يقرأ اسمع). تعفى النساء والعبيد والصغار من قراءة اسمع ومن وضع "التفلين" وتجب عليهم الصلاة والمسح على "المزوزا" التي على الباب، وتلاوة دعاء الطعام.

الشرح (الجمارا):

من كان لديه ميت (في بيته) فلا يقرأ "اسمع" أما إذا كان في بيت وميته في بيت آخر فلا يعفى من القراءة، وهذا يناقض قولهم: من كان لديه ميت، عليه أن يأكل في

---

(١) الجنازة تطلق على السرير والميت معاً.

(٢) سبق أن ذكرنا أنهم عند العودة من دفن الميت كانوا يقفون حول أهل الميت في صفوف متقابلة ويقف أهل الميت في الوسط، ولا يقل عدد الصف عن عشرة أشخاص، فيعفى من قراءة اسمع من يقف في الصفوف الداخلية القريبة من أهل الميت.

بيت آخر، وإذا لم يكن لديه بيت آخر، فيأكل في بيت صاحبه، وإذا لم يكن لديه صاحب. فليقم حاجزاً ويأكل، وإذا لم يكن لديه شيء يقيم به الحاجز، فليدر وجهه ويأكل غير متكئ، ولا يأكل لحماً ولا يشرب عصير عنب مختمر (يين)، ولا يَتْلو دعاء الطعام، ولا يدعو أحداً إلى الطعام. ولا يَقول آخر الدعاء نيابة عنه، ولا ينضم إلى آخرين لتناول الطعام، ويعفى من قراءة اسمع، ومن الصلاة ومن وضع "التفلين" أي العصابة، ومن جميع الفرائض التي نصت عليها التوراة، وفي السبت يتكئ ويأكل لحماً ويشرب عصير عنب مختمر (يين) ويتلو دعاء الطعام، ويدعو آخرين إلى تناول الطعام، ويتلون دعاء الطعام نيابة عنه، وينضم إلى آخرين ليتناول معهم الطعام، ويلتزم بأداء كل الفرائض التي نصت عليها التوراة.

قال الربي شمعون بن جمليئيل: بما أنه أُلزم بأداء هذه الفروض، فقد وجب عليه بالتالي أداء جميع الفروض التي نصت عليها التوراة. ما هو الفرق بين الحالتين؟ الفرق هو أن راف ششت ألزم النائح (أهل الميت) بأداء فريضة المعاشرة في السبت، وشرع أن يعفى حتى من يأكل في بيت صاحبه من "قراءة اسمع"، ومن الصلاة، ومن وضع "التفلين" أي العصابة، ومن كل الفرائض التي نصت عليها التوراة.

قال راف ببا لمَنْ قال: يعفى من يأكل في بيت صاحبه، فسِّر لي إذاً لماذا أمرَ من ليس له بيت آخر أن يدير وجهه ويأكل؟

قال راف آشي: بما أنه ملزم بدفنه، فهو مثل الذي لديه ميت في بيته، ويجب عليه دفنه، استناداً إلى ما جاء في تكوين ٢٣/ ٣-٤: "وقام إبراهيم من أمام ميته..." وجاء بعدها "لأدفن ميتي من أمامي"[١]. فما دام ملزماً بدفنه فهو مثل الذي لديه ميت في بيته وملزم بدفنه، ولكن من يحرس (الجثمان لا يعفى). جاء في (برايتا): أن من يحرس الجثمان حتى وإن لم يكن جثمان قريبه، يعفى من قراءة اسمع ومن الصلاة ومن وضع

(١) ولم يكن الميت أمامه فعلاً عندما قال هذا القول.

"التفلين"، ومن أداء جميع الفرائض التي نصت عليها التوراة. حارس الجثمان حتى وإن لم يكن جثمان قريبه، أو إذا كان الميت قريبه ولا يقوم بحراسته، أو إذا كان الميت قريبه ويقوم بحراسته (يعفى في هذه الحالات من قراءة اسمع) لكن من يمشي في المدافن لا يعفى، أوَلَمْ يرد في (براتيا): لا يجب على المرء أن يمشي في المدافن وهو يضع "التفلين" على رأسه ويحمل التوراة على ذراعه ويقرأ فيها؟! وإذا فعل فقد تعدى، والسبب أن "المستهزئ بالفقير يُعيِّر خالقه"[1]، إذا كان يمشى داخل نطاق الأربعة أذرع التي فيها الميت فهو محرم، أما خارج نطاق الأربعة أذرع فهو ملزم. وقال مار: للميت أربعة أذرع يحرم أن تقرأ في نطاقها قراءة اسمع ويعفى المرء من قراءة اسمع خارج نطاق الأذرع الأربعة أيضاً (بسبب انشغاله بأداء فريضة أخرى).

نعود إلى صلب الموضوع، فمن يحرس جثمان الميت، حتى وإن لم يكن قريبه، يعفى من قراءة اسمع ومن الصلاة، ومن وضع "التفلين"، ومن كل الفرائض التي نصت عليها التوراة، وإذا كانا اثنين فيتبادلان الحراسة ويقرأ كل منهما (قراءة اسمع).

يقول بن عزاي: إذا كانا في سفينة، فيضعان (الجثمان) في ركن ويصليان في الركن الآخر، ما الفرق بين الحالتين؟ قال رابينا الفرق بينهما هو الخشية من وجود فئران في السفينة، فمشرع يعتقد أنهم يخشون الفئران والآخر يعتقد أنهم لا يخشون الفئران.

شرع العلماء أنه من ينقل عظاماً (عظام الميت) من مكان إلى مكان آخر فلا يضعها في جوال على الحمار ويركب عليها، لأن في هذا العمل احتقاراً (للميت)، أما إذا كان يخشى من الغرباء أو من اللصوص، فيحل له أن يفعل ذلك.

---

(١) أمثال ١٧ / ٥. فقراءة اسمع في المنطقة المحيطة بالميت فيها استهزاء بالميت.

وما قيل عن العظام ينطبق على كتاب التوراة، إذا قيل إن بداية التشريع واضحة، فلا تختلف كتب التوراة عن العظام إلا في نهاية التشريع (أي لا يحل أن يركب عليها، بل يدليها ويركب على الحمار)[1].

قال رحبا عن راف يهودا: كل من يرى ميتاً ولا يشيّعه فقد تعدى لأن "المستهزئ بالفقير يعيِّر خالقه"[2]، وإذا شيّعه فما أجره؟ قال راف آسي: "يُقرِض الرب من يرحم الفقير"[3] "ويمجده راحم المسكين"[4].

كان الربي "حيا" والربي "يوحنان" يتفحصان المدافن فتدلت (أهداب وشاح[5] الربي يوحنان، فقال له الربي حيا: ارفعها حتى لا يقول (الموتى) والآن يستهزئون بنا وغداً سيلحقون بنا، فقال له: وهل يعرف (الأموات) كل ذلك؟ فقد جاء في الجامعة ٩/ ٥: "أما الموتى فلا يعلمون شيئاً" فقال له: إذا كنت قد قرأت هذه العبارة فأنت لم تتأملها وتفهمها، إنهم يفسرون لك ما جاء في بدايتها: "لأن الأحياء يعلمون أنهم سيموتون" إذ المقصود بالأحياء هنا هم الصديقون، لأنهم بعد موتهم يُدعون أحياء "استناداً" إلى ما جاء في صموئيل الثاني ٢٣/ ٢٠: "وبناياهو بن يهويا داع ابن (ذي بأس) أكثر أفعالاً، من قبصئيل، فهو الذي ضرب أسدَيْ موآب وهو الذي نزل

(١) هذا الشرح نقلاً عن (التوسافوت) الإضافات والتلمود الأورشليمي.

(٢) أمثال ١٧/ ٥.

(٣) أمثال ١٩/ ١٧. الفعل לוה يعنى أقرض ويعنى سار مع ، أو رافق وقد جاءت في الكتاب المقدس بالمعنى الأول. وفُسرت في التلمود بالمعنى الثاني.

(٤) أمثال ١٤/ ٣١.

(٥) فالأهداب عددها مثل عدد فرائض التوراة (٦١٣) فريضة ، فمن يلبس الأهداب يبدو وكأنه أقام كل الشريعة ، فيبدون مثل المستهزئ بالميت الذي لا فريضة عليه. كما جاء في (التوسافوت) الإضافات.

وضرب أسداً في وسط جب يوم الثلج"[١]. "ابن رجل حي" لأن كل الناس أبناء موتى لكنه ابن رجل حي حتى بعد موته، فهو يدعى حياً لأنه أكثر أفعالاً من قبصئيل الذي أكثر وجمع أفعالاً للشريعة، وهو الذي ضرب أسدى موآب لكي لا يوضع مثلهما في (الهيكل) المقدس الأول ولا في المقدس الثاني، وهو الذي نزل وضرب أسداً في وسط البئر في يوم الثلج. ويقولون إنه عند سقوط كرات البرد نزل البئر واغتسل[٢]. ويقولون إن المشرع الذي فسر أحكام سفر التثنية (سفراً) في مدرسة راف، فسر يوم الثلج وقال إنه هو اليومْ المطر. معنى "أما الموتى فلا يعلمون شيئاً" أي الأشرار الذين يدعون أمواتاً وهم على قيد الحياة استناداً إلى ما جاء في حزقيال ٢١/ ٢٥: "وأنت أيها القتيل الشرير رئيس إسرائيل"[٣]، وبإمكانك أن تقول استناداً إلى ما جاء في تثنية ١٧/ ٦: "على فم شاهدين أو ثلاثة شهود يقتل "الميت" فهو حي ولكنه يدعى ميتاً من البداية.

خرج ابنا الربي حيا (للعمل في أرضهما) فنسيا تعاليم التلمود، فحزنا، ولكي يتذكراها قال أحدهما لصاحبه: هل أبونا يعلم بهذا الحزن، فقال له (أخوه): أنّى له أن يعرف وقد ورد في أيوب ١٤/ ٢١: "يُكرَم بنوه ولا يعرف" فقال له الآخر: ألا يعرف وقد ورد في أيوب ١٤/ ٢٢: "إنما على ذاته يتوجع لحمه وعلى ذاتها تنوح نفسه". قال الربي يسحق: إن الدود مؤلم للميت مثل وخز الخِياط في لحم الحي.

(١) (ذي بأس) في الترجمة العربية للكتاب المقدس ، وردت كتابة (בן איש חי) وترجمتها الحرفية (ابن رجل حي) فهي مكتوبة חי ، حي ولكن تقرأ " חיל" بإضافة حرف اللام بمعنى بأس، ولكن علماء التلمود أخذوا بالمعنى المكتوب.

(٢) يقول رآشي في شرحه إنه نزل البئر ليغتسل من النجاسة لكي يشتغل بالشريعة.

(٣) جاءت في الترجمة العربية للكتاب المقدس "النجس الشرير" ، فكلمة " חלל " لها أكثر من دلالة وهي في هذا السياق تعني القتيل وليس النجس ويقصد به صدقياهو وكان حياً في زمن حزقيال ولكن دعاه قتيلاً ، كما جاء في شرح رآشي.

يقولون: إنهم يعلمون (يشعرون) بأوجاعهم (أي عندما يأكلهم الدود) ولا يعلمون شيئاً عن أوجاع الآخرين.

وقد رويت هذه الحادثة عن تقي (حاسيد) الذي أعطى ديناراً لأحد الفقراء عشية رأس السنة في سنوات القحط: فأغضبته زوجته فذهب وبات في المدافن، فسمع اثنتين من الأرواح تتحدثان معاً، فقالت إحداهما لصاحبتها: تعاليْ يا صاحبتي نتجول في العالم ونسمع من وراء الحجاب[1] ما سينزل بالعالم من كوارث[2]. فقالت لها صاحبتها: لا أستطيع لأنني مدفونة في حصيرة من ألياف النبات، فاذهبي وأخبريني بما تسمعين. فذهبت وتجولت ثم رجعت. فقالت لها صاحبتها: ماذا سمعت يا صاحبتي من وراء الحجاب؟ قالت لها: سمعت أن كل من يزرع في أوائل المطر[3] سيضربه البَرَد، فذهب (التقى) وزرع في الأسبوع الثالث من شهر مرحشوان، فأصيب زرع الجميع ولم يصب زرعه. فذهب وبات في السنة التالية في المدافن (عشية رأس السنة) فسمع هاتين الروحين تتحدثان معاً، فقالت إحداهما لصاحبتها: تعالى نتجول في العالم ونسمع من وراء الحجاب ما هي الكوارث التي ستحل بالعالم؟ فقالت لها: ألم أقل لك يا صاحبتي إنني لا أستطيع فأنا مدفونة في حصيرة من ألياف النبات، فاذهبي واخبريني بما تسمعين، فذهبت وتجولت ثم عادت، فقالت لها صاحبتها: ماذا سمعت يا صاحبتي من وراء الحجاب؟ فقالت لها: سمعت أن كل من يزرع في الأسبوع الثالث من شهر مرحشوان سوف يضرب الجفاف زرعه. فذهب وزرع في الأسبوع الأول والثاني من شهر مرحشوان، وأصيب زرع الجميع بالجفاف ولم يصب زرعه فسألته زوجته لماذا ضُرب زرع العالم

(١) يفهم من السياق أن المقصود الحجاب الذي يحجب عرش الرب.

(٢) جاء في شرح رآشي أن الأحكام تصدر على العالم في رأس السنة.

(٣) وهي الأسابيع الأولى من شهر مرحشوان الذى يتزامن مع آخر شهر أكتوبر وشهر نوفمبر من السنة الميلادية.

كله بالبَرَد العام الماضي ولم يُصب زرعك ولماذا ضرب الجفاف زرع العالم كله الآن ولم يصب زرعك بالجفاف؟ فحكى لها ما حدث. إنه تمر عدة أيام حتى نشب نزاع (شجار) بين زوجة ذلك التقيّ (حاسيد) وأم تلك الروح فقالت لها اذهبي لأريك ابنتك وهي مدفونة في حصيرة من ألياف النبات.

وفي السنة التالية ذهب (التقي) وبات في المدافن فسمع هاتين الروحين تتحدثان معاً، فقالت لها: تعاليْ يا صاحبتي نتجول في العالم ونسمع من وراء الحجاب، ما هي الكوارث التي ستحل بالعالم، فقالت لها: دعي الكلام يا صاحبتي فقد سمعه الأحياء، أي أنهما عرفتا أنه ربما (قد) يكون هناك إنسان آخر يرقد هنا وذهب ونقل لهم الكلام.

خذ هذه الرواية: ضاعت دنانير من صغير في البيت الذي ينزل فيه (مع آخرين)، فذهب إلى معهد (مدرسة) الراف شخيفا، الذي ذهب إلى المدافن وقال (للروح): أين الدنانير؟ فقالت له اذهب وستشاهدها من فتحة باب في المكان الفلاني، وقل لأمي ترسل لي (المشط) والمكحلة مع فلانة التي ستأتي غداً (أي ستموت وتدفن هنا غداً). من هنا يظهر أن (الأرواح) تعرف (من سيموت)، فقد يكون ملك الموت قد جاء وأخبرهم.

خذ هذه الرواية: كان (الناس) يُودعون دنانير لأيتام عند أبي شموئيل، ولما مات، قال (ابنه للناس): ليس لديّ شيء، الدنانير كانت مع أبي. فأطلقوا عليه: ابن آكل دنانير اليتامى. فذهب إلى المدافن وقال (للموتى): أريد أبًا فقالوا له: لدينا كثيرون يحملون اسم أبا، فقال لهم: أريد أبا بر أبا، فقالوا له: كثيرون يسمون أبا بر أبا أيضاً فقال لهم: أبا بر أبا أبي شموئيل أين هو؟ فقالوا له لقد صعد إلى (اليشيفا) أي المعهد الدينى الذي في السماء، في هذه الأثناء رأى شموئيل (صاحبه) ليفي يجلس بعيداً عن المتوفين، فقال له: لماذا تجلس بعيداً عن مجلسهم؟ ولماذا لم تصعد (مع أبي)؟

فقال له: لقد قالوا لي أنت الرقم الثاني الذي لم يرتق إلى معهد الربي (إفس)، لأن علمك قليل ولا يؤهلك لدخول (معهد) السماء، وفي تلك الأثناء جاء أبوه، ورآه شموئيل يبكي ويضحك، فقال له: ما سبب بكائك؟ فقال له: لأنك ستموت قريباً. وما سبب ضحكك؟ لأنك ذو أهمية كبرى في هذا العالم، فقال له: إذا كنت ذا أهمية، فلندخل إلى ليفي، فدخلوا. وسأل ليفي عن دنانير الأيتام، فقال له: اذهب وستجدها في الرحى بين شقيها. فقال له: لمَ تصرفت هكذا؟ فقال له: وهل يسرق اللصوص الرحى؟! أو هل تأكل الأرض الرحى؟! من هنا يتبين (لنا) أن (الأموات) يعرفون (منزلة الأحياء). وقد يكون وضع شموئيل مختلفاً، فنظراً إلى أن منزلته عالية جاؤوا وأخبروه وأخلوا مكاناً.

وتراجع الربي يوحنان الذي قال عن الربي شموئيل بر نحماني عن الربي يوحنان: ما هو سند (من يقول) إن الأموات يتحدثون معاً؟ استناداً إلى ما ورد في تثنية ٣٤/ ٤: "وقال له الرب هذه هي الأرض التي أقسمت لإبراهيم وإسحق ويعقوب قائلاً..." فما هو تفسير "قائلاً"؟ لقد قال القدوس تبارك لموسى: اذهب قل لإبراهيم ولإسحق وليعقوب: إن القسم الذي أقسمته لكم قد نفذته لأبنائكم. أتظن أنهم (إبراهيم وإسحق ويعقوب) لا يعرفون؟ فقد قال الرب لموسى: قل لهم، فما سبب قوله: "قل لهم" إذا كانوا يعرفون؟ لقد قال له: قل لهم لكي يشكروا موسى.

قال الربي يسحق: كل من يذكر الميت (بسوء)، فكأنه أساء إلى حجر (أي لن يضير الميت) فهناك من يقول: إنهم لا يعرفون، وهناك من يقول: إنهم يعرفون ولا يهتمون. فأيها الصحيح؟ أولم يقل الراف ببا: إن رجلاً ذكر مر شموئيل بسوء، فسقط جذع ضخم من السقف وكسر جمجمته؟! الأمر هنا مختلف، فلقد حرقته نار العلماء، فقد حض القدوس تبارك على احترامهم. قال الربي يهوشع بن ليفي: من

يذكر دارسي الشريعة بسوء بعد موتهم فمصيره جهنم، استناداً إلى ما جاء في مزامير ١٢٥/ ٥: "أما المائلون[١] إلى طرق معوجة فيذهبهم الرب مع فَعَلة الإثم، سلام على إسرائيل". أي أنه عندما يقضي الرب بسلام على إسرائيل فسوف يسوقهم مع الآثمين (إلى جهنم). قال مشرع من مدرسة الربي يشمعئيل: إذا رأيت دارساً للشريعة يرتكب خطيئة بالليل، فلا تنتقده بالنهار فقد يكون قد تاب، وقد تظن (العكس)، ولكنه بالتأكيد قد تاب. وهذه الأقوال تنطبق على الأمور المتعلقة بدارس الشريعة نفسه، أما إذا تعدَّى على أموال، فلا تنتقده لكي يعيدها إلى صاحبها.

قال الربي يهوشع بن ليفي: في أربع وعشرين حالة حكمت دار القضاء بالنفي على أشخاص لم يحترموا مُعلِّم الشريعة. وقد ذكرناهم في تشريعنا. فقال له الربي إليعزر: أين؟ فقال له: ستجدها. ففحصت فوجدت ثلاثاً: من يستهزئ بغسل اليدين[٢]، ومن يذكر دارسي الشريعة بسوء بعد موتهم، ومن يخطئ في (حق الرب). ما هو تفسير: من يذكر دارسي الشريعة بسوء بعد موتهم؟ لقد ذكرنا ذلك في ص ٤٦ من باب (عدايوت) الإسناد، فجاء[٣]: لا تُسقَى المتهودة ولا المعتوقة[٤] (ماء اللعنة المر إذا كانت جانحة "سوطا")، بينما يقول العلماء: بل تسقيان، وذكروا حادثة "كركميت الجارية" المعتوقة التي كانت تسكن في القدس وسقاها الربي شمعيا

---

(١) جاءت في الترجمة العربية للكتاب المقدس (العادلون)، ومعنى الفعل العبرى הטה كما جاء في معاجم اللغة وفي شرح رآشي: أمال، حرَّف، جَنَح.

(٢) حكم العلماء على اليدين بالنجاسة، لذلك أوجبوا غسل اليدين قبل لمس أي شيء مخصص للرب (مقدس) وقبل تناول الطعام وقبل الأكل من (التروما) أي أنصبة الكهنة من التقدمات. فغسل اليدين من وضع العلماء ولم يرد عنه شيء في التوراة.

(٣) قال رآشي في شرحه: من قال ذلك في (مسخت عدايوت) باب الإسناد، هو الربي عقبيا بن مهللئيل.

(٤) عند الحديث عن شريعة الجانحة (السوطا) في سفر العدد ٥/ ١٢ جاء الكلام موجهاً إلى بني إسرائيل، فاستنبط العلماء من ذلك أن تستثني زوجة المتهود، وزوجة العبد المعتوق من هذه الشريعة لأنهما أي المتهود والمعتوق لا يدخلان ضمن جماعة الرب.

وأبطليون (ماء اللدنة المر). فرد عليهم قائلاً: لأنها على شاكلتهم لذلك سقوها[1]. فحكموا عليه بالنفي، ومات في منفاه، وقد حكمت دار القضاء برجم نعشه.

ما هو تفسير من يستهزئ بغسل اليدين؟ لقد شرعنا في باب الفصح (بساحيم)[2]، إن الربي يهودا اختلف مع العلماء حول عقبيا بن مهللئيل وقال: حاشا عقبيا بن مهللئيل أن يحكم عليه بالنفي، فعندما كانت ساحة الهيكل تغلق علينا عند ذبح ذبيحة الفصح لم يكن بيننا من يناظر عقبيا بن مهللئيل في الحكمة والطهارة، وخشية الوقوع في الخطيئة، ولكن مع مَنْ حكموا عليه بالنفي؟ مع إليعزر بن حانوخ الذي استهزأ بغسل اليدين! وعندما مات (إليعزر) أرسلت دار القضاء أنه لا بُدَّ من وضع حجر كبير على نعشه، لكي نتعلم أن كل من يحكم عليه بالنفي ويموت في منفاه، تحكم دار القضاء برجم النعش. ما هو تفسير: من يخطئ في (حق الرب)؟ فقد شرعنا في (مسخت تعنيت) أي باب الصيام[3] أن شمعون بن شطح أرسل إلى حوني (صانع الدوائر) قائلاً له: إنك تستحق النفي، لو لم تكن "حوني" لحكمت عليك بالنفي، لكن ماذا أفعل، فأنت تخطئ في حق الرب، ويفعل لك ما تريد، كالابن الذي يخطئ في (حق) أبيه، ويفعل له (الأب) ما يريده وينطبق عليك ما جاء في أمثال ٢٣/ ٢٥: "يفرح أبوك وأمك وتبتهج التي ولدتك". وليس هذا فحسب فقد روى الراف يوسف: إن "تودوس" وهو رجل رومي قد رأس جماعة من الروم وخرجوا ليأكلوا جداء مشوية على السفود عشية الفصح[4]، فأرسل له شمعون بن شطح

(١) جاء في شرح رآشي إن شمعيا وأبطليون من أحفاد سنحاريب كما جاء في باب الطلاق ظهر ص ٥٧، أي أنهما متهودان مثلها.

(٢) وجه ص ١٩.

(٣) ظهر ص ٦٤.

(٤) ذبيحة الفصح فريضة نصت عليها التوراة في خروج ١٢/ ٥-١٠، وهي فريضة على كل بيت في بني إسرائيل، وهي عبارة عن ذكر من الخرفان أو الماعز وتشوى الرأس مع الأكارع والجوف وتؤكل كلها ليلاً داخل الهيكل، ولا يبقى منها شيء إلى الصباح، وما يتبقى يحرق.

قائلاً: لو لم تكن "تودوس" لحكمت عليك بالنفي، لأنك تبدو كمن يُطعم بني إسرائيل ذبيحة مقدسة خارج الهيكل.

قلنا في تشريعنا وجاء في (برايتا): ليس هذا فحسب بل لقد شرعنا عن التنور[1] (الذي تنجَّس، وكسر) فانفصلت بعض أجزائه عن بعضها. فإذا وضع طيناً بين كل جزء والآخر (وأعاد تكوينه)، قال الربي إليعزر: إنه طاهر، أما العلماء فحكموا بنجاسته[2]. وهذا هو تنور (عخناي)، أي الثعبان. ماذا يعني الثعبان؟! قال راف يهودا عن شموئيل يقصد أن يقول لك: إن هذا التنور قد أحاطت به التشريعات كالثعبان عندما يلف نفسه، ودنسته، وجاء في (برايتا) وأحضر (العلماء) في هذا اليوم كل الأشياء التي صنعت في هذا التنور أو التي لمست الهواء الموجود في تجويفه، والتي حكم الربي إليعزر أنها طاهرة، وأحرقوها أمامه. وفي النهاية لعنوه[3]. وعلى الرغم من ذلك لم يحكموا عليه بالنفي (في المشنا). فلقد وجد الربي يهوشع بن ليفي الأربع وعشرين حالة (التي حكم فيها بالنفي) أنها متشابهة[4]، أما حالة الربي إليعزر فليست مشابهة لها.

مَنْ يحملون الجنازة، ومن يتبادلون حملها: شرع علماؤنا: لا يُشيع الميت قبيل (ميقات) قراءة اسمع، وإذا بدؤوا (في تشييع الميت) لا يتوقفوا. لا ليس صحيحاً،

---

(١) في أبواب "عدايوت" الإسناد و"كيليم" الأمتعة.

(٢) قال رآشي في شرحه: المقصود هنا هو التنور الفخار الذي صنع كوعاء وينقل، وكان مصنوعًا من الطين في البداية ثم حرق في الفرن مثل سائر القدور، فإذا تنجس حكمت عليه التوراة بالكسر، فإذا كسر وأصبح حلقات مستديرة، وقام شخص بإعادة تكوينه ولصق حلقاته، فحكم عليه الربي إليعزر بأنه طاهر لأنه لم يعد مثل التنور والموقدة التي ألزمت التوراة بهدمهما إذا تنجسا (لاويين ١١/ ٣٥).

(٣) لعنوه لأنه تمادى في خلافه مع العلماء كما جاء في (بابا متسيعا) أي الباب الأوسط ظهر ص ٥٩.

(٤) قال رآشي في هذه الحالات فرد يختلف مع جمهور العلماء خلافا شديداً، أو أحد العلماء يتحدث بخشونة مع عالم أكبر منه، فحكموا بالنفي فيها.

فها راف يوسف قد شيعوه قبيل (ميقات) قراءة اسمع. الأمر هنا مختلف فراف يوسف رجل ذو مكانة عالية.

مَنْ في مقدمة الجنازة ومن خلفها: شرع علماؤنا: من يقومون بتأبين الميت، فإذا كان الميت (لم يدفن بعد) وجثمانه أمامهم ينسحبون الواحد تلو الآخر ويقرؤون (قراءة اسمع ثم يعودون)، أما إذا كان الميت (في بيت آخر ويؤبنونه في هذا البيت)[1] فعليهم أن يجلسوا ويقرؤوا (قراءة اسمع) ويجلس (أهل المتوفى) يجلسون صامتين، ثم يقفون ويصلون، ويرددون على (مسامع المتوفى) الإقرار بأن الله عدل في حكمه ويقولون: يا رب العالمين لقد أخطأت كثيراً في حقك ولم تنتقم مني، فليكن (الفرد الذي توفيته) ألفاً، ولتكن مشيئة من لدنك أن تسد ثغراتنا وثغرات كل شعبك إسرائيل بالرحمات.

قال أبيّ: لا ينبغي للمرء أن يقول ذلك فقد قال ريش لقيش، وكذلك قال مشرع نقلاً عن الربي يوسي: على المرء ألا يفتح فمه للشيطان مطلقاً، وقال راف يوسف: ما تفسير ما ورد إشعياء١/ ٩: لولا أن رب الجنود أبقى لنا بقية صغيرة لصرنا مثل سدوم..." فلماذا عاد هذا النبي (إشعياء) وقال (١/ ١٠): "اسمعوا كلام الرب يا قضاة سدوم"[2].

إذا دفنوا الميت ورجعوا...: إذا استطاعوا أن يبدؤوا (قراءة اسمع) ويتموها، لا ينبغي (أن يقال التشريع هكذا) لكن (يقال إذا كان في مقدورهم قراءة) فقرة واحدة أو جملة واحدة. لا (بل يقال): إذا دفنوا الميت، ورجعوا، فإذا استطاعوا أن يبدؤوا (قراءة اسمع) ويتموا ولو فقرة واحدة أو جملة واحدة، فهذا يسري عليه

(١) هذه الترجمة بتصرف اعتماداً على ما جاء في شرح رآشي، وجاء فيها أن هناك من يقول: إذا كان الميت في جانب آخر غير الجانب الذي يجلسون فيه.

(٢) رصد راف يوسف تناقضاً بين جملتين متتاليتين من أصحاح واحد.

نفس ما جاء في التشريع: "إذا كان في مقدورهم أن يبدؤوا (قراءة اسمع) ويتموا"، ولو فقرة واحدة أو جملة واحدة قبل أن يقفوا صفاً (للعزاء) فليبدؤوا، وإلا فلا يبدؤوا".

مَنْ يقف في الصفوف...: قال علماؤنا: من يقف في الصف الذي يلي الصف الداخلي ويرى النائح من خلال الفراغ الموجود في الصف، يعفى (من قراءة اسمع) ومن لا يرى النائح تجب (عليه قراءة اسمع).

يقول الربي يهودا: من يأتي لكي (يعزّي) النائح يعفى (من قراءة اسمع) ومن يأتي (لمجرد الرؤية) تجب عليه (قراءة اسمع).

قال الربي يهودا عن راف: من يكتشف نسيجاً مخلوطاً في ملبسه ينزعه، حتى وإن كان في السوق. وما سند ذلك في المقرا؟ (سنده) ما ورد في أمثال ٢١/ ٣٠: "ليس حكمة ولا فطنة ولا مشورة أمام[1] الرب" ففي المكان الذي يتدنس اسم الرب فيه لا يُحترَم المُعلِّم، فروى تشريعاً يناقض هذا: إذا دفنوا الميت وصادفوا في طريق عودتهم طريقين أحدهما طاهر، والآخر نجس (بها قبر)، فإذا سار النائح (أهل الميت) في الطريق الطاهر ساروا معه وإذا سار في الطريق النجس ساروا معه. وسبب (قولهم) يسيروا معه في الطريق النجس احتراماً له، فلماذا قيل: "ولا حكمة ولا فطنة ولا مشورة أمام الرب"؟

لقد فسر الربي أبا (هذا التشريع) وقال "مقصود بالطريق النجس هو الطريق الذي يدخل في نطاق المنطقة التي يشك في وجود بقايا قبر بها[2] فقد قال راف يهودا عن

---

(١) وردت في الترجمة العربية للكتاب المقدس (تجاه) والصواب (أمام).

(٢) "بيت هبرس" مصطلح فقهي يطلق على الأرض أو الحقل الذي يشك أنه كان يستخدم قديماً كقبر ويخشى من وجود بقايا عظام موتى، صعدت إلى سطح التربة بعد حرث الأرض. أو هي الأرض التي بها قبر ولا يعرف مكانه، وهذا التشريع ليس من التوارة ولكنه من وضع علماء المشنا فهم يرون أن تلك الأرض نجسة، وأن عظام الميت وإن كانت بحجم حبة شعير تنجس من يلمسها ومن يحملها.

شموئيل: ينفخ المرء (تراب المنطقة التي يشك في وجود عظام موتى بها، فإن كان هناك عظام ستظهر) وقال راف يهودا بر أسي نقلاً عن راف: (المنطقة أو الحقل الذي يشك في وجود قبر به أو يشك في وجود بقايا عظام موتى به) إذا داسته الأقدام يعد طاهراً.

خذ هذه الراوية، فقد قال الربي إليعزر بر صادوق[1]: كنا نضع أغطية على تابوت الموتى تكريماً لملوك إسرائيل، وليس لملوك إسرائيل فحسب بل ملوك عبده الكواكب[2] (الأغيار)، وإذا كان (الكاهن) جديراً وكفئاً استطاع التمييز بين ملوك إسرائيل وملوك الأغيار فلماذا قيل: " لا حكمة ولا فطنة ولا مشورة أمام الرب"؟ هل قالوا هذا وفق منهج رابا؟ فقد قال رابا "(هذا التشريع هو من أعمال موسى في سيناء) فقد اعتبر الخيمة التي بها فتحة مقدارها شبر (١٠سم) تعزل النجاسة، وأن الخيمة التي فتحتها ليست شبراً لا تعزل النجاسة (وتنفذ من خلالها)، ومعظم توابيت الموتى بها فتحة مقدارها شبر، وقد أصدروا حكمهم الصارم على التوابيت التي بها فتحة مقدارها شبر بسبب التوابيت التي ليست كذلك، ولم يصدر العلماء حكمهم احتراماً للملوك.

خذ هذا التشريع: احترام المخلوق (له منزلة عظيمة) فمن أجله يبطل المرء النواهي التي نصت عليها التوراة، فلماذا قيل: "لا حكمة ولا فطنة ولا مشورة أمام الرب"؟ لقد فسر راف بر شفا (هذا التشريع) أمام كهنا (وقال): إن المقصود

---

(١) إليعزر بن صادق كان كاهنًا وكان يتعدى النهي الوارد في اللاويين ٢١/١: "لا يتنجس أحد منكم لميت" إكراماً للملوك اسرائيل.

(٢) عبدة الكواكب ومنازلها: لم يرد هذا المصطلح في التوراة أو المشنا، فهو مصطلح فرضته الرقابة التي فرضت على طبعات التلمود في مطلع القرن السابع عشر من قبل الكنيسة الكاثوليكية، كبديل عن مصطلحي "جوي" و"نوخري" ويقصد به غير اليهودي، وقد أبدل هذان المصطلحان في طبعات أخرى ب "عبدة الأوثان" أو "عبدة الجماجم"، فهذه المصطلحات وليدة الموقف العدائي الذي وقفته في أوروبا والكنيسة الكاثوليكية من التلمود ؛ وبالتالي فلا نجد أي أثر لهذه المصطلحات في المعاجم المتخصصة الآن لزوال هذه الرقابة في العصر الحالي وإن بقيت آثارها في طبعات التلمود.

بالنواهي هو النهي الذي ورد في تثنية ١٧/ ١١: "حسب الشريعة التي يعلمونك والقضاء الذي يقولونه لك تعمل، لا تحد عن الأمر الذي يخبرونك به يميناً أو شمالاً". فاستدل على أن النهي هو النهي عن مخالفة العلماء الذي نصت عليه التوراة بقولها: "لا تَحُدْ".

قال راف كهنا: إذا قال رجل عظيم (عالم) قولاً، فلا تأت بدليل عليه، فكل أقوال علمائنا تستند إلى نهي أي النهي عن مخالفتها الذي نصت عليه التوراة، وقال: أجاز العلماء (مخالفة أقوالهم) إجلالاً للرب.

خذ هذا التشريع: ورد في تثنية ٢٢/ ١: "لا تنظر ثور أخيك أو شاته شارداً وتتغاضى عنه"، (معنى ذلك) أنك أحياناً تتغاضى، وأحياناً أخرى لا تتغاضى. كيف يكون ذلك؟ إذا كان المرء كاهناً وشرد الثور في المقابر،[1] وإذا كان شيخاً و(الحيوان الشارد) ليس على درجة كبيرة من الأهمية حتى يقوم برده، أو أن قيمة توقف المرء عن عمله لكي يتعقب الحيوان الشارد، تفوق قيمة هذا الحيوان؛ لذلك ورد "وتتغاضى عنه"[2] فلماذا قيل: "لا حكمة ولا فطنة ولا مشورة أمام الرب"؟ إن الأمر مختلف في الحالتين، فقد ورد في حالة الثور أو الشاة الشاردة "وتتغاضى عنه" ولا يستنبط حكم يقضي بالتحريم (وهو حكم من يكتشف نسيجاً مخلوطاً في ملبسه وقال العلماء بوجوب نزعه) من حكم يقضي بالتغريم. خذ هذا التشريع: ورد في عدد ٦/ ٧: "أبوه وأمه وأخوه وأخته لا يتنجس من أجلهم عند موتهم لأن نذر إلهه على رأسه"[3] ماذا قصد أن يعلمنا من ذلك؟

---

(١) يحظر على الكاهن الدخول في المقابر خشية أن يتنجس.

(٢) ترجمت هذه الفقرة بتصرف بالاستعانة بما جاء في شرح رآشي.

(٣) نصت التوراة في عدد ٦/ ٧ إن من ينذر نفسه للرب حرم عليه أن يتنجس بلمس جثة أقرب أقاربه إذا ماتوا، بينما أحل نص التوراة في لاويين ٢١/ ١-٢: يحل للكاهن أن يتنجس بجثة أمه وأبيه وابنه وابنته وأخيه وأخته العذراء التي لم تتزوج بعد.

(قصد أن يقول عن الكاهن) إذا كان ذاهباً ليذبح ذبيحة الفصح، أو ذاهباً ليختن ابنه (ومات شخص لا أقارب له فيحل للكاهن أن يتنجس له لكي يدفنه[1] فإذا مات شخص من أقارب الكاهن أيمكنه أن يتنجس من أجلهم؟

قال (العلماء): لا يحل للكاهن أن يتنجس (لأن ميقات ذبح ذبيحة الفصح قد حان، وإذا تنجس لن يتمكن من القيام بالفريضة وهي فريضة من التوراة وعقوبتها من السماء وكذلك فريضة الختان)[2]، ويمكن (للكاهن) ألا يتنجس للميت الذي لا أقارب له مثلما فرض عليه ألا يتنجس من أجل قريبه المتوفي؛ ولذلك جاء بالنص الذي يقول "ولأخته" ليقول: لا يتنجس لأخته إذا ماتت لكن يتنجس للميت الذي لا أقارب له (فهو هنا يبْطل نهياً ورد في التوراة من أجل احترام المخلوق) فلماذا قيل: "لا حكمة ولا فطنة ولا مشورة أمام الرب"؟ الأمر مختلف هناك عن حالة النهي عن التنجس لأخته (فهو نهي يُبْطل إذا عمل المرء بيديه ولا يُسْتَنبط منه (نهي يبْطُل بجلوس المرء في مكانه، وقد أحل العلماء -احتراماً للمخلوق- أن يبطل المرء نواهي التوراة بالجلوس في مكانه، ولا يبطلها بعمل يؤديه بيديه، وفي حاله النهي عن ارتداء النسيج المخلوط، يستعمل المرء يديه ليبطل هذا النهي لأنه يرتديه فعلاً).

قال راف بابا لأبيّ: ما هو الفرق بيننا وبين الأولين الذين حدثت لهم المعجزات على حين لم تحدث لنا معجزات؟ (هل لأننا لم نكن عظاماً في شرح الأجزاء الأربعة باستثناء ثلاثة أبواب منها ؟) فهم يؤنبون أنفسهم تقديساً للرب، (وهو هنا يناقش من يهين نفسه، تقديساً للرب، وينزع النسيج المخلوط في السوق). نحن لم نوبِّخ أنفسنا، تقديساً للرب، فها هو راف أدا بر أهفا قد رأى المرأة. (الكوتية)[3] أي السامرية التي

(١) مابين الأقواس ترجمة بتصرف اعتماداً على ما جاء في شرح رآشي.

(٢) مابين الاقواس ترجمة بتصرف اعتماداً على ما جاء في شرح رآشي.

(٣) السامريون أو الكريتيم كما يطلق عليهم في المشنا والجمارا (التلمود) شعب أو سبط، أقام بعد العودة من السبي البابلي في القرن الخامس ق.م. في جبل شومرون وكانت عاصمتهم (نابلس)، وهم =

كانت تلبس (رداء أحمر يشبه عرف الديك) فاعتقد أنها من بني إسرائيل فقام ونزعه عنها فاكتشف أنها سامرية، فغرموه أربعمائة دينار، فقال لها: ما اسمك؟ فقالت له متون (مئتان)[1] فقال لها متون متون (مرتين) تساوي أربعمائة دينار.

اعتاد راف جيدل أن يذهب ويجلس عند مدخل المغطس[2]، وقال للعلماء هكذا اغتسل (فلان) وهكذا اغتسل (فلان) فقالوا له: ليس هذا تصرف من يخشى غريزة الشر. فقال لهم: إنهم يشبهون في نظري الأوز الأبيض.

= يقيمون الآن في شكيم وحولون. والسامريون- وفقًا للراوية السامرية- جزء من بني إسرائيل، فهم من نسل يوسف عليه السلام، وهم المحافظون على شريعة موسى وتراث بني إسرائيل وهم يربطون بين الاسم الذي يسمون به "شومرونيم" وكلمة "شومريم" التي تعني المحافظين أو الحراس، ويقولون إن الأصل في اسمهم يعني أنهم الحراس على شريعة موسى عليه السلام. والسامريون- كما يراهم علماء المشنا والتلمود- وهي النظرة السائدة بين اليهود في عصرنا الحاضر، وقد بنوها على ما جاء في سفر الملوك الثاني الأصحاح السابع عشر، فهم ليسوا من بني إسرائيل ولكنهم سبايا جاء بهم ملك آشور إلى السامرة سنة ٧٢٢ ق.م من مدن بابل وكوتا وحماة وسفراويم، بعد أن سبي أهل السامرة إلى آشور، وهو ما يعرف في التاريخ بالسبي الآشوري، وجاء في سفر الملوك أن هؤلاء السكان الذين جيء بهم إلى السامرة كانوا من عبده الأوثان، ولذلك أرسل الرب عليهم السباع، فأمر ملك آشور أن يؤتى لهم بكاهن من كهنة بنى إسرائيل كي يعلمهم شريعة الرب، وحتى يصرف الرب عنهم السباع. وبناء على ما سبق فقد أطلق علماء المشنا على السامريين اسم "كوتيم" أي أهل كوت، لينفوا بذلك عنهم صفة بني إسرائيل، أو الانتساب إلى بني إسرائيل، واعتبروهم من "الجوييم" أي غير اليهود.

(١) تعني في اللغة "مئتان" كما ورد في شرح رآشي.

(٢) الغطس أو غمر الجسد في الماء يعد طريقة أساسية من طرق الطهارة من النجاسة في الشريعة اليهودية، ويستخدم الغطس لتطهير الإنسان والجماد أيضًا. وقد خصص كتاب المشنا باباً كاملاً هو "مقفاءوت" للتشريعات الخاصة بمكان الغطس، يتناولون في هذا الباب مواصفات المغطس، وما هي أبعاده (حجمه) وما هو حجم الماء الموجود فيه، وما هو مصدر هذا الماء، ومتى يكون المغطس غير صالح من الناحية الشرعية وكيفية الغطس وغمر الجسد وميقات الغطس للرجال وللنساء إلى آخر هذه الأمور. ويعد الغطس من طقوس التهود واعتناق الدين اليهودي، فلا يعد المرء يهودياً إلا بعد أن يغطس. ويعد الغطس من طقوس امتلاك العبيد غير اليهود، فيفرض على العبد غير اليهودي أن يغطس، وبذلك تطبق عليه شرائع العبد غير اليهودي.

اعتاد الربي يوحنان أن يذهب ويجلس عند مدخل المغطس، وقال: عندما صعدت نساء إسرائيل من المغطس كن يحدقن فيّ ويتمنين نسلاً جميلاً مثلي. فقال له العلماء: ليس هذا قول من يخشى عين الحسود، فقال لهم: أنا من نسل يوسف ولا سلطان لعين الحسود عليه و(لا تستطيع عين الحسود أن تمسه بسوء) فقد ورد في تكوين ٤٩/ ٢٢: "يوسف غصن شجرة مثمرة على عين"، فقال الربي أباهو: لا ينبغي أن تُقرأ: "على عين" بل "ترتفع عن العين" أي لا تمسها العين، قال الربي يوسي بر الربي حنينا: من هنا قيل في تكوين ٤٨/ ١٦:

"وليكثر كالأسماك في الأرض"[١] فكما أن الأسماك التي في البحر تغمرها المياه ولا تمسها عين الحسود بسوء كذلك نسل يوسف فلا سلطان لعين الحسود عليه، ويمكنك أن تقول: إن العين التي ترفعت عن إتيان شيء لا يحل لها[٢]، لا تستطيع عين الحسود أن تمسها بسوء.

التشريع الثاني (مشنا ب):

تعفى النساء والعبيد والصغار من قراءة "اسمع" ومن وضع "التفلين" وتجب عليهم الصلاة، و(المسح على) "المزوزا" التي على الباب وتلاوة دعاء الطعام[٣].

الشرح (الجمارا):

بالنسبة إلى قراءة "اسمع" فالأمر واضح لأنها فريضة موقوتة، وكل فريضة موقوتة تعفى منها النساء، وخشية أن تقيس "التفلين" على "المزوزا" وتقول إن الاثنين فيهما إقرار بربوبية الرب، فجاء ليقول لنا: تعفى النساء من وضع "التفلين".

---

(١) جاءت هذه الجملة في الترجمة العربية للكتاب المقدس:"وليكثرا كثيراً في الأرض".

(٢) يقصد عين يوسف التي رفضت أن تزني بامرأة سيده، ولذلك لا تستطيع عين الحسود أن تمسه بسوء.

(٣) جاء هذا التشريع ضمن التشريع الأول من هذا الفصل انظر ص ٨٩ من هذه الترجمة.

وتجب عليهم الصلاة: لأنها رحمات، وخشية أن تقول: بما أنه قيل عنها في مزامير ٥٥/١٧: "مساءً وصباحاً وظهراً أشكو وأنوح فيسمع صوتي". فهي كالفروض الموقوتة وبالتالي تعفى منها النساء؛ لذلك جاء ليعلمنا (أنها تجب على النساء).

(والمسح على) "المزوزا": هذا واضح، ولكن خشية أن تقول: فلنقس المسح على "المزوزا" على دراسة الشريعة [فقد جاء في تثنية ١١/١٩، وعلِّموها – أي أقوال الشريعة – لأبنائكم " ولم يقل لبناتكم، ونص في الجملة التالية "واكتبها على قوائم أبواب بيتك " فخشي أن تقول: بما أن دراسة الشريعة فريضة غير موقوتة وتعفى منها النساء، فالمسح على " المزوزا" كذلك فريضة غير موقوتة وتعفى منها النساء، ولذلك جاء ليعلمنا أن المسح على "المزوزا" واجب على النساء] [1].

وتلاوة دعاء الطعام: هذا واضح، ولكن خشية أن تقول: بما أنه قد ورد في خروج ١٦/٨: "بأن الرب يعطيكم في المساء لحماً لتأكلوا وفي الصباح خبزاً لتشبعوا..." (فقد تظن) أن دعاء الطعام فريضة موقوتة (وبالتالي تعفى منها النساء)، ولذلك جاء ليعلمنا (أن تلاوة دعاء الطعام واجب على النساء).

قال راف آدا بر أهفا: هل يجب على النساء (تلاوة الدعاء على كأس اليين - أي عصير العنب المختمر - عند تناول طعام عشاء ليلة السبت) [2]؟ فهو فريضة نصت عليها التوارة، فما الذي جعل هذه الفريضة موقوتة؟ (هل ما ورد في خروج ٢٠/٨: "اذكر يوم السبت لتقدِّسه" أي اذكره على كأس اليين) وكل فريضة موقوتة تعفى منها النساء؟

---

(١) ما بين القوسين المربعين ترجمة بتصرف وقد استعنت بما جاء في شرح رآشي.

(٢) تسمى هذه الشعيرة " تقديس اليوم "، ويتم الإعلان بها عن بداية يوم السبت دينياً . راجع هامش ٥، ص ٣ من هذه الترجمة.

قال أبيّ: إنها فريضة وضعها العلماء: فقال له رابا: أولم ترد في التوراة؟ وكل الأوامر (التي جاءت في التوراة) أوجبها العلماء، واستدرك رابا قائلاً: لقد ورد في خروج ٢٠/ ٨: "اذكر يوم السبت لتقدسه"، وجاء في تثنية ٥/ ١٢: "احفظ يوم السبت لتقدسه..." وكل أمر نص فيه على "الحفظ" فهو يتضمن "الذكر"[١] وبما أن النساء فرض عليهن حفظ يوم السبت، فيفرض عليهن الذكر أيضاً (تلاوة الدعاء على كأس اليين).

فقال رابينا لرابا: هل تلاوة النساء الدعاء على الطعام فريضة من التوراة (استناداً إلى ما ورد في تثنية ٨/ ١٠: "فمتى أكلت وشبعت تبارك الرب..." وبالتالي فهي فريضة غير موقوتة)؟ أم أنها من وضع العلماء لتؤدي الفريضة نيابة عن كثيرين ؟ (فتكملة النص تقول "وتبارك الرب لأجل الأرض الجيدة التي أعطاك") فالنساء لم تأخذ نصيباً من الأرض، وبنات صلفحاد أخذن نصيب أبيهن، كما أن الكهنة واللاويين لم يأخذوا نصيباً من الأرض، وبالتالي لا ينبغي أن يقولوا دعاء الطعام، أم أن السبب هو: أن نص الدعاء يتضمن "عهدك الذي قطعته معنا في أجسادنا - أي الختان- وشريعتك التي علمتنا إياها"؟ فالنساء لم يقطعن عهداً مع الرب ولم يتعلمن الشريعة وجاء في وجه صفحة ٤٩ من هذا الباب: من لم يقل في دعاء الطعام العهد والشريعة لم يؤد دعاء الطعام)[٢].

وإذا قلت باطمئنان: إن دعاء الطعام من التوراة، فالدعاء من التوراة واستثناء النساء من تلاوته من التوراة، ولكن إذا قلت: إنه من وضع العلماء وإن النساء لم يفرض عليهن هذا الأمر، وكل من لم يفرض عليه أمر، لا ينوب عن جماعة في أداء هذا الأمر، في تفسير ذلك؟ خذ هذا الحكم: لقد قالوا: يتلو الابن (الصغير) دعاء

(١) جاء في شرح رآشي: المقصود ب " احفظ " ألا تفعل عملاً ما، وقد شرع العلماء في باب النكاح وجه صفحة ٢٩: أن كل النواهي فريضة على الرجال وعلى النساء سواء كانت فريضة موقوتة أم غير موقوتة، لأن الرب ساوى بين الرجل والمرأة في العقوبات في التوارة.

(٢) ما بين الأقواس ترجمة بتصرف بالاستعانة بما جاء في شرح رآشي وفي الإضافات.

الطعام نيابة عن أبيه، والعبد نيابة عن سيده، والمرأة نيابة عن بعلها. ولكن الحكماء قالوا: ملعون الرجل الذي تتلو زوجته وبنوه دعاء الطعام نيابة عنه.

فإذا قلت: إنه ورد في التوراة، فإذا جاء في التوراة واستثنى من استثنتهم التوراة فحسناً، لكن إذا قلت: إنه من وضع العلماء، وقول العلماء استبعد مَنْ نصت عليهم التوراة، وجاء ليقول لك إن الصغير ملزم بتلاوة دعاء الطعام. لكن على أي حالة تنطبق هذه الأقوال؟ تنطبق هذه الأقوال على من يأكل مقدار الطعام الذي حدده العلماء[1]، فقد جاء الصغير وهو تشريع من وضع العلماء ليستبعد مَنْ نَصَّ عليهم العلماء.

روى الراف عويرا نقلاً عن الربي آمي وأحياناً أخرى نقلاً عن الربي آسي: إن ملائكة الخدمة قالت أمام القدوس تبارك رب العالمين: ورد في توراتك " تثنية ١٠/ ١٦:" "لا ينظر إلى وجوه[2] ولا يقبل رشوة"! أو لم تنظر إلى وجوه بني إسرائيل؟ فقد ورد في عدد ٦/ ٢٦: "يرفع الرب وجهه عليك". فرد عليهم قائلاً: وكيف لا أنظر إلى إسرائيل وقد كتبت في التوراة " ومتى أكلت وشبعت وباركت الرب إلهك، " فضيَّقوا على أنفسهم وقالوا دعاء الطعام حتى لو كان الطعام ثمرة زيتون وفقاً لرأي الربي ميئير، وقالوا الدعاء حتى لو كان الطعام بيضة وفقاً لرأي الربي يهودا.

التشريع الثالث(مشنا ج):-

يردد الجُنُب قراءة "اسمع" ولا يقول الدعاء الذي يسبقها، ولا الدعاء الذي يليها، ويقول الدعاء الذي يلي تناول الطعام، ولا يقول الدعاء الذي يسبق تناول الطعام. ويقول الربي يهودا: يقول الدعاء الذي يسبقها والذي يليها.

---

(١) حدده الربي ميئير بثمرة زيتون وحدده الربي يهودا ببيضة.

(٢) وردت في الترجمة العربية للكتاب المقدس "لا يأخذ بالوجوه".

الشرح (الجمارا):

قال رابينا: يُفهم من هذا أن ترديد القلب كالتلفظ، فإذا ظننت أنه ليس كالتلفظ، فلماذا نص التشريع عليه إذن؟ إلا لكون الترديد بالقلب كالتلفظ ويخرج من الشفتين كما وجدنا في سيناء[1].

قال راف حسدا: إن الترديد بالقلب ليس كالتلفظ، إذا كنت تظن أن الترديد بالقلب كالتلفظ يخرج من الشفتين. ولكن بما أن الترديد بالقلب ليس كالتلفظ لماذا نص عليه وقال: يرددها بقلبه؟

قال الربي إليعزر: لكي لا ينشغل الجميع بـ (قراءة اسمع) ويجلس (الجُنُب) بلا عمل، وسينص الفصل الأخير على ذلك.

قال راف آدا بر أهفا عن الفرض الذي تؤديه الجماعة إنه الصلاة. وقد شرعنا: إذا كان المرء واقفاً يصلِّي وتذكَّر أنه جنب، فلا يقطع الصلاة ولكن يقصرها. وذلك لأنه شَرَع فيها، أما إذا كان لم يشرع فلا يُصلِّي. إن الأمر مختلف في الحالتين! فالصلاة ليس فيها إقرار بربوبية الرب، والدعاء الذي يلي تناول الطعام ليس فيه إقرار بربوبية الرب، وقد شرعنا بالنسبة إلى الطعام، أن يقول الجنب الدعاء الذي يلي تناول الطعام ولا يقول الدعاء الذي يسبق تناول الطعام. أولم تنص التوراة على قراءة "اسمع" ودعاء الطعام؟ (أما) الصلاة فهي من وضع العلماء؟

---

(١) جاء في شرح رآشي: استند النبي عزرا إلى ما جاء في (خروج ١٩/ ١٥) عندما أمر موسى بني إسرائيل ألا يقترب أي منهم من امرأته، وشرع عزرا وجوب الغطس من أجل الطهارة على من يجامع امرأته، قبل أن يعمل بالشريعة، فقد ورد في (تثنية ٤/ ٩-١٠) وعلِّمها (أي أقوال الشريعة) لأبنائك... في اليوم الذى وقفت فيه أمام الرب إلهك في حوريب..." وجاء في الإضافات: إن الترديد بالقلب كالتلفظ ، ففي سيناء كان على الجنب أن يطهروا على الرغم من أنهم صامتون، لا يتكلمون، فيفهم من ذلك أن السمع كالترديد.

قال راف يهودا: ما هو سند الدعاء الذي يلي تناول الطعام؟ سنده ما جاء في تثنية ٨/ ١٠: "فمتى أكلت وشبعت تبارك الرب إلهك..." وما هو سند الدعاء الذي يسبق دراسة الشريعة؟ سنده تثنية ٣٢/ ٣:" أني باسم الرب أُنادي: أعطوا عظمة لإلهنا".

قال الربي يوحنان: لقد تعلمنا أن دعاء الشريعة يلي دراسة الشريعة قياساً على دعاء الطعام باستخدام معيار (السهل والصعب)[1] (وتعلمنا) أن دعاء الطعام يسبق تناول الطعام قياساً على دعاء دراسة الشريعة باستخدام معيار (السهل والصعب)، ودعاء دراسة الشريعة يلي دراسة الشريعة قياساً على دعاء الطعام باستخدام معيار السهل والصعب، فبما أن الطعام لا يتطلب قول الدعاء قبل تناوله وينبغي قوله بعد تناوله، إذاً فدراسة الشريعة التي تتطلب قول الدعاء قبلها، أوليس من الأولى أن أقول الدعاء بعدها؟ ودعاء الطعام يسبق تناول الطعام قياساً على دعاء الشريعة باستخدام معيار السهل والصعب، فبما أن دراسة الشريعة لا تحتاج أن يقال دعاء بعدها وتتطلب أن يقال دعاء قبلها؛ لذا فالطعام الذي يتطلب أن يقال الدعاء بعده، أولبس من الأولى أن يقال دعاء قبله؟

(١) קל ו חומר السهل والصعب: هو معيار من المعايير الأساسية التي تستخدم في استنباط أحكام المقرا، ويندرج ضمن جميع أنواع المعايير، وهو في الأساس معيار منطقي بسيط يقارن بين أمرين أحدهما صعب (مهم) والآخر سهل (بسيط)، ونتعلم من هذا المعيار أن الأمر السهل هو الذى يعد سهلاً سواء وجد في أمر صعب أو في أمر سهل، وأن الأمر الصعب هو الذى يعد صعباً سواء وجد في أمر سهل أو في أمر صعب. وهذا المعيار موجود في المقرا، ومن أمثلته ما جاء في إرميا ١٢/ ٥: "أن جريت مع المشاة فأتعبوك. فكيف تسابق الخيل؟" وقد استخدم العلماء هذا المعيار كثيراً، وأطلقوا عليه لشيوعه اسم " الحكم" أو "الأولي" ويعني كل استنتاج يتم التوصل إليه عن طريق المنطق. ومن الممكن الاعتراض على هذا المعيار إذا ثبت أن الأمر ليس سهلاً أو صعباً في جميع جوانبه فالأمر السهل مثلاً يحتوي على جوانب صعبة أخرى. ولا يستخدم هذا المعيار (ولا غيره من المعايير) في القياس على أمر فعله موسى في سيناء ولم يرد صراحة في التوارة .. ولا يستخدم في قياس أمر في التوراة على أقوال العلماء، كما لا يستخدم في الحكم على أقوال العلماء.

ويوجد اعتراض (على استخدام القياس بين) الطعام الذي نستمتع بتناوله ودراسة الشريعة وهي حياة العالم. وقد شرعنا: أن يقول المرء الدعاء بعد تناول الطعام ولا يقوله قبل تناوله، ورفض بذلك الرأي (الذي يقول إن دعاء الطعام يسبق تناول الطعام).

قال راف يهودا: إذا ساور المرء الشك ولا يدري هل قرأ قراءة "اسمع" أم لا؟ فلا يعيد قراءتها. إذا ساور المرء الشك ولا يدري هل قال دعاء "حق ويقين" أم لا؟ فعليه أن يعيد قراءته.

ما السبب؟ اعترض راف يوسف وقال: هل قراءة "اسمع" من وضع العلماء، ودعاء "حق ويقين" نصت عليه التوراة؟! فقال له أبيّ: لقد ورد في تثنية ٦/ ٧ (عن قراءة اسمع): "حين تنام وحين تقوم"، ألم يرد هذا الكلام في التوراة؟!

ولقد شرعنا: يردد الجُنُب قراءة "اسمع" بقلبه، ولا يقول الدعاء الذي يسبقها ولا الدعاء الذي يليها، ويقول الدعاء الذي يلي تناول الطعام ولا يقول الدعاء قبل تناوله وإن ظننت أن دعاء "حق ويقين" من التوراة ولذلك يقال (بعد قراءة "اسمع"). فما هو سبب قول دعاء "حق ويقين" بعد قراءة "اسمع"، هل لأنه (يشير) إلى الخروج من مصر؟ (إذا كان الأمر كذلك) فيشار إلى الخروج في قراءة اسمع ولا حاجة إلى دعاء "حق ويقين" فقراءة "اسمع" تفضله فهي تتضمن الأمرين (الخروج من مصر والإقرار بربوبية الرب).

قال الربي إليعزر: إذا ساور المرء الشك ولا يدري هل قرأ قراءة اسمع أم لا، فعليه أن يعيد قراءتها، وإذا ساوره الشك ولا يدري: هل صلَّى أم لا، فلا يُعيد الصلاة. قال الربي يوحنان: ليت المرء يصلي طيلة اليوم.

قال راف يهودا: إذا كان المرء يصلي، وتذكر أنه صلى يتوقف (يُنْهِي الصلاة) حتى كان منتصف الدعاء. ألم يرو راف نحمان: عندما كنا في بيت رابا بر أبوه سأله

تلاميذ من مدرسة راف وقالوا إنهم اخطؤوا وتذكروا (وهم يصلون) أن السبت قد دخل فماذا يفعلون؟ هل يتمون (الدعاء)؟ فقال لنا: عليهم أن يتموا هذا الدعاء. إن الحالتين مختلفتان فهناك: المرء عليه فرض والعلماء خففوا عنه إكراماً للسبت، أما هنا: فالمرء قد صلى فعلاً.

قال راف يهودا عن شموئيل: إذا صلى المرء ودخل المعبد فوجد جماعة تصلي، فإذا كان في مقدوره أن يقول شيئاً جديداً فعليه أن يصليها مرة ثانية وإلا فلا. كان من الضروري أن ينُص على ذلك، لأن الحالات التي ذكرها عاليه تتحدث عن فرد لا يتذكر هل صلى بمفرده أم لا؟ وعن فرد تذكر وهو يُصَلِّي أنه قد صلى هذه الصلاة من قبل بمفرده، أو عن فرد صلى في جماعة وتذكر وهو يصلي في جماعة أخرى أنه قد صلى هذا الفرض، أما إذا صلى بمفرده ثم وجد جماعة تصلي (فهو في هذه الحالة) كأنه لم يصل وعليه أن يعيد الصلاة. وهذا ما أراد المشرع توضيحه. وإذا فهمنا ذلك لأنه لم يبدأ الصلاة هنا، لكن في حالة من تذكر وهو يصلِّي، فنظراً إلى أنه قد بدأ، كان من الضروري أن يقول: لا يكمل الصلاة.

قال الراف هونا: إذا دخل فرد إلى المعبد ووجد جماعة تصلي، فإذا كان في مقدوره أن يبدأ وينهي الصلاة قبل أن يصلي الإمام (شاليح هصبور) إلى دعاء "موديم"[(١)] أي نُقّر، فليصلِّي وإلا فلا.

يقول الربي يهوشع بن ليفي: إذا كان في مقدور المرء أن يصلي وينهي صلاته قبل أن يصل الإمام إلى "دعاء" القداسة"[(٢)]، فعليه أن يصلِّي وإلا فلا.

---

(١) موديم وهو الدعاء الثامن عشر من أدعية الصلاة ويردده الجمهور همساً وهم ركوع خلف الحزان (المرتل).

(٢) وهو الدعاء الثالث من أدعية الصلاة ويردد الجمهور خلف الحزان في نهاية الدعاء: "مبارك أنت يا رب الإله القدوس.

فِيمَ اختلف العلماء؟ (اختلفوا حول دعاء "القداسة" وهل يقوله الفرد إذا صلى بمفرده أو لا؟) فالراف هونا يعتقد أن الفرد يقول دعاء "القداسة" أما الربي يهوشع فهو يعتقد أن الفرد لا يقول دعاء "القداسة" إذا صلى بمفرده. وكذلك قال راف آدا بر بر أهفا: ما هو سند أن الفرد لا يقول دعاء "القداسة"؟ سنده ما جاء في لاويين ٢٢/ ٣٢: "فأتقدس في وسط بني إسرائيل..."، فأي قول فيه "قداسة" لا يكون بأقل من عشرة أفراد (أي جماعة).

كيف استنبط هذا التشريع من المقرا؟ قال رنبايْ أخو الربي حيا بر أبا: لقد ورد في هذه الجملة المقرائية كلمة في "وسط" ووردت كلمة "وسط" في عدد ١٦/ ٣٣: "ابتعدا من وسط هذه الجماعة"[١]، فبما أن الجماعة هنا عشرة (أفراد) فالجماعة في الصلاة عشرة (أفراد) أيضاً. والجميع على أية حال لا يقطعون الصلاة من أجل ترديد دعاء "القداسة" ولا من أجل ترديد دعاء "موديم".

وسُئل العلماء: هل يقطع المرء الصلاة ليردد: "ليكن اسمه العظيم مباركاً إلى الأبد..."[٢]؟، وقال راف ديمي عندما جاء من (فلسطين): إن الربي يهودا وريش لقيش تلميذيّ الربي يوحنان قالا: لا يقطع الإنسان صلاته إلا لترديد "ليكن اسمه العظيم مباركاً" حتى وإن كان يدرس العلم الإلهي، عليه أن يتوقف، ولا يؤخذ بهذا الرأي.

يقول الربي يهودا الدعاء الذي يسبقها والذي يليها: بالنسبة إلى الأمورائى (عالم الجمارا) الذي يعتقد أن الربي يهودا يرى أن الجنب يحل له أن ينطق كلام

(١) وردت هذه الجملة في الترجمة العربية للكتاب المقدس: "افترز من بين هذه الجماعة" والكلام موجه من الرب إلى موسى وهارون.

(٢) وهو دعاء يقال في صلاة الجماعة وفي الغالب يقوله الحزّان (المرتل) ويقال بعد قراءة أجزاء من المشنا والتلمود، وبعد كل فقرة يردد الجمهور "آمين" خلف الحزّان.

التوراة، ألم يقل الربي يهوشع بن ليفي: ما هو سند أن الجنب يحرم عليه أن ينطق كلام التوراة؟ سنده ما جاء في تثنية ٤/ ٩-١٠: "وعلّمها (أي أقوال التوراة) لأبنائك وأبناء أبنائك" وجاء بعدها: "في اليوم الذي وقفت فيه أمام الرب إلهك في حوريب"، فبما أنه حرم الجنب من الوقوف في حوريب كذلك يحرم على الجنب هنا (النطق بكلام التوراة).

وإذا قلت إن الربي يهودا لم يعتمد في تفسيره للمقرا على "المجاورة"[1]، فقد روى الراف يوسف: حتى من قال بعدم تفسير التوراة واستنباط الأحكام استناداً إلى "المجاورة" فقد استثنى من ذلك سفر التثنية، وها هو الربي يهودا لم يستعمل طريقة المجاورة لاستنباط الأحكام من التوراة، واستعملها في سفر التثنية.

ما هو المصدر الذي اعتمد عليه من قال: لا ينبغي استعمال طريقة المجاورة في كل أسفار التوراة؟ ألم يرد في (برايتا) في سنهدرين ظهر ص٦٧: قال بن عزاي لقد ورد في خروج ٢٢/ ١٨: "لا تدع ساحرة تعيش" وجاء بعدها "كل من اضطجع مع بهيمة يقتل قتلاً"، فبما أن الجملتين متجاورتان فحكمهما واحد، فبما أن من يضطجع مع بهيمة يقتل رجماً فكذلك الساحرة تقتل رجماً، فقال له الربي يهودا: هل لأنهما تجاورتا فحكمهما واحد؟ لا فالعراف ومن يقرأ الطالع كانا ضمن السحرة ثم خرجا ليوضح لنا شيئاً عن السحرة وأن نقيس على حكم العراف ومن يقرأ الطالع فبما أن حكمهما القتل رجماً فكذلك الساحرة تقتل رجماً.

ما هو مصدر من قال إن المجاورة تستعمل في تفسير سفر التثنية؟ مصدره ما جاء في (برايتا) باب الأرامل وجه ص٤: يقول الربي إليعزر: يحل للمرء أن ينكح التي

(١) المجاورة (سموخيم) هي طريقة في تفسير المقرا تعتمد على استنباط الشرائع عن طريق التأويل، استنادًا إلى مجاورة الفقرة لفقرة أخرى، والربي يهودا لم يسمح باستخدام هذه الطريقة في التوراة، واستثنى سفر التثنية فقط.

اغتصبها أبوه أو التي أغواها، والتي اغتصبها ابنه أو التي أغواها، فقال له الربي يهودا: يحل له أن ينكح التي اغتصبها أبوه أو أغواها. وقال راف جيدل عن راف: ما هو سند ما قاله الربي يهودا؟ هل استند إلى ما جاء في تثنية ٢٢/ ٣٠: "لا يتخذ رجل امرأة أبيه ولا يكشف ذيل أبيه"، أي لا يكشف الذيل الذي رآه أبوه، وأما سنده عن التي اغتصبها أبوه فهو ما ورد قبل هذه الجملة: "فيعطي الرجل الذي اضطجع معها لأبي الفتاة خمسين من الفضة..." فقالوا لا تستعمل هذه الطريقة في تفسير سفر التثنية، فسألوه: أليست الجمل متجاورة، أولم يستعمل الربي يهوشع بن ليفي طريقة المجاورة؟! فقد قال: كل من يعلّم ابنه التوراة ترفعه المقرا وكأنه تلقاها في جبل حوريب.

وقد شرعنا: أن المصاب بالسيلان الذي رأى المني، والحائض التي نزل منها مني، والمرأة التي عاشرت بعلها ورأت دماً يجب عليهم أن يغطسوا (للطهارة)، وأعفاهم الربي يهودا من الغطس. لم يعفِ الربي يهودا إلا المصاب بالسيلان الذي رأى المنيّ لأنه من الأساس لا ينبغي أن يغطس (إلا بعد شفائه) لكن أوجب (الغطس) على الجنب فقط، وإن قلت إن الربي يهودا قد أعفى الجنب من الغطس، وقد اختلفوا حول المصاب بالسيلان الذي رأى المني لكي يعرفك مدى قوة العلماء، فقد قيل في النهاية: المرأة التي عاشرت زوجها ثم رأت دماً يجب عليها أن تغطس.

من قائل هذا التشريع؟ إذا قيل إنهم العلماء، فهو أمر واضح، أما هنا فبما أن المصاب بالسيلان الذي رأى المني فلا يجب عليه أن يغطس أساساً، وقد فرض عليه العلماء الغطس، فالتي عاشرت زوجها ورأت دماً فهي في الأساس يجب أن تغطس (للطهارة) وهذا مؤكد.

ولكن ليس قائل هذا التشريع هو الربي يهودا، فقد قال بالتحديد: من عاشرت زوجها ورأت أنها حائض لا يجب أن تغطس، لكن الجنب فقط يجب عليه أن يغطس، ولا تقل: يقول الدعاء بل يستحضره في ذهنه.

وهل قال الربي يهودا أن يستحضر (الجنب الدعاء في ذهنه)؟ ألم نشرع أن الجنب الذي لم يجد ماء لكي يغطس، عليه أن يقرأ قراءة "اسمع" ولا يقول الدعاء الذي يسبقها ولا الذي يليها (وإذا) تناول طعامه، يتلو الدعاء بعد أن يتناوله، ولا يقل الدعاء قبل أن يتناوله، وعليه أن يردده في قلبه ولا يحرك به شفتيه. هذا ما قاله الربي ميئير، أما الربي يهودا فقال: سواء في قراءة اسمع أو في دعاء الطعام (عليه) أن يحرك شفتيه في (الاثنين).

قال راف نحمان بر يسحق: لقد جعل الربي يهودا دعاء الطعام كتشريعات (درخ إرص)[1]، فقد جاء في (برايتا) أنه ورد في تثنية ٤/٩-١٠: "وعلّمها (أي أقوال التوراة) لأبنائك وأبناء أبنائك" وجاء بعدها: "في اليوم الذي وقفت فيه أمام الرب إلهك في حوريب"، فبما أن الوقوف هناك كان في خوف وخشية وفزع ورعدة، فهنا أيضاً يجب أن يكون الوقوف في خوف وخشية وفزع ورعدة، ومن هنا قالوا إن المصاب بالسيلان، والمصاب بالبرص، ومن وطأ الحائض يحل لهم أن يقرؤوا في أسفار التوراة والأنبياء والمكتوبات، وأن يرددوا المشنا والجمارا والأحكام والتفاسير، لكن يحرم على الجنب ذلك.

يقول الربي يوسي: يردد (الجنب) تشريعات (المشنا) التي اعتاد ترديدها شريطة ألا يعلمها لآخرين. يقول الربي يوحنان بن يوسف: يعلم (الجنب) المشنا ولا يعلم الجمارا. يقول الربي ناتان بن أبيشالوم: يعلم (الجنب) الجمارا شريطة ألا ينطق اسم الرب المفسر الذي يأتي في فقرات المقرا التي يفسرها. يقول الربي يوحنان السندلار تلميذ الربي عقيفا نقلاً عن معلمه: لا يدخل (الجنب) المعهد الديني من أجل التفسير

---

(١) درخ أرص تعني: الآداب وقواعد السلوك، وهو اسم باب من الأبواب الملحقة بسدر نزيقين أي كتاب الأضرار في التلمود البابلي، ويتناول قواعد السلوك والأخلاق بصفة عامة وهو يضم: قواعد السلوك الكبير الذي يتكون من أحد عشر فصلاً، وقواعد السلوك الصغير الذي يتكون من عشرة فصول تتناول آداب سلوك دارس الشريعة بالإضافة إلى فصل عن السلام.

أساساً. ويقولون: لا يدخل (الجنب) المعهد الديني أصلاً. يقول الربي يهودا بمقدور (الجنب) أن يردد تشريعات (درخ إرص) قواعد السلوك والآداب، حدث أن رأى الربي يهودا المنيّ وكان يمشي على شاطئ النهر، فقال له تلاميذه: أسمعنا فصلاً من تشريعات (درخ إرص)، فنزل وغطس (تطهر) وشرع لهم، فقالوا له: ليس هذا ما علمتنا (أي لم تعلمنا أنه يجب الغطس للتطهر من الجنابة قبل ترديد تشريعات درخ إرص). فقال لهم: على الرغم من أنني أخفف على الآخرين (وأسمح لهم بذلك) فأنا أقسو على نفسي.

روي أن الربي يهودا بن بتيرا كان يقول: أقوال (كلام) التوراة لا تتنجس، وحدث أن دارساً للشريعة (كان جنباً) وكان يهمهم بصوته أعلى من صوت الربي يهودا بن بتيرا، فقال له: يا بني افتح فمك فيتضح كلامك، فأقوال التوراة لا تتنجس استناداً إلى ما جاء في إرميا ٢٣/ ٢٩: "أليست هكذا كلمتي كنار يقول الرب..." فبما أن النار لا تتنجس كذلك أقوال التوراة لا تتنجس.

قال مار: يعلم (الجنب) المشنا، ولا يعلم الجمارا مؤيداً الربي إلعاي، الذي قال عن الربي آحا بر يعقوب نقلاً عن راف: إن التشريع هو: يعلم (الجنب) المشنا ولا يعلم الجمارا مثل مشرعي المشنا (التنائيم) فقد علموا المشنا ولم يعلموا الجمارا، وهذا هو ما قاله الربي ميئير.

يقول الربي يهودا بن جمليئيل نقلاً عن الربي حنينا بن جمليئيل: يحرم على (الجنب) أن يعلم هذا أو ذاك. ويقولون: يحل (للجنب) أن يعلم هذا وذاك.

فمن قال يحرم أن يعلم الجنب هذا أو ذاك فهو ينهج نهج الربي يوحنان السندلار، ومن قال يُحل للجنب أن يعلم هذا وذاك فهو ينهج نهج الربي يهودا بن بتيرا.

قال راف نحمان بر يسحق في (حولين أي باب الأشياء غير المقدسة في ظهر ص ١٣٦): يميل العالم كله نحو نهج الشيوخ الثلاثة في (التخفيف) فيتبع نهج الربي

إلعاي في أول جزاز الغنم (وهو من حق الكاهن كما ورد في تثنية ١٨/ ٤)، ونهج الربي ياشيا في الهجين، ونهج الربي يهودا بن بتيرا في قراءة التوارة: فيقول الربي إلعاي عن أول جزاز الغنم (في حولين الشاهد السابق وفي ظهر ص١٠٨): لا يُعطِي أول جزاز الغنم للكاهن إلا في فلسطين.

أما الربي ياشيا فقد فسر ما ورد في تثنية ٢٢/ ٩ بشأن الهجين: "لا تزرع كرمك صنفين" ففسر هذه الفقرة بأن المرء لا يُدان إلا إذا زرع الحنطة والشعير وبذور العنب معاً (فهذا تهجين زرع وكروم معاً)، أما الربي يهودا بن بتيرا فقد قال عن أقوال التوراة: إن أقوال التوراة لا تتنجس. وعندما جاء زعيرى (من فلسطين) قال: أبطلوا الغطس (المفروض على الجنب لكي يطهر)، فقالوا له: أبطل غسل اليد (المفروض قبل لمس أي شيء مقدس). فمن قال بإبطال الغطس للجنب فهو ينهج نهج الربي يهودا بن بتيرا، ومن قال بإبطال غسل اليدين فهو ينهج نهج الراف حسدا الذي قال: اللعنة على من يفتش عن الماء عندما يحين موعد الصلاة.

وقد شرع علماؤنا: إن الجنب الذي يضع (على جسده) تسعة مكاييل (قب[1]) ماء فقد طهر. وقد همس بذلك نحوم للربي عقيفا، وهمس بها الربي عقيفا لابن عزاي، وذهب ابن عزاي وعلمها تلاميذه في السوق. واختلف حول ذلك اثنان من علماء الجمارا في فلسطين. وهما الربي يوسي بر أبين والربي يوسي برزبيدا، فقال أحدهما: إن ابن عزاي علمها، وقال الآخر: إن ابن عزاي همس بها لتلاميذه، فمن قال إنه علمها فذلك خشية توقف دراسة الشريعة وخشية توقف التناسل (فدارسو الشريعة كانوا يمتنعون عن معاشرة زوجاتهم بسبب مشقة الغطس). ومن قال إنه همس بها خشية أن يظل دارسو الشريعة بجوار زوجاتهم كالديوك (ولا يذهبون إلى دراسة الشريعة).

---

(١) القب اسم مكيال للغلال في عصر المقرا، ويضرب به المثل في التلمود في ضآلة الحجم.

قال الربي يناي: سمعت أن (العلماء) تساهلوا بشأن الغطس (وسمحوا بأن يطهر المرء في الحمام إذا وضع على جسده تسعة مكاييل ماء). وسمعت أنهم تشددوا بخصوصه (أي ألزموا بالغطس في مغطس سعته أربعون سيئا[1]، وكل من يتشدد ويقس على نفسه يطل عمره.

قال الربي يهوشع بن ليفي: مَنْ هم الجنب الذين يغطسون في السحر، ومن هو القائل: يحرم على الجنب أن ينطق أقوال التوراة؟ وقال من قال إن الغطس الذي يجب أن يكون في مغطس سعته أربعون سيئا يمكن أن يكون بتسعة مكاييل؟! وهل الغطس يتساوى مع وضع الماء على الجسد؟!

قال الربي حنينا: (من قال إن الغطس يجب أن يكون في مغطس سعته ٤٠ سيئا) فقد بنى جداراً عالياً حول تشريعه. قد رويت واقعة حدثت لرجل طلب من امرأة أن يزني بها، فقالت له: أيها العابث هل لديك أربعون سيئا لكي تغطس؟! فابتعد على الفور.

قال راف هونا للعلماء: لماذا تتهاونون أيها السادة بخصوص الغطس؟ إذا كان بسبب برودة (المياه في المغطس) فيمكن أن يغطس في الحمامات (الدافئة). فقال له راف حسدا: هل يجوز الغطس في ماء دافئ؟ فقال راف آدا بر أهفا (لراف هونا): كان الربي زيرا يفعل مثلك، فكان يقعد في حوض ماء في حمام. فقال لشمعيا اذهب وأحضر لي تسعة مكاييل ماء، وألقها عليّ، فقال له الربي حيا بر أبا: لم (فعل) كل هذا ولماذا قعد؟ (فقال له): لقد قاس على الأربعين سيئا: فبما أن الأربعين سيئا للغطس ولا تُلقى على الجسد، فإن المكاييل التسعة تلقى على الجسد وليست للغطس. لقد استن راف نحمان جرة تسع تسعة مكاييل (لكي يلقيها دارسو الشريعة على جسده في السَحَر قبل قراءة التوراة).

(١) السيئا: اسم مكيال قديم للغلال وللسوائل وهو يعادل حالياً ١٣.٣ لتر.

عندما جاء راف ديمي (من فلسطين) قال نقلاً عن الربي عقيفا والربي يهودا: إن (العلماء) لم يشرعوا إلقاء الماء إلا على المريض الذي ينزل المنيّ منه عفواً، لكن المريض الذي ينزل المنيّ منه عند الجماع فيجب أن يطهر بأربعين سيئا. فقال راف يوسف: فلتنكسر جرة الراف نحمان.

وعندما جاء ربين (من فلسطين) قال: في "أوشا"[1] حدث أن جاؤوا إلى حجرة راف أوشعيا، وسألوا راف آسي فقال لهم: إن العلماء لم يقولوا هذا الكلام إلا عن المريض الذي ينزل منه المني عند الجماع، أما المريض الذي ينزل المنيّ منه عفواً فإنه يعفى من كل شيء. فقال راف يوسف: فلتلتئم شقفات جرة الراف نحمان، ها قد اختلف الأمورائيم (علماء الجمارا) والتنائيم (علماء المشنا) حول تشريعات عزرا النبي[2]، فلننظر كيف شرع عزرا. قال أبيّ: إن عزرا استن (الغطس للإنسان) المعافى الذي ينزل المنيُّ منه عند الجماع، أما المعافى الذي ينزل المني منه عفواً فقال (يطهر) بتسعة مكاييل، واختلف الأمورائيم (علماء الجمارا) حول المريض، فاعتقد أحدهم أن المريض الذي ينزل منه المني عند الجماع كالمعافى الذي ينزل المنيُّ منه عفواً، والمريض الذي ينزل منه المني عفواً، كالمعافى الذي ينزل منه المني عفواً، واعتقد الآخر أن المريض الذي ينزل المني منه عند الجماع كالمعافى الذي ينزل منه المني عفواً، بينما المريض الذي ينزل منه المني عفواً يعفى من كل شيء.

قال رابا: إذا كان النبي عزرا هو الذي شرع الغطس (للجنب) فهل شرع إلقاء الماء على الجسد؟ فقد قال مار: إن عزرا شرع الغطس وفرضه على الجنب، بينما قال رابا: شرع عزرا الغطس في أربعين سيئا وفرضه على المعافى الذي ينزل المني منه عند الجماع، وجاء العلماء وشرعوا تسعة مكاييل للمعافى الذي ينزل المني منه عفواً: وجاء

---

(١) أوشا: اسم معهد ديني.

(٢) هي عشر تشريعات وقد وردت في (بابا قاما) أي الباب الأول من سدر نزيقين أي كتاب الأضرار.

علماء الجمارا واختلفوا حول المريض: فاعتقد أحدهم أن المريض الذي ينزل المني منه عند الجماع كالمعافى الذي ينزل المني منه عند الجماع، والمريض الذي ينزل منه المني عفواً كالمعافى الذي ينزل منه المني عفواً، واعتقد الآخر أن المعافى الذي ينزل المني منه عند الجماع (عليه أن يطهر) بأربعين سيئا، والمريض الذي ينزل المني منه عند الجماع كالمعافى الذي ينزل المني منه عفواً و(عليه أن يطهر) بتسعة مكاييل، لكن المريض الذي ينزل المني منه عفواً يعفى من كل شيء.

قال رابا: إن التشريع المعتمد هو أن المعافى الذي ينزل المني منه عند الجماع والمريض الذي ينزل المني منه عند الجماع (يطهران) بأربعين سيئا، والمعافى الذي ينزل المني منه عفواً (يطهر) بتسعة مكاييل، أما المريض الذي ينزل المني منه عفواً فيعفى من كل شيء.

شرع علماؤنا: إن الجنب الذي ألقى (على جسده) تسعة مكاييل من الماء يعد طاهراً. علام تنطبق هذه الأقوال؟ تنطبق على من يقرأ التوراة لنفسه، لكن من (يعلمها) الآخرين (عليه أن يطهر) بأربعين سيئا. يقول الربي يهودا: (يطهر) بأربعين سيئا على أية حال.

الربي يوحنان والربي يهوشع بن ليفي والربي إليعزر والربي يوسي بر حنينا اختلف واحد من كل زوج من هذه الأزواج حول بداية هذا التشريع، فقال أحدهما: إذا قلت إن هذه الأقوال تنطبق على (من يقرأ التوراة) لنفسه، لكن من (يُعلِّمها) الآخرين (عليه أن يطهر) بأربعين سيئا. فلم يختلف (العلماء) إلا حول المريض الذي ينزل المني منه عند الجماع، لكن المريض الذي ينزل المني منه عفواً (فيطهر) بتسعة مكاييل، وقال الآخر: كل (من يعلِّم التوراة) للآخرين حتى وإن كان مريضاً وينزل المني منه عفواً (عليه أن يطهر) بأربعين سيئا.

واختلف واحد من كل زوج من هذين الزوجين حول نهاية التشريع، فقال أحدهما: ها قد قال الربي يهودا (يطهر) بأربعين سيئا على أية حال، فهم لم يقصدوا في تشريعهم إلا المياه المتجمعة في الأرض، وليست الموضوعة في آنية، فقال أحدهما: حتى الموضوعة في آنية. هذا صحيح وفق من قال: حتى وإن كان الماء في آنية، وها هو الربي يهودا قد شرع وقال بأربعين سيئا على أية حال. لكن وفق من قال (المياه المتجمعة) في الأرض نعم، أما الموضوعة في آنية فلا.

لماذا جاء بـ "على أية حال" التي جاءت (في التشريع)؟ ليجيز (التطهر) بالماء المضخوخ.

راف ببا وراف هونا بر راف يهوشع ورابا بر شموئيل ضموا أجزاء التشريع (أي بدايته ونهايته) مع بعضها وبعض فقال راف ببا: احضروا لي لكي أقعد وألقي على جسدي تسعة مكاييل. فقال له رابا بر شموئيل: لقد شرعنا أن هذه الأقوال تنطبق على من يقرأ التوراة لنفسه، أما من يعلمها الآخرين (فعليه أن يطهر) بأربعين سيئا، فقال: أحضروا لي لكي أقعد وألقي (على جسدي) أربعين سيئا. فقال لهم راف هونا: أحضروا لي لكي أقعد فلا أحتاج لا إلى تسعة مكاييل ولا أربعين سيئا (فلم يكن جنباً). غطس راف حمّا (ليطهر) عشية عيد الفصح لكي يُعلِّم الآخرين، (ولم يكن يغطس بقية السنة وكان يكتفي بأن يلقي تسعة مكاييل من الماء على جسده، والتشريع المعتمد لا ينهج نهجه[1].

التشريع الرابع (مشنا د):

مَنْ كان يصلي وتذكر أنه جُنُب، فلا يقطع (الصلاة) بل يقصرها، إذا نزل (المغطس) لكي يطهر فإذا كان في مقدوره أن يصعد ويغطي جسده ويقرأ (قراءة

---

(١) فسواء من يقرأ التوارة لنفسه أو يعلمها الآخرين، عليه أن يطهر بإلقاء تسعة مكاييل من الماء على جسده.

اسمع) قبل أن تشرق الشمس فعليه أن يصعد ويغطي جسده ويقرأ، وإلا فليغمر جسده بالماء ويقرأ (قراءة اسمع)، ولا يغمر جسده بماء فاسد ولا بماء نَقْع حتى يضيف إليه ماءً. وما المسافة التي يبعدها عن البول والغائط؟ (مقدار) أربعة أذرع (مترين تقريباً).

الشرح (الجمارا):

شرع علماؤنا أنه من كان يصلي وتذكر أنه جنب فلا يقطع (الصلاة) بل يقصرها، وإذا كان يقرأ في التوراة وتذكر أنه جنب فلا يتوقف (عن القراءة) ويكمل، وعليه أن يسرع في القراءة. ويقول الربي ميئير: لا يحل للجنب أن يقرأ في التوراة أكثر من ثلاث فقر. (وجاء) في (برايتا) أخرى: (إذا) كان يصلي ورأى غائطاً أمامه فعليه أن يسير إلى الأمام بحيث يصبح الغائط للخلف على بعد أربعة أذرع. ألم يرد في (برايتا) (يبعده) على الجانبين؟ لا تناقض فإن أمكنه أن يجعله خلفه فعل وإن لم يستطع (لوجود عائق) فليبعده على الجانبين.

(من) كان يصلي ووجد غائطاً في مكان الصلاة، قال راباه: على الرغم من أنه أخطأ فإن صلاته تحسب له، فاعترض عليه رابا مستنداً إلى أمثال ٢١/ ٢٧" ذبيحة الشرير مَكْرَهة "وقال رابا: بما أنه أخطأ، فعلى الرغم من أنه صلى، فتعدُّ صلاته مكروهة.

شرع علماؤنا: أنه من كان يصلي وسال "البول" على فخذيه فعليه أن يقطع الصلاة حتى ينقطع البول ثم يعود ويصلي. أين يعود؟ راف حسداً وراف همنونا، قال أحدهما: يعود إلى البداية، وقال الآخر: يعود إلى حيث توقف. وقيل إنهما اختلفا حول ذلك، فقال معلم: إذا توقف فترة تكفي لإتمام الصلاة كلها فعليه أن يعيد الصلاة من البداية، وقال الآخر: عليه أن يصلي من حيث توقف، فقال راف آشي: سواء مكث فترة أم لم يمكث فعليه (أن يعيد الصلاة من البداية). ولكن يتفق الجميع

(ويقولون): إذا مكث فترة تكفي لإتمام الصلاة كلها فعليه أن يعيد الصلاة من البداية. وقد اختلفوا حول من لم يمكث فترة، فاعتقد معلم: أن (المصلي) كان يشعر عندما بدأ الصلاة بالرغبة في قضاء الحاجة، وكان ينبغي عليه ألا يبدأ الصلاة، (لذلك) فلا تحسب له الصلاة (وعليه أن يعيدها من البداية)، ويعتقد الآخر: (أنه على الرغم من أن المصلي لم يصبر حتى ينهي الصلاة) تحسب له الصلاة، لأنه بدأها قبل أن تظهر لديه الرغبة في قضاء الحاجة.

وشرع علماؤنا أنه: من اضطر إلى (قضاء حاجة) من أحد السبيلين، لا يصلي، وإذا صلى فصلاته مكروهة. قال راف زبيد، ويقال (إنه) راف يهودا: إنهم لم يقصدوا إلا من لا يستطيع أن يتحكم في نفسه، ولكن إذا كان في مقدوره أن يتحكم في نفسه فتحسب له الصلاة. ما هي المدة (التي يحكم بمقتضاها)؟ قال راف ششت (السير) مسافة فرسخ.[1]

وهناك من يصوغ هذا التشريع كالتالي: علام تنطبق هذه الأقوال؟(تنطبق) على من لا يستطع أن يتحكم في نفسه، ولكن إذا كان في مقدوره أن يتحكم في نفسه فتحسب له الصلاة. ما هي المدة (التي نقيس بها القدرة على التحكم)؟ قال راف زبيد (السير مسافة) فرسخ.

قال الربي شموئيل بر نحماني عن الربي يوناتان: من يحتاج قضاء حاجة من أحد السبيلين فلا يصلي استناداً إلى ما ورد في عاموس ٤/ ١٢: "استعد للقاء إلهك يا إسرائيل" وقال الربي شموئيل بر نحماني عن الربي يوناتان: استناداً إلى ما جاء في جامعة ٥/ ١: "احفظ قدمك حين تذهب إلى بيت الله"، صن نفسك من الخطأ وإن أخطأت فعليك أن تقدم قرباناً لي، واقترب لتسمع أقوال العلماء. قال رابا: اقترب

---

(١) الفرسخ: وحدة لقياس المسافة تعادل أربعة أميال، أي حوالي ٨٠٠٠ ذراع، أي ما يعادل ٤ كيلو مترات ونصف.

لتسمع أقوال العلماء فهم حين يقعون في الخطأ يقدمون قرباناً ويتوبون. "وميتة الحمقى ذبيحة". فلا تكن كالحمقى الذين يقعون في الخطأ ويقربون القربان ولا يتوبون لأنهم لا يعرفون فعل الشر، وإذا كان الأمر كذلك فهم صدِّيقون. ليس كذلك، فلا تكن كالحمقى الذين يقعون في الخطأ ويقربون القربان ولا يعرفون إن كانوا يقربونه على خير (فعلوه) أم على شر.

قال القدوس تبارك: إنهم لا يميزون الخير من الشر ويقدمون لي القرابين.

قال راف آسي ويقال إنه راف حنينا بربيا: احفظ سبيلْيكَ حينما تصلي. شرع علماؤنا: من يدخل بيت قضاء الحاجة (الخلاء مكان قضاء الحاجة)[1] ينزع التفلين قبل أن يصل بأربعة أذرع ويدخل، وقال راف آحا بر راف هونا عن راف ششت: لم يقولوا هذا إلا في حالة دخول الخلاء (مكان قضاء الحاجة) الذي به غائط، لكن إذا كان هذا المكان جديداً (ليس به غائط كما في حالة من يبول) ينزع (التفلين ويقضي حاجته على الفور وعند خروجه يبتعد أربعة أذرع (ويضع التفلين على رأسه) لأنه قد قضى حاجته وبالتالي أصبح به غائط. سئل العلماء: ما(حكم المرء) الذي يدخل بالتفلين إلى الخلاء (مكان قضاء الحاجة) الذي به غائط ليتبول؟ أحل رابينا ذلك، أما راف آدا بر متنا فقد حرَّمه، وعندما جاءا (شيلوة) أي مدينة سلوان عند رابا فقال لهما: يحرم (ذلك) خشية أن يبول على (التفلين)، فقالا له وخشية أن يخرج ريحاً عليه (على التفلين). وهناك (برايتا) أخرى تقول: من يدخل الخلاء (مكان قضاء حاجة) به غائط (فعليه) أن ينزع التفلين على مسافة أربعة أذرع، ويضعه في فتحة مجاورة للمكان العام ويدخل، وعندما يخرج يبتعد مسافة أربعة أذرع ويضع (التفلين): هذا ما قاله أتباع "شماي"، ويقول أتباع "هليل" عليه أن يمسك التفلين بيده ويدخل، ويقول الربي عقيفا يمسك (التفلين) بثيابه ويدخل.

---

(١) استنكر العلماء أن يدخل المرء إلى مكان قضاء الحاجة وهو يضع التفلين على رأسه مثلما يفعل عند الصلاة.

قد تظن أنه قد يسقط (أي التفلين) بعد أن يعلقه؛ لذلك قل يمسكه بثيابه وبيده ويدخل. (ويمكنه) أن يضعه في الكهوف أو المغارات القريبة من (مكان قضاء الحاجة) ولا يضعه في الكهوف أو المغارات المجاورة للمكان العام، فقد يأخذه عابرو السبيل ويتملكه الشك، فقد حدث أن وضع أحد دارسي الشريعة التفلين الخاص به في مغارة قريبة من المكان العام، وجاءت زانية وأخذته، وذهبت إلى المعهد الديني وقالت: انظروا ماذا أعطاني فلان أجراً لي؟ وما إن سمع هذا الدارس ذلك حتى صعد إلى السطح وألقى بنفسه ومات في الحال؛ لذلك شرعوا أن يمسك (المرء) التفلين بثيابه وبيده ويدخل.

شرع علماؤنا أنه في البداية كانوا يضعون التفلين في المغارات القريبة من (مكان قضاء الحاجة)، فكانت تأتي الفئران وتأخذه لذلك شرعوا وقالوا: يضع (المرء) التفلين في الفتحات القريبة من المكان العام، فجاء عابرو سبيل وأخذوه، فشرعوا أن يمسك المرء (التفلين) بيده ويدخل. فقال الربي مياشا بر الربي يهوشع بَن ليفي: التشريع المعتمد هو أن يلف المرء شرائط التفلين على هيئة سفر ويمسكه بيمينه قبالة قلبه: قال راف يوسف بر منيومي عن راف نحمان: شريطة ألا يتدلى مقدار شبر من شرائط التفلين من يده. قال الربي يعقوب بر آحا عن الربي زيرا: لم يقولوا ذلك إلا في حالة إن كان سيضعه على رأسه مرة أخرى خلال النهار، وإن لم يكن سيضعه، فعليه أن يصنع له غمداً سعته شبر ويضعه داخله. قال راباه بر بر حنا عن الربي يوحنان: خلال النهار يربط (المرء التفلين) على هيئة سفر ويضعه في يده قبالة قلبه، وفي أثناء الليل يصنع له غمداً سعته شبر ويضعه داخله، قال أبي: لم يقولوا أن تكون سعته شبراً[1] إلا في حالة الغمد المخصص للأدوات، لكن الغمد إذا لم يكن مخصصاً للأدوات، فيحل حتى وإن كانت سعته أقل من شبر. قال مار زوطرا، ويقال إنه

(١) فيعد بذلك في حكم الخيمة ويعزل التفلين عن النجاسة الموجودة في المكان.

راف آشي: هل تعلم أنه حتى القنينة الصغيرة تعزل النجاسة عما بداخلها إذا كانت موجودة في خيمة بها ميت[١].

وقال راباه بربر حنا: عندما ذهبنا خلف الربي يوحنان عندما أراد أن يدخل الخلاء (بيت قضاء الحاجة) وكان يمسك كتاب تفسير، فأعطاه لنا، وكان يمسك تفلين ولم يعطه لنا وقال: بما أن العلماء، أحلوا (الدخول بالتفلين) فأدخل به لكي يحرسني (من الشياطين)[٢].

قال رابا: عندما كنا نذهب خلف الربي نحمان إلى الخلاء (مكان قضاء الحاجة) وكان يمسك كتاب تفسير بيده، فكان يعطيه لنا، وعندما كان يمسك تفلين لم يكن يعطيه لنا، وقال لنا: بما أن العلماء أحلوا (الدخول بالتفلين) فليحرسني.

شرع علماؤنا: لا يمسك المرء التفلين بيده، وسفر التوراة بذراعه وهو يصلي، ولا يبول وهو يمسكهما، ولا ينام بهما سواء استغرق في النوم أم لم يستغرق.

قال شموئيل: السكين، والنقود، والصحن، والرغيف، هذه الأشياء تشبه (ما نهى العلماء عن حمله فى أثناء الصلاة). قال رابا عن راف ششت: إن هذا ليس تشريعاً معتمداً ولكنه (برايتا) لأتباع شماي، وإذا كان لأتباع هليل: فقد أحل هليل الدخول (بالتفلين) إلى الخلاء (مكان قضاء الحاجة) للتغوط، فالسؤال عمن (يبول في مكان لم يخصص لقضاء الحاجة وهو ممسك بالتفلين)؟ فأجابوا: الأمور التي يُسمح لك بها هنا تحرم عليك هناك.

ما هذا؟ لم يرد هذا الكلام عن التفلين؟ فإذا قلت إنه من الواضح أن هليل قد أحل أن تمسك التفلين عند التغوُّط وحرَّم ذلك عند التبول، لكن إذا قلت: إن هذا رأي شماي، فإن شماي لم يحل أي أمر من هذه الأمور.

---

(١) فجثة الميت تعد أصل النجاسة، وإذا وُجِدَت في خيمة تنجس كل ما فيها.

(٢) ما بين الأقواس جاء في شرح راشي.

إن هذا (برايتا) ليس عن التفلين ولكن عن المقدار الذي يكشفه المرء، أهو شبر أم شبران؟ فهناك من شرع وقال: عند التغوط يكشف المرء من الخلف مقدار شبر ومن الأمام مقدار شبرين، وجاء في (برايتا) آخر: (يكشف) من الخلف شبراً ولا يكشف شيئاً من الأمام. ما هو المقصود بلا (يكشف)؟ (إن تحديد مقدار الشبر والشبرين) في حالة الرجل ولا صعوبة (في التشريع)، فمقدار الشبرين يقصد به في حالة الكبار، ومقدار الشبر في حالة الصغار. إذا اعتقدت أنه يحل للصغار (أن يكشفوا) مقدار شبر من الخلف، فهو نفس الحكم بالنسبة إلى الكبار، فلماذا كرر؟ إذا لم يكن يقصد بالشبر والشبرين الكبار؟ ولا صعوبة في هذا فالشبران في حالة الرجل، والشبر في حالة المرأة. إذا كان الأمر كذلك فهذا هو ما قيل عنه معيار "السهل والصعب" الذي لا رجعة فيه. ما معنى لا رجعة فيه؟ معناه أنه يتمشى مع طبائع الأشياء. لكن التحريم هنا ينصبُّ على التفلين وليس على كشف العورة، فأجاب رابا على ما قاله راف ششت إجابة قاطعة ونهائية قائلاً: إذا كان قائل هذا (البرايتا) هم أتباع شماي لا أتباع هليل فلن تجد أي أساس تقيم عليه هذا (البرايتا).

وثم صعوبة، فعلى حين أحل (للمرء أن يمسك التفلين) في مكان قضاء الحاجة (الغائط)، قال إن المكان الذي يبول (المرء) فيه ليس كذلك، وقال التشريع هكذا: مكان قضاء الحاجة (الغائط) في حال عدم تناثر البول (يحل أن يمسك التفلين)، أما مكان قضاء الحاجة (البول) حيث يتناثر البول فيحرم (أن يمسك التفلين). إذا كان الأمر كذلك، فلماذا (قال): "لا رجعة فيه"، أي لا يوجد أفضل منه؟ لقد صاغ رأيه هكذا: هذا الأمر تتوصل إليه عن طريق (معرفة) السبب (أي تناثر البول)، ولا يأتي عن طريق معيار ("السهل والصعب")، وإذا توصلت إليه عن طريق معيار "السهل والصعب"، فهذا هو "السهل والصعب" الذي لا رجعة فيه.

شرع علماؤنا أنه كان: من يرغب في تناول وجبة الطعام الأساسية، فعليه أن يتمشى أربعة أذرع (مترين تقريباً) ويحاول عشر مرات أن يقضي حاجته (ثم) يتمشى

عشرة أذرع (خمسه أمتار تقريباً) ويحاول أربع مرات ثم يقضى حاجته ويدخل (حيث الطعام). قال الربي يسحق: من يرغب في تناول وجبه الطعام الأساسية عليه أن ينزع التفلين ثم يدخل بعد ذلك (إلى الطعام). خالف الربي حيا (هذا الرأي) وقال: عليه أن يضع (التفلين) على المنضدة، فهذا احترام له. إلى متى؟ سأل راف نحمان بريسحق، حتى موعد تلاوة دعاء الطعام.

شرع أحدهم وقال إن على المرء أن يضع التفلين مع النقود في غطاء رأسه، هناك (برايتا) آخر يقول: لا يضعه ولا تناقض، فالحالة الأولى يقصد في الحافظة المخصصة له، وفي الحالة الثانية يقصد في الحافظة غير المخصصة له، فقال راف حسدا: الحافظة التي أعدت لكي يوضع (التفلين) بها، إذا وضع المرء (التفلين) بها فيحرم عليه أن يضع النقود بها، وإذا أعدها ولم يضع بها التفلين أو وضع بها التفلين ولم يخصصها له، فيحل له أن يضع الدنانير فيها. قال أبيّ: التخصيص يكون بالقول، فإذا خصص المرء الحافظة وعلى الرغم من أنه لم يضع فيها (التفلين) أو وضعه فيها، فما دام قد خصصها فتعد محرمة، وإذا لم يخصصها فلا تحرم.

سأل راف يوسف بر راف نحونيا راف يهودا: ما حكم المرء الذي يضع التفلين تحت رأسه (وهو نائم)؟ أما تحت قدميه، فلا حاجة إلى السؤال، لأن في ذلك استخفافاً (بالتفلين). ماذا يقصد بسؤاله "تحت رأسه"؟ فقال له: هكذا قال شموئيل: "يحل (للمرء أن يضع التفلين تحت رأسه) حتى وإن كانت زوجته (نائمة بجواره)"، وهذا يناقض قول العلماء: "لا يضع المرء (التفلين) تحت قدميه لأن في ذلك استخفافاً به لكن (يحل له) أن يضعه تحت رأسه، ويحرم (في حالة) إن كانت زوجته نائمة بجواره. لكن يحل ذلك إن كان يضعه في مكان يرتفع عن السرير مقدار ثلاثة أشبار أو ينخفض ثلاثة أشبار". وهذا رد قاطع على أقوال الربي شموئيل.

قال رابا على الرغم من قول (البرايتا) إن أقوال الربي شموئيل قد دُحضت فالتشريع المعتمد جاء وفقاً لأقواله فما تفسير ذلك؟ (تفسير ذلك هو) أن كل ما يُفعل

من أجل المحافظة على (التفلين) يعد الأفضل، وأين يضع (المرء) التفلين؟ قال الربي يرميا: (يضعه) بين الوسادة والحشيّة ولا يكون قبالة رأسه. وشرع الربي حيا: يضعه في حافظة تحت رأسه بحيث يكون الجزء البارز في التفلين ناحية فتحة الحافظة. ربط بر قفرا أشرطة التفلين في السرير وجعل الجزء البارز فيه إلى الخارج، وراف شيشا بر راف إيدى وضعه على المقعد ونثر غطاء عليه. قال راف همنونا بر راف يوسف: وقفنا ذات مرة أمام رابا فقال لي " اذهب وأحضر لي التفلين، فوجدته (موضوعاً) بين الوسادة والحشيّة وليس قبالة الرأس، وكان (رابا) يعلم أن زوجته ستطهر هذا اليوم (أي أنه سوف يعاشرها) وطلب مني ذلك لكي يعلمني أنه عند تطبيق التشريع (أخذ بأقوال شموئيل).

سأل راف يوسف بر راف نحونيا راف يهودا قائلاً: إذا نام اثنان في سرير واحد ما حكمهما؟ (هل يدير كل واحد منهما وجهه - أي يعطي ظهره للآخر) ويقرأ قراءة اسمع؟ فقال له: هذا ما قاله شموئيل، حتى وإن كانت زوجته هي التي إلى جواره.

فعارضه راف يوسف قائلاً: قال زوجته ولم يقل شخصاً آخر فالعكس هو الصحيح فزوجته مثل جسده (أي معتاد عليها) أما الشخص الآخر فليس كذلك.

قال (العلماء) إن التشريع القائل: "إذا نام اثنان في سرير واحد، يدير كل واحد منهما وجهه ويقرأ (قراءة اسمع)" يعارض ما جاء في برايتا آخر: "من كان ينام في سرير وبنوه وبنو بيته إلى جواره، عليه ألا يقرأ قراءة اسمع إلا إذا فصل بينه وبينهم بوشاح الصلاة (الطاليت)، وإذا كان بنوه وبنو بيته صغاراً، يحل له (أن يقرأ قراءة اسمع وهم إلى جواره)". صحيح أنه بالنسبة إلى راف يوسف لا تناقض سواء كانت زوجته أم آخر (هو الذي ينام إلى جواره)، لكن بالنسبة إلى شموئيل هناك تناقض. فهل يرتاح راف يوسف للبرايتا الذي يقول: "إذا كان المرء ينام في سرير وإلى جواره بنوه وبنو بيته (بما فيهم زوجته) فلا يقرأ قراءة اسمع إلا إذا جعل وشاح الصلاة

فاصلاً بينه وبينهم؟ "لكن ما قولك؟ لقد اختلف المشرعون ويرى بعضهم مثل الراف يوسف (أن المقصود هو المرء الذي تنام زوجته إلى جواره ويقرأ قراءة اسمع) ويرى البعض الآخر (أن المقصود المرء الذي ينام شخص آخر إلى جواره). قال مار (معلم): يدير وجهه ويقرأ قراءة اسمع، وتلمس مؤخرة كل منهما الآخر، فهذا يؤيد ما قاله الراف هونا، فقد قال: المؤخرة لا تعد عورة، ويؤيد رأي الراف هونا ما جاء في (باب حلا أي قرص العجين ٢/٣): يجوز للمرأة أن تجلس عارية وهي تقرص العجين، لأنه بإمكانها أن تضع وجهها في الأرض (أي لا ترى عورتها) لكن الرجل لا يمكنه ذلك. فسّر راف نحمان بريسحق (هذا التشريع) قائلاً: أي تلصق وجهها بالأرض.

وقال معلم (آخر): إذا كان بنوة وبنوه بيته صغاراً يحل له (أن يقرأ قراءة اسمع ليلاً وهم جواره بالسرير)، إلى متى (يعدون صغارًا)؟

قال راف حسدا: حتى تبلغ الطفلة ثلاث سنوات ويوماً واحداً، وحتى يبلغ الطفل تسع سنوات ويوماً واحداً (أي سن الوطء). وهناك من يقول: حتى تبلغ الطفلة أحد عشر عاماً ويوماً، وحتى يبلغ الطفل اثني عشر عاماً ويوماً واحداً (وهو سن ظهور الشعر في العورة) استناداً إلى ما ورد في حزقيال ١٦/ ٧ "نهد ثدياكِ ونَبَت شَعْرُكِ".

قال راف كهنا لراف آشي: هناك (في حالة إذا وضع المرء التفلين تحت الرأس، حتى وإن كانت زوجته تنام إلى جواره) قال رابا: إنه على الرغم من معارضتهم أقوال شموئيل فإن التشريع المعتمد يتفق مع رأيه، فما هو الحكم هنا (في حالة إذا قرأ المرء قراءة اسمع وزوجته تنام إلى جواره)؟

فقال له: ذلك لأنهم ضموا الحالتين معاً، وكان يجب الفصل بينهما وذكر كل منهما على حدة.

قال راف مرى لراف ببا: ما حكم من يقرأ قراءة اسمع في حين يظهر شعر العانة من ملابسه؟ إنه يُسمى شعراً (أي وماذا في ذلك؟).

قال الربي يسحق: مقدار شبر من المرأة عورة، على أية حالة قيل (هذا القول)؟ على من ينظر إلى زوجة آخر. قال الربي ششت: لماذا أحصت المقرا الزينة الخارجية (للمرأة) مع الزينة الداخلية؟ لتقول لك: إن كل من ينظر إلى أصبع المرأة الصغير كأنما نظر إلى مكان عورتها. لكن إن كانت امرأته (فلا يحل له أن يقرأ) قراءة اسمع (ويرى مُنها مقدار شبر).

قال راف حسدا: ساق المرأة عورة استناداً إلى ما ورد في إشعياء ٤٧/ ٢: "اكشفي الساق. اعبري الأنهار". وجاء بعدها "تنكشف عورتك وتُرى معاريكِ". قال شموئيل: صوت المرأة عورة استناداً إلى ما ورد في نشيد الأنشاد ٢/ ١٤: "لأن صوتك لطيف ووجهك جميل". قال راف ششت: شعر المرأة عورة[1] استناداً إلى ما ورد في نشيد الأنشاد ٤/ ١ "شعرك كقطيع ماعز". قال الربي حنينا: لقد رأيت معلمي وقد علق التفلين فاعترضوا (قائلين): من يعلق التفلين تُعلَّق حياته. قال مفسرو الكبائر (الأشياء الخطيرة) إن ما ورد في تثنية ٢٨/ ٦٦: "وتكن حياتك معلقة قدامك" يقصد به من يعلق التفلين، ولا تناقض، فهذا حكم من علقه من الشرائط وحكم من علقه من الجزء البارز فيه، ويمكنك القول لا فرق بين الاثنين فكلاهما محرم. وإذا علقه الربي وهو في حافظته فليعلقه. إذا كان كذلك، فماذا قصد من قوله هذا؟ يريد أن يقول: ينبغي أن يعامل التفلين معاملة سفر التوراة، فهذا هو ما قصد أن يقوله.

قال الربي حنينا: لقد رأيت معلمي يتجشأ (وهو يصلِّي) ويتثاءب، ويعطس ويبصق ويهندم وشاحه (كي لا يسقط) وإن سقط لا يرفعه (كي لا يقطع الصلاة).

---

(١) يقول رآشي: كل الأشياء التي قيل عنها إنها عورة لا يحل للمرء أن ينظر إليها في زوجة غيره، ولا ينظر إليها في زوجته وهو يقرأ قراءة اسمع.

وعندما يتثاءب يُغطِّي فاه بيده. فعارضه العلماء وقالوا: من يُسمع (الآخرين) صوته عند الصلاة فهو قليل الإيمان ومن يرفع صوته في الصلاة فهو من الأنبياء الكاذبين[1]. ومن يتجشأ ويتثاءب فهو وقح، ومن يعطس في صلاته، فهذا فأل سيئ. وهناك من يقول (إن هذا دليل) على أنه مكروه. من يبصق في صلاته كأنه بصق في وجه الملك. الأمر مفهوم بالنسبة إلى من يتجشأ ومن يتثاءب، ولا تناقض بين (قول الربي حنينا فهو يقصد من يفعل ذلك) عفواً وقول العلماء (فهم يقصدون من يفعل ذلك) عمداً. لكن هناك تناقض بين أقوال الربي حنينا والعلماء حول من يعطس. لا تناقض بينهما (فالربي حنينا يقصد) من يخرج الريح من أعلى (من فمه)، والعلماء يقصدون من يخرج الريح من أسفل.

قال راف زيرا: هذا الأمر سُئلتُ عنه في معهد الراف همنونا وتبين لي أن كل التفاسير (تعد) من يعطس في صلاته فألاً حسناً فمثلما يرتاح عندما يعطس (في الدنيا) كذلك يرتاح (في السماء بتلبية حاجته). لكن هناك تناقض بين أقوال الربي حنينا والعلماء حول من يبصق. لا تناقض بينهما أيضاً، فقد يكون (معلم الربي حنينا يفعل مثل) راف يهودا الذي قال: إذا كان المرء واقفاً في الصلاة، وشعر بالحاجة إلى أن يبصق، فليمسح البصاق في وشاح الصلاة، وإذا كان الوشاح جميلاً، فليمسحه في (الأجزاء المتدلية) من غطاء رأسه.

كان رابينا يقف في الصلاة خلف الربي آشي وأراد أن يبصق فبصق خلفه، فقال له لماذا لم تفعل مثل راف يهودا الذي مسح البصاق في غطاء رأسه؟ فقال له: أنا مفرط الحساسية.

من يسمع الآخرين صوته عند الصلاة فهو قليل الإيمان.

---

(١) قال رآشي في شرحه إن هذا التفسير استناداً إلى ما ورد في ملوك أول ١٨/ ٢٧ عن أنبياء البعل الذين قال لهم إيليا التشبي:" ادعوا (إلهكم) بصوت عالٍ".

قال راف هونا: لم يقولوا هذا إلا عمن يستطيع أن يتوجّه بقلبه همساً، لكن يحل ذلك لمن لا يستطيع أن يتوجه بقلبه همساً، وقيل هذا عن صلاة الفرد، لكن (الهمس) في صلاة الجماعة يربك الجماعة.

كان الربي آبا يتهرب من راف يهودا، لأنه أراد أن يذهب إلى أرض فلسطين، ويرى راف يهودا أن كل من يذهب من بابل إلى أرض فلسطين يتعدّى أوامر التوراة، فقد ورد في إرميا ٢٧/ ٢٢ "يؤتى بها إلى بابل وتكون هناك إلى يوم افتقادي إياها يقول الرب"، فقال (الربي آبا) لأذهبنَّ إلى المعهد الديني وأستمع لما يقال، فذهب فوجد مشرعاً يعلّم في حضور راف يهودا ويقول: من كان يقف في الصلاة وعطس فـ (خرج منه ريح) فلينتظر حتى ينتهي ثم يعاود الصلاة. وهناك من يقولون: من كان يقف في الصلاة وأراد أن يخرج ريحاً، فعليه أن يرجع إلى الخلف مسافة أربعة أذرع (حوالي مترين) ثم يخرج الريح وينتظر حتى ينتهي ثم يعاود الصلاة ويقول: يا رب العالمين خلقتنا ثقوباً ثقوباً وخلايا خلايا، جليّ ومعلوم أمامك خزْينا وخجَلنا في حياتنا، ودودٌ ورمّة في آخرتنا. ويبدأ الصلاة من حيث توقف. فقال الربي آبا له: لو لم آت إلا لكي أسمع هذا القول، فهذا يكفي.

شرع علماؤنا: إذا كان المرء ينام (عرياناً) ويضع عليه وشاح الصلاة ولا يستطيع أن يكشف وجهه بسبب البرد، فليثبت بيده الوشاح على رقبته ويقرأ قراءة اسمع. وهناك من يقول: يثبت بيده الوشاح على قلبه، فالمشرّع الأول يعتقد أن قلبه يرى العورة، ويحل للقلب أن يرى العورة.

قال راف هونا عن الربي يوحنان (من) كان يسير في حارات قذرة (عليه أن) يضع يده على فمه ويقرأ قراءة اسمع. قال راف حسدا له: والله إذا قال الربي يوحنان لي بفمه ذلك فلن أعمل بقوله. وهناك من يقول: قال رابا بربر حنا عن الربي يهوشع ابن ليفي: (من) كان يسير في الحارات القذرة فليضع يده على فمه ويقرأ قراءة اسمع.

فقال الربي حسدا له: والله إن قال الربي يهوشع بن ليفي لي بنفسه (هذا الكلام) فلن أعمل بقوله.

وهل قال الربي هونا ذلك؟ فها قد قال الراف هونا: يحرم على دارس الشريعة أن يقف في مكان قذر، لأنه لا يمكنه أن يقف دون أن يفكر في التوراة (الشريعة). لا تناقص بين القولين، ففي هذا التشريع يقصد من يقف وفي التشريع السابق يقصد من يمشي.

وهل قال الربي يوحنان ذلك؟ لقد قال رابا بر بر حنا عن الربي يوحنان: يحل أن نفكر في كلام التوراة (الشريعة) في أي مكان عدا الحمام، ومكان قضاء الحاجة. وإذا قلتَ إنه يقصد في هذا التشريع من يقف ويقصد في التشريع الآخر من يمشي، فالأمر ليس كذلك. فها هو الربي أباهو كان يسير خلف الربي يوحنان، وكان يقرأ قراءة اسمع، وعندما وصل عند الحارات القذرة، صمتَ، وقال للربي يوحنان من أين أعيد (القراءة)؟ فقال له: إذا توقفت فترة تكفي إتمام قراءة "اسمع" كلها، فعليك أن تعيدها من البداية. فقال له: أنا لا أعتقد ذلك، أما أنت فتعتقد أنه إذا توقف المرء فترة تكفي إتمام قراءة اسمع كلها، فيجب عليه أن يعيدها من البداية. وقد ورد "برايتا" يؤيد الراف هونا، وبرايتا يؤيد راف حسدا[1]. (البرايتا) الذي يؤيد راف هونا هو: من يسير في حارات قذرة، عليه أن يضع يده على فمه ويقرأ (قراءة اسمع)، و(البرايتا) الذي يؤيد راف حسدا هو: من كان يسير في حارات قذرة لا يقرأ قراءة اسمع، وليس هذا فحسب، بل إذا كان يقرأ ووصل عند (الحارات القذرة) فليتوقف. وما حكم من لا يتوقف؟ قال الربي مياشا بربر الربي يهوشع بر ليفي: (هو من) قالت عنه المقرا في حزقيال ٢٠/ ٢٥: "وأعطيتهم أيضاً فرائض غير صالحة وأحكاماً لا يحيون بها". قال الربي آسي (هو من ورد عنه في إشعياء ١٨/٥: "ويل

(١) جاء في الإضافات أن راف حسدا تلميذ راف هونا ولكنه تشدد في هذه المسألة.

للجاذبين الإثم بحبال الباطل والخطيئة" قال راف آدا بر أهفا: (هو من) ورد عنه في عدد ١٥/ ٣١: "لأنها احتقرت كلام الرب ونقضت وصيته، قطعاً تُقطع تلك النفس، وذنبها عليها". وإذا توقف (عن القراءة) فما أجره؟ قال الربي أباهو: (هو من) قالت عنه المقرا في تثنية ٣٢/ ٤٧: "وبهذا الأمر تطيلون الأيام على الأرض التي أنتم عابرون الأردن إليها لتمتلكوها".

قال راف هونا: يحل (للمرء) أن يقرأ قراءة اسمع وهو يربط وشاحاً على خصره[1]. وجاء في (برايتا) أيضاً: يحل (للمرء) أن يقرأ قراءة اسمع وهو يربط وشاحاً من القماش أو من الجلد أو من المسوح[2] على خصره لكن عند الصلاة (عليه أن) يغطي قلبه. قال الربي هونا: إذا نسي (المرء) ودخل (وهو يضع) التفلين في مكان قضاء الحاجة، (عليه أن) يضع يده عليه حتى ينتهي. قد تظن حتى يفرغ من قضاء حاجته، لكن حتى يفرغ الدفعة الأولى وتتوقف من فورها، كما قال راف نحمان بر يسحق نقلاً عن الربي شمعون بن جمليئيل، فقد جاء في (برايتا) أن الربي شمعون بن جمليئيل يقول: (الغائط) الذي يرتد يصيب الإنسان بالدروتون (مرض يسبب الكرش)، والبول الذي يرتد يصيب الإنسان باليرقون (مرض الصفراء). قيل في (باب يوما وجه ص٣٠) أحل راف هونا (للمرء) أن يقرأ قراءة اسمع والغائط على جلده، أو وهو يضع يده على جدران مكان قضاء الحاجة، بينما حرم راف حسدا ذلك.

قال رابا: هل سند الراف هونا ما جاء في مزامير ١٥٠/ ٥: "كل نَسَمَة فلتسبح الرب." وهل سند الراف حسدا في تحريم ذلك ما جاء في مزامير ٣٥/ ١٠: "جميع عظامي تقول يا رب مَنْ مثلك".

---

(١) يقول رآشي في شرحه إن المقصود أن الوشاح يستر الجزء السفليّ من الجسد والجزء العلويّ عار.

(٢) نسيج خشن كانوا يلبسونه قديماً في الحداد والحزن.

قال راف هونا: (إذا خرج من المرء) ريح كريهة (يصاحبها غائط) فعليه أن يبتعد (مسافة) أربعة أذرع (حوالي مترين) ثم يقرأ قراءة اسمع. قال راف حسداً: يبتعد (مسافة) أربعة أذرع عن المكان الذي توقف الريح عنده، ويقرأ قراءة اسمع. وجاء "برايتا" يؤيد راف حسدا ويقول: لا يقرأ (إنسان) قراءة اسمع أمام غائط إنسان، ولا أمام روث كلاب، ولا أمام روث الخنزير، ولا أمام روث الدجاج ولا أمام كومة الفضلات التي تنبعث منها رائحة كريهة، وإذا كان هناك مكان يرتفع عشرة أشبار (حوالي متر) أو ينخفض عشرة أشبار يجلس فيه ويقرأ قراءة اسمع، وإن لم يجد (فعليه) أن يبتعد عنها بحيث لا تراها العين، ونفس الشيء عند الصلاة. (وفي حالة) الريح الكريهة التي يصاحبها غائط (على المرء) أن يبتعد أربعة أذرع من مكان الريح ويقرأ قراءة اسمع.

قال رابا: ليس (ما قيل عاليه عن تحريم روث الكلاب والخنزير، تشريعاً معتمداً ولكن (برايتا)، فقد جاء في (برايتا) لا يقرأ (إنسان) قراءة اسمع أمام غائط إنسان ولا أمام روث خنزير ولا أمام روث الكلاب الذي وضع على الجلود (لدباغتها). سألوا راف ششت عن حكم الريح الكريهة التي لا يصاحبها غائط، فقال لهم: تعالوا انظروا حصير معهد راف حيث يخرج الريح من الدارسين، وهم يتدارسون الشريعة، أما عند قراءة اسمع (فعليه أن يخرج ويقرأها)، ولم نحلل ذلك لمن يدرس الشريعة إلا إذا كان الريح يخرج من زميله، ولكن إذا خرج منه (فعليه أن ينتظر حتى ينتهي).

قيل إذا حمل إنسان غائطاً ومرَّ به، قال أبيّ يحل للمرء أن يقرأ (أمامه) قراءة اسمع، وقال رابا: يحرم أن يقرأ (أمامه) قراءة اسمع، قال أبيّ: ما هو سندي الذي استندت عليه في هذا التشريع؟ لقد شرعنا في (باب قيدوشين "النكاح" ظهر ص ٣٣): إذا كان (الإنسان النجس يقف تحت شجرة، و(الإنسان) الطاهر هو الذي يمر

(أمامه) فقد تنجس، وإذا كان (الإنسان) الطاهر يقف تحت شجرة، (والإنسان) النجس هو الذي يمر فهو طاهر، أما إذا وقف (النجس) فقد تنجس (الطاهر). ونفس الشيء في حالة الحجر المصاب بالبرص (أي النجس).

قال رابا هناك (في باب النكاح) إن الأمر يتعلق بالثبات استناداً إلى ما جاء في لاويين ١٣/ ٤٦: "يقيم (يجلس) وحده خارج المحلة يكون مقامه (مجلسه)"[(١)] وقال الرب في تثنية ٢٣/ ١٤: "فلتكن مَحَلَّتك مقدسة" أي لا يجلس داخل المحلة. قال الربي ببا: فم الخنزير حكمه حكم الغائط الذي يمر أمام إنسان، هذا مفهوم ولا داعي إلى النص عليه حتى وإن صعد من النهر (اغتسل). وقال الربي يهودا: يحرم (على المرء أن يقرأ قراءة اسمع) إذا شك في وجود غائط، ويحل إذا شك في وجود بول. وهناك من يقول: قال راف يهودا: يحل (للمرء أن يقرأ قراءة اسمع) إذا شك في وجود غائط في البيت، ولكن يحرم إذا (شك في وجود غائط) في كومة الفضلات، وأما إذا شك في وجود بول حتى في كومة الفضلات فيحل له (أن يقرأ قراءة اسمع). ويُعتقد أن هذا رأي راف همنونا فقد قال: لم تحرم التوراة (قراءة اسمع) إلا أمام البول الذي يندفع بشده فقط. وهو نفس رأي الربي يوناتان الذي أشار إلى وجود تناقض بين جملتين في المقرا أولهما تثنية ٢٣/ ١٢: "ويكون لك موضع خارج المحلة لتخرج إليه خارجاً"، وجاء في الجملة التي تليها: "ويكون لك وتد مع عدتك لتحفر به عندما تجلس خارجاً وترجع وتغطّي برازك". فكيف تأتي هذه إلى جانب تلك؟[(٢)]

(لا تناقض بينهما) فالجملة الأخيرة تتحدث عن الغائط، أما الأولى (فتتحدث) عن البول، من هنا فإن التوراة لم تحرم (قراءة اسمع) أمام البول إلا في حالة اندفاعه بشدة فقط، فتحل (القراءة) أمام البول الموجود على الأرض، والعلماء هم الذين

(١) فمجلسه نجس، ومن هنا قالوا إن من يقف مثله مثل من يجلس فهو ثابت في مكان وبالتالي ينجسه، أما من يمشي فليس كذلك.

(٢) ففي الجملة الأولى لم ينص على تغطية البراز.

استثنوا هذا الحكم وقد بنوا حكمهم على الشيء المؤكد وليس على الشيء المشكوك فيه، وما هي المدة التي حرموا قراءة اسمع في حال التأكد من وجود بول؟ قال راف يهودا عن شموئيل " ما دام (البول) كان رطباً. وكذلك قال رابا بربر حنينا عن الربي يوحنان: ما دام (البول) كان رطباً، وكذلك قال عولا: ما دام (البول) كان رطباً، قول نُسِب كذباً إلى راف فقد قال ما دام أثره كان واضحاً. قال راف يوسف: فليسامحه الرب على نسبته هذا القول كذباً إلى راف، أما عن الغائط فقد قال راف يهودا عن راف: ما إن تكونت قشرة على سطحه فيحل (قراءة اسمع أمامه) فسأله عن البول، فقال أبيّ: لماذا فضلت أن تستند إلى ما استند إليه رابا بربر هونا عن راف (فقد قال): يحرم (أن تقرأ قراءة اسمع أمام) الغائط حتى لو أصبح مثل الفخار. كيف يكون الغائط كالفخار؟ قال رابا بربر حنينا عن الربي يوحنان: هو الغائط الذي إذا قذفته لا يتفتت. وهناك من يقول: هو الغائط الذي إذا دحرجته لا يتفتت. قال رابينا: كنت أقول أمام راف يهودا الذي من بلدة دفتى: انظر هذا غائط. فقال لي: دقق هل تكونت قشرة على سطحه أم لا؟ وهناك من يقول: هكذا قال له: دقق هل تشقق الغائط؟ وما تفسير ذلك؟ فهو الذي قيل عنه غائط كالفخار. وقال أميمار عنه يحرم (القراءة أمامه) وقال زوطرا (تحل). وقال رابا: التشريع المعتمد هو: الغائط الذي يشبه الفخار، وتحرم (قراءة اسمع أمامه وتحرم القراءة أمام البول) ما دام كان رطباً. فاعترض العلماء (وقالوا): تحرم (القراءة أمام البول) ما دام كان رطباً، أما إذا امتصته الأرض أو جف فتحل (القراءة). أو ليس الذي امتصته (الأرض) هو الذي جف؟ فالذي جف لا أثر له، كذلك الذي امتصته (الأرض) فلا أثر له، أما البول الذي أثره واضح فتحرم (القراءة أمامه) على الرغم من أنه ليس رطباً، وحسب رأيك الذي قيل في البداية (ما دام البول كان رطباً تحرم القراءة أمامه فهل تحل أمام الذي أثره واضح؟)، لكن لا يفهم ذلك من (قولك). وحسب رأي المشرعين (الذين قالوا): تحرم قراءة اسمع أمام الوعاء الذي ينسكب منه بول، أما إذا كان

البول الذي ينسكب يتم امتصاصه فتحل (القراءة)، وإذا لم يتم امتصاصه (تحرم القراءة).

يقول الربي يوسي (تحرم القراءة) ما دام البول كان رطباً، سواء تم امتصاصه أم لا، فقد قال المشرع الأول "إذا قيل تم امتصاصه (فهو يعني) أنه ليس رطباً، وإذا لم يتم امتصاصه (فهذا يعني) أنه رطب. فجاء الربي يوسي ليقول "ما دام البول كان رطباً تحرم (القراءة أمامه). والذي أثره واضح تحل (القراءة أمامه). فالمشرع الأول (يقول): البول الذي تم امتصاصه (يعني) الذي ليس له أثر واضح. والذي لم يتم امتصاصه (يعني) الذي له أثر واضح، فجاء الربي يوسي ليقول: ما دام البول كان رطباً تحرم (القراءة أمامه)، والذي له أثر واضح تحل (القراءة أمامه). لا يتفق الجميع على أن (البول) الرطب هو الذي تحرم (القراءة أمامه) والبول الذي له أثر واضح تحل (القراءة أمامه)، فالمشرع الأول يقصد بالبول الرطب أي الذي يبلل (فجاء الربي يوسي وتشدد).

إذا نزل (المغطس) لكي يطهر، فإذا كان في مقدوره أن يصعد ويغطي جسده ويقرأ (قراءة اسمع). قبل أن تشرق الشمس....: جاء هذا التشريع بدون ذكر اسم قائله، وهو يتفق مع رأي الربي إليعزر فقد قال (ظهر ص ٩ من هذا الباب عن ميقات قراءة اسمع) حتى شروق الشمس. وقد تقول إنه للربي يهوشع، وربما للشيوخ، فقد قال الربي يوحنان: كان الشيوخ يتمّون قراءة اسمع مع شروق الشمس.

وإلا فليغمر جسده بالماء ويقرأ...: في هذه الحالة فإن قلبه يرى العورة. قال الربي إليعزر إذا قلت (إن) الربي آحا بر آبا بر آحا (قال ذلك) نقلاً عن ربينو: هذا عن الماء العكر فهو يشبه الأرض الملامسة له ولن يرى قلبه عورته. شرع العلماء: يجلس (المرء) في الماء الصافي حتى (يصل إلى) رقبته ويقرأ (قراءة اسمع). ويقول بعض

(العلماء): يعكر الماء بقدميه. فالمشرع الأول (يرى) حتى وإن رأى قلبه عورته، فهو يعتقد أن (قراءة اسمع) تحل لمن يرى قلبه عورته، وحتى إذا رأى العَقِب العورة فهو يعتقد أن (قراءة اسمع) تحل.

إذا قيل: تحل (قراءة اسمع) لمن يرى عقبه عورته، ما حكم (القراءة) إذا لمس العقب العورة؟ قال أبيّ: تحرم، وقال رابا: تحل ـ لقد صاغ راف زبيدا أقوال الأمورائيم علماء الجمارا (كما ورد عاليه). (أما) راف حنينا بر راف إيقا فصاغها هكذا: (إذا) لمس (العقب العورة) اتفق جميع (العلماء) على تحريم (القراءة)، وأما إذا رأى (العقب) العورة، فقال أبي: تحرم (القراءة) وقال رابا (تحل القراءة).

إن التوراة لم تُعطَ للملائكة[1] الخدمة، والتشريع المعتمد (هو): إذا لمس (العقب العورة) تحرم (قراءة اسمع) وإذا رآها (تحل قراءة اسمع).

قال رابا: (إذا غطى المرء) الغائط بحاجز زجاجي، يحل له أن يقرأ قراءة اسمع أمامه، أما (إذا غطى) العورة بحاجز زجاجي فيحرم أن يقرأ قراءة اسمع أمامها. ففي حالة الغائط (إذا غطى) بحاجز زجاجي تحل قراءة اسمع أمامه، لأن الأمر في حالة الغائط يتعلق بالتغطية وها قد غطاه، أما العورة فإذا غطاها بحاجز زجاجي فتحرم قراءة اسمع أمامها، فقد قال الرب في تثنية ٢٣/ ١٤: "حتى لا يرى فيك عورة ما فيرجع عنك"[2] وها هي العورة مرئية.

قال أبيّ: أي غائط (يستطيع المرء) أن يبطله بالبصاق. قال رابا: (ويبطله) بالبصاق الغليظ. قال رابا: الغائط الموجود في حفرة يضع (المرء) صَنْدَله على الحفرة ويقرأ قراءة اسمع. فسأل مار بر رابينا: ما حكم الغائط الذي التصق بصندل (من يقرأ قراءة اسمع)؟ ولم يتفقوا على إجابة على هذا السؤال.

(١) أي أنها نزلت على بشر ولهم عورة، وعلى الرغم من شدة الحرص قد يقع المرء في الخطأ.

(٢) وردت هذه الجملة في الترجمة العربية للكتاب المقدس: " لأن الرب إلهك سائر في وسط محلتك لكي ينقذك ويدفع أعداءك أمامك، فلتكن محلتك مقدسة؛ لئلا يرى فيك قَذَر شيء فيرجع عنك ".

قال راف يهودا: تحرم قراءة اسمع أمام عابد الكواكب العاري. لماذا خصوا عابد الكواكب بهذا التشريع؟ فيحرم القراءة أمامه حتى وإن كان من بني إسرائيل. هذا الأمر واضح فتحرم (قراءة اسمع أمام الإنسان العاري) إذا كان من بني إسرائيل، ولكن كان من الضروري أن ينص على عابد الكواكب إذا كان عارياً، لأنك قد تظن بها أن المقرا قالت عنه في حزقيال ٢٣/ ٢٠: "الذين لحمهم كلحم الحمير ومنيّهم كمنيّ الخيل"[١] فتقول إنهم يعدون كالحمير في كل شيء فجاء التشريع ليقول إنهم يسمون عورة أيضاً استناداً إلى ما ورد في تكوين ٩/ ٢٣: "فلم يُبْصرا عورة أبيهما"[٢].

ولا يغمر جسده بماء فاسد ولا بماء نقع حتى يضيف إليه ماءً...: وما مقدار الماء (الذي يضيفه)؟ ففي ذلك تناقض (وكان عليه) أن يشرع هكذا: لا يغمر جسده بماء فاسد ولا بماء نقع أبداً، وفي حاله البول (الموجود في وعاء عليه أن) يضيف إليه ماء ثم يقرأ (اسمع).

شرع علماؤنا: ما مقدار الماء الذي يضيفه؟ أي قدر. يقول الربي زكاي: الربع[٣]. قال راف نحمان: الخلاف حول ما أضيف في النهاية، لكن إذا أضاف في البداية، فأي مقدار، قال راف يوسف: الخلاف حول، ما يضاف أولاً، ولكن ما يضاف أخيراً فقد اتفق الجميع على أنه الربع. فقال راف يوسف لشمعيا: أحضر لي رُبع مياه (لأضيفه أولاً) كما قال الربي زكاي.

شرع علماؤنا: تحرم قراءة اسمع أمام وعاء التغوط والمَبْولة، حتى وإن كانا فارغين، أما البول الموضوع في وعاء غير المبولة، فتحرم (القراءة أمامه) حتى يضيف

---

(١) تتحدث المقرا في هذا السياق عن زنى بني إسرائيل بأرض مصر وفي هذه الجملة تصف المصريين.

(٢) تتحدث المقرا في هذه الجملة عن عورة نوح عليه السلام.

(٣) الربيع أو ربع اللُّج مكيال من مكاييل التلمود ويساوى حالياً حوالى ١٣ . ٠ من اللتر.

إليه ماءً، وما مقدار الماء الذي يضيفه؟ أي مقدار. ويقول الربي زكاي: الربع سواء كان (الوعاء) أمام السرير أم خلف السرير. يقول الربي شمعون بن جمليئيل: إذا كان (الوعاء) خلف السرير فليقرأ (اسمع)، وإذا كان أمام السرير لا يقرأ، ولكن عليه أن يبتعد (مسافة) أربعة أذرع ويقرأ.

يقول الربي شمعون بن إليعزر: حتى وإن كانت (مساحة) البيت مائة ذراع، فلا يقرأ (اسمع)، حتى يُخرج (وعاء التغوط والمبولة) أو يضعهما تحت السرير.

سُئل العلماء: عن أي حالة يتحدث في قوله خلف السرير يقرأ على الفور، أما السرير فعليه أن يبتعد (مسافة) أربعة أذرع ويقرأ؟ أم أنه ربما يقصد (إذا كان الوعاء) خلف السرير يبتعد أربعة أذرع (ويقرأ)، (وإذا كان) أمام السرير فلا يقرأ مطلقاً؟

إليك هذا التشريع: جاء في (برايتا) أن الربي شمعون بن إليعزر يقول: إذا (كان الوعاء) خلف السرير يقرأ على الفور، أما (إذا كان الوعاء) أمام السرير (فعليه) أن يبتعد أربعة أذرع (ويقرأ)، ويقول ربان شمعون بن جمليئيل: حتى وإن كانت (مساحة) البيت مائة ذراع (عليه) ألا يقرأ (اسمع) حتى يخرج (وعاء التغوط والمبولة) أو يضعهما تحت السرير. فقالوا: لقد فُسِّرت مسألتنا، لكن (البرايتا) يناقض بعضه بعضاً، فاعكس نهايته. ثم انظر هل زال التناقض، أو اعكس بدايته.

من هو القائل (في باب "عروفين" دمج الحدود ظهر ص ٤٢): إن البيت كله يعتبر أربعة أذرع (حوالي مترين)؟ إنه الربي شمعون بن إليعزر، قال الراف يوسف إنه سأل راف هونا (وقال): السرير الذي يرتفع عن الأرض أقل من ثلاثة أشبار (٣٠سم) أفهم أنه كالملتصق بالأرض (والبول الذي تحته كالمدفون)، ما حكم السرير الذي يرتفع عن الأرض من ثلاثة إلى تسعة أشبار؟ فقال: لا أعرف فلم أسأل عما يرتفع عن الأرض عشرة أشبار، لأنه من المؤكد أنه (يجب تغطيته)، فقال أبيّ: حسناً فعلت، بعدم السؤال، فكل عشرة أشبار (متر تقريباً) تعد ملكية مختلفة. قال

رابا: التشريع المعتمد (ينص على): (السرير الذي) يقل ارتفاعه عن الأرض ثلاثة أشبار مثل الملتصق (بالأرض)، والذي يرتفع عشرة أشبار يعد ملكية أخرى، والذي يرتفع من ثلاثة إلى عشرة أشبار، سأل عنه راف يوسف راف هونا ولم يوضح له (حكمه).

قال راف: التشريع المعتمد هو رأي الربي شمعون بن إليعزر، وكذلك قال بالي عن الربي يعقوب ابن بنت شموئيل: التشريع المعتمد هو رأي الربي شمعون بن إليعزر. قال رابا: لا، ليس رأي الربي شمعون بن إليعزر (هو التشريع المعتمد).

ساعد الراف آحا (دارساً) من بيت راف يسحق بر شموئيل بن مرتا، وزوَّجه، ولكنه لم يستطع الدخول بزوجته، فذهب خلفه (ليعرف السبب) فرأى سفر التوراة فقال لهم: لو أحضر الآن لعرضت ابني للموت، فقد جاء في (برايتا): البيت الذي يوجد فيه كتاب توراة أو تفلين يحرم الجماع فيه، حتى يخرجهما، أو يضعهما في وعاء داخل وعاء. قال أبيّ: لم يقولوا هذا إلا في حالة إذا كان الوعاء غير مخصص لهما، لكن إذا كان الوعاء مخصصاً لهما، فالعشرة تعد بمثابة وعاء واحد.

قال رابا: العباءة التي توضع على صندوق الكتب بمثابة وعاء داخل وعاء. قال الربي يهوشع بن ليفي: يجب أن يخصص لكتاب التوراة مكاناً في الحائط (مساحته) عشرة أشبار (وإلا فلا يضاجع زوجته).

ذهب مار زوطرا إلى بيت راف آشي ليرى المكان الذي يضع فيه مار بر راف آشي سفر التوراة، وقد جعله عشرة (أشبار في الحائط)، فقال له: مثل مَنْ (فعلته)؟ فقال مثل الربي يهوشع بن ليفي، فقد قال الربي يهوشع بن ليفي: مَنْ ليس له بيت آخر يفعل ذلك. هل مار له بيت آخر؟ فقال له لا أدري.

وما المسافة التي يبتعدها عن البول وعن الغائط؟ مسافة أربعة أذرع. قال رابا عن راف سحورا عن راف هونا: لم يقل هذا إلا في حالة إذا كان (البول أو الغائط)

خلفه، أما إذا كان أمامه (فعليه أن) يبتعد بحيث لا تراه عيناه، وكذلك الحال عند الصلاة. ليس كذلك، فقد قال رفرام بر ببا عن راف حسدا: يقف المرء أمام الخلاء (بيت قضاء الحاجة) ويصلي.[1]

على أي حالة تنطبق هذه الأقوال؟ على الخلاء (مكان قضاء الحاجة) الذي ليس به غائط. ليس كذلك، فقد قال راف يوسف بر حنينا: تنطبق هذه الأقوال على الذي أنشئ حديثاً ولم يستعمل بعد، ولا تنطبق على الخلاء (مكان قضاء الحاجة) إن لم يكن فيه غائط، ولا على الحمام إن لم يكن فيه أحد. فسأل الدارسون رابينا: ما حكم من يصلي في مكان مخصص لقضاء الحاجة؟ هل يعد هذا تخصيصاً أم لا؟ فقد سألوا رابينا لكي (يزجر) من يصلوه داخله، لا من يصلوه أمامه.

قال رابا: أماكن قضاء حاجة الفرس، على الرغم من وجود غائط فيها فهي تشبه التي لم تخصص (لقضاء الحاجة)[2].

التشريع الخامس (مشنا هـ):

المصاب بالسيلان الذي رأى منياً (منه) والحائض التي خرج منها منيّ، ومَنْ ضاجعت زوجها ورأت دم (الحيض) يجب عليهم أن يغطسوا (في ماء التطهير) وقد أعفاهم الربي يهودا (من الغطس).

الشرح (الجمارا):

سأل الدارسون: ما قول الربي في الجنب الذي رأى السيل؟ فقد أعفى الربي يهودا المصَاب بالسيلان الذي رأى المنيّ (من الغطس)، وهو منذ البداية لا يجب عليه

(١) يقول رآشي في شرحه: على مسافة أربعة أذرع.

(٢) يقول رآشي في شرحه: لأنها عبارة عن حفر عميقة وفوهتها بعيدة عن القاع.

أن يغطس، لكن الجُنُب الذي رأى السيل فهو من البداية يجب عليه الغطس، فهل يوجب (الربي يهودا عليه الغطس) ؟ أو ربما لا فرق بين الحالتين؟

إليك هذا الحكم: من ضاجعت زوجها، ورأت دم الحيض، فيجب عليها أن تغطس، وقد أعفاها الربي يهودا (من الغطس)، وقال إن مَنْ ضاجعت زوجها ورأت دم الحيض مثلها مثل الجنب الذي رأى السيل وقد أعفاه الربي يهودا. نستنتج مما سبق أن الربي حيا قد فصَّل قائلاً: الجنب الذي رأى السيل، عليه أن يغطس، وقد أعفاه الربي يهودا.




al-maktabeh
www.
.com
مكتبة
المهتدين

الفصل الرابع

التشريع الأول (مشنا أ):

صلاة السَحَر (ميقاتها) حتى منتصف النهار، يقول الربي يهودا خلال أربع ساعات (بعد شروق الشمس)، وصلاة الأصيل (منحا) (ميقاتها) حتى المساء (حتى يحل الظلام)، يقول الربي يهودا: إلى "شطر المنحا"[1] (أي إلى قبل الغروب بساعة وربع الساعة). وصلاة الليل ليس لها ميقات، والصلاة الإضافية (موساف) ميقاتها طيلة النهار [ويقول الربي يهودا خلال سبع ساعات].

الشرح (الجمارا):

فعارضهم بتشريع يتناقض مع ما قالوا وهو أن قراءة (اسمع) ميقاتها مع شروق الشمس، لكي يُلحق (المرء) دعاء "الخلاص" (وهو الدعاء الثاني بعد قراءة اسمع) بالصلاة، ويصلي بالنهار، لأن هذا (برايتا) خاص بالشيوخ، فقد قال الربي يوحنان: كان الشيوخ ينهون (الصلاة) مع شروق الشمس، وكل المصلين يؤخرونها حتى منتصف النهار وليس بعد ذلك. قال راف مري بر راف حونا بر راف يرميا بر أبا نقلاً عن الربي يوحنان: إذا أخطأ (المرء) ولم يصلِّ صلاة الليل فليصل السَحَر مرتين، إذا أخطأ (المرء) ولم يصلِ صلاة السَّحَر، فليصلِّ في الأصيل (بعد الظهيرة) مرتين، ومَنْ يصلِّ طيلة النهار حتى الظهيرة يُؤْجَر كما لو كان أدّى الصلاة في موعدها، أما مَنْ يُصلي بعد الظهيرة فصاعداً، فيُؤجر أجر صلاة، ولا يُؤجر أجر الصلاة التي تؤدَّى في موعدها.

---

(١) شطر المنحا وبالعبرية (فلج منحا) هو منتصف الفترة بين صلاة الأصيل (المنحا الصغير) وغروب الشمس، وتستغرق هذه الفترة ساعتين ونصفاً، أي أن نصفها حوالي ساعة وربع.

فسأل الدارسون العلماء: إذا أخطأ (المرء) ولم يصلِّ صلاة الأصيل ماذا يفعل؟ هل يصلي صلاة الليل مرتين؟ عليك أن تجد الإجابة في قولهم: إذا أخطأ (المرء) ولم يصلِّ صلاة الليل فليصل صلاة السَّحَر مرتين لأنه ذات اليوم استناداً إلى ما ورد في تكوين ١/ ٥: "وكان مساء وكان صباح يومًا واحدًا". لكن الصلاة هنا بديلة عن تقديم القربان، والقربان الذي يفوت موعده يَبْطل! أم أنه بما أن الصلاة رحمة، فكلما رغب (المرء) أن يصلي فليصل.

إليك هذا التشريع الذي قاله راف هونا بر يهودا نقلاً عن الربي يسحق، إن الربي يوحنان قال: إذا أخطأ (المرء) ولم يصل صلاة الأصيل، فليصل صلاة الليل مرتين، ولا نقول هنا من فات موعده فقد بَطُل قربانه. فعارضوه مستندين إلى ما ورد في الجامعة ١/ ١٥: "الأعوج لا يمكن أن يُقوَّم والنقص لا يمكن أن يُجْبَر". (فالمقصود) بالأعوج الذي لا يمكن أن يُقوَّم، هو مَنْ أبطل قراءة (اسمع) التي تقال في الليل وقراءة (اسمع) التي تقال قبل الشروق، أو (أبطل) صلاة الليل، أو صلاة السَّحَر، (والمقصود) بالنقص الذي لا يمكن أن يُجْبَر هو من اجتمع أصحابه (عشرة أصحاب) لإقامة فريضة ولم يكن من بينهم. فقال الربي يسحق عن الربي-يوحنان: على مَنْ تنطبق هذه الأقوال؟ (تنطبق) على مَنْ أَبْطَل (قراءة اسمع أو الصلاة) عامدًا. قال راف آشي: يُفهم ذلك من قوله: "أَبْطَل" تحديدًا ولم يقل "سها".

شرَّع علماؤنا: إذا سها [المرء] ولم يصلِّ صلاة الأصيل (منحا) عشية السبت فليصلِّ صلاة ليلة السبت مرتين، وإذا سها ولم يصلِّ صلاة الأصيل (منحا) في السبت فليصلِّ عند الخروج من السبت (عشية الأحد) صلاتين: يدعو في الأولى دعاء "مبارك أنتَ يا رب يا مَنْ فَصَلْتَ بين المقدَّس والدنيوي"[1]، ولا يقول هذا

(١) يُعرف هذا الدعاء باسم "هفدالا" أي الفَصْل، ويُقال في نهاية يوم السبْت أو يوم العيد في الصلاة ضمن دعاء "مانح المعرفة" وهو الدعاء الرابع من أدعية الصلاة الثمانية عشر.

الدعاء في الصلاة الأخرى، وإذا قال هذا الدعاء في الصلاة الثانية، ولم يقله في الصلاة الأولى فيُثاب عن الصلاة الثانية[1]. فبما أنه لم يقل دعاء "الهفدالا" أي الفَصْل في الصلاة الأولى فكأنه لم يُصلِّ ويجب عليه أن يعيد الصلاة، وهذا يناقض ما جاء في وجه ص٢٩ من هذا الباب حيث جاء: إذا سها المرء ولم يذكر "عظمة إنزال المطر" في دعاء "محيي الموتى"[2]، وإذا سها عن سؤال (الرب) في دعاء "السنين"[3] فألزموه أن يعيد الصلاة، أما إذا نسيَ أن يقول "الهفدالا" (دعاء الفصل أو التمييز) في دعاء "مانح المعرفة" فلا يعيد الصلاة، لأنه يستطيع أن يقول "الهفدالا" على (اليين) أي عصير العنب المخمر، وما يزال التناقض قائمًا. ورد عن الربي يوسي بن الربي حنينا أنه قال: إن آباء (بني إسرائيل) وضعوا الصلوات، وقال الربي يهوشع بن ليفي. إن الصلوات بديل عن القرابين اليومية التي كانت تقدم بصفة دائمة. وقد جاء في (برايتا) مثل قول الربي يوسي بن الربي حنينا، وجاء في (برايتا) آخر مثل قول الربي يهوشع بن ليفي.

فجاء في "البرايتا" الذي يؤيد قول الربي يوسي بن الربي حنينا: إن إبراهيم هو الذي استنَّ صلاة السَحَر (شحريت) استناداً إلى ما ورد في تكوين ١٩/ ٢٧: "وبكَّر إبراهيم في الصباح إلى المكان الذي وقف فيه أمام الرب". وما الوقوف إلا صلاة، استناداً إلى ما جاء في مزامير ١٠٦/ ٣٠: "فوقف بنحاس وصلَّى فامتنع الوباء". واستنَّ يسحق صلاة الأصيل (منحا) استناداً إلى ما ورد في تكوين ٢٤/ ٦٣: "وخرج يسحق ليتأمل في الحقل عند إقبال المساء"، وما التأمل إلا صلاة استناداً إلى ما جاء في فاتحة المزمور ١٠٢: "صَلاةٌ لمسكين إذا أعيا وسكب شكواه قدَّام الله"[4].

---

(١) أي حُسبت له الصلاة الثانية على أنها صلاة أصيل السبت ولا يؤجر على الصلاة الأولى.

(٢) دعاء "محيي الموتى" هو الدعاء الثاني من أدعية الصلاة الثمانية عشر.

(٣) دعاء "السنين" هو الدعاء التاسع من أدعية الصلاة الثمانية عشر.

(٤) الفعلان في العبرية يتفقان في الحروف ويختلفان في الدلالة والجذر.

واستنَّ يعقوب صلاة الليل استناداً إلى ما ورد في تكوين ٢٨/ ١١" وصادف مكاناً وبات هناك"، فقد جاء هذا الفعل بدلالة التوسُّل والصلاة في إرميا ٧/ ١٦: "وأنت فلا تصلِّ لأجل هذا الشعب ولا ترفع لأجلهم دُعاءً ولا صلاة ولا تلح عليّ...".

وجاء في (برايتا) الذي يؤيد قول الربي يهوشع بن ليفي: لماذا قالوا إن صلاة السَّحَر [ميقاتها] حتى منتصف النهار؟ لأن قربان "تاميد" الذي يُقرَّب في السَّحَر كان يقرب حتى منتصف النهار، ويقول الربي يهودا خلال أربع ساعات [من شروق الشمس]، أي أن قربان تاميد الذي يقرب في السَّحَر كان يقدم خلال أربع ساعات. ولماذا قالوا إن صلاة الأصيل (منحا) ميقاتها حتى المساء؟ لأن قربان "تاميد" الذي يقرب عند غروب الشمس كان يقرب حتى المساء، ويقول الربي يهودا: يُقرَّب قبل غروب الشمس بساعة وربع الساعة، ولماذا قالوا إن صلاة الليل لا ميقات لها؟ لأن أطراف (قربان المحرقة) والشحوم التي لم تُحرق حتى المساء كانت تقرَّب طوال الليل. ولماذا قالوا إن الصلاة الإضافية (موساف) ميقاتها طيلة النهار؟ لأن قربان (موساف) كان يقرب طوال النهار، ويقول الربي يهودا [إن ميقاتها] سبع ساعات لأن قربان (موساف) كان يقرب خلال سبع ساعات.

وما هو [ميقات قربان] (المنحا الكبير)؟ ميقاته: بعد ست ساعات ونصف (من شروق الشمس) فصاعدًا، وما هو [ميقات قربان] (المنحا الصغير)؟ ميقاته بعد تسع ساعات ونصف (منذ شروق الشمس) فصاعدًا. فسأل الربي يهودا العلماء: هل (شطر المنحا) هي الساعة وربع الساعة الأولى أم الساعة وربع الساعة الأخيرة التي تسبق الغروب؟ إليكَ هذا التشريع: جاء في (برايتا): قال الربي يهودا إنهم قالوا إن (شطر المنحا) هي الساعة والربع الأخيرة من النهار وميقاتها بعد شروق الشمس بإحدى عشرة ساعة إلا ربعاً.

ويقال إن قائل هذا التشريع هو الربي يوسي بر حنينا، فقد قال: قيل دوماً إن آباء (بني إسرائيل) قد وضعوا الصلوات وإن العلماء قد جاؤوا بسند لها من القرابين،

وإذا لم تقرّ هذا الرأي فمَنْ الذي وضع صلاة (موساف) الإضافية؟! والإجابة أن الآباء قد وضعوا الصلوات وجاء العلماء بسند لها من القرابين[1].

يقول الربي يهودا خلال أربع ساعات: سأل [الربي يهودا العلماء] هل حتى [تعني] خلال أم أن حتى لا تعني خلال؟ إليكَ هذا التشريع: قال الربي يهودا: حتى (شطر المنحا) وإذا قلت إن هذا مفهوم، فحتى لا تعني خلال، فمعنى ذلك أن الربي يهودا يخالف رأي العلماء، ولكن إذا قلت إن حتى تعني خلال [فمعنى ذلك] أن الربي يهوداً يتفق [في الرأي] مع العلماء، لكن بما أن حتى لا تعني خلال فقد قيل في النهاية عن [قربان] موساف [إن ميقاته] طوال النهار، ويقول الربي يهودا خلال سبع ساعات [منذ شروق الشمس]، وجاء في برايتا: إذا كان على المرء أن يصلي صلاتين إحداهما صلاة (موساف) الإضافية، والأخرى صلاة (منحا) الأصيل، فعليه أن يصلي الأصيل (منحا) أولاً وبعد ذلك يصلي الإضافية (موساف)[2] حيث إن الأصيل صلاة ثابتة ومعتادة أما الأخرى فهي صلاة غير ثابتة وغير معتادة[3]، ويقول الربي يهودا إن عليه أن يصلي الإضافية (موساف) وبعد ذلك يصلي الأصيل (منحا) حيث إن الإضافية قد فات وقتها أما الثانية فلم يفت وقتها، وإذا قلت إن هذا مفهوم فحتى تعني خلال، فيتضح أن ميقات الصلاتين متداخلين، لكن إذا قلت إن حتى لا تعني خلال فيتضح أن ميقات الصلاتين غير متداخلين، فإذا حان ميقات الأصيل (منحا) فقد فات ميقات الإضافية (موساف)، لكن بما أن حتى تعني خلال فالتناقض موجود منذ

---

(١) حين رأى العلماء أنه لا توجد صلاة بدلاً من تقديم قربان (موساف) وضعوا هم هذه الصلاة.

(٢) يرى العلماء أن ميقات الصلاة الإضافية طوال النهار وهي بذلك تتداخل مع ميقات صلاة الأصيل (منحا) وبالتالي فالصلاة الثابتة والمعتادة تتقدم غير الثابتة وغير المعتادة ، أما الربي يهودا الذي يرى أن ميقات الموساف سبع ساعات منذ شروق الشمس فقد انقضى ميقاتها، أما المنحا فميقاتها مستمر حتى قبل الغروب بساعة وربع.

(٣) فهي تصلى في السبت والأعياد فقط.

البداية. ما هو الاختلاف بين الربي يهودا والعلماء؟ هل تعتقد أنه يرى أن (شطر المنحا) هو الشطر الأخير أم الشطر الأول؟ فهكذا قال: حتى ينتهي (شطر المنحا) الأول ويبدأ الشطر الأخير يكون قد مرّت إحدى عشرة ساعة إلا ربعًا (منذ شروق الشمس).

قال الربي نحمان: لقد قلنا ذلك[1] في (باب عدايوت ٦/ ١): شهد الربي يهودا ابن بابا على خمسة أمور: [أولها] أنه على دار القضاء أن تنصح الصغيرة اليتيمة التي زَوَّجتها أمها بعد وفاة الأب، أن تفسخ عقد زواجها عندما تبلغ كما حدث في حالة الأخوين اللذين تزوجا أختين يتيمتين إحداهما بالغة والأخرى صغيرة، ومات زوج البالغة دون أبناء ووجب على زوج أختها أن يدخل بها ليقيم شريعة الخلافة على الأرامل، وهي شريعة توراتية، ومن ثم تجعل زوجته محرمة عليه لأنها أخت أرملة أخيه، فعن هذه الحالة قال الربي إليعزر: على دار القضاء أن تنصح الصغيرة أن تطلب فسخ العقد، فينفسخ بأثر رجعي دون طلاق، ويحل لزوجها أن يدخل بأختها. وقد شهد الربي يهودا بن بابا في باب (عدايوت) الإسناد أن التشريع جاء وفقًا لرأي الربي إليعزر.

[الأمر الثاني] أن العلماء قد سمحوا للمرأة التي قال لها شاهد واحد: إن زوجك مات في البلد النائي، أن تتزوج (في باب يفاموت أي الخلافة على الأرامل ص١٢٢). و[الأمر الثالث] أنه شهد على الديك الذي رجموه في القدس لأنه نقر جمجمة طفل رضيع عند المخ وثقبه، فطبقوا على الديك حكم الثور الذي نطح إنسانًا (خروج٢١) فكما أن الثور يُرجم كذلك أي بهيمة حية أو طائر يُحكم عليه نفس الحكم.

[الأمر الرابع] شهد على (اليين) عصير العنب المختمر الذي مرّ عليه أربعون يومًا بأنه خرج عن صفة عصير عنب في معصرته وأصبح عصير عنب مختمر تمامًا

(١) أي قال العلماء لربي يهودا إن حتى تعني خلال.

ويُدعى سكيب مُسكِر كما جاء في (عدد٢٨/ ٧)، [الأمر الخامس] شهد على أن ميقات قربان [تاميد] في السَّحَر خلال أربع ساعات (منذ شروق الشمس)، فيُفهم من ذلك أن حتى تعني خلال ولا يقرب بعد أربع ساعات.

قال الربي كهنا إن التشريع يأخذ برأي الربي يهودا بما أننا قلنا مثل رأيه في باب عدايوت. وعن قربان (تاميد) السَّحَر وأنه يقرب في أربع ساعات، مَنْ المشرع الذي قال ذلك؟ لقد شرَّعنا [استناداً إلى] ما جاء في خروج ١٦/ ٢١: "وإذا حَمِيتْ الشمس كان يذوب" أي في أربع ساعات أم يقرَّب في ست ساعات كما جاء في تكوين ١٨/ ١: "وقت حز النهار" أي المقصود بعد ست ساعات، فمَنْ هو المُفسِّر الذي فسر "إذا حميت الشمس كان يذوب" تعني في أربع ساعات؟ إنه ليس الربي يهودا ولا العلماء. إذا [قال] الربي يهودا حتى أربع ساعات فهو في الصباح أيضاً، وإذا (قال) العلماء حتى منتصف النهار فهو في الصباح أيضاً، فيمكنك القول بأن هذا التفسير للربي يهودا، ويمكنك القول إنه للعلماء، فيمكنك نسبته إلى العلماء لأنه جاء في نص المقرا "في الصباح"، وأنهم قسَّموا الصباح صباحين ثلاث ساعات أولى وثلاث ساعات أخيرة، ويمكنك نسبته إلى الربي يهودا فالصباح عنده قدَّمه ساعة. فالجميع على أية حال (يفسرون) "إذا حميت الشمس كان يذوب" أي بعد أربع ساعات، فكيف استنبطوا ذلك من نص المقرا؟ قال الربي آحا بر يعقوب جاء في النص "إذا حميت الشمس كان يذوب"، أي حين تحمى الشمس ويكون الظل باردًا أي بعد أربع ساعات (من شروق الشمس).

صلاة الأصيل (منحا) حتى المساء إلى آخره: قال الربي حسدا للربي يسحق: قال الربي كهنا هناك (عن صلاة السَّحَر) إن التشريع وفق رأي الربي يهودا، وقد شرَّعنا في باب (عدايوت) وفق رأيه، [أما] هنا فلماذا صمتَ ولم يقل شيئًا؟ قال ربي حسدا لقد رأينا أن الربي يهودا يصلي [الأصيل] في مساء السبت (قبل نهاية النهار ودخول الليل)، ويفهم من هذا أن التشريع جاء وفق أقوال الربي يهودا (فينتهي

ميقات صلاة المنحا عند شطر المنحا ويبدأ عندئذ ميقات صلاة الليل)، وجاء مخالفًا لرأي الربي هونا. ولم يكن علماؤنا يصلون حتى المساء. يفهم من ذلك أن التشريع ليس وفق أقوال الربي يهودا، وبما أنه لم يقل إن التشريع ليس وفق هذا المعلم ولا ذاك، فمن يعمل برأي هذا المعلم فليعمل، ومن يعمل برأي ذلك المعلم فليعمل.

ذهب راف إلى (بيت جنيفا)[1] وصلى (أصيل) السبت مساء السبت، وكان الربي يرميا بر آبا يصلي خلف راف، وأنهى راف (صلاته) ولم يمر أمام ربي يرميا الذي كان يقف أمام الحائط وظل واقفًا في مكانه، نستنتج من ذلك أن التلميذ يصلي خلف معلمه، ونستنتج أيضاً أنه يحرم أن نمر أمام المصلين، وهذا يؤيد رأي الرب يهوشع بن ليفي، حيث قال يحرم أن يمر المرء أمام المصلين. لا، ليس صحيحًا فها هما الربي آمي والربي آسي قد مرا لقد مر الربي آمي والربي آسي خارج مسافة الأربعة أذرع (متران).

وكيف يفعل الربي يرميا ذلك؟ ألم يقل الربي يهودا أنه لا ينبغي مطلقًا أن يصلي المرء إلى جانب معلمه أو خلف معلمه؟ وجاء في (برايتا) أن الربي إليعزر يقول من يصلِّ خلف معلمه، ومن يلقِي السلام على معلمه (كما يلقيه على سائر الناس) ومن يَردُّ عليه السلام، ومن يعارض معلمه في مجلسه (مجلس العلم)، ومن يقول شيئًا لم يسمعه من معلمه يتسبب في ابتعاد السكينة[2] عن بني إسرائيل. الأمر مختلف هنا فالربي يرميا بر آبا تلميذ زميل[3]. فقد قال لمعلمه: هل أنهيت عملك [بما أنك ألزمت

---

(١) اسم مكان.

(٢) السكينة كمصطلح فقهي وديني تعني الحضرة الإلهية استناداً إلى ما جاء في المقرا في خروج ٢٥/ ٨٨ "فيصنعون لي مقدسًا لأسكن في وسطهم" فالفعل سكن في العبرية شاخن، والاسم المشتق منه شخينا، واستناداً أيضاً إلى ما جاء في خروج ٢٩/ ٤٥ "وأسكن في وسط بني إسرائيل وأكون لهم إلهًا".

(٣) تلميذ زميل: مصطلح فقهي يعني أنه ليس تلميذًا فقط وأنه يبدو في بعض الأمور كزميل لمعلمه؛ ولذلك فهو لا يسلك مع معلمه نفس سلوك التلميذ، ويسلك كزميل.

نفسك في شريعة السبت بأداء الصلاة] ؟ ولم يقل له: من فضلك أفرغ من [عملك]، ولم يقل: هل أنهى معلمي، أو هل انتهى ؟ وقد روى الربي أبين أنه ذات مرة صلى الربي [يهوذا] أصيل السبت، مساء السبت ودخل حمامًا[1] وخرج وألقى علينا عدة فصول [من المشنا] ولم يكن الظلام قد حل. قال رابا: لقد دخل الربي يهودا الحمام لكي يفرز العرق (في الحمام الساخن ولم يضع على جسده ماءً) قبل أن يحرم العلماء هذا العمل. لا، ليس كذلك فقد أحلَّ أبيّ لربي ديمي بر ليفاي أن يحرق السلال بالكبريت (بعد أن صلى صلاة السبت مساء السبت). لقد اختلط عليه الأمر (كان يومًا ملبدًا بالغيوم واعتقد أن الظلام قد حلَّ وبعد ذلك أشرقت الشمس) فهل نكرر الخطأ؟ قال أبيدان: ذات مرة تلبدت السماء بالغيوم واعتقد الناس أن الظلام قد حلّ ودخلوا المعبد وصلوا صلاة الخروج من السبت في السبت، ثم انقشعت الغيوم وأشرقت الشمس، فجاؤوا وسألوا ربي، فقال: بما أنهم قد صلوا (فلا حاجة إلى أن يصلوا مرة أخرى بعد حلول الظلام). إن الحالة مختلفة هنا، (فالفقهاء) لم يرغبوا في إرهاق الجمهور. قال ربي حيا بر أبين: لقد صلى راف صلاة السبت مساء السبت، وصلى الربي ياشيا صلاة الخروج من السبت في السبت. لقد صلى راف صلاة السبت مساء السبت (فهل) يقول "دعاء القداسة"[2] على الكأس أم لا يقوله؟

إليكَ هذا الحكم: قال راف نحمان نقلاً عن شموئيل: يصلي المرء صلاة السبت مساء السبت ويقول دعاء القداسة على الكأس والتشريع المعتمد يأخذ برأيه. ويصلي

---

(١) يبدو أن المقصود ما يشبه حمام البخار في العصر الحالي، وكانوا يسخنون الماء في الحمام قبل دخول السبت، نظرًا إلى تحريم التسخين في السبت. وقد حرَّم العلماء ذلك فيما بعد.

(٢) دعاء القداسة (قدوشا) عبارة عن فقرة من التوراة: "اذكر يوم السبت لتقدسه...، لذلك بارك الرب يوم السبت وقدسه"، وفسر الفقهاء ذلك بأنه يجب أن تذكر تلك الفقرة على كأس عصير العنب المختمر (بين)، للإعلان عن دخول السبت عشية السبت، وكذلك في نهار السبت يجب أن تذكر هذه الفقرة على الكأس قبل الأكل. أما الإعلان عن الخروج من السبت فيكون بتلاوة دعاء الفصل والتمييز (هفدالا).

الربي ياشيا (صلاة) الخروج من السبت (عرفيت) في السبت (فهل) يقول دعاء الفصل والتمييز[1] (هفدالا) على الكأس أم لا؟

إليكَ هذا الحكم: قال راف يهودا نقلاً عن شموئيل: يصلي المرء (صلاة) الخروج من السبت في السبت، ويقول دعاء التمييز على الكأس. قال الربي زيرا: قال الربي آسي نقلاً عن الربي إليعزر عن الربي حنينا عن راف: بجوار هذا العمود صلى الربي يشمعئيل بر يوسي صلاة السبت مساء السبت، وعندما جاء عولا (من فلسطين) قال: بجوار تلك النخلة وليس بجوار ذلك العمود، وليس الربي يشمعئيل بر ربي يوسي ولكن الربي إليعزر بر يوسي، ولم تكن صلاة السبت مساء السبت، ولكن صلاة الخروج من السبت في السبت.

. صلاة الليل ليس لها ميقات: ما هو تفسير ليس لها ميقات؟ إذا كان يعني أنه من الممكن أن يصلي المرء طوال الليل، فكان عليه أن يقول: صلاة الليل (ميقاتها) طوال الليل، لكن ما معنى ليس لها ميقات؟ هل (يعني ذلك) أنه يتفق مع الرأي القائل بأن صلاة الليل نافلة؟ قال راف يهودا نقلاً عن شموئيل إن ربان جمليئيل قال عن صلاة الليل (عرفيت) إنها واجبة، وقال الربي يهوشع إنها نافلة، قال أبيّ: إن التشريع المعتمد يأخذ بأقوال من قال إنها نافلة.

شرّع علماؤنا: حدث ذات مرة أن دارسًا للشريعة جاء أمام الربي يهوشع وسأله: هل صلاة الليل نافلة أم واجبة؟ فقال له: إنها نافلة، فذهب إلى ربان جمليئيل وسأله:

---

(١) دعاء الفصل والتمييز (هفدالا) عبارة عن أربع فقرات تقال عند انتهاء السبت والعيد للتأكيد على قداسة هذه الأيام وتحريم العمل فيها، وتتلى على كأس عصير العنب المختمر، وتتلى على شموع السبت وعلى البخور. وفي عيد الغفران يتلى الدعاء على الشموع ولا يتلى على البخور، وفي نهاية اليوم المبارك يتلى الدعاء على الكأس فقط. والفقرة الرابعة أساس الدعاء ونصها: "مبارك أنت يا رب يا إلهنا يا ملك العالم يا مَنْ ميَّز المقدس من غير المقدس، ومن ميَّز النور من الظلام، ومن ميز شعب إسرائيل من سائر الشعوب، وميز اليوم السابع من أيام الخلق الستة، مبارك أنت يا رب، يا من ميزت بين المقدس وغير المقدس".

هل صلاة الليل نافلة أم واجبة؟ فقال له: إنها واجبة. فقال له: ألم يقل الربي يهوشع إنها نافلة؟ فقال له تمهل حتى يدخل دارسو الشريعة النبهاء المعهد الديني (بيت همدراش) وعندما دخل دارسو الشريعة، وقف السائل وسأل: هل صلاة الليل نفل أم واجب؟

فقال له ربان جمليئيل: إنها واجبة، وسأل ربان جمليئيل العلماء: هل يوجد من يختلف معه حول هذه المسألة؟ فرد عليه الربي يهوشع وقال: لا، فقال له (الربان جمليئيل) أولم ينقلوا عنك قولك إنها نفل؟ وقال له: قف يا يهوشع على قدميك ليروك، فوقف الربي يهوشع وقال: لو أنني على قيد الحياة ومن قال ذلك ميت لكان بإمكان الحي أن يكذِّب أقوال الميت، ولكني أنا على قيد الحياة وهو كذلك فكيف يستطيع حي أن يكذب أقوال حي آخر؟ وكان الربان جمليئيل يجلس ويفسر، بينما الربي يهوشع يقف على قدميه، فهلل الحاضرون وقالوا لحوصبيت المترجم[1]: توقف، فتوقف.

وقالوا: إلى متى نُحزن (الربي يهوشع)؟ ففي باب رأس السنة، وجه ص٢٥، أحزنه وفي باب بواكير الأنعام وجه ص٣٦، أحزنه في الحادث الذي حدث للربي صدوق، وأحزنه هنا أيضاً، فهيا ننزع الرئاسة عن الربان جمليئيل. (إذا نزعنا عنه الرئاسة فمن نُعيِّن؟ نعين الربي يهوشع. سيسبب ذلك ألمًا شديدًا للربي جمليئيل، فلنعين الربي عقيفا. لكنه قد يعاقب (الربان جمليئيل)، فهو ليس في نقاء الآباء، فلنعين الربي إليعزر بن عزريا، فهو حكيم وغني وترتيبه العاشر بعد عزرا، فهو حكيم، وإذا ظلم العلماء (الربان جمليئيل) فسيرفع الظلم عنه، وهو غني فإذا كان يجب عليه أن يذهب إلى قيصر (ليدفع مالاً) فسيذهب (ويدفع)، وترتيبه العاشر (من

(١) المترجم في المعهد الديني يقوم بترجمة أقوال المفسر التي يقولها بالعبرية ويترجمها إلى الآرامية وهي اللغة التي يتحدثها ويفهمها الحضور.

نسل) عزرا أي فيه نقاء الآباء، ولن يستطيع معاقبته، فذهب (العلماء) إلى (الربي إليعزر بن عزريا) وقالوا له: إننا نفضل أن يكون سيدي رئيس (المعهد الديني). فقال لهم: سأذهب وأستشير أهل بيتي، فذهب واستشار من في بيته، فقالت له: قد ينزعون الرئاسة عنك ليعطوها لآخر، فرد عليها: فليشرب المرء من الكأس الثمين ولو يومًا واحدًا وليُكسر غدًا[1].

فقالت له: إن شعرك لم يشب (ويستحسن أن يكون المفسر شيخًا كبيرًا)، (فقال لها) في ذلك اليوم سيشيب ثمانية عشر صفًّا من شعري، وحدثت معجزة وشاب ثمانية عشر صفًّا من شعره، وعندئذ قال الربي إليعزر بن عزريا: هأنذا أبدو في السبعين وأنا غير ذلك، وأمر في ذلك اليوم أن يبعد حارس الباب، وسمح للتلاميذ بالدخول. فقد كان الربي جمليئيل يعلن: لا يدخل المعهد الديني (بيت همدراش) أي تلميذ ليس باطنه كظاهره، (لذلك) أضيفت مقاعد كثيرة في اليوم الذي تولى الربي إليعزر بن عزريا الرئاسة. قال الربي يوحنان: لقد اختلف أبو يوسف بن دوستاي والعلماء حول عدد المقاعد التي أضيفت، فهو يقول: أضيف أربعمائة مقعد، ويقولون: سبعمائة مقعد.

وقد أحزن ذلك الربي جمليئيل وقال: قد أكون حاشا لله قد حجبت الشريعة عن بني إسرائيل، فظهرت له في منامه جرار بيضاء ممتلئة رمادًا، فلم يطمئن لذلك، حتى رأى باب الشهادات (عدايوت) تصاغ تشريعاته في ذلك اليوم، وفي كل موضع يقال في ذلك اليوم يُقصد به اليوم الذي اعتلى الربي إليعزر بن عزريا رئاسة المعهد الديني، فلم يبق حكمًا كان موضع شك في المعهد الديني إلا وتم تفسيره، حتى أن الربي جمليئيل لم يتوقف عن الذهاب إلى المعهد الديني ولو ساعة.

(١) مثل يُضرب للأمر عزيز المنال.

شرعنا: (باب اليدين الفصل الرابع تشريع د): في ذلك اليوم جاء يهودا، وهو متهود عموني إلى المعهد الديني وقال للعلماء: ماذا بشأني؟ هل (يسمح لي) بالدخول في جماعة الرب (قاهال)؟ فقال له الربي جمليئيل: يحرم عليك أن تدخل جماعة الرب.

فقال له الربي يهوشع: يحل لك أن تدخل في جماعة الرب. فقال له الربي جمليئيل: أولم يرد في تثنية ٢٣/ ٣: "لا يدخل عموني ولا موآبي في جماعة الرب". فقال له الربي يهوشع: وهل عمون وموآب ما زالوا يقيمون في أماكنهم؟ لقد صعد سنحريب ملك آشور وفرَّق كل الأمم، فقد ورد في إشعياء ١٠/ ١٣: "ونقلت تخوم شعوب ونهبت ذخائرهم وحَطَطْت الملوك كبطل". فقال له الربي جمليئيل: ألم يرد في إرميا ٤٩/ ٦ "ثم بعد ذلك أردُّ سبي بني عمون يقول الرب" فقد عادوا، فقال له الربي يهوشع: أولم يرد في عاموس ٩/ ١٤: "وأرد سبي شعبي إسرائيل"، وللآن لم يعودوا؟! فسمحوا (للمتهود العموني) على الفور بالدخول في جماعة الرب، فقال الربي جمليئيل: بما أن الأمر كذلك فلأذهب وأسترضي الربي يهوشع، وعندما دخل بيته رأى جدران بيته سوداء، فقال له: يبدو من جدران بيتك أنك فحّام، فرد عليه قائلاً: ويل لجيل كنتَ مسؤولاً عن إعالته، لأنك لم تشعر بمعاناة من يدرس الشريعة، كيف يحصلون على قوتهم ولا ماذا يأكلون! فقال له: لقد جئت إليك، سامحني إكرامًا لوالدي، فلم ألتفت إلى ذلك، فهدأ. فقالا: من نرسل ليخبر العلماء؟

فقال لهما من يقوم بغسل الملابس، أنا أذهب. فأرسله الربي يهوشع إلى المعهد الديني (وقال): من اعتاد أن يرتدي العباءة فليرتدها (أي من يقدر على الزعامة يتزعم) ومن لم يعتد فليطلب ممن اعتاد أن يرتدي العباءة أن يرسل إليه عباءته ليرتديها. فقال الربي عقيفا للعلماء: أوصدوا الأبواب حتى لا يكرر ما فعل الربي جمليئيل ويؤلم العلماء.

فقال الربي يهوشع من الأفضل أن أذهب بنفسي لهم، فجاء وطرق الباب فقالوا له: الكاهن ابن الكاهن هو من ينثر ماء الخطيئة (للتطهير من النجاسة) وإن لم يكن

لا ينثر ماء الخطيئة، ولا يقل ابن كاهن لكاهن ابن كاهن: ماؤك ماء مطر ورمادك رماد تنور[1].

فقال الربي عقيفا: أيها الربي يهوشع لقد تم استرضاؤك ولم نفعل شيئًا، وإكرامًا لك سأبكر في الغد وأذهب معك عنده. فقل ماذا نفعل لننزع عنه الرئاسة؟ فدارسو الشريعة يرفعون الشيء المقدس ولا ينزلونه، نطلب واحداً منهما سبتًا والآخر سبتًا، فجاء الربي جمايئيل بدافع الغيرة لا التفسير ثلاثة سبوت وجاء الربي إليعزر بن عزريا سبتًا واحدًا، حتى تساءل أحد العلماء: سبت مَنْ هذا؟ هل سبت الربي إليعزر ابن عزريا؟ والربي شمعون بن يوحاى هو التلميذ (الذي سأل عن صلاة الليل وعما إذا كانت واجبة أم نافلة).

والصلاة الإضافية (موساف) ميقاتها طيلة النهار: قال الربي يوحنان ويُدعى "يوشيع": شرَّع علماؤنا: (إذا كان على المرء) أن يصلي صلاتين إحداهما صلاة الأصيل (منحا) والأخرى الإضافية (موساف)، فعليه أن يصلي صلاة الأصيل، ويصلي بعد ذلك الصلاة الإضافية، فصلاة الأصيل ثابتة، أما الأخرى فغير ثابتة. ويقول الربي يهودا: يصلي الصلاة الإضافية ويصلي بعد ذلك صلاة الأصيل، لأن الصلاة الإضافية فريضة سيفوتِ وقتها، والأخرى فريضة لن يفوت وقتها. قال الربي يوحنان: إن التشريع المعتمد هو أن يصلي صلاة الأصيل ثم بعد ذلك يصلي الصلاة الإضافية.

ولما كان الربي زيرا ضعيفًا في تعليمه ذهب وجلس على باب الربي ناتان بر طوفي وقال: إذا مرّ (الدارسون في بيته) انهض وخُذْ أجرًا منهم، فخرج الربي ناتان بر طوفي سأله: مَنْ مِن الدارسين في المعهد الديني قال: إن التشريع المعتمد يأخذ برأي الربي يهودا؟ فقال له: هكذا قال الربي يوحنان. إن التشريع المعتمد لا يأخذ برأي

(١) أي يتهمه بالغش في أداء الشعائر والطقوس.

الربي يهودا، الذي قال على المرء أن يصلي الصلاة الإضافية ويصلي بعد ذلك صلاة الأصيل. فقال الربي ناتان له: إن الربي يوحنان قال ذلك لنفسه، فلم يؤخذ برأيه أربعين مرة. فقال له: هل لأنك لم تسمع إلا هذا التشريع فقط من الربي يوحنان لذلك أعجبك، أم أنه تشريع جديد بالنسبة إليك؟ فقال له: إنه تشريع جديد بالنسبة إلي وكنت أعتقد أن قائله هو الربي يهوشع بن ليفي.

فقد قال الربي يهوشع بن ليفي: من يصلي الصلاة الإضافية بعد سبع ساعات، قال الربي يهودا، هو من قالت عنه المقرا في صفنيا ٣/ ١٨: "أجمع المحزونون على المَوْسم. كانوا منكِ"، كيف استنبط هذا الحكم من هذه الفقرة المقرائية؟ فكلمة נוגי تعني الانكسار لغةً، كما فسرها راف يوسف، فالانكسار لأعداء بيت إسرائيل لأنهم أخرّوا ميقات المواسم في أورشليم.

قال الربي إليعزر: من يصلي صلاة قبل الشروق (شحريت) بعد أربع ساعات، قال الربي يهودا، هو من قالت عنه المقرا في صفنيا ٣/ ١٨: "أجمع المحزونون على الموسم" كيف استنبط هذا الحكم من هذه الفقرة المقرائية؟ فكلمة נוגי تعني الحزن لغةً، استناداً إلى ما ورد في مزامير ١١٩/ ٢٨: "فطرت نفسي من الحزن". قال راف نحمان بر يسحق إنه استناداً إلى ما جاء في إيخا ١/ ٤: "عذاراها مذلَّلة وهي في مرارة".

تعب راف أويا ولم يذهب (إلى المعهد الديني في بومباديثا الذي كان يرأسه الراف يوسف) وعندما حضر في الغد طلب من الربي أبيّ أن يستسمح الراف يوسف، فقال له: ما سبب عدم حضورك للدراسة؟ فقال له إنه كان متعباً، ولم يستطع الحضور. فقال له: لماذا لم تأكل شيئًا وتحضر؟ فرد قائلاً: ألا يرى معلمي نفس رأي الراف هونا، الذي يقول: يحرم على المرء أن يأكل شيئًا قبل أن يصلي الصلاة الإضافية (الموساف)، فقال له: إذًا فعليه إما أن يصلي الصلاة الإضافية بمفرده أو أن يأكل شيئًا ويحضر. فقال له:

ألا يرى سيدي نفس رأي الربي يوحنان الذي يقول: يحرم على المرء أن يصلي قبل أن تصلي الجماعة. فقال له: هذا القول لا ينطبق على حالتك، فقد قال الربي أبا إنهم قالوا ذلك عمن يصلي في المعبد مع الجماعة (فيجب ألا يسبقهم). والتشريع المعتمد لا يأخذ برأي راف هونا ولا برأي الربي يهوشع بن ليفي، وما ذكرناه هو رأي الراف هونا، أما الربي يهوشع بن ليفي فقد قال: إذا حان وقت صلاة الأصيل (منحا)، يحرم على المرء أن يأكل شيئًا قبل أن يصلي صلاة الأصيل.

التشريع الثاني (**مشنا ب**):

كان الربي نحونيا بن هقانا يصلي صلاة قصيرة عند دخوله المعهد الديني (بيت همدراش) وعند خروجه منه، فقالوا له: لماذا تصلي هذه الصلاة؟ فقال لهم: أصلي عند دخولي كي لا أصعِّب (الأحكام على الناس)، وعند خروجي أشكر (الرب) على ما قسمه لي.

الشرح (**الجمارا**):

شرع علماؤنا: ماذا يقول عند دخوله؟ (يقول) لتكن مشيئة من لدن الرب إلهي ألا أصعِّب (الأحكام) وألا أتهاون في أمر من أمور الشريعة، وليسعد بي زملائي وألا أقول على (الشيء) النجس إنه طاهر، ولا على (الشيء) الطاهر إنه نجس، وألا يتهاون زملائي في أمر من أمور الشريعة، وأسعد بهم. وماذا يقول عند خروجه؟ (يقول): أشكرك يا رب يا إلهي لأنك قسمت لي أن أكون من القائمين في المعهد الديني، ولم تقسم لي أن أكون من الجالسين في الزوايا (أللاهين)، فأنا أستيقظ مبكرًا وهم يبكرون، فأنا أبكر من أجل أمور الشريعة، ويبكرون من أجل الأمور الباطلة، فأنا أكدح. وهم يكدحون، أنا أكدح وأتلقى أجرًا وهم يكدحون ولا يتلقون أجرًا، وأنا أهرول وهم يهرولون، أنا أهرول للحياة في العالم الآتي، وهم يهرولون إلى الهاوية (القبر).

روى علماؤنا أن الربي إليعزر عندما مرض دخل عليه تلاميذه ليزوروه، فقالوا له: قل لنا يا معلمنا سلوكًا نحظى بفضله بالحياة في العالم الآتي. فقال لهم: احرصوا (حافظوا) على هيبة العلماء، ولا تعوِّدوا أبناءكم أن يقرؤوا دون تأمل، وأجلسوهم بين دارسي الشريعة، وعندما تصلوا تذكروا أمام مَنْ تقفون (اخشعوا في صلاتكم)، فإذا فعلتم ذلك تحظون بالحياة في العالم الآتي.

عندما مرض الربي يوحنان بن زكاي، دخل عليه تلاميذه ليزوروه، وعندما رآهم، أخذ يبكي، فقال له تلاميذه: يا نور إسرائيل، (وأيها) العمود الأيمن، (وأيها) المطرقة القوية لماذا تبكي؟ فقال لهم: لو أنهم سوف يأتون بي أمام ملك من البشر يعيش اليوم (على الأرض) وغداً (يرقد) في القبر، فإذا غضب عليَّ (هذا الملك) فغضبه ليس غضبًا أبديًا، وإذا أمر بحبسي، فحبسي ليس سجناً أبدياً، وإذا أمر بقتلي، فموتي ليس أبديًا، وأستطيع أن أسترضيه بالقول وأن أرشوه بالمال، وعلى الرغم من ذلك فإنني أبكي، والآن سيُؤتى بي أمام ملك ملوك العالم القدوس تبارك، وهو حي وقائم إلى الأبد وإلى أبد الآبدين، فإذا غضب عليَّ فغضبه غضب أبدي، وإذا حكم علي بالسجن، فسجنه سجن أبدي، وإذا أماتني فموتي موت أبدي، ولا أستطيع أن أسترضيه لا بالقول ولا أستطيع أن أرشوه بالمال، وليس هذا فحسب بل أمامي طريقان أحدهما يوصل إلى جنة عدن، والآخر يؤدي إلى جهنم، ولا أعلم في أي طريق سيسيرون بي، ألا أبكي؟!

فقالوا له: ادعُ لنا يا معلمنا. فقال لهم: لتكن مشيئة من لدن الرب أن تخشوا السماء كخشية البشر. فقال له تلاميذه: إلى هذه الدرجة ؟! فقال لهم: ليته يكون ذلك، فأنتم تعلمون أن المرء عندما يرتكب إثمًا (يتمنى) ألا يراه بشر (وهو يعلم أن الرب يراه،

ولا يأبه لذلك). وعند وفاته قال لهم: ابعدوا الأواني الموجودة في هذا المكان حتى لا تتنجس عندما أموت[1]، وجهزوا الكأس لحزقياهو ملك يهودا فقد جاء ليصطحبني.

التشريع الثالث (مشنا ج):

يقول الربي جمليئيل: يصلي المرء الأدعية الثمانية عشر يوميًا. يقول الربي يهوشع: يقول فحوى الأدعية الثمانية عشر. يقول الربي عقيفا: إذا كان لسان المرء يعتاد الصلاة فليصل الأدعية الثمانية عشر، وإن لم يكن (فليقل فحواها). يقول الربي إليعزر: من يجعل (نص) صلاته ثابتًا فليس فيها ضراعة، يقول الربي يهوشع: من يسلك مكانًا تحفُّه المخاطر يصلي صلاة قصيرة ويقول: "خلِّص يا رب شعبك، بقية إسرائيل، وفي أيام الضائقات لتكن حوائجهم أمامك، مبارك أنت يا رب يا سامع الصلاة". إذا كان يمتطي حمارًا ينزل ويصلي، وإن لم يستطع أن ينزل يُدر وجهه، وإن لم يستطع أن يدير وجهه، فليتوجه بقلبه إلى قدس الأقداس. إذا كان يركب في سفينة أو على لوح فليتوجه بقلبه إلى قدس الأقداس.

الشرح (الجمارا):

هذه الأدعية الثمانية عشر بديلة عن ماذا؟ قال الربي هليل بن الربي شموئيل بن نحماني: بديلة عن الأذكار الثمانية عشر التي قالها داود في المزمور ٢٩/ ١: "قدموا للرب يا أبناء الله... " قال راف يوسف: بديلة عن الأذكار الثمانية عشر التي في قراءة "اسمع"، قال الربي تنحوم نقلاً عن الربي يهوشع بن ليفي: إنها تقابل الفقرات الثماني عشرة في العمود الفقري. وقال الربي تنحوم نقلاً عن الربي يهوشع بن ليفي: يجب على من يصلي أن يركع حتى تنثني كل فقرات العمود الفقري. قال عولا: حتى

(١) إذا مات إنسان في مكان ما فكل الأواني المكشوفة والأمتعة الموجودة في هذا المكان تصبح نجسة نجاسة من الدرجة الأولى لأن جثة المتوفى تعد في اليهودية من أصول النجاسات.

يبدو مُثنيًا ويفصل الثنيتين مقدار (إيسار)[1] مقابل القلب. قال الربي حنينا: بما أنه هز رأسه فلا يجب عليه (أن يركع). قال رابا: فهو يصغِّر نفسه ويبدو كمن ركع. هذه (الأدعية) الثمانية عشر، هي تسعة عشر دعاء، قال الربي ليفي: وُضع الدعاء على الصدوقيين في "يفنه"، كبديل عن ماذا؟

قال الربي ليفي للربي هليل بر ربي شموئيل بر نحماني: لقد وضع كبديل عما جاء في مزمور ٢٩/ ٣: "إله المجد أَرْعَدَ". (قال) راف يوسف: كبديل عن لفظ "واحد" في قراءة "اسمع"، قال الربي يهوشع بن ليفي كبْديل عن فقرة صغيرة في العمود الفقري.

روى علماؤنا أن شمعون هفقولي وضع الثمانية عشر دعاء على الترتيب أمام الربان جمليئيل في "يفنه"، فقال الربي جمليئيل للعلماء: من يستطيع منكم أن يضع دعاءً على الصدوقيين؟ فوقف شموئيل هقاطان ووضعه. وفي العام التالي (وقف إمامًا بالمصلين في المعبد) ونسى نص الدعاء على الصدوقيين وظل يتذكره أكثر من ساعتين، ولم يمنعوه من (الإمامة بالمصلين). لماذا لم يمنعوه؟ ألم يقل الربي يهودا عن راف: إذا أخطأ (الإمام) في جميع أدعية (الصلاة) لا يمنعونه من الإمامة، وإذا أخطأ في الدعاء على الصدوقين يمنعونه خشية أن يكون منهم (مهرطقاً). الأمر مختلف هنا، فشموئيل هقطان هو الذي وضع الدعاء، (فهل) نشك في أنه ارتد. قال أبيّ: دارس الشريعة الصالح لا يكون إنسانًا شريرًا، لا، ليس كذلك فقد ورد في حزقيال ١٨/ ٢٦: "إذا رجع البار (الصديق) عن برِّه وعمل إثمًا..." يقصد به الشرير من الأساس (الذي رجع عن إثمه ثم عاد مرة أخرى) ولا يقصد به الصدِّيق من الأساس. لا، ليس كذلك فقد شرعنا في باب الآباء ٢/ ٤: "لا تثق بنفسك حتى يوم

(١) الإيسار عملة يونانية نحاسية صغيرة كانت متداولة في عصر التلمود (آس) وتعادل واحداً على أربع وعشرين من الدينار الفضي.

و فاتك" فها هو ذا يوحنان الكاهن الأكبر الذي شغل هذا المنصب ثمانين عامًا أصبح في النهاية صدوقيًا. قال أبيّ: إن يناي (الذي ورد في باب النكاح وجه ص٦٦) قتل علماء إسرائيل مثل يوحنان. قال رابا: يناي يختلف عن يوحنان، فيناي شرير من الأساس (وأصبح صديقًا ثم عاد مرة أخرى) أما يوحنان فصدِّيق من الأساس. هذا القول يوافق الربي أبيّ لكن لا يتفق مع رأي رابا، لقد قال لكَ رابا: إن الصدِّيق من الأساس قد يتراجع عن (برّه) أيضاً. إذا كان الأمر كذلك، فلماذا لم يعزلوه (أي شموئيل هقطان)؟ الأمر مختلف هنا، فشموئيل هقطان بدأ في قول الدعاء (ثم أخطأ في منتصفه)، وقال راف يهودا عن راف ويقال عن الربي يهوشع بن ليفي: لم يقولوا (هذا الحكم) إلا على من لم يبدأ (الدعاء) لكن إذا بدأ الدعاء فعليه أن ينهيه.

الأدعية السبعة التي تقال في السبت[1] تقابل ماذا؟ إنها تقابل أصوات الرب السبعة التي قالها داود على المياه في مزمور ٢٩/ ٣-٩.

والأدعية التسعة التي تقال في رأس السنة تقابل ماذا؟ قال الربي يسحق الذي من قرطيجنين: إنها تقابل الأذكار التسعة التي قالتها حنا في (صموئيل الأول ٢/ ١-١٠) في صلاتها. فقد قال مار: في رأس السنة تُذكر سارة وراحيل وحنا.

وأدعية الصيام الأربع والعشرون دعاءً ماذا تقابل؟ قال الربي حلبو: إنها تقابل الترانيم الأربع والعشرين التي قالها سليمان (ملوك أول ٨/ ٢٩-٥٣) عند إدخال التابوت في قدس الأقداس. إذا كان الأمر كذلك، فيجب علينا أن نقول تلك الأدعية كل يوم. متى قال سليمان تلك الأدعية؟ إنه قالها في يوم الرحمات، ونحن أيضاً نقولها في يوم الرحمات.

---

(١) على المرء أن يصلي في السبت وفي الأيام المباركة سبعة أدعية فقط من الثمانية عشر دعاء، وهي الثلاثة الأولى والثلاثة الأخيرة ودعاء يمثل الاثني عشر دعاء الوسطى، ويقال في الوسط. ويسمى دعاء "هفينينو" أي "امنحنا الفهم".

يقول الربي يهوشع: يقول فحوى الأدعية الثمانية عشر: ماذا يقصد بفحوى الأدعية الثمانية عشر؟ قال راف: يقول جزءًا من كل دعاء. وقال شموئيل (يقول)[1]: "امنحنا يا رب يا إلهنا الفهم كي نعرف طرقك، واختن غُلفة قلبنا كي نخشاك، واغفر لنا، وخلصنا واصرف عنا الأوجاع وأشبعنا من خير أرضك، واجمع شتاتنا من الأطراف، وليقض الضالّون وفق أحكامك، ولترفع يدك على الأشرار، وليفرح الصديقون ببناء مدينتك وبترميم هيكلك، ولينبت قرن داود عبدك، ولتضئ نور ابن نسي مسيحك، ولتستجب (لدعائنا) قبل أن نفرغ منه، مبارك أنت يا رب يا سامع الصلاة".

لعن أبيّ من يصلي بدعاء "امنحنا الفهم" (هفينينو)[2]، قال راف نحمان نقلاً عن شموئيل: يصلي المرء طيلة العام بدعاء "امنحنا الفهم" عدا في صلاة الخروج من السبت، وفي صلاة الخروج من الأيام المباركة، لأنه يجب عليه أن يقول دعاء "هفدالا" أي التمييز ضمن دعاء "مانح المعرفة" (وهو الدعاء الرابع من الأدعية الثمانية عشر أي من الأدعية الاثنى عشر الوسطى). فعارضه رابا بر شموئيل (متسائلاً): وهل يقال كدعاء رابع مستقل؟ ألم نشرع أن الربي عقيفا يقول: يُقال كدعاء رابع مستقل، ويقول الربي إليعزر ذلك عن دعاء الشكر (الدعاء الثامن عشر).

هل لأننا عندما نقول الأدعية الثمانية عشر في الصلاة، نقول الدعاء الرابع منفصلاً وفق رأي الربي عقيفا، فالآن هل يجب علينا أن نعمل برأيه إذا صلينا قصراً بدعاء "امنحنا الفهم"؟ ولماذا لا نعمل برأي الربي عقيفا؟ لقد وضع العلماء ثمانية عشر دعاء ولم يضعوا تسعة عشر دعاء، وهنا أيضاً (عند قصر الصلاة) وضعوا سبعة

---

(١) هذا هو نص الدعاء الأوسط ويحوي إشارة إلى كل دعاء من الأدعية الاثني عشر الذى يقال كبديل عنها أو كاختصار لها.

(٢) لأنه يحذف أجزاء كثيرة من الأدعية الاثني عشر ويجمعها في دعاء واحد.

أدعية[1] ولم يضعوا ثمانية. عارض (هذا القول) مار زوطرا وقال: وهل يدمج دعاء التمييز "هفدالا" في دعاء "امنحنا الفهم" بالطريقة نفسها التي يدمج بها في دعاء "مانح المعرفة" ويقول (المصلي): "امنحنا الفهم يا رب يا إلهنا، يا مَنْ ميزتَ بين المقدس وغير المقدس"؟ لم ينتهوا إلى رأي في هذه المسألة.

قال راف بيبي بر أبيّ: (يحل للمرء) أن يصلي طوال العام بدعاء (هفينيو) "امنحنا الفهم"، عدا أيام الشتاء، فيجب عليه أن يطلب مسألته في دعاء السنين (الدعاء التاسع من أدعية الصلاة الثمانية عشر). فعارضه مار زوطرا (قائلاً): إذا كان المصلي حين يدمج مسألته في دعاء (امنحنا الفهم) بالطريقة نفسها التي يدمجها بها في دعاء (السنين) ويقول: "وأشبعنا من خير أرضك، وامنحنا الطل والمطر" يؤدي إلى التشويش، فدمج "الهفدالا" في دعاء "مانح المعرفة" يؤدي إلى التشويش أيضاً.

يقال إن دمجها هناك فبما أنه في بداية الصلاة، فلا يُحدث تشويشًا أما هنا فبما أنه في منتصف الصلاة فإنه يحدث تشويشًا. فعارض (هذا القول) راف آشي وقال: تُطلب الحوائج في دعاء (سامع الصلاة) (وهو الدعاء السادس عشر من أدعية الصلاة الثمانية عشر) فقد قال الربي تنحوم نقلاً عن راف آسي: إذا أخطأ (المصلي) ولم يذكر عظمة (إنزال) المطر في دعاء (محيي الموتى) عليه أن يعيد الصلاة، وإذا أخطأ ولم يطلب حاجته في دعاء (السنين)، فلا يعيدها، لأنه يستطيع أن يطلب حاجته في دعاء (سامع الصلاة)، وإذا أخطأ ولم يذكر الهفدالا في دعاء (مانح الفهم) فلا يعيد الصلاة لأنه يستطيع أن يقول "الهفدالا" (دعاء التمييز) على الكأس، فالأمر مختلف في هذه الحالة.

نعود إلى صلب الموضوع، قال الربي تنحوم نقلاً عن راف آسي: إذا أخطأ (المصلي) ولم يذكر عظمة (إنزال) المطر في دعاء (محيي الموتى) عليه أن يعيد الصلاة،

(١) في السبت والأعياد.

أما إذا أخطأ ولم يطلب حاجته في دعاء (السنين) فلا يعيد الصلاة، لأنه يستطيع أن يقوله في دعاء (سامع الصلاة)، وإذا أخطأ ولم يذكر "الهفدالا" في دعاء (مانح المعرفة) فلا يعيد الصلاة، لأنه يستطيع أن يقوله على الكأس.

فردوا عليه (قائلين): إذا أخطأ ولم يذكر عظمة (إنزال) المطر في دعاء (محيي الموتى) يعيد الصلاة، و(إذا أخطأ) ولم يطلب حاجته في دعاء (السنين) يعيد الصلاة، (وإذا أخطأ) ولم يقل "الهفدالا" في دعاء (مانح المعرفة) لا يعيد الصلاة لأنه يستطيع أن يقوله على الكأس. لا يوجد تناقض (بين الرأيين) فرأي منهما يقصد مَنْ يصلي بمفرده، والرأي الآخر يقصد الفرد الذي يصلي في جماعة.

ولماذا لا يحكم بالإعادة على من يصلي في جماعة؟ هل لأنه سمع ذلك من الإمام (شاليح صبور)؟ إذا كان الأمر كذلك فقد حكم بعدم الإعادة لأنه يستطيع أن يقولها في دعاء (سامع الصلاة)، واضطر إلى أن ينص على حالة من يصلي في جماعة لأنه يسمع من الإمام، لكن هذا الرأي وذاك يقصد من يصلي بمفرده، ولا تناقض في ذلك، فأحدهما يقصد من تذكر قبل أن يقول دعاء (سامع الصلاة) والرأي الآخر يقصد من تذكر بعد دعاء (سامع الصلاة).

قال الربي تنحوم عن الربي آسي عن الربي يهوشع بن ليفي: إذا أخطأ (المصلي) ولم يذكر أول الشهر[1] في دعاء "العبادة" (الدعاء السابع عشر من أدعية الصلاة) عليه أن يعيد دعاء العبادة، وإذا تذكر (أنه أخطأ ولم يقل دعاء العبادة) وهو يقول دعاء الشكر (الدعاء الثامن عشر من أدعية الصلاة) فعليه أن يعيد ابتداء من دعاء (العبادة)، إذا تذكر (أنه لم يقل دعاء العبادة وهو يقول) دعاء (امنحنا سلامًا)[2]، فعليه أن يعيد ابتداء من دعاء (العبادة)، وإذا (تذكر أنه نسى دعاء العبادة) بعد أن أنهى صلاته، فعليه أن يعيد الصلاة من البداية.

(١) يضاف في أول الشهر دعاء بهذه المناسبة فأول الشهر يعتبر يوماً مباركاً.

(٢) يقال هذا الدعاء في نهاية أدعية الصلاة.

قال راف ببا بن راف آحا بن أدا: ما قررناه بصدد مَنْ نسي أن يقول دعاء العبادة وأنهى صلاته، وألزمناه أن يعيدها من البداية، نقصد بهذا الحكم مَنْ تحرك من مكانه، لكن إن لم يتحرك فعليه أن يعيد ابتداء من دعاء (العبادة). فقال له: من أين أتيت بهذا التشريع؟ فرد عليه: لقد سمعته من أبا مري، وسمعه أبا مري من راف.

قال راف نحمان بر يسحق: ما قررناه بصدد من تحرك من مكانه وألزمناه أن يعيد الصلاة من البداية، لم نحكم إلا على من لم يعتد أن يقول أدعية بعد الصلاة، لكن من تعوّد أن يقول أدعية بعد الصلاة فعليه أن يعيد ابتداءً من دعاء (العبادة).

وجاء في رواية أخرى: قال ربي نحمان بر يسحق: ما قررناه بصدد من لم يتحرك من مكانه وألزمناه أن يعيد ابتداء من دعاء (العبادة) حكمنا به على من اعتاد أن يقول أدعية بعد الصلاة، لكن من لم يعتد أن يقول أدعية بعد الصلاة فعليه أن يعيد الصلاة من البداية.

يقول الربي إليعزر: مَنْ يجعل (نص) صلاته ثابتًا إلى آخر القول: ما معنى ثابتًا؟ قال الربي يعقوب بر إيدي عن ربي أوشعيا: أي مَنْ كانت صلاته تمثل عِبئًا عليه. ويقول علماؤنا: كل مَنْ لا يقول صلاته في ضراعة. وقال رابا ووافقه راف يوسف[1]: هو مَنْ لا يستطيع أن يجدد في صلاته (عند طلب حاجته من الرب ويكرر الدعاء نفسه كل يوم).

قال راف زيرا: في مقدوري أن أجدد (عند طلب الحاجة) في صلاتي ولكني أخشى أن أخطئ (وأنسى الموضع الذي توقفت عنده). قال أبيّ بر أبين ووافقه الربي حنينا بر أبين[2]: هو كل من لا يصلي عند شروق الشمس أو ميلها إلى الغروب[3].

(١) أكد النص هنا على اتفاقهما في هذا الرأي، نظرًا إلى اختلافهما في معظم الآراء.

(٢) أكد النص هنا على اتفاقهما في هذا الرأي، نظرًا إلى اختلافهما في معظم الآراء.

(٣) دعاء "يوصير" أي "خالق" عند شروق الشمس وهو الدعاء الطويل الذي يسبق قراءة "اسمع"، وصلاة (منحا) أي الأصيل عند ميل الشمس إلى الغروب.

فقد قال الربي حيّا بر أبا عن الربي يوحنان: يجب على المرء أن يصلي عند شروق الشمس أو عند ميلها إلى الغروب. وقال الربي زيرا: هذا هو تفسير ما جاء في مزامير ٧٢/ ٥: "يخشونك ما دامت الشمس. وقدام القمر إلى دور فدور"[1].

اللعنة على من يؤخر (صلاة الأصيل) "منحا" حتى غروب الشمس. ما السبب؟ خشية أن يضيع الوقت ويفوت موعدها.

يقول الربي يهوشع: من يسلك طريقًا تحفُّه المخاطر يصلِّ صلاة قصيرة إلى آخر هذا القول: ما هو تفسير (في أيام الضائقات)؟ قال راف حسدا عن مار عوقبا: حتى في الوقت الذي يكون المرء مثقلاً بالخطايا مثل المرأة الحامل، لتكن حوائجهم (ظاهرة أمامك). وفي رواية أخرى أن راف حسدا قال عن مار عوقبا: حتى حين يتعدى (بنو إسرائيل) شرائع التوراة، لتكن حوائجهم أمامك.

شرع علماؤنا: من كان يسير في مكان به أسراب وحوش أو لصوص فليصل صلاة قصيرة. وما هي هذه الصلاة؟ قال الربي إليعزر: (يقول): "لتقض مشيئتك في السماء من أعلى، ولتمنح راحة بالٍ لمن يخشونك أسفل (في الأرض)، واعمل لأرض إسرائيل ما يرضيك، يا سامع الصلاة".

يقول الربي يهوشع: يقول "لتسمع استغاثة شعبك إسرائيل، وأجب ظلبهم عاجلاً في أرض إسرائيل، يا سامع الصلاة". يقول الربي إليعزر ابن الربي صادوق: (يقول) "لتسمع صرخة شعبك إسرائيل، ولتقض حوائجهم عاجلاً في أرض إسرائيل، يا سامع الصلاة".

ويقول آخرون: "حوائج شعبك إسرائيل كثيرة، ونَفَسهم قصير، فلتكن مشيئة من لدنك يا رب يا إلهنا أن تمنح كل واحد قوته، وكل جسد ما يسدُّ نقصه، مبارك أنت يا رب يا سامع الصلاة". قال راف هونا: عند التطبيق يؤخذ برأي الآخرين.

---

(١) الترجمة الصحيحة: على مر الأجيال، أو من جيل إلى جيل.

قال إلياهو لراف يهودا أخو راف سلا حسيدا: لا تغضب كي لا تقع في الخطأ، ولا تثمل[1] كي لا تقع في الخطأ، وعندما تخرج إلى الطريق (استعن) بخالقك واخرج. ما تفسير هذا القول؟ قال الربي يعقوب عن راف حسدا يقصد بهذا القول صلاة الطريق. فقد قال الربي يعقوب عن راف حسدا: مَنْ يخرج إلى الطريق فعليه أن يصلي صلاة الطريق. ما هي صلاة الطريق؟ (يقول): "لتكن مشيئة من لدنك يا رب يا إلهي أن تجعلني أمشي في سلام، وأن أخطو بسلام، وأن تقرِّبني من السلام، وأن تنقذني من يد كل عدو ومتربص في الطريق، وأن تبارك عمل يدي، وأن أجد استحسانًا ونعمة ورحمة في عينيك، وفي عين كل من يراني في أرض إسرائيل، يا سامع الصلاة".

قال أبيّ: يجب أن يصلي المرء الصلاة القصيرة دائمًا بصيغة الجمع. كيف تقال؟ (هكذا): "لتكن مشيئة من لدنك يا رب يا إلهنا أن تجعلنا نمشي في سلام". إلى آخر الصلاة.

متى يصلي المرء (هذه الصلاة)؟ قال ربي يعقوب عن راف حسدا: حين يبدأ السير في الطريق، (وما هي المسافة التي تتطلب من المرء صلاة الطريق)؟ قال الربي يعقوب عن راف حسدا مسافة فرسخ[2].

وكيف كان يصلي راف حسدا؟ قال مَنْ يرافق راف ششت (فقد كان كفيفًا)، كان يصلي وهو يسير، فبينما كان راف حسدا وراف ششت يسيران في الطريق، فصلى راف حسدا، فسأل راف ششت (مرافقه) شمعيا: ماذا يفعل راف حسدا؟

فقال له إنه قائم يصلي. فقال راف ششت لشمعيا: لنقم ونصَلِّ أيضاً، فبما أنني أستطيع الصلاة وقوفًا، لأن رفاقي واقفون، فلا يقال عني إنني سيئ لأني لم أصلِّ فى أثناء السير.

ما هو الفرق بين دعاء "هفينينو" (امنحنا الفهم) وبين الصلاة القصيرة؟ دعاء "هفينينو" (امنحنا الفهم) يجب أن يُسبق بالأدعية الثلاثة الأولى والأدعية الثلاثة

(١) أي لا تسرف في شرب الخمر.

(٢) الفرسخ يعادل أربعة كيلو مترات ونصفًا تقريبًا.

الأخيرة، وإذا رجع المرء إلى بيته فلا يجب عليه أن يعيد الصلاة، أما في الصلاة القصيرة فلا يقول الأدعية الثلاثة الأولى ولا الأدعية الثلاثة الأخيرة، وإذا رجع إلى بيته فعليه أن يعيد الصلاة. والتشريع المعتمد يلزم المرء أن يصلي دعاء "امنحنا الفهم" وقوفاً أما الصلاة القصيرة فيصليها إما واقفًا أو ماشيًا.

إذا كان يمتطي حمارًا... إلى آخره: شرع علماؤنا أنه: إذا كان المرء يمتطي حمارًا، وحان وقت الصلاة، فإذا وجد من يمسك حماره فلينزل ويصل، وإلا فعليه أن يجلس في مكانه ويصلي. يقول رابي: سواء هذا أو ذاك (على المرء) أن يجلس في مكانه ويصلي لأن باله ليس مطمئناً. وقال رابا، ويُقال ربي يهوشع بن ليفي. إن التشريع المعتمد يأخذ برأي رابي.

شرع علماؤنا: الكفيف ومَنْ لا يستطيع تحديد الاتجاهات، يوجه قلبه إلى أبيه الذي في السماء استناداً إلى ما ورد في ملوك أول ٨/ ٤٤: "وصلّوا إلى الرب". إذا كان المصلي خارج أرض فلسطين يوجه قلبه شطر أرض فلسطين. استناداً إلى ما ورد في ملوك أول ٨/ ٤٨: "وصلّوا إليك نحو أرضهم التي أعطيت لآبائهم". وإذا كان يصلي في فلسطين يتوجّه بقلبه صوب أورشليم استناداً إلى ما ورد في ملوك أول ٨/ ٤٤: "وصلّوا إلى الرب نحو المدينة التي اخترتها". إذا كان يصلي في أورشليم يوجه قلبه شطر بيت المقدس استناداً إلى ما ورد في أخبار الأيام الثاني ٦/ ٣٢: "وصلّوا في هذا البيت".

إذا كان يصلي في بيت المقدس، يوجه قلبه شطر قدس الأقداس استناداً إلى ما ورد في ملوك أول ٨/ ٣٥: "وصلّوا في هذا الموضع". إذا كان يصلي في قدس الأقداس، يوجه قلبه شطر الحجاب، إذا كان يقف خلف الحجاب يُظهر نفسه كما لو كان يقف أمام الحجاب، إذا كان يقف في الشرق يولِّي وجهه شطر الغرب، إذا كان يقف في الغرب يولي وجهه شطر الشرق، إذا كان يقف في الجنوب يولي وجهه شطر الشمال، وإذا كان يقف في الشمال يولي وجهه شطر الجنوب، وبذلك يوجه جميع بني إسرائيل قلبهم شطر موضع واحد.

قال الربي أبين ويُقال إنه الربي أبينا: ما تفسير ما جاء في نشيد الأنشاد ٤/ ٤: "عُنقك كبرج داود المبني للأسلحة" فقد فسروا كلمة תלפיות حرفيًّا على أنها تعني التل الذي تتجه إليه الأفواه جميعها.

عندما أراد أبو شموئيل ولاوي أن يخرجا إلى الطريق قدما الصلاة قبل شروق الشمس، ولما حان وقت قراءة "اسمع" قرآها، مثل مشرع "البرايتا" الذي يقول: إذا بكّر المرء وخرج إلى الطريق يؤتى له ببوق وينفخ فيه، وسعفة نخيل ويهزها، ودَرْج ويقرأ فيه، وعندما يحين وقت قراءة "اسمع" يقرؤها.

إذا بكّر المرء ليركب مركبة أو سفينة فليصل، وعندما يحين وقت قراءة "اسمع" يقرؤها. يقول الربي شمعون بن إليعزر: سواء بكّر لهذا الغرض أو ذاك عليه أن يقرأ قراءة "اسمع" ثم يصلي كي يلحق الصلاة بدعاء الخلاص[١].

ما هو الأساس الذي اختلفوا بشأنه؟ أساس الاختلاف هو أن أحدهم يعتقد أن الصلاة وقوفًا أفضل (لأنه يستطيع أن يوجّه قلبه؛ لذلك يقدِّم الصلاة حتى لا يضطر أن يصلي وهو سائر في الطريق) بينما يعتقد الآخر أن إلحاق الصلاة بقراءة اسمع وأدعيتها أفضل (من الصلاة وقوفًا، لذلك فهو يفضل أن يصلي وهو سائر في الطريق ولا حاجة إلى الوقوف).

كان مريمر ومار زوطرا يجمع كل واحد منهما عشرة أشخاص في بيته، في السبت الذي يتقدم عيد الفصح، والأسابيع، والعُرُش، ويقرأ قراءة "اسمع" وأدعيتها ثم يصلي بهم صلاة قبل الشروق (شحريت) ثم يذهب إلى المعهد الديني في مدينته ليفسر وليعظ[٢] أما راف آشي (وكان رئيس المعهد الديني في متاحاسيا) وكان

(١) دعاء الخلاص هو الدعاء الثاني من الأدعية التي تتلى بعد قراءة "اسمع"، وينتهي بـ"مبارك أنت يا رب يا من خلصت إسرائيل".

(٢) لأن الأمر الذي كان متبعًا في يوم السبت الذي يتقدم هذه الأعياد هو أن الناس تذهب إلى المعهد الديني في السَّحر، وعندما يحين موعد قراءة "اسمع" يقرؤونها، على حين يقوم المفسر بالتفسير والوعظ، ويتسللون ويصلي كل فرد على حدة، (نقلاً عن شرح رآشي).

يقوم بالتفسير، ولم يكن يصلي قبل ذهابه إلى المعهد الديني، وكان عندما يحين موعد قراءة اسمع، يهمس في أذن المترجم الواقف أمامه ويقول له التفسير الذي يقوم بترجمته للجمهور، وفي هذه الأثناء، يقرأ راف آشي قراءة اسمع ويلحق الصلاة بدعاء الخلاص، وكان يصلي جلوسًا حتى لا يزعج الجمهور إذا قام من مكانه، حتى في حالة انصراف الجمهور من أمامه إلى الصلاة، وكان يعيد الصلاة وقوفًا عندما يرجع بيته (ويوجّه قلبه). فقال العلماء له أن يفعل مثل مريمر ومار زوطرا، فقال لهم: شيء موجع أن أتأخر على المعهد الديني من أجل الصلاة، (فقالوا له): فلتعمل مثل (أبو شموئيل) وليفي[1]. فقال لهم: لم أر أحدًا من شيوخ العلماء يفعل ذلك.

التشريع الرابع (مشنا د):

يقول الربي إليعزر بن عزريا: لا تُصلَّى الصلاة الإضافية (موساف) إلا بجماعة المدينة (عشرة أشخاص). ويقول العلماء: تُصلَّى بجماعة المدينة وبغير جماعة المدينة، ويقول الربي يهودا نقلاً عن (الربي إليعزر بن عزريا): كل موضع به جماعة مدينة، يعفى الفرد من الصلاة الإضافية (الموساف).

الشرح (الجمارا):

يختلف الربي يهودا مع المشرع الأول (إليعزر بن عزريا) حول الفرد الذي ليس من جماعة المدينة[2]، فيعتقد المشرع الأول أنه يعفى (من الصلاة الإضافية) ويعتقد الربي يهودا أنه يجب عليه أن يصليها[3].

قال راف هونا بر حنينا عن الربي حيا بر راف: إن التشريع المعتمد يأخذ برأي الربي يهودا الذي نقله عن الربي إليعزر بن عزريا. فقال له راف حيا بر أبين: حسنًا

(١) كانا يصلّيان وقوفًا في المنزل قبل بداية اليوم وقبل قراءة اسمع.

(٢) جاء في شرح رآشي أن المقصود بذلك الفرد الذي يسكن في مدينة ليس فيها عشرة أشخاص يهود.

(٣) ولا يُعفى الفرد إلا في الموضع الذي فيه عشرة أشخاص فيعفيه الإمام من الصلاة الإضافية لوجود عشرة أشخاص.

قلت، فقد قال شموئيل: لم أُصلِ الصلاة الإضافية (موساف) بمفردي أبدًا في نهر دعا[1]، عدا ذلك اليوم الذي دخل فيه جند الملك البلدة، وطردوا العلماء، ولم يصلوا، فصليتُ بمفردي، أي صليت كفرد في مدينة ليس فيها عشرة أشخاص يهود (جماعة المدينة).

جلس الربي حنينا (أي كان تلميذًا) وقرأ أمام الربي يناي (معلمه) وقال: يأخذ التشريع المعتمد (هلاخا) برأي الربي يهودا الذي قاله نقلاً عن الربي إليعزر بن عزريا. فقال له (معلمه): اخرج واقرأ في الخارج، فالتشريع المعتد لا يأخذ برأي الربي يهودا الذي نقله عن الربي إليعزر بن عزريا.

قال الربي يوحنان: لقد رأيت الربي يناي يصلي ثم أعاد الصلاة، فقال الربي يرميا لربي زيرا: قد يكون (سبب الإعادة) أنه لم ينو في البداية ثم نوى في الصلاة الثانية (فهو يقصد بذلك أنه صلى صلاة قبل الشروق "شحريت" وأعادها)، فقال له: "انظر مَنْ الرجل الذي قال هذه الشهادة"[2].

على الرغم من وجود ثلاثة عشر معبدًا في طبرية، كان الربي آمي والربي آسي يصليان بين الأعمدة في المكان الذي يعلِّمان فيه التلاميذ.

رُوي أن راف يسحق بر أفديمي قال نقلاً عن معلمنا (راف): إن التشريع المعتمد يأخذ برأي الربي يهودا الذي نقله الربي إليعزر بن عزريا.

صلى الربي حيا بر آبا ثم أعاد الصلاة، فسأله الربي زيرا: لماذا أعاد الصلاة؟ هل كما قيل لأنه لم ينو؟ ألم يقل الربي إليعزر: على المرء أن يتثبت من نفسه فإن كان بمقدوره أن يوجه قلبه، فليصلِّ، وإن لم يتثبت من نفسه فلا يصلّ، أم أن سبب إعادة (الصلاة) أنه لم يذكر أول الشهر؟ فقد ورد في (برايتا): إذا أخطأ (المرء) ولم يذكر أول

(١) فقد أعفاه الإمام (شاليح هصبور) من الصلاة لوجود جماعة مدينة. (نقلاً عن رآشي).

(٢) فهو الربي يوحنان، وقالها ليدلل على الصلاة الإضافية (موساف).

الشهر في صلاة الليل (عرفيت)، فلا يعيدها، فيمكنه أن يذكره في صلاة قبل الشروق (شحريت)، وإن لم يذكر أول الشهر في صلاة قبل الشروق، فلا يعيدها، ويمكنه أن يذكره في الصلاة الإضافية (موساف)، وإذا لم يذكر (أول الشهر) في الصلاة الإضافية فلا يعيدها، ويمكنه أن يذكره في صلاة الأصيل (منحا)، فقال له: لا لم يقل هذا على من يصلي بمفرده.

قال الربي يوحنان: لقد قالوا ذلك على من يصلي في جماعة، أما من يصلي بمفرده فعليه أن يعيد الصلاة.

ما هي المدة التي تفصل بين الصلاة وإعادتها؟ راف هونا والربي حيا (أجابا) فقال أحدهما: يظل حتى يهدأ فكره، وقال الآخر يظل حتى يهدأ. مَنْ قال: "حتى يهدأ فكره" استند إلى الفعل الذي ورد في تثنية ٣/ ٢٣: "وتضرَّعتُ إلى الرب" ومَنْ قال "حتى يهدأ" استند إلى الفعل الذي ورد في خروج ٣٢/ ١١: "فتضرع موسى أمام الرب"[١] روى راف عنان عن راف قوله: إذا أخطأ (المرء) ولم يذكر أول الشهر في صلاة الليل (عرفيت) لا يعيد الصلاة؛ لأن دار القضاء لا تحتفل بهلال الشهر إلا نهارًا. قال أميمر: يفهم من الكلام أن راف (قال ذلك في نهاية) شهر كبيس[٢]، أما إذا كان الشهر ناقصًا فعليه أن يعيد الصلاة. قال راف آشي لأميمر: (إنهم لا يحتفلون ببداية الشهر ليلاً) فلماذا قال راف هذا السبب، ولماذا قال إن الشهر غير كبيس أو كبيس، إذ لا فرق بينهما في هذا الأمر؟

(١) على الرغم من اختلاف جذر الفعلين في العبرية فإنهما جاءا بمعنى واحد في الترجمة العربية للكتاب المقدس.

(٢) فيحتفلون يومين بهلال الشهر الجديد، ومن ثم فيمكن أن يذكر بداية الشهر في صلاة الليل (عرفيت) نقلاً عن شرح رآشي.


al-maktabeh
www.
.com
مكتبة
المهتدين

الفصل الخامس

التشريع الأول (**مشنا أ**) :

(على المرء) ألا يقف للصلاة إلا في خشوع، كان الأتقياء الأُول يمكثون ساعة كاملة قبل أن يُصَلُّوا كي يوجِّهوا قلبهم شطر أبيهم الذي في السماء، فإن ألقى عليه مَلِك السلام فلا يرد التحية، وإن التفَّ ثعبان حول قدمه فلا يقطع (صلاته).

الشرح (**الجمارا**):

من أي موضع في المقرا استنبطوا هذا الكلام؟ قال الربي إليعزر مما ورد في صموئيل الأول ١/ ١٠: "وهي مُرَّة النفس، فصلت إلى الرب وبكت بكاء". قد يكون وضع حنة مختلفًا لأن نفسها كانت شديدة المرارة! ولكن الربي يوسي ابن الربي حنينا قال: مما ورد في مزامير ٥/ ٧: "أما أنا فبكثرة رحمتك أدخل بيتك. أسجد في هيكل قدسك بخشيتك"[1]. قد يكون وضع داود مختلفًا وكان يعذب نفسه بالرحمات الكثيرة.

ولكن الربي يهوشع بن ليفي قال: مما ورد في مزامير ٢٩/ ٢: "اسجدوا للرب في زينة مقدسة" ينبغي ألا تُقرأ زينة، ولكن خشية. لماذا؟ فربما يقصد زينة حقيقية، فها هو راف يهودا كان يزيِّن (ملبسه) ثم يعود ويصلي. لكن راف نحمان بر يسحق قال: مما ورد في مزامير ٢/ ١١: "اعبدوا الرب بخوف وافرحوا[2] برعدة". ما تفسير وافرحوا برعدة؟ قال الربي أدا برمتنا عن رابا[3]: حيث يكون هناك سرور تكون

(١) جاءت هذه الكلمة في الترجمة العربية للكتاب المقدس بخوفك والأصح بخشيتك.

(٢) الفعل في الترجمة العربية للكتاب المقدس: "واهتفوا" وهي ترجمة غير صحيحة.

(٣) جاء في الإضافات إنه راف وليس رابا.

رعدة، كان أبيّ يجلس أمام رابا فرأى أنه فرح جدًّا فقال له: لقد ورد "وافرحوا برعدة" فرد عليه: لقد وضعت التفلين[1].

كان الربي يرميا يجلس أمام الربي زيرا فرأى أنه فرح جدًّا فقال له: ما ورد في أمثال ١٤/ ٢٣: "في كل تعب منفعة" فقال له: لقد ارتديت التفلين.

أقام مار بن رابينا حفلاً (لزفاف) ابنه، فلما رأى أن العلماء فرحون جدًّا، أتى بكأس غالية يقدر ثمنها بأربع مائة دينار وكسرها أمامهم فحزنوا.

أقام راف آشي حفلاً (لزفاف) ابنه، فلما رأى أن العلماء فرحون جدًّا، أتى بكأس زجاجية بيضاء وكسرها أمامهم فحزنوا. قال العلماء لراف همنونا الصغير في حفل ابن رابينا: لتنشدنا، فقال لهم: ويل لنا عندما نموت، ويل لنا عندما نموت. فقالوا له: بماذا نرد خلفك؟ فقال لهم: (قولوا) ها هي التوراة، وها هي الفريضة ستحمينا.

قال الربي يوحنان عن الربي شمعون بن يوحاي: يحرم على المرء أن يملأ فمه ضحكًا في هذا العالم، فقد ورد في مزامير ١٢٦/ ٢: "حينئذ امتلأت أفواهنا ضحكًا وألسنتنا ترنمًا" متى؟ حين يقولون بين الأمم "إن الرب قد عظَّم العمل مع هؤلاء".

روي عن ريش لقيش أنه لم يملأ فمه ضحكًا قط في هذا العالم لما سمع (هذا القول) من الربي يوحنان معلمه.

شرّع علماؤنا: (على المرء) ألا يقف للصلاة بعد جدل أو بعد (اشتغاله) بأمر من أمور الشريعة، لكن (يحل له) بعد (الاشتغال) بالشريعة المتفق عليها، مثل ماذا؟ قال أبيّ: مثل ما قاله الربي زيرا في باب الحائض (ندا) وجه ص٦٦، فقد قال الربي زيرا:

---

(١) أي أنه استعد للصلاة بارتداء التفلين فهو تحت تصرف خالقه، وبين يديه.

لقد شدَّدت بنات إسرائيل على أنفسهن، فحتى إن رأين نقطة دم مثل (حبة) الخردل، ينتظرن سبعة أيام نظيفات ثم يطهرن[1].

قال رابا: مثل تشريع الراف هوشعيا، فقد قال في باب الفصح (بساحيم) وجه ص٩: يكوِّم المرء غلته ويدخلها إلى بيته بقشها كي تأكل منها بهيمته، وتعفى (الغلة) من إخراج العشور.

ويمكنك أن تقول مثل تشريع الراف هونا، حيث قال في باب الحائض (ندا) ظهر ص١٢: قال راف هونا عن الربي زعيرا: من يُصَفِّى دم بهيمة مخصصة للطقوس، يحرم عليه أن ينتفع به، (وإن انتفع به) فعليه أن يقدم قرباناً (للتكفير عن) انتفاعه بشيء لا يحل له (معيلا).

لقد كان العلماء يقفون للصلاة كتشريعنا (أي في خشوع)، أما راف آشي فكان يقف للصلاة كما جاء في البرايتا (أي بعد اشتغاله بالشريعة المتفق عليها).

شرَّع علماؤنا: (على المرء) ألا يقوم للصلاة وهو حزين أو متكاسل أو وهو يضحك أو وهو يتحدث هازلاً أو وهو غير مكترث، أو وهو يتحدث كلاماً فارغًا، لكن (عليه أن يقوم للصلاة) وهو مسرور بالفريضة، ويجب على المرء كذلك ألا يفارق صاحبه فى أثناء الكلام، أو فى أثناء الضحك، أو وهو غير مكترث، أو وهو يتحدث كلاماً فارغًا، ولكن (يجب عليه أن يفارقه) وهو يتحدث في أمور الشريعة، فهذا ما وجدناه في (أسفار) الأنبياء الأول، فقد أنهوا كلامهم بتسبيح ومواساة.

وقد شرّع نفس الأمر مري بن ابن راف هونا بن الربي يرميا بن آبا وقال: على المرء ألا يفارق صاحبه إلا وهما يتباحثان في أمور الشريعة، فسيكون ذلك سببًا

---

(١) وهذا تشدد منهن فالتوراة لم تفرض هذا الحكم إلا على المستحاضة، وهي من ترى دمًا ثلاثة أيام متتالية خلال الأحد عشر يومًا بين الحيضة والأخرى.

لتذكره، مثلما فعل راف كهنا عندما رافق راف[1] شيمي بر آشي من (فوم نهرا) وحتى بيت النخل (بيسنينا) في بابل، ولما وصلا هناك قال له المعلم: هل حقًّا ما يقال إن هذا النخل الموجود في بابل منذ (زمن) آدم وحتى الآن؟ فقال له: تذكرت أمرًا: فقد قال الربي يوسي بن الربي حنينا: ما تفسير ما ورد في إرميا ٢/ ٦: "في أرض لم يعبرها رجلٌ ولم يسكنها إنسان"، فإن كان لم يعبرها فكيف يسكن؟ ولكن أراد أن يقول لك إن كل أرض قال آدم أن تُسكن فقد سُكنت، وكل أرض لم يقل أن تُسكن، لم تُسْكَن[2].

رافق راف مردخاي راف شيمي بر آشي من هجرونيا وحتى بيت كيفي؛ ويقال حتى بيت دورا.

شرَّع علماؤنا: على من يصلي أن يوجِّه قلبه شطر السماء. ويقول أبو شاؤول: الدليل على ذلك ما ورد في مزامير ١٠/ ١٧: "تثبِّت قلوبهم تُميل أذنك"[3]. وجاء في (برايتا): قال الربي يهودا هكذا كان يفعل الربي عقيفا، فعندما يصلي مع الجماعة، كان يقصر (الصلاة) خشية أن يجهد الجماعة، وكان عندما يصلي بمفرده، كان (يبدأ) الصلاة في ركن ثم تجده في ركن آخر، لماذا؟ بسبب الركوع والسجود.

قال الربي حيا بر آبا: (على المرء) أن يصلي دومًا في بيت به نوافذ استناداً إلى ما ورد في دانيال ٦/ ١٠: "ذهب إلى بيته وكُوَاهُ مفتوحة في عُلِّيته".

(وقد يعتقد) أنه يستطيع أن يصلي طوال اليوم، فأوضح دانيال ٦/ ١٠: "فجثا على ركبيته ثلاث مرات في اليوم وصلى..." ويمكنه (أن يقول إنه فعل ذلك) منذ السبي؛ لذلك ورد في نفس الفقرة "كما كان يفعل قبل ذلك". (وقد يعتقد) أن في

---

(١) ورد في سوطا إنه رافق راف آشي.

(٢) وهذا ما تذكره: قولهم إن هذا المكان زرع بالنخيل منذ آدم.

(٣) أي أن هناك ارتباطاً شرطياً بين شطري الفقرة. فإذا ثبَّت قلوبهم فسوف يصغي لما يقولون.

مقدوره أن يصلي في أي اتجاه يرغب؛ لذلك جاء ليعلمنا أن نستقبل أورشليم. (وقد يعتقد) أنه في مقدوره أن يضم (الصلوات) كلها معًا، فأوضح داود في مزامير ٥٥/ ١٧: "مساءً وصباحًا وظهرًا..." (وقد يعتقد) أنه في مقدوره أن يُسمِع صوته وهو يصلي، وقد أوضحت حنة في صموئيل الأول ١/ ١٣: "وصوتها لم يُسمع"، (وقد يعتقد) أنه يستطيع أن يطلب حاجته ثم يصلي بعد ذلك وقد أوضح سليمان في ملوك أول ٨/ ٢٨: "واسمع الترنيم[1] والصلاة التي يصليها عبدك"، فالترنيم يعني الصلاة، والصلاة تعني طلب الحاجة (الرجاء)، (وعلى المرء) ألا (يطلب حاجته) بعد دعاء (حق ويقين)[2]، ويقوله بعد الصلاة، حتى في ترتيب "الإقرار[3] في يوم الغفران".

رُوي أيضاً أن راف حيا بر آشي قال نقلاً عن راف: على الرغم من أنهم قالوا: يطلب المرء حاجته في دعاء (سامع الصلاة)، فإن قالها بعد صلاته، حتى كترتيب يوم الغفران فليقلها.

قال راف همنونا: كم تشريع عظيم يمكن تعلمه من الفقرات التي وردت عن حنة في صموئيل الأول الأصحاح الأول: "كانت تتكلم في قلبها" (نستنبط) من ذلك أنه على المصلي أن يوجّه قلبه، "وشفتاها فقط تتحركان". (نستنبط) من ذلك أنه على المصلي أن يحرّك شفتيه، "وصوتها لم يُسمع" (نستنبط) من ذلك أنه يحرم على المصلي أن يرفع صوته في الصلاة، "وظنها عالي سَكْرَى" (نستنبط) من ذلك أنه يحرم

---

(١) جاءت ترجمة רנה في الترجمة العربية للكتاب المقدس بمعنى "صراخ" والصحيح ترنيم.

(٢) هو الدعاء الذي يلي قراءة "اسمع".

(٣) الإقرار: جزء أساسي من التوبة ويعني الاعتراف بالذنب والندم على فعله، وعلى المرء أن يردد الإقرار بعد الصلاة كل يوم (عدا أيام معينة) ويبدأ نص الإقرار بـ (أثمنا)، وفي يوم الغفران يكثر المصلي من الاعتراف بالذنب.

على السكران أن يصلي، "فقال لها عالي: حتى متى تسكرين...". فقال الربي إليعزر (نتعلم) من ذلك أن من يرى في صاحبه أمرًا غير مرغوب فيه فعليه أن يؤنبه.

"فأجابت حنة وقالت لا يا سيدي"، قال عولا ويُقال إنه الربي يوسي بن ربي حنينا: قالت له: لا، أنت لست سيداً بقولك هذا ولم تحل عليك روح القدس باتهامك لي. ويُقال هكذا قالت له[1]: أنت لست سيداً، ولم تحل عليك السكينة ولا روح القدس، فقد اتهمتني ولم تنصفني، ألم تعلم أنني امرأة حزينة الروح ولم أشرب خمرًا ولا مسكرًا.

قال الربي إليعزر (نستنبط) من ذلك أن من اتُّهِمَ بشيء ليس فيه، عليه أن يتكلم ويبرئ نفسه من هذا الاتهام. "لا تحسب أمتك ابنة بليّعال" (نستنبط) من ذلك أن السكران إذا صلى فكأنه عبد عبادة أجنبية، فقد وردت هنا كلمة "ابنة بليّعال" ووردت تلك الكلمة في تثنية ١٣/ ١٣: "قد خرج أناس بنو بليعّال من وسطك... قائلين نذهب ونعبد آلهة أخرى لم تعرفوها"، فبما أن المقصود بهم، في الفقرة الأخيرة، من يعبدون عبادة أجنبية، فالمقصود بهم في الفقرة الأولى أيضاً من يعبد عبادة أجنبية.

"فأجاب عالي وقال اذهبي بسلام" فقال الربي إليعزر (نستنبط) من ذلك أن من يتهم صاحبه بشيء ليس فيه، يجب أن يسترضيه، وليس هذا فحسب، بل يجب أن يدعو له فقد ورد: "إله إسرائيل يُعطيكِ سؤلكِ".

"ونذرت نذرًا وقالت يا رب الجنود"، فقال الربي إليعزر: منذ خلق القدوس تبارك عالمه لم يدع إنسان القدوس تبارك برب الجنود، حتى جاءت حنة ودعته برب الجنود.

فقالت حنة أمام القدوس تبارك رب العالم: من هُؤلاء الجنود الذين خلقتهم في عالمك عزَّ عليك أن تمنحني ابنًا واحدًا؟! ماذا يشبه هذا الأمر؟ إنه يشبه ملكاً من

(١) أي ورد في رواية أخرى بهذه الصيغة.

البشر صنع وليمة لعبيده، فجاء فقير ووقف بالباب وقال (للحراس) أعطوني كسرة خبز، فلم يلتفت إليه أحد، فدفع الباب ودخل على ملك وقال له: سيدي الملك: هل يعز عليك أن تعطيني كسرة خبز من هذه الوليمة التي أقمتها! "إن نظرتَ نظرًا" قال الربي إليعزر: قالت حنة أمام القدوس تبارك، رب العالم: إن نظرت فهو حسن، وإن لم تنظر أذهب وأختلي (برجال) غير زوجي ألقانة. وبعدما أختلي سيسقونني ماء الجانحة (سوطا)[1]. فهل شريعتك تكذب؟

فقد ورد في عدد ٥/ ٢٨: "وإن لم تكن المرأة قد تنجست، بل كانت طاهرة تتبرأ وتحبل بزرع" هذا التشريع يتفق مع مَنْ قال: إن كانت عاقرًا تحبل، وهو الأفضل لكن مَنْ يقول: إن كانت تضع في عسر تضع في يسر، وإن كانت تلد إناثًا فتلد ذكورًا، وإن كانوا سودًا تلدهم بيضًا، وإن كانوا قصار القامة تلد طوال القامة.

من الصعب فهم هذا القول، فقد جاء في (برايتا) يقصد بـ"تتبرأ وتحبل بزرع" إنها إن كانت عاقرًا تحبل، وهذا قول الربي يشمعئيل، فقال له الربي عقيفا: إذا كان الأمر كذلك فلتذهب جميع العاقرات ويختلين بغير أزواجهن، فتلك التي لم تزنِ سوف تحبل، لكنه يقصد إن كانت تضع المولود في عسر فتضعه في يسر، وإن كانت (تلد) قصار القامة (تلد) طوال القامة، وإن كانت (تلد) سودًا (تلد) بيضًا، وإن كانت تلد طفلاً في كل مرة، تلد توأماً.

---

(١) الجانحة: هي المرأة التي يشك زوجها في سلوكها، ويجب عليه أن يحذرها أولاً من الخلوة مع الشخص الذي يغار منه. فإذا اختلت به وهناك شهود على الخلوة، ولكن لا يوجد شهود على حدوث الزنى فيصطحب الزوج زوجته بصحبة اثنين من دارسي الشريعة ويأتي بها إلى دار القضاء العالي في القدس حيث تُسقى "ماء اللعنة المر". فإن كانت قد ارتكبت الزنى يسري فيها ماء اللعنة بالمرارة فتتورم بطنها ويترهل فخذها وتصبح المرأة لعنة في وسط شعبها، وإن لم تكن قد زنت بل طاهرة، تتبرأ وتحبل وتلد نسلاً. وقد وردت هذه الشريعة في سفر العدد الأصحاح الخامس.

ما تفسير "إن نظرتَ نظرًا"؟ تفسير ذلك أن التوراة تتحدث بلغة البشر[١].

قال الربي يوسي بن الربي حنينا: "في عين أمتك"، "ولا تنس أمتك"، "وتعطي أمتك"، لماذا كررت حنة كلمة أمتك ثلاث مرات أمام القدوس تبارك رب العالم؟ لأنك خلقت للمرأة ثلاثة مسببات للموت (فإن فُحِصَت ووُجد بها واحد منهم تموت). فمسببات الموت الثلاثة: الحيض، وقرص العجين، وإشعال سراج السبت، ولم أتعد أي شريعة من تلك الشرائع.

"وأعطيت أمتك زرع بشر"، ما تفسير زرع بشر؟ قال راف: أي رجل مهم بين الرجال، وقال شموئيل: رجل يمسح رَجُلين[٢]، ومن هما: إنهما شاؤول وداود وقال الربي يوحنان: رجل يعادل رجلين، ومن هما: إنهما موسى وهارون، فقد ورد في مزمور ٩٩/ ٦: "موسى وهارون بين كهنته وصموئيل بين الذين يدعون باسمه".

وقال العلماء: "زرع بشر" أي نسل مثل البشر، وعندما جاء الراف ديمي (من فلسطين) قال: أي نسل ليس طويلاً ولا قصيرًا ولا صغيرًا ولا ممتلئًا ولا أشقر ولا شديد البياض وليس حكيمًا ولا مجنونًا.

"أنا المرأة التي وقفت لديك هنا تصلي إلى الرب"، قال الربي يهوشع بن ليفي (نستنبط) من ذلك أنه يحرم على (المرء) أن يجلس في نطاق الأذرع الأربعة التي يصلي فيها.

"لأجل هذا الصبي صليتُ"، قال الربي إليعزر: إن صموئيل كان يعلِّم الشريعة في وجود معلمه، فقد ورد: "فذبحوا الثور وجاؤوا بالصبي إلى عالي" لأنهم أرادوا

---

(١) هذا القول معيار من معايير التفسير يأخذ به بعض علماء التلمود، والبعض الآخر لا يقبله. وهذا المعيار يفسر التكرار اللغوي في التوراة بأنه ذو مغزى محدود فمثلاً "نظرت نظرًا" هنا يفسرها الربي يشمعئيل بأنها مجرد صورة نحوية، أو أسلوب لغوي فقط، ولا يجب أن أستنبط من هذا التكرار أحكامًا أكثر شمولية، ولكن الربي عقيفا وتلاميذه يستنبطون من التكرار اللغوي أحكامًا أكثر شمولية.

(٢) فقد وضعت حنة النبي صموئيل وهو الذي مسح شاؤول وداود بالزيت المقدس.

ذبح الثور فجاؤوا بالصبي إلى عالي لكن عالي قال لهم: ارسلوا في طلب كاهن ليأت وليذبح، فرأى صموئيل أنهم يبحثون عن كاهن لكي يذبح فقال لهم، لماذا يبحثون عن كاهن لكي يذبح فيحل للغريب أن يذبح، فجاؤوا به أمام عالي، فقال له: من أين أتيتَ بهذا الحكم؟ فقال له: لم يرد وذبح الكاهن، وورد في الفصل الأول من باب حجيجا (الحج)، وقرّب الكهنة، أي أنهم تلقوا دم الذبيحة، فبداية من تلقي الدم فصاعداً فريضة على الكهنة، (نستنبط) من ذلك أن الذبح إن قام به الغريب صالح شرعًا. فقال له ميمر: حسنًا قلتَ، لكنك تُعلِّم الشريعة في وجود معلمكَ، وكل من يُعلِّم الشريعة في وجود معلمه عقوبته الموت، فجاءت حنة وصرخت أمامه: "أنا المرأة التي وقفتْ لديكَ هنا تصلي"، فقال لها: اتركيني أُعاقبه واطلبي الرحمة فيهبكِ الرب من لدنه. فقالت له: "لأجل هذا الصبي صليتُ".

"وحنة كانت تتكلم في قلبها"، قال الربي إليعزر نقلاً عن الربي يوسي بن زمرا: قالت (حنة) ما في قلبها أمام رب العالم: كل ما خلقته في المرأة لم تخلقه عبثًا، لقد خلقتَ عينين للنظر وأذنين للسمع، وأنفًا للشم، وفمًا للكلام، ويدين للعمل بهما، وقدمين للسير بهما، وثديين للإرضاع، هذان الثديان الموجودان على قلبي لماذا لا أُرضع بهما؟ هب لي ابنًا لأرضعه بهما.

وقال الربي إليعزر نقلاً عن الربي يوسي بن زمرا: كل مَنْ يقضي السبت صائمًا يُمزَّق له الحكم الذي حُكم به عليه سبعين سنة، وعلى الرغم من ذلك يُعَاقب على (حرمان نفسه) من بهجة السبت، وكيف يتدارك ذلك؟ قال راف نحمان بر يسحق: يظل صائمًا إلى الغد.

قال الربي إليعزر: تكلمت حنة إلى (الرب) بصلف، فقد ورد في صموئيل الأول ١/ ١٠: "وصلتْ على[1] الرب" ليعلمنا أنها تكلمت إلى الرب بصلف. وقال الربي

(١) وردت "على" في النص العبري ولكن جاءت "إلى" في الترجمة العربية للكتاب المقدس.

إليعزر: لقد تكلم إلياهو إلى (الرب) بصلف فقد ورد في ملوك أول ١٨/ ٣٧: "إنك أنت حوَّلت قلوبهم رجوعًا".

قال الربي شموئيل بر الربي يسحق: في أي موضع ورد أن القدوس تبارك تراجع واعترف أن إلياهو على حق؟ مما جاء في ميخا ٤/ ٦: "والتي سببتُ لها الضرر".

قال الربي حما بن الربي حنينا: لولا هذه الفقرات المقرائية الثلاث لاهتزت أقدام مبغضي إسرائيل، الأولى هي "سببتُ لها الضرر"، والثانية في إرميا ١٨/ ٥: "(يقول الرب) هو ذا كالطين بيد الفخَّاريّ أنتم هكذا بيدي يا بيت إسرائيل"، والثالثة في حزقيال ٣٦/ ٢٦: "وأنزع قلب الحجر من لحمكم وأُعطيكم قلب لحم". ولذلك قال راف بما جاء في ٢٧: "أجعل روحي في داخلكم وأجعلكم تسلكون في فرائضي".

قال الربي إليعزر: لقد تكلم موسى إلى (الرب) بصلف فقد ورد في عدد ١١/ ٢: "فصلى موسى إلى الرب" فلا تُقرأ (إلى) بل (على)، لأن أتباع الربي إليعزر ابن يعقوب يقرؤون الألف عينًا والعين ألفًا.

فقال أتباع الربي يناي (نستنبط) ذلك مما ورد في تثنية ١/ ١: "وذي ذهبٍ"، ما تفسير "ذي ذهب"؟ قال أتباع الربي يناي: هكذا قال موسى للقدوس تبارك رب العالم، بسبب الفضة والذهب الذي أسبغته على إسرائيل حتى قالوا كفى، فهذا الذي جعلهم يصنعون العجل. قال أتباع الربي يناي إن الأسد لا يفرح بسلة تبن لكنه يفرح بسلة لحم.

وقال الربي أوشعيا: إن هذا الأمر يشبه شخصًا كانت له بقرة هزيلة، فأطعمها بقولاً فأصبحت ترفسه، فقال لها: ما جعلك ترفسينني هو البقول التي أطعمتك إياها. قال الربي حيًا بر أبا عن الربي يوحنان: هذا الأمر يشبه شخصًا كان له ابن

فغسّله وكساه وأطعمه وسقاه ووضع في رقبته كيس نقود وأجلسه على باب زانيات، فماذا يصنع ذلك الابن؟ ألا يقع في الخطيئة؟!

قال راف آحا بن راف هونا عن راف ششت: هناك مثل يقول: من ملأ كرشه فقد أكل آثامًا، استناداً إلى ما ورد في هوشع ١٣/٦: "لما رعوا شبعوا. شبعوا وارتفعت قلوبهم. لذلك نسوني".

قال راف نحمان (نستنبط) ذلك مما ورد في تثنية ٣١/ ٢٠: "فيأكل ويشبع ويسمن ثم يلتفت إلى آلهة أخرى ويعبدها"، ويمكنك القول (إنه استنبط) ذلك مما ورد في تثنية ٣٢/ ١٥: "فَسَمِنَ يشورون ورَفَس" قال الربي شموئيل بر نحماني عن الربي يوناتان: في أي موضع (في المقرا) جاء أن القدوس تراجع واعترف أن موسى على حق؟ مما ورد في هوشع ٢/ ٨: "وأكثرتُ لها فضة وذهباً جعلوه لبعل". جاء في خروج ٣٢/ ٧: "فقال الرب لموسى اذهب، انزل" ما تفسير "اذهب، انزل"؟ قال الربي إليعزر: قال القدوس تبارك لموسى: انزل يا موسى من عظمتك، فأنا أعطيتك العظمة بسبب إسرائيل، وقد أخطأ إسرائيل، فما فائدتك لي الآن؟ فعلى الفور وهنت قوى موسى، ولم يقو على الكلام، وعندما قال "اتركني فأبيدهم" (تثنية ٩/ ١٤)، قال موسى إن الأمر مرهون بي، فوقف من فوره واستجمع قواه بالصلاة وطلب لهم الرحمة. هذا الأمر يشبه ملكًا غضب على ابنه وكان يضربه ضربًا شديدًا، وكان حبيب له يجلس أمامه ويخشى أن يقول شيئًا له، فقال الملك: لولا حبيبي هذا الذي يجلس أمامي لقتلتك، فقال إن الأمر مرهون بي فقام من فوره وأنقذه.

جاء في خروج ٣٢/ ١٠: "فالآن اتركني ليحمي غضبي عليهم وأفنيهم. فأصيّرك شعبًا عظيمًا". قال الربي أباهو: لو لم تكن تلك الفقرة مكتوبة لما أمكن قولها، فهي تعني أن موسى يمسك القدوس تبارك كإنسان يمسك صاحبه من ملابسه، وقال لرب العالم: لن أتركك حتى تعفو وتغفر لهم. وقال الربي إليعزر وما جاء في

خروج ٣٢/ ١٠: "فأصيِّرك شعبًا عظيمًا"، أن موسى قال للقدوس تبارك اسمه رب العالم، بما أن عرش ثلاثة رجال (إبراهيم، إسحق، يعقوب) لا يستطيع أن يصمد أمامك في ساعة غضبك، فبالأحرى عرش رجل واحد (موسى) لا يمكنه الصمود، وليس هذا فحسب، ولكني أشعر بالخجل أمام آبائي فسيقولون: انظروا القائد الذي عيّنه (الرب) عليهم، طلب العظمة لنفسه ولم يطلب لهم الرحمة.

جاء في خروج ٣٢/ ١١: "فتضرع موسى أمام الرب"، قال الرب إليعزر: هذا يعني أن موسى صلى للقدوس تبارك وألحَّ عليه، وقال آبا: (ظل يصلي) حتى ألغى نذره (أي وعيد الرب أن يفني إسرائيل). فقد جاء هنا الفعل ויחל (وتضرع) وجاء نفس الفعل في عدد ٣٠/ ٢: "فلا ينقض كلامه" (في سياق الحديث عن النذر)، قال مار: هو لا ينقض كلامه ولكن الآخرين ينقضونه. وقال شموئيل: (إن الفعل من الجذر חלל) يعني أودى بحياته بسببهم، فقد جاء في خروج ٣٢/ ٣٢: "وإلا فامحني من كتابك الذي كتبت"، قال رابا عن راف يسحق: تعني أنزِل عليهم الرحمة، ويقول علماؤنا: تعني أن موسى قال للقدوس تبارك رب العالم: حاشاك أن تفعل هذا الأمر.

وجاء في (برايتا) عن "وتضرع موسى أمام الرب" أن الربي إليعزرهجادول يقول: تعني أن موسى وقف وصلى للقدوس تبارك حتى أصابته "الملاريا"، ما معنى "الملاريا"؟ قال الربي إليعزر: نار العظام، ما معنى نار العظام؟ قال أبيّ: لهيب العظام.

جاء في خروج ٣٢/ ١٣: "اذكر إبراهيم وإسحق وإسرائيل عبيدك الذين حلفت لهم بنفسك" ما تفسير "بنفسك"؟ قال الربي إليعزر: قال موسى أمام القدوس تبارك رب العالم: لو أنك أقسمت لهم بالسماء وبالأرض، لقلتُ بما أن السماء والأرض لا قيمة لهما كذلك قسمك لا قيمة له، أما الآن وقد أقسمت لهم باسمك العظيم، فبما أن اسمك العظيم حيّ وقائم إلى الأبد وأبد الآبدين، كذلك قسمك قائم إلى الأبد وإلى أبد الآبدين.

جاء في خروج ٣٢/١٣: "وقلت لهم أُكثِّر نسلكم كنجوم السماء وأعطي نسلكم كل هذه الأرض التي تكلمتُ عنها"، فسألوه: تلك التي تكلمتُ أم التي تكلمتَ؟

فقال الربي إليعزر حتى هذه الفقرة هي أقوال تلميذ ومن بعدها فصاعدًا أقوال المُعلم. وقال الربي شموئيل بر نحماني: هذه الفقرة وتلك أقوال تلميذ، لكن هكذا قال موسى للقدوس تبارك رب العالم: تلك الأقوال التي قلتَ لي أن أذهب وأقولها لإسرائيل على لسانك ذهبتُ وقلتها لهم على لسانك، الآن ماذا أقول لهم؟

جاء في عدد ١٤/١٦: "لأن الرب لم يقدر... " فسألوه (هل) يقدر الرب؟ فقال الربي إليعزر: قال موسى للقدوس تبارك، رب العالم، الآن ستقول أمم العالم إن قوة الرب قد وهنت مثل الأنثى ولن يستطيع أن ينقذ، فقال القدوس تبارك لموسى: ألم يروا المعجزات والآيات التي صنعتها لهم قبل ذلك في البحر؟

فقال (موسى) لرب العالم: يمكنهم القول إنه استطاع أن يتصدى لملك واحد، أما الآن فلا يستطيع أن يتصدى لواحد وثلاثين ملكًا.

قال الربي يوحنان: في أي موضع (في المقرا) جاء أن القدوس تبارك تراجع واعترف أن موسى على حق؟ جاء في عدد ١٤/ ٢٠: "فقال الرب قد صفحتُ حسب قولك" شرع مشرع من أتباع الربي يشمعئيل "حسب قولك" تفسيرها أن أمم العالم سوف تقول طوبى لتلميذ اعترف معلمه أنه على حق.

وقال رابا عن راف يسحق: إن "ولكن حيّ أنا" التي وردت في (عدد ١٤/ ٢١) تعني أن القدوس تبارك قال لموسى: يا موسى لقد أحييتني (أمام الأمم) بكلامك.

فسّر الربي سملاي وقال: على المرء أن يقول تسبيحه للقدوس تبارك ثم يصلي بعد ذلك. من أين جاء بذلك؟ مما ورد عن موسى في تثنية ٣/ ٢٣-٢٥ "وتضرعتُ

إلى الرب في ذلك الوقت" ثم جاء بعدها "يا سيد الرب أنتَ قد ابتدأت تُريَ عبدك عظمتك ويدك الشديدة. فإنه أي إله في السماء وعلى الأرض يعمل كأعمالك وكجبروتك" وجاء بعدها "دعني أعبر وأرى الأرض الجيدة...".

قال الربي إليعزر: إن (منزلة) الصلاة أعظم من الأعمال الصالحة، فليس هناك أعمال أعظم من أعمال موسى الصالحة، وعلى الرغم من ذلك، لم يُستجب إلا لصلاته استناداً إلى ما ورد في تثنية ٣/ ٢٦: "لا تُعد تكلمني" وقال بعدها في (٢٧): "اصعدْ إلى رأس الفسجّة"[1].

وقال الربي إليعزر: إن الصيام أعظم من الصدقة. ما السبب؟ لأن (الصيام تقُرب إلى الرب) بالبدن، أما الصدقة (فهي تقّرب إلى الرب) بالمال.

قال الربي إليعزر: إن الصلاة أعظم (منزلة) من القرابين، فقد جاء في إشعياء ١/ ١١: "لماذا لي كثرة ذبائحكم"، وجاء في (١٥): "فحين تبسطون أيديكم أستر عيني عنكم وإن كثَّرتم الصلاة لا أسمع".

قال الربي يوحنان: "كل كاهن قتل نفسًا لا يرفع كفَّه (بالدعاء للشعب)" استناداً إلى ما ورد في إشعياء ١/ ١٥: "أيديكم ملآنة دمًا".

قال الربي إليعزر: منذ أن تخرَّب بيت المقدس أُغلقت أبواب الصلاة، استناداً إلى ما ورد في إيخا ٣/ ٨: "أيضاً حين أصرخ وأستغيث يصدُّ صلاتي"، وعلى الرغم من أن أبواب الصلاة قد أُغلقت، فإن أبواب الدموع لم تُغلق استناداً إلى ما ورد في مزمور ٣٩/ ١٢: "استمع إلى صلاتي يا رب واصغ إلى صُراخي، لا تسكت عن دموعي"، لم يقرر رابا الصيام في اليوم كثيرِ السُحب بسبب ما جاء في إيخا ٣/ ٤٣: "التحفت بالسحاب حتى لا تنفذَ الصلاةُ".

(١) أي أن بعد صلاة موسى استجاب الرب وأراه الأرض التي سيعبر إليها الشعب بعد وفاته.

وقال الربي إليعزر: منذ أن تخرَّب بيت المقدس زال سور الحديد بين إسرائيل وأبيهم الذي في السماء، استناداً إلى ما ورد في حزقيال ٤/ ٣: "وخذ أنتَ لنفسك صاجًا من حديد وانصبه سورًا من حديد بينك وبين المدينة".

قال الربي حنين عن الربي حنينا: كل من يُطِلْ صلاته فإن صلاته ليست هباء". من أين استنبط هذا؟ مما ورد عن موسى في (تثنية ٩/ ٢٦): "وصليتُ للرب" وجاء بعدها "وسمع الرب لي في هذه المرة أيضاً". لا، ليس كذلك فقد روى الربي حيا بر أبا عن الربي يوحنان: كل من يُطِلْ صلاته أملاً في الإجابة، فسيكتئب في النهاية، استناداً إلى ما ورد في أمثال ١٣/ ١٢: "الرجاء المُعلَّق[1] يُمرِضُ القلب"، وما علاجه؟ يشتغل بالتوراة، استناداً إلى ما ورد في نفس الفقرة "والشهوة المُتَمَّمة شجرة حياة"، وشجرة الحياة هي التوراة استناداً إلى ما ورد في أمثال ٣/ ١٨: "هي شجرة حياة لممسكيها" ولا تناقض (بين القولين)،-فالأخير يقصد من يطيل ويأمل في الإجابة، والأول يقصد من يطيل ولا ينتظر إجابة.

قال الربي حما بن الربي حنينا: إذا رأى المرء أنه صلى ولم يُستجب له، يكرر الصلاة، استناداً إلى ما ورد في مزمور ٢٧/ ١٤: "آمل في الرب. ليتشدد وليتشجع قلبكَ، وآمل في الرب"[2]، (فتكرار الفعل إشارة إلى تكرار الصلاة).

شرَّع علماؤنا: أربعة أمور يجب (على المرء) أن يتمسك بها: التوراة، والأعمال الصالحة، والسلوك القويم. أين ورد هذا عن التوراة والأعمال الصالحة؟ استناداً إلى ما ورد في يهوشع ١/ ٧: "إنما كن متمسكًا وتشجع جدًّا لكي تحرص وتعمل حسب كل الشريعة..."[3] (أي) تمسَّك بالتوراة، وتشجَّع بالأعمال الصالحة.

---

(١) وردت في ترجمة الكتاب المقدس (المُماطَل).

(٢) ورد الفعل في الترجمة العربية للكتاب المقدس (أنتظر) والأنسب ما ذكرناه في الترجمة.

(٣) وردت الفقرة في الترجمة العربية: كن متشدداً... لكي تتحفظ للعمل...

وأين ورد هذا عن الصلاة؟ ورد في مزمور ٢٧/ ١٤: "آمل في الرب. ليتشدد وليتشجع قلبكَ، وآمل في الرب". وأين ورد السلوك القويم؟ جاء في صموئيل الثاني ١٠/ ١٢: "تجلَّد ولنتشدد من أجل شعبنا ومن أجل مدن إلهنا الرب يفعل ما يحسن في عينيه".

جاء في إشعياء ٤٩/ ١٤: "وقالت صهيون قد تركني الرب وسيدي نسيني" أي (أنها) مهجورة ومنسيّة، قال ريش لقيش: قالت جماعة إسرائيل للقدوس تبارك رب العالم: إذا تزوج شخص على زوجته الأولى فإنه يذكر أعمال زوجته الأولى، وأنت تركتني ونسيتني، فقال لها القدوس تبارك: ابنتي، لقد خلقت اثني عشر برجًا في السماء وخلقت لكل برج منها ثلاثين حارسًا وخلقت على كل حارس ثلاثين لواء[1]، وخلقت على كل لواء ثلاثين كتيبة[2]، وخلقت على كل كتيبة ثلاثين وحدة[3] وخلقت على كل وحدة معسكراً، وعلقت على كل معسكر ٣٦٥٠٠٠٠٠ من الكواكب أي عشرة آلاف لكل يوم من أيام السنة الشمسية، ولم أخلقهم جميعًا إلا من أجلك في حين تقولين أنني تركتكِ ونسيتكِ! "هل تنسى المرأة رضيعها" (إشعياء ٤٩/ ١٥) قال القدوس تبارك: لا أنسى محرقات كباشك بكورك التي قربتها لي في البرية.

فقالت لرب العالم: بما أنه لا نسيان لدى عرش عظمتك، أخشى ألا تنسى لي صنيع العجل[4]. فقال لها ما ورد في إشعياء ٤٩/ ١٥: "حتى هؤلاء يَنْسَيْنَ"، فقالت له يا رب العالم: بما أن النسيان موجود لدى عرش عظمتك، فقد تنسى لي موقف سيناء. فقال لها ما ورد في إشعياء ٤٩/ ١٥: "وأنا لا أنساكِ". هذا ما قاله الربي إليعزر.

---

(١) وتعني قوة عسكرية قوامها من ٣٠٠٠-٦٠٠٠ فرد.

(٢) قوة عسكرية كبيرة.

(٣) كتيبة عسكرية.

(٤) أي عبادة بني إسرائيل للعجل.

قال الربي أوشعيا: ما تفسير ما ورد: "حتى هؤلاء يَنْسَيْنَ"؟ يقصد به صنيع العجل أما "وأنا لا أنساكِ" فيقصد به موقف (بني إسرائيل) في سيناء.

كان الأتقياء الأولون يمكثون ساعة كاملة: من أين استنبطوا ذلك؟ قالِ الربي يهوشع بن ليفي مما ورد في مزمور ٨٤/ ٤: "طوبى للساكنين في بيتك". قال الربي يهوشع بن ليفي: على المصلي أن يمكث ساعة بعد صلاته استناداً إلى ما ورد في مزمور ١٤٠/ ١٣: "إنما الصديقون يحمدون اسمك. المستقيمون يجلسون في حضرتك".

وجاءت في (البرايتا) هكذا: على المصلي أن يمكث ساعة قبل صلاته وساعة بعدها. من أي موضع استنبطوا قبل الصلاة؟ مما ورد في مزمور ٨٤/ ٤: "طوبى للساكنين في بيتك"، ومن أي موضع استنبطوا بعد الصلاة؟ مما ورد في مزمور ١٤٠/ ١٣: "إنما الصديقون يحمدون اسمك. المستقيمون يجلسون في حضرتك".

شرَّع علماؤنا: كان الأتقياء الأُول يمكثون ساعة كاملة ثم يصلون ساعة ويمكثون بعد صلاتهم ساعة، ونظرًا إلى أنهم يمكثون تسع ساعات في اليوم (ثلاث ساعات في كل صلاة) فلذلك كانت شريعتهم محفوظة في قلوبهم وعملهم يؤدَّى، أم لأنهم كانوا أتقياء كانت شريعتهم محفوظة في قلوبهم وكان عملهم مبارَكاً؟!

حتى وإن ألقى عليه ملك السلام، فلا يرد التحية: قال راف يوسف: لم يقولوا هذا التشريع إلا بالنسبة إلى ملوك إسرائيل، لكن بالنسبة إلى ملوك عابدي الكواكب فيقطع (المصلي) صلاته (خشية القتل). فعارضوه (وقالوا): إذا كان المرء يصلي ورأى مغتصبًا قادمًا نحوه أو مركبة تسير في اتجاهه، لا يقطع (صلاته) ويقصرها، لا صعوبة في الأمر فإن أمكنه أن يقصر صلاته يقصرها وإلا فليقطعها.

شرَّع علماؤنا: حدث أن كان تقي يصلي في الطريق، فجاء رئيس (قائد) وألقى عليه السلام. فلم يرد، فانتظره حتى فرغ من صلاته، وبعد أن أنهى صلاته قال له:

أيها الأحمق ألم يرد في توراتكم (تثنية ٤/ ٩): "إنما احترز واحفظ نفسك"، وجاء في (تثنية ٤/ ١٥): "فاحتفظوا جدًّا لأنفسكم"، فلماذا لم ترد عليَّ عندما ألقيت عليك السلام؟ فإن قطعت رأسك بالسيف من كان سيطالب بالثأر لكَ مني؟

فقال له: انتظر حتى أُطيب خاطرك، فلو أنك كنت تقف بين يدي ملك من البشر وجاء صاحبك وألقى عليك السلام، أكنتَ سترد عليه؟ فقال له: لا. وإذا رددت عليه التحية، ماذا كان سيُفعل بكَ؟ قال له: كانت ستُقطع رأسي بالسيف.

فقال له: أليس حريًا بي (أن أفعل ذلك)، فبما أنك كُنت تقف أمام ملك من البشر يعيش اليوم وسيموت غدًا، (وقلت ذلك) فحريّ بي أنا من أقف أمام ملك الملوك القدوس تبارك والموجود إلى الأبد وأبد الآبدين (ألا أرد عليك التحية). فهدأ القائد في الحال، ورجع ذلك التقى إلى بيته سالمًا.

حتى وإن التفَّ ثعبان حول قدمه، لا يقطع صلاته: قال راف ششت: لم يقولوا هذا التشريع إلا على الثعبان، أما في حالة العقرب فعليه أن يقطع (صلاته).

فاعترضوا (قائلين): إذا سقط (المرء) في عرين أسود، فلا يشهدون على وفاته (حتى يحلوا لزوجته أن تتزوج مرة أخرى)، أما إذا سقط في حفرة مليئة ثعابين وعقارب يشهدون على وفاته.

الأمر مختلف في الحالتين، ففي الحالة الأولى هو الذي سقط فوق الأسود فاضطروا إلى مهاجمته.

قال الربي يسحق: إذا رأى (المصلي) ثيراناً (تقترب منه) يقطع (صلاته) فقد شرع الربي أوشعيا: يبعد (المرء) عن الثور (الذي لم يسبق له أن نطح) خمسين ذراعًا (٢٥ مترًا تقريبًا) ويبعد عن الثور الذي نطح ثلاث مرات بحيث لا تراه العين (مدى البصر).

وقال مشرع نقلاً عن الربي ميئير: (حتى) وإن كان رأس الثور في سلة التبن المعلقة في رقبته، فاصعد إلى السطح واحترس منه كثيرًا.

قال شموئيل: هذا الكلام في حالة إذا كان هذا الثور أسود وإذا حدث في شهر نيسان[1] لأن الشيطان يقفز بين قرنيه.

روى علماؤنا: حدث في أحد الأماكن أن نوعًا من الزواحف السامة كان يهاجم الناس، فجاؤوا إلى الربي حنينا بن دوسا وأخبروه، فقال لهم: أين مكانه؟ فأشاروا له إليه، فوضع عقبه على فتحه الحفرة فخرج السام ولدغه، ومات ذلك السام فحمله (الربي حنينا) على كتفه وأتى به إلى بيت المقدس، وقال لهم: انظروا يا بنيّ، إن السام لا يميت، لكن الخطيئة تميت، فقالوا في الحال: ويل لشخص لدغه سام، وويل للسام إذا مسّه الربي حنينا بن دوسا.

التشريع الثاني (مشنا ب):

(على المصلين) أن يذكروا معجزة إنزال المطر في (دعاء) "مُحيي الموتى"، وأن يطلبوا حوائجهم في (دعاء) "السنين"، وأن يقولوا ((الهفدالا أي دعاء التمييز)) في (دعاء) "مانح المعرفة والفهم" (في صلاة الخروج من السبت)، يقول الربي عقيفا: يُقال الدعاء الرابع مستقلاً، ويقول الربي إليعزر: (يقال دعاء) الشكر مستقلاً.

---

(١) نيسان هو اسم الشهر الذي يقابل شهر أبريل. وقد أخذ اليهود التقويم وأسماء الشهور عن بلاد الرافدين وفي البداية جعلوا بدء السنة في فصل الربيع وفي شهر نيسان (ذكرى الخروج من مصر) ثم جعلوه في شهر تشري الذي يقابل شهر أكتوبر، وهو شهر الحصاد، وحاليًا بالنسبة إلى التقويم المعمول به فهم يعتبرون أول نيسان رأس السنة من الناحية المدنية ويعمل بها في التأريخ للملكية في إسرائيل وفي حساب الأعياد. أما أول تشري فيعتبرونه بدء السنة من الناحية الدينية ويعملون به في حساب سنوات اليوبيل والتبوير والإبراء.

الشرح (الجمارا):

لماذا يجب عليهم أن يذكروا عظمة إنزال المطر؟ قال راف يوسف لأن (إنزال المطر) معجزة تعادل إحياء الموتى، لذلك جعلوه في دعاء "محيي الموتى".

ولماذا (جعلوا) طلب الحاجة يكون في دعاء "السنين"؟ قال راف يوسف: لأنه يطلب ضرورات الحياة والمعيشة، لذلك جعلوه في دعاء متطلبات المعيشة، ولماذا جعلوا "الهفدالا" التمييز في دعاء "مانح المعرفة"؟ قال راف يوسف: لأن (دعاء الهفدالا) حكمة؛ لذلك جعلوه في دعاء الحكمة.

يقول علماؤنا: السبب هو أن دعاء (الهفدالا) غير مقدس لذلك يُقال في الدعاء غير المقدس.

قال الربي آمي: إن كلمة الفهم لها منزلة عظيمة وقد وُضعت في بداية دعاء غير مقدس، وقال أيضاً (في باب سنهدرين وجه ص ٩٢) ما أعظم كلمة الفهم فقد وُضعت بين لفظين لاسم الرب حيث ورد في صموئيل الأول ٢/ ٣: "لأن الرب إله عليم"[1]، وكل من ليس لديه معرفة يحرم أن ترحمه استناداً إلى ما ورد في إشعياء ٢٧/ ١١: "لأنه ليس شعبًا ذا فهم لذلك لا يرحمه صانعه ولا يترأف عليه جابله".

قال الربي إليعزر: ما أعظم كلمة مقدس، فقد وُضعت بين لفظين لاسم الرب حيث ورد في خروج ١٥/ ١٧-١٨: "صنعته يا رب لسكنِك المقدس الذي هيأتْهُ يداك يا رب"[2]. وقال الربي إليعزر: كل شخص ذي فهم كأنما عاصر بناء بيت المقدس.

اعترض الراف آحا قرحيناه على ما قيل عن عظمة كلمة الفهم وكلمة المَقْدس لكونهما جاءتا بين لفظين لاسم الرب، وقال: لو أن الأمر كذلك، فما أعظم كلمة

(١) موقع الكلمة في النص العبري يختلف عنه في الترجمة العربية للكتاب المقدس.

(٢) موقع الكلمة في النص العبري يختلف عنه في الترجمة العربية للكتاب المقدس.

النَقْمة، فقد وُضعت بين لفظين لاسم الرب، فقد ورد في مزمور ٩٤/ ١: "يا إله النقمات يا رب". فقال له: ليس في الكلمة أية عظمة، وهذا هو ما قاله عولا: لقد وردت كلمة "نقمات" مرتين، إحداهما (للدلالة) على الخير، والأخرى (للدلالة) على الشر، فالتي تدل على الخير استناداً إلى ما ورد في تثنية ٣٣/ ٢: "وتلألأ من جبل فاران" أما التي تدل على الشر فهي: "يا إله النقمات يا رب، يا إله النقمات أَشْرِق"[١].

يقول الربي عقيفا: يُقال الدعاء الرابع مستقلاً...إلخ: قال راف شمن بر أبا للربي يوحنان: ها قد استن رجال المجمع الديني الكبير لبني إسرائيل أدعية وصلوات، وأدعية للتقديس، وأدعية للتمييز، فأين يُقال ما استنوه؟ قال له: في البداية جعلوه في الصلاة، ولما أصبحوا أغنياء (وأصبح عندهم يَين) جعلوه يُقال على الكأس، ولما أصبحوا فقراء، عادوا وجعلوه في الصلاة، وقرروا إن من يقل (الهفدالا) دعاء التمييز في الصلاة يجب أن يقوله على الكأس (أيضاً).

ورُوي أيضاً عن الربي حيا بر أبا أنه قال عن الربي يوحنان: استن رجال المجمع الديني الكبير لبني إسرائيل أدعية وصلوات، وأدعية للتقديس، وأدعية للتمييز وفي البداية جعلوها في الصلاة، ولما أصبحوا أغنياء، جعلوها تقال على الكأس، ولما أصبحوا فقراء عادوا وجعلوها تُقال في الصلاة، وقالوا إن من يقل دعاء التمييز في الصلاة يجب عليه أن يقوله على الكأس.

ورُوي أيضاً أن راباه وراف يوسف قد اتفقا في هذا الرأي وقالا: من يَقُلْ دعاء "الهفدالا" التمييز في الصلاة، يجب أن يقوله على الكأس.

قال رابا: لقد أزلنا الغموض الموجود في روايات الأموراثيم (علماء الجمارا)، فإذا أخطأ (المرء) ولم يذكر معجزة (إنزال) المطر في دعاء (محيي الموتى)، ولم يطلب

---

(١) الفعل العبري في الفقرتين واحد وهو في الفقرة الأولى يدل على الخير، وفي الفقرة الثانية يدل على الشر.

حاجته في دعاء (السنين) عليه أن يُعيد (الصلاة)، و(إذا أخطأ ولم يذكر) التمييز "هفدالا" في دعاء (مانح المعرفة والفهم) لا يعيد الصلاة لأنه يستطيع أن يقوله على الكأس. لا تقل، لأنه يستطيع أن يقوله على الكأس، ولكن قل، لأنه يقوله على الكأس.

رُوي أيضاً أن الربي بنيامين بر يافث قال: إن الربي يوسي سأل الربي يوحنان في صيدان ويقال إن الربي شمعون بن يعقوب الذي من صور سأل الربي يوحنان، ولقد سمعتُ: (هل) من يقول دعاء التمييز في الصلاة يجب أن يقوله على الكأس أم لا؟ فقال له: يجب أن يقول دعاء التمييز على الكأس.

سُئِل العلماء: ما حكم من يقول دعاء التمييز على الكأس، هل يقوله في الصلاة؟

فقال راف نحمان بر يسحق: نطبق معيار الأولى، فبما أن الصلاة هي أساس التشريع، وقال العلماء إن من يَقُلْ دعاء التمييز في الصلاة، يجب أن يقوله على الكأس، ومن يَقُلْ دعاء التمييز على الكأس وهو ليس أساسًا في التشريع أليس من الأحرى أن يقوله في الصلاة.

شرَّع الربي آحا أريكا أمام راف حنينا: من يقول دعاء التمييز في الصلاة يَفْضُل من يقوله على الكأس، وإذا قاله في الاثنين، يستقر الدعاء فوق رأسه.

إن التناقض في صلب التشريع: (فقولك بأن) من يقول دعاء التمييز في الصلاة يفضل من يقوله على الكأس (يعني) أن قول الدعاء في الصلاة فقط يكفي! ثم إن قولك، إذا قال (المرء) الدعاء في الصلاة وعلى الكأس، يستقر الدعاء فوق رأسه، فبما أنه قال الدعاء في واحدة فقد أدى ما عليه، ويبدو وكأن الدعاء غير ضروري، وقد قال راف ويُقال راف ليفي، ويقولون إن الربي يوحنان وراف ليفي اتفقا في هذا الرأي وقالا: كل من يقول دعاء غير ضروري فقد ارتكب إثمًا استناداً إلى ما جاء في

خروج ٢٠/ ٧: "لا تنطق باسم الرب إلهك باطلاً" لكن قل هكذا: إذا قال دعاء التمييز (في الصلاة) ولم يقله (على الكأس) تستقر الأدعية فوق رأسه فسأل راف خسدا راف ششت: إذا أخطأ (ولم يذكر دعاء التمييز) في الصلاة ولا على الكأس؟ (قال له) يعود إلى بداية (الصلاة).

فسأل رابينا رابا: ما هو التشريع المعتمد إذن؟ فقال له: (إنه) كما في (دعاء) "التقديس"، فبما أن من يقول (دعاء) "التقديس" في الصلاة يجب عليه أن يقوله على الكأس، كذلك دعاء "التمييز" فمن يقوله في الصلاة يقوله على الكأس.

يقول الربي إليعزر: يقال دعاء الشكر (الدعاء الثامن عشر) مستقلاً: كان الربي زيرا يركب حمارًا وبينما يمشي والربي حيا بر أبين خلفه، قال الربي زيرا له: هل مؤكد ما قلته نقلاً عن الربي يوحنان، وأن التشريع المعتمد مثل رأي الربي إليعزر في اليوم المبارك الذي يأتي يوم أحد (فلا يقال دعاء "التمييز" في الدعاء الرابع وهو دعاء مانح المعرفة والفهم)؟ فقال له: نعم، وهل التشريع يجمع بين الرأي والرأي المخالف؟ فقد اختلف معه العلماء، وهل إذا خالفه العلماء في سائر أيام السنة، هل يخالفونه في اليوم المبارك الذي يحل يوم الأحد؟ وها قد اختلف راف عقيفا (وقال: يقال دعاء "التمييز" كدعاء رابع مستقل). فهل لأنه يُعمل طيلة العام برأي الرابيّ عقيفا، يُعمل برأيه الآن؟ ما سبب عدم العمل برأي الربي عقيفا طيلة العام؟ فقد استُن ثمانية عشر دعاء لا تسعة عشر، وهنا أيضاً (عند القصر) استنوا سبعة لا ثمانية.

فقال له: لا يقال عن هذا تشريع معتمد (هلاخا)، لكنه ميل إلى (ترجيح) رأي، فقد قيل إن الربي يسحق بر أفديمي قال نقلاً عن ربينو: إنه تشريع معتمد (هلاخا) ويقولون إنه ميل إلى رأي. قال الربي يوحنان: إنه موافقة، وقال الربي حيا بر أبا إنه قبول.

قال الربي زيرا: خذ بقول الربي حيا بر أبا فهو يدقق ويشرح الرواية بحذافيرها كما خرجت من فم صاحبها مثل رحبا الذي من بومباديثا، فقد نقل رحبا عن الربي يهودا قوله: كان جبل البيت ذا أروقة متداخلة، رواق داخل رواق. قال راف يوسف: أنا لم أعرف هذا ولا ذاك (أي التسميات التي أطلقوها على التشريع)، لكن أعرف أن راف وشموئيل وضعا لنا في بابل (دعاءً نقوله في ليلة الأحد): وعرفتنا يا رب يا إلهنا أحكام عدلك. وعلمتنا لنعمل بها حسب فرائض مشيئتك. وأورثتنا مواسم سرور وأعياد سخاء وأورثتنا قداسة السبت واحترام المواسم وحج العيد وقد ميزت بين قداسة السبت وقداسة اليوم المبارك وقدست اليوم السابع من بين أيام الخلق، وميزت وقدست شعبك إسرائيل بقداستك، وأعطيتنا... إلخ.

التشريع الثالث (مشنا ج):

مَنْ يقل (في صلاته) (بغرض الضراعة، رحيم وحنّان) وسعتْ رحمتكَ عُش الطير، أو مَنْ يقل لخيرٍ (أصابه) فليُذكر اسمكَ، أو مَنْ يقل: نشكركَ، نشكركَ يُسكتونه.

الشرح (الجمارا):

هذا مفهوم، فمن يقل: نشكركَ، نشكركَ يُسكتونّه، لأنه يبدو كما لو كان يتوجه إلى إلهين، كذلك من يقل لخير أصابه فليُذكر اسمكَ فيُفهم من ذلك أنه (يذكر الرب) في الخير ولا يذكره في الشر، وقد شرَّعنا: على المرء أن يقول الدعاء عند الشر مثلما يقوله عند الخير، لكن بالنسبة إلى عُش الطير إذا قال "وسعتْ رحمتكَ" ما سبب الاختلاف حول هذا القول؟

ربي يوسي بر أبين وربي يوسي بر زبيدا وهما من علماء فلسطين، قال أحدهما: لأنه يثير حسد الخلق (ويظهر أن الرب يشفق على الطير دون سائر الخلق)، وقال الآخر: لأنه يجعل شرائع القدوس تبارك رحمات في حين أنها أحكام صارمة.

دارس الشريعة الذي جاء (من فلسطين إلى بابل) وقال أمام راباه: شَملتَ عش الطير برعايتك، فاشملنا برعايتك وارحمنا، قال راباه: لقد عرف دارس الشريعة هذا كيف يسترضي سيده، فقال له أبيّ: وهل نُسكته؟ رُوي أن راباه لكي يجيب على أبيّ طلب دارس الشريعة الذي جاء إلى بابل أمام الربي حنينا فقال: الرب العظيم الجبار المخيف القدير ذو البطش الرهيب القوي القادر، الواثق المُهاب، فانتظر حتى فرغ، ولما فرغ قال له: لقد قلت كل صفات سيدك، فلماذا (قلت) كل ذلك؟ فالصفات الثلاث التي نقولها (العظيم الجبار المهيب) ألم يقلها موسى في التوراة (تثنية ١٠/١٧) وجاء رجال المجمع الديني الكبير واستنوها في الصلاة، ولا نستطيع أن نقولها، بينما أنت تواصل وتقول كل (تلك الصفات). فهذا الأمر يشبه ملكًا من البشر كان لديه ألوف مؤلفة من الدنانير الذهب وكانوا يمدحونه بما لديه من فضة، أليس هذا أمراً لا يليق به؟!

قال الربي حنينا: كل شيء بيد السماء (أي مُقَدّر) عدا خشية السماء (التقوى) فقد ورد في تثنية ١٠/ ١٢: "فالآن يا إسرائيل ماذا يطلب منك الرب إلهك إلا أن تتقي الرب إلهك..."، هل خشية السماء (التقوى) كلمة صغيرة؟ فها قد قال الربي حنينا عن الربي شمعون بن يوحاى: إن القدوس تبارك لا يوجد في خزانته إلا كنز خشية السماء، استناداً إلى ما ورد في إشعياء ٣٣/ ٦: "مخافة الرب هي كنزه". لم تكن (تلك الكلمة) عند موسى صغيرة، فقد قال الربي حنينا: إن هذا الأمر يشبه إنسانًا يطلبون منه وعاءً كبيرًا، وهو عنده، ولكنه بدا له وكأنه صغير أو طلبوا منه وعاء صغيرًا وليس عنده وبدا له الصغير وكأنه كبير.

(إذا قال المرء) نشكركَ نشكرك، يُسكتونه: قال الربي زيرا: كل من يقل: "اسمع، اسمع" كمن يقل "نشكرك، نشكرك"، فعارضوه قائلين: من يقرأ (قراءة) "اسمع" ثم يعيدها فهذا أمر لا يليق. أمر لا يليق ولا نسكته؟! لا يوجد تناقض، ففي الحالة الأولى قال كلمة وكررها، أما في الحالة الثانية فقد قال فقرة وكررها. فقال

راف بيا لأبيّ: ربيا لم يركز في البداية وركّز في النهاية، فقال له: إن من تعود سلوكًا مع أصحابه يفعله مع خالقه، وما العمل إذا لم يركز في البداية؟ نعلمه أن يركز ونجلده حتى يتعود التركيز.

التشريع الرابع (مشنا د):

(من يقل ليباركك الصالحون فهذا درب من الكفر). إذا أخطأ الإمام فليقم آخر بدلاً منه، وعليه ألا يرفض في الحال. ومن أين يبدأ؟ يبدأ من بداية الدعاء الذي أخطأ فيه (الإمام السابق)، (وعلى الإمام) ألا يردد: آمين، خلف الكهنة، خشية أن يشوش تفكيره، وإن لم يوجد (بين المصلين) كاهن غيره، فلا يرفع كفه (بالدعاء). ويجوز له، إن كان واثقًا من قدرته على أن يرفع كفه (بالدعاء) وأن يقول أدعية الصلاة (بعد ذلك دون أن يقع في الخطأ).

الشرح (الجمارا):

شرّع علماؤنا: على الإمام أن يرفض (أن يقم آخر بدلاً منه) وإن لم يرفض فيشبه الطبيخ الذي لا ملح فيه، وإذا تعنت في الرفض فيشبه الطبيخ الذي فسد بسبب كثرة الملح، فكيف يتصرف؟ عليه أن يرفض (حين يُطلب منه أن يترك إمامة المصلين) في المرة الأولى، وأن يتردد في المرة الثانية، وفي الثالثة يترك مكانه وينصرف.

شرّع علماؤنا: ثلاثة كثيرها ضار وقليلها نافع وهي: الخمير والملح والرفض.

قال راف هونا: إذا أخطأ (الإمام) في (الأدعية) الثلاثة الأولى يُعيد من البداية، إذا أخطأ في الأدعية الوسطى، يعيد من الدعاء الرابع (أي من بداية الأدعية الوسطى)، إذا أخطأ في (الأدعية) الثلاثة الأخيرة، يعيد من دعاء العبادة (أول الأدعية الثلاثة الأخيرة).

قال الراف آسي: الأدعية الوسطى لا ترتيب لها. فعارضه راف ششت وقال: من أين يُعيد؟ وهل يعيد من بداية الدعاء الذي أخطأ فيه؟! أتى راف هونا بقول يناقض

راف آسي وقال: الأدعية الوسطى تعتبر دعاء واحدًا، فقد قال راف يهودا: على المرء دومًا ألا يطلب حاجته في الأدعية الثلاثة الأولى ولا في الثلاثة الأُخر، ويطلبها في الأدعية الوسطى، فقد قال الربي حنينا: يشبه المرء في الأدعية الأولى عبداً ينظم مدحًا في سيده، ويشبه المرء في الأدعية الوسطى عبدًا يطلب مكافأة من سيده، ويشبه المرء في الأدعية الأخيرة عبدًا تلقى مكافأة من سيده واستأذن وذهب إلى حال سبيله.

روى علماؤنا: حدث أن أمَّ أحد دارسي الشريعة المصلين في حضور الربي إليعزر، وكان يطيل (الصلاة) أكثر مما ينبغي، فقال له تلاميذه: يا معلمنا، ما أطول (هذه الصلاة)! فقال لهم: إنه لم يُطل (في صلاته) أكثر مما فعل سيدنا موسى، فقد ورد عنه في تثنية ٩/٩: "أربعين نهارًا وأربعين ليلة...". وحدث مرة أخرى أن أمَّ أحد دارسي الشريعة المصلين في حضور الربي إليعزر، وكان يقصر (الصلاة) أكثر مما ينبغي، فقال له تلاميذه: ما أقصر (هذه الصلاة)! فقال لهم: إنه لم يقصر (في صلاته) أكثر مما فعل سيدنا موسى فقد ورد في العدد ١٢/ ١٣: "اللهم اشفها"[1]، فقال الربي يعقوب عن راف حسدا: كل من يَدْعُ بالشفاء لصاحبه فلا داعي أن يذكر اسمه، استناداً إلى ما ورد (في الفقرة السابقة) فموسى لم يذكر اسم مريم في الدعاء وإنما قال: "اللهم اشفها".

شرَّع علماؤنا: أدعية (الصلاة) التي يسجد المرء فيها هي: دعاء الآباء في بدايته وفي نهايته، وفي دعاء الشكر في بدايته وفي نهايته، وإذا أراد المرء أن يسجد في نهاية كل دعاء وفي بداية كل دعاء من الأدعية، نعلمه ونقول له لا يسجد.

قال الربي شمعون بن فزي عن الربي يهوشع بن ليفي أن ابن قفرا قال: السجود بالنسبة إلى الكهنة كما ذكرنا (عاليه) أما الكاهن الأكبر فيسجد في نهاية كل دعاء (من أدعية الصلاة). أما الملك فيسجد في بداية ونهاية كل دعاء (من أدعية الصلاة).

---

(١) فقد صلى موسى عليه السلام من أجل أخته مريم ودعا لها هذه الدعاء.

قال الربي يسحق بر نحماني: لديَّ تفسير عن الربي يهوشع بن ليفي: بالنسبة إلى الكهنة فكما ذكرنا (عاليه)، أما الكاهن الأكبر فيسجد في بداية كل دعاء (من أدعية الصلاة)، والملك بما أنه ركع (في بداية الصلاة) فلا ينتصب (حتى ينتهي من الصلاة)، استناداً إلى ما ورد في ملوك أول ٨/ ٥٤: "وكان لما انتهى سليمان من الصلاة إلى الرب... أنه نهض من أمام مذبح الرب من الجُثُوِّ على ركبتيه..."، (المقصود هو) السجود استناداً إلى ما ورد في ملوك أول ١/ ١٦: "فخرَّت بتشبع وسجدتْ"، (فالمقصود) الجثوٌ على الركبتين استناداً إلى ما ورد في ملوك أول ٨/ ٥٤: "من الجثو على ركبتيه"، السجود هو بسط اليدين والقدمين استناداً إلى ما ورد في تكوين ٣٧/ ١٠: "هل نأتي أنا وأمك لنسجد لك إلى الأرض".

قال راف حيا بر راف هونا: رأينا أبيّ ورابا يصليان (ولا ينبطحان) بل ينحنيان.

ورد في (برايتا): أن من يركع في دعاء الشكر حسن، وهناك (برايتا) آخر أنه مكروه، ولا تناقض في ذلك، فالأول يقصد من يركع في بداية الدعاء، والثاني يقصد (من يركع) في نهاية الدعاء.

ركع رابا في دعاء الشكر في بدايته وفي نهايته، فسأله العلماء: لماذا فعلت هكذا؟ فقال لهم: رأيت راف نحمان يركع في البداية والنهاية ورأيت راف شبشت يفعل هكذا.

(البرايتا) الذي يقول من يركع في دعاء الشكر مكروه، يقصد الشكر الذي يقال في التسابيح[1]، و(البرايتا) الذي يقول: من يركع في دعاء الشكر وفي الشكر الذي في التسابيح مكروه، فهذا (البرايتا) يقصد الشكر الذي يقال في دعاء الطعام.

---

(١) هِلل: ويعني التسابيح ويطلق على المزامير من ١١٣-١١٨ وهي تتلى في الصلاة: في المعبد في أول الشهور وفي الأعياد لتسبيح الرب.

التشريع الخامس (مشنا هـ):

مَنْ يُصَلِّ وأخطأ في (صلاته) فهذا نذير سوء له، وإن كان إمامًا فهذا نذير سوء لمن يؤمهم، لأن وكيل المرء كالمرء نفسه. رُوي عن الربي حنينا بن دوسا أنتِ كان يصلي من أجل المرضى، وكان يقول (بعد صلاته) هذا سيعيش، وذاك سيموت، فقالوا له: أنّى لك أن تعرف ذلك؟ فقال لهم: إذا كانت صلاتي سلسة في فمي فأعرف أنها قُبّلت وإن لم تكن كذلك فأعرف أنها لم تُقبل.

الشرح (الجمارا):

أيُّ (الأدعية التي إذا أخطأ المصلي أو الإمام فيها يكون نذير سوء)؟ قال الربي حيا عن راف سفرا نقلاً عن أحد أتباع ربي: (إذا أخطأ) في دعاء الآباء (وهو أول أدعية الصلاة)، وهناك من يروي هذا التشريع ضمن (برايتا): على من يصلي أن يوجّه قلبه في كل أدعية (الصلاة)، وإن لم يستطع فيها جميعًا فليوجه قلبه في دعاء واحد. فقال الربي حيا عن الراف سفرا نقلاً عن أحد أتباع ربي (فليوجه قلبه) في دعاء الآباء.

رُوي عن الربي حنينا... إلخ: ما مصدر هذه الأقوال (التي قالها)؟ قال الربي يهوشع بن ليفي: جاء في إشعياء ٥٧/١٩: "خالقًا الكلام[1] سلام سلام للبعيد وللقريب قال الرب وسأشفيه".

قال الربي حيا بر أبا بر الربي يوحنان: كل الأنبياء لم يتنبؤوا (بالخير) إلا لمن يُزوج ابنته لدارس للشريعة، أو لمن يعمل في تجارة لدارس شريعة، أو لمن ينتفع دارس الشريعة من أملاكه، أما دارس الشريعة نفسه فكما ورد في إشعياء ٦٤/ ٤: "لم تر عينٌ إلهًا غيرك يصنع لمَنْ يأمل فيه"[2].

---

(١) جاءت في الترجمة العربية للكتاب المقدس "ثمر الشفتين".

(٢) جاءت في الترجمة العربية للكتاب المقدس "ينتظره".

قال الربي حيا بر أبا عن الربي يوحنان: كل الأنبياء لم يتنبؤوا (بالخير) إلا عن أيام المسيح[1]، أما العالم الآتي "فلم تر عين إلهًا غيرك"، وهو ما يخالف رأي شموئيل، فقد قال شموئيل: ليس (هناك فرق) بين هذا العالم وأيام المسيح سوى استعباد الأمم (لبني إسرائيل) فقط، استناداً إلى ما جاء في تثنية ١٥/ ١١: "لأنه لن ينقرض[2] الفقراء من الأرض" وقال الربي حيا بر أبا عن الربي يوحنان، لم يتنبأ كل الأنبياء (بالخير) إلا لمن يتوبون، أما الصديقون الكاملون "فلم تر عين إلهًا غيرك" وهو ما يخالف رأي الربي أباهو، فقد قال الربي أباهو: في الموضع الذي يقف فيه التائبون لا يقف الصديقون الكاملون استناداً إلى ما ورد في إشعياء ٥٧/ ١٩: "سلام سلام للبعيد وللقريب"، فقد أتى بالبعيد أولاً ثم جاء بعد ذلك بالقريب، وقال الربي يوحنان لكَ: المقصود بالبعيد: من كان بعيداً عن الخطيئة من الأساس، والمقصود بالقريب من كان قريباً من الخطيئة، ثم ابتعد عنها الآن.

ما تفسير: "لم تر عين"؟ قال الربي يهوشع بن ليفي: المقصود عصير العنب المعتق منذ الخليقة. قال الربي شموئيل بر نحماني: المقصود عدن التي لم ترها عين مخلوق، وقد تقول إن آدم كان هناك في الجنة، وقد تظن أن الجنة هي عدن، فجاء النص في تكوين ٢/ ١٠ ليعلمنا (أنهما مختلفان): "وكان نهر يخرج من عدن ليسقي الجنة"، فالجنة وعدن ليسا شيئًا واحدًا.

روى علماؤنا: حدث أن مرض ابن الربي جمليئيل، فأرسل اثنين من دارسي الشريعة إلى الربي حنينا بن دوسا لكي يدعو له بالشفاء، فما أن رآهما حتى صعد إلى العُلِّية ودعا له بالشفاء، وعندما نزل قال لهما: اذهبا فقد زال عنه المرض، فقالا له: هل أنت نبي؟ فقال لهما: لست نبيًّا ولا ابن نبي، لكن هذا ما سمعته من معلمي: إن

(١) راجع هامش ص ٧١ من هذه الترجمة.

(٢) جاء في الترجمة العربية للكتاب المقدس "لا تُفقَد".

كانت صلاتي سلسة في فمي فأعرف أنها قبلت، وإن لم تكن كذلك فأعرف أنها لم تقبل، فجلسا وكتبا ومكثا ساعة وعندما عادا إلى الربي جمليئيل قال لهما: وحق الخدمة في بيت المقدس، إنكما لم تمكثا إلا ساعة لا أكثر ولا أقل، ولكن حدث أن زال عنه المرض في هذه الساعة، وطلب منا أن يشرب. وقد حدث لربي حنينا بن دوسا أنه ذهب ليدرس الشريعة على يد الربي يوحنان بن زكاي، ومرض ابن الربي يوحنان بن زكاي، فقال له: يا حنينا يا بني، ادع له بالشفاء، وأن يعيش. فوضع (الربي حنينا) رأسه بين ركبتيه ودعا له بالشفاء والحياة. قال الربي يوحنان بن زكاي: لو وضع ابن زكاي رأسه بين ركبتيه طيلة النهار لما التُفت إليه! فقالت له زوجته: وهل حنينا أعظم منك؟! فقال لها: لا، ولكنه يشبه العبد أمام الملك (أي أنه عبد في بيت الملك ويدخل ويخرج بلا استئذان) وأنا أشبه الوزير أمام الملك (أي لم يعتد المثول أمامه).

قال الربي حيا بر أبا عن الربي يوحنان: لا يُصَلِّ المرء إلا في بيت له نوافذ استناداً إلى ما ورد في دانيال ٦/ ١٠: "وكُوَاهُ مفتوحة في عُلِّيته نحو أورشليم" قال راف كهنا: يتغطرس عليَّ من يُصَلِّ في السهل (حيث يسير الناس)، وقال في باب الجانحة (سوطا) ظهر ص ٧: يتغطرس عليَّ من يكشف خطاياه استناداً إلى ما ورد في مزمور ٣٢/ ١: "طوبى للذي غُفِر إثمهُ وسُترتْ خطيته".




http://www.al-maktabeh.com

الفصل السادس

التشريع الأول (**مشنا أ**) :

كيف يتلون الدعاء على الثمار؟ يقول (المرء) على ثمار الشجر (دعاء) "يا خالق ثمرة الشجر" باستثناء عصير العنب، فيقول على عصير العنب "يا خالق ثمرة الكرمة"، ويقول على ثمار الأرض "يا خالق ثمرة الأرض" باستثناء الخبز فيقول على كسرة الخبز "يا مُخرج الخبز من الأرض"، ويقول على الخضروات "يا خالق ثمرة الأرض"، ويقول الربي يهودا: (يقول على ثمار الأرض) "يا خالق العشب بأنواعه".

الشرح (**الجمارا**):

ما هو السند الذي استند إليه المشرعون في قولهم تلك الأدعية؟ شرع العلماء تلك الأدعية استناداً إلى ما ورد في لاويين ١٩/ ٢٤: "قُدْسًا لتمجيد الرب " نتعلم من ذلك أن هذه الثمار يجب أن نتلو عليها الدعاء قبل وبعد تناولها، ومن هنا شرع الربي عقيفا أنه يحرم على الإنسان تذوق أي شيء قبل تلاوة الدعاء.

وسُئِل هل فقرة "قُدْسًا لتمجيد الرب" قد وردت من أجل ذلك[1]، فقال مشرع إن التقديس يعني افتداءه وإخراج فدية عنه تعادل ثمنه قبل الأكل منه خارج القدس)، وقال آخر (إن شريعة افتداء الثمر في العام الرابع قيلت في الكرم على وجه الخصوص، "فقدساً لتمجيد" تعني الأمر الذي يتطلب عند تقديمه ترنيماً، وهو عصير العنب الذي يُسكب على المذبح فهو الذي يحتاج افتداء، كما روى الربي

(١) ورد في شرح رآشي أن هذه الفقرة وردت عن ثمار الشجر في السنة الرابعة، فثمر الشجرة في السنوات الثلاث الأولى من غرسها يحرم الأكل منه، وثمر الشجر في السنة الرابعة يكون قدسًا للرب، والسؤال هو: ما المقصود بـ"قُدْسًا"؟

شموئيل بر نحماني عن الربي يوناثان قوله: من أين نستدل على أن الترنيم لا يقال إلا على عصير العنب المختمر؟ استناداً إلى ما ورد في قضاة ٩/ ١٣ "فقالت لهم الكرمة أأترك مسطارى[١] الذي يفرح الله والناس"، فإذا كان يفرح الناس فبماذا يفرِّح الله؟ فاللاديون لا يقولون ترانيم القربان في المقدس إلا على عصير العنب المختمر عندما يسكبونه على المذبح.

إن هذا التشريع يتفق مع من قال (إن الدعاء يقال على) ثمار السنة الرابعة "נטע רבעי "، ولكن ما قولك فيمن يرى أنه يقال على كرم السنة الرابعة" כרם רבעי "؟ فإذا قيل إن كلاً من الربي حيا والربي شمعون بر ربي قد اختلفا حول هذا الأمر، فقال أحدهما (يقال الدعاء على) "ثمار السنة الرابعة" وقال الآخر (يقال على) "كرم السنة الرابعة"، أما من قال "كرم السنة الرابعة" فهل استخدم في تشريعه معيار تشابه الأحكام "גזרה שוה"[٢]؟ فقد ورد في (البرايتا) عن ربي أنه قال: ورد هنا في لاويين ١٩/ ٢٥ "لتزيد لكم غلتها" وورد في موضع آخر في تثنية ٢٢/ ٩ "ومحصول الكرم[٣] فوردت كلمة "תבואה" في الفقرتين "فإذا كان المقصود بالغلة أو المحصول في هذا الموضع هو محصول الكرم، إذاً فإن المقصود بالغلة في الموضع

(١) الكلمة العبرية תירושי تعني " عصير العنب " ووردت في الترجمة العربية " مسطاري ".

(٢) تشابه الأحكام "גזרה שווה " من المعايير الأساسية في تفسير المقرا، ويدرج ضمن جميع أنواع المعايير، ويستخدم هذا المعيار في استنباط حكم من تشريع ما استنادًا إلى وجود كلمات بعينها في هذا التشريع وفي تشريع آخر، ويعتمد هذا المعيار في استنباط الأحكام على وجود كلمة أو عدة كلمات مشتركة بين التشريعين، وعلى سبيل المثال:

جاء في التوراة لاويين ٢٠/ ٢٧ " قتلاً يقتل بالحجارة يرجمونه، دمه عليه "، فاستعمل العلماء هذا المعيار وقرروا في كل عقوبة قتل يرد فيها " دمه عليه " أن تكون عقوبتها هى القتل رجمًا، وقد وضع العلماء عدة قواعد لاستعمال هذا المعيار في استنباط الأحكام.

(٣) وردت بالعبرية כרם أي كَرْم وليس حقلاً كما جاء بالترجمة العربية للكتاب المقدس.

السابق هو غلة الكرم، وفي حالة ثمر الكرم يضاف الترنيم إلى الدعاء. ولكن إذا لم ينطبق معيار تشابه الأحكام فما هو سنده في أن الثمار تحتاج إلى تلاوة الدعاء؟

فإذا قيل إنه استنبط ذلك باستخدام معيار تشابه الأحكام بالنسبة إلى الدعاء بعد الأكل فمن أين جاء بوجوب تلاوته قبل تناول الطعام؟ لا صعوبة في الأمر، فقد استخدم (المشرع) معيار الأولى קל וחומר فإذا كان يجب عليه أن يتلو الدعاء وهو شبعان أليس من الأَوْلى أن يتلو الدعاء وهو جائع؟! إن ذلك ينطبق على الكرم، فمن أين جاء المشرع بضرورة تلاوة الأدعية على سائر الأنواع؟! لقد قاس على الكرمة، فبما أننا نستمتع بالكرمة يستوجب الدعاء؛ لذلك فإن أي شيء نستمتع به يجب علينا الدعاء أيضاً.

ويوجد من يفند هذا الاستدلال، فبما أنه لا يجب التقاط ثمار الكرمة، فالحنطة هي التي ينطبق عليها الدعاء (فجاء في تثنية ٨/ ٩ قبل الأمر بالدعاء "وأكلت فيها خبزًا")، وبما أن الحنطة يجب إخراج قرص العجين منها قبل الأكل، فالكرمة تؤكد الاستدلال. ونعكس القياس: إن الحنطة لا تشبه الكرم شكلاً ولكن القاسم المشترك بينهما، هو الاستمتاع وكل شيء يستمتع به يستوجب الدعاء.

أوليس القاسم المشترك بينهما، أن كليهما يُقرَّب على المذبح؟! ويندرج الزيتون معهما فهو يُقرَّب على المذبح، وهل ورد أن الزيتون يقرب على المذبح؟ لقد ورد في الفقرة كلمة "الكرمة" حيث ورد في ١٥/ ٥ "فاحرق الأكداس والزرع وكروم الزيتون".

فقال راف بابا إنه أطلق عليه كروم الزيتون ولم يطلق عليه كروماً فقط، إذا كان هناك صعوبة فلا يجب أن نستدل على ذلك من منطلق أن هناك جانباً مشتركًا هو التقديم على المذبح. إنما يستدل على ذلك من أنه من بين المحاصيل السبعة[1]، فبما أن

(١) هي سبعة أنواع من الأطعمة تميزت بها أرض فلسطين وفقًا لما ورد في تثنية ٨/ ٨ " أرض حنطة وشعير وكرم وتين ورمان، أرض زيتون زيت وعسل ".

المحاصيل السبعة تجلب المتعة وتستوجب الدعاء، كذلك فإن أي شيء يجلب المتعة يستوجب الدعاء.

وبما أن المحاصيل السبعة يجب أن يُخرج منها البواكير[1]، ومن المفروض أن يتلو الدعاء بعد تناولها، فما هو السند على تلاوة الدعاء قبل تناولها؟ لا صعوبة في الأمر، فيستنبط باستخدام معيار الأَوْلى، فإذا كان يتلو الدعاء وهو شبعان أليس من الأولى أن يتلوه وهو جائع؟! ولكن بالنسبة إلى من قال "ثمار السنة الرابعة"، فهو يفترض أن أي شيء يغرس (يجب أن نتلو الدعاء قبله وبعده)، ولكن الأشياء التي لا تغرس مثل اللحم والبيض والسمك فما هو سنده في وجوب تلاوة الدعاء قبل وبعد تناولها؟! لقد استند على الاستدلال المنطقي، فبما أنه يحرم على الإنسان أن يستمتع بشيء في هذا العالم بدون تلاوة الدعاء (إذاً يجب عليه أن يتلو الدعاء على أي شيء يستمتع به).

شرع علماؤنا أنه يحرم على الإنسان أن يستمتع بشيء في هذا العالم بدون تلاوة الدعاء، ومن يستمتع بشيء في الدنيا دون تلاوة الدعاء فكأنه استمتع بشيء مخصص للرب، وما علاجه؟ يذهب إلى دارس الشريعة، وماذا يفعل له دارس الشريعة؟ يعلمه المحرمات، ولكن رابا قال إن عليه أن يذهب إلى دارس الشريعة بدايةً ويعلمه الدعاء لكي لا يتعداه الحرمات.

قال الربي يهودا نقلاً عن الربي شموئيل: إن كل من يستمتع بشيء في هذا العالم دون أن يتلو الدعاء فكأنه استمتع بشيء مخصص للرب، استناداً إلى ما ورد في مزامير ١/٢٤ "للرب الأرض وملؤها"، لكن الربي ليفي أورد تعارضاً بين ما ورد في

(١) البواكير "בכורים": هي باكورة ثمار الأرض والأشجار، أو بواكير الحصاد، ووفقًا للتوراة يجب على كل إنسان من بني إسرائيل تقديم البواكير للرب في المعبد، فكان بنو إسرائيل يجلبون معهم البواكير عند الحج في عيد الأسابيع، ومن لم يحج في عيد الأسابيع، فكان يجلب معه البواكير في عيد المظال، ووفقًا للتقاليد يأتون بالبواكير من الأنواع السبعة سالفة الذكر.

مزامير ٢٤/ ١ "للرب الأرض وملؤها" وبين ما ورد في مزامير ١١٥/ ١٦ "السماوات سماوات للرب أما الأرض فأعطاها لبنى آدم". لا يوجد تعارض بين الفقرتين، فالفقرة الأولى تقصد ما قبل الدعاء والفقرة الثانية تقصد ما بعد الدعاء. قال الربي حنينا بر بابا: كل من يستمتع بشيء في هذا العالم دون أن يتلو الدعاء فكأنه يسرق القدوس تبارك وجماعة إسرائيل، استناداً إلى ما ورد في أمثال ٢٨/ ٢٤ "السالب أباه وأمه وهو يقول لا بأس فهو رفيق لرجل مخرب" فلفظ أبيه يشير إلى الرب استناداً إلى ما ورد في تثنية ٣٢/ ٦ "أليس هو أباك ومقنيك"، والمقصود بأمه جماعة إسرائيل استناداً إلى ما ورد في أمثال ١/ ٨ "اسمع يا ابنى تأديب أبيك ولا ترفض شريعة أمك. وماذا تعني "رفيق لرجل مخرب"؟ قال الربي حنينا بربيا تعني رفيق ليربعام بن نباط الذي قلب إسرائيل على أبيهم الذي في السماء. أورد الربي حنينا بر بابا تناقضاً بين فقرتين من التوراة الأولى في هوشع ٢/ ١١ "وآخذ قمحى في حينه ومسطارى في وقته وأنزع صوفي وكتانى اللذين لستر عورتها" والثانية وردت في تثنية ١١/ ١٤ "فتجمع حنطتك وخمرك وزيتك "ألا يوجد تعارض بين الفقرتين، فالفقرة الثانية تشير إلى ما يحدث.عندما يفعل إسرائيل ما يريده الرب والفقرة الأولى تشير إلى ما يحدث عندما لا تلتزم جماعة إسرائيل بفعل ما يريده الرب.

شرع علماؤنا: ماذا نتعلم مما ورد في تثنية ١١/ ١٤ "فتجمع حنطتك"؟ وفقاً لما ورد في يشوع ١/ ٨ "لا يبرح سفر هذه الشريعة من فمك"، أي يلتزم بالنص حرفياً بالنسبة إلى أمور الشريعة، وجاء ليعلمنا " فتجمع حنطتك" أي تجمع حصادك (وجميع أعمال الحقل) وفق القواعد المتعارف عليها، هذا حسب رأي الربي يشمعائيل، وتعجب الربي شمعون بن يوحاي قائلاً: بمقدور الإنسان أن يحرث في وقت الحرث وأن يزرع في وقت الزرع وأن يحصد في وقت الحصاد، وأن يدرس (المحصول) وقت الدرس، وأن يذريه عندما تهب الرياح، وماذا عن التوراة؟ (إن المقصود) حين يفعل بنو إسرائيل ما يريده الرب، فإن الآخرين يقضون لهم أعمالهم

استناداً إلى ما ورد في إشعياء ٦١/ ٥ "ويقف الأجانب ويرعون أغنامكم ويكون بنو الغريب حرَّاثيكم وكرَّاميكم". وحين لا يفعل بنو إسرائيل ما يرضى عنه الرب فإنهم يؤدون أعمالهم بأنفسهم استناداً إلى ما ورد في تثنية ١١/ ١٤ "فتجمع حنطتك" وليس هذا فحسب، بل يؤدون الأعمال للآخرين استناداً إلى ما ورد في تثنية ٢٨/ ٤٨ "تُستَعبد لأعدائك الذين يرسلهم الرب عليك في جوع وعطش".

قال آبي: كثيرون على نهج الربي يشمعئيل في التفسير ووفقوا، وسار كثيرون على نهج الربي شمعون بن يوحاي في التفسير ولم يوفقوا. قال رابا للعلماء: إنني أتوسل إليكم ألا تأتوا إلى هنا (في المعهد الديني) طوال شهري نيسان (شهر الحصاد) وتشري شهر (عصر العنب والزيتون) لكي لا تعدموا غذاءكم طوال العام.

روى راباه بر بر حنا نقلاً عن الربي يوحنان نقلاً عن الربي يهودا بر إلعاي هذه الرواية: إن الأجيال الأولى ليست كالأجيال المتأخرة، فالأجيال الأولى كانت تدرس الشريعة بشكل منتظم ودائم وتعمل بشكل مؤقت (غير منتظم) فتمكنوا من تحقيق الأمرين معاً، أما الأجيال المتأخرة فكانت تعمل بشكل دائم ومنتظم وتدرس الشريعة بشكل غير منتظم ومتقطع؛ لذلك لم يتمكنوا من تحقيق الأمرين.

روى راباه بر بر حنا نقلاً عن الربي يوحنان نقلاً عن الربي يهودا بر إلعاي هذه الرواية: إن الأجيال الأولى ليست كالأجيال المتأخرة، فالأجيال الأولى كانت تُدخل ثمارها عبر أبواب البيت لتكون ملزمة بإخراج العشور، أما الأجيال المتأخرة فكانت تدخل ثمارها عبر الأسطح والأفنية والسياج حتى تعفى من إخراج العشور، لأن الربي ينأي شرع أن "الطيفل"[1] لا يقتطع منه

(١) طيفل טבל: هي الغلة أو الثمار التي لم يقتطع منها أنصبة الكهنة والعشور، بمعنى أن أي شيء قبل إخراج أنصبة الكهنة والعشور منه يسمى (طيفل)، فالعجين الذى لم يخرج منه القرص تسمى (طيفل)، ويعتبر أكل الطيفل من النواهي التي نصت عليها التوراة.

العشور[1] إلا إذا ظهر أمام مدخل البيت استناداً إلى ما ورد في تثنية ٢٦/ ١٣ "قد نزعت المقدس من البيت"، فقال الربي يوحنان: حتى إذا وضعت وضعًا في الفناء استناداً إلى ما ورد في تثنية ٢٦/ ١٢ "فأكلوا في أبوابك وشبعوا".

ما عدا عصير العنب... لماذا استثنى عصير العنب من هذا الحكم؟ إذا قيل لأنه يتغير إلى الأحسن فإن الدعاء يختلف، فها هو الزيت يتغير إلى الأحسن، ولم يتغير الدعاء.

كما روى الربي يهودا نقلاً عن الربي شموئيل وكذلك قال الربي يسحق عن الربي يوحنان: يقال على زيت الزيتون دعاء "يا خالق ثمار الشجر" ويقولون هناك بالنسبة إلى الزيتون: لأنه لا يمكن أن نتلو دعاء "يا خالق ثمار الشجر" فعلينا أن نتلو دعاء "يا خالق ثمرة الزيتون". لكن الثمرة نفسها يطلق عليها زيتوناً لذلك نتلو دعاء "يا خالق ثمرة شجرة الزيتون"، لكن شرع مر زوطرا أن الخمر بمثابة طعام، بينما زيت المسح ليس طعاماً، وهل زيت المسح لا يعد طعاماً؟! ألم نشرع أن من نذر أن يمتنع عن الطعام فيحل له أن يتناول الماء والملح، ومن هنا (استنتجنا) أن الماء والملح لا يسميان طعامًا؟! إذاً فأي شيء آخر يطلق عليه طعام.

---

(١) العشور מעשרות: هو تقسيم الغلة إلى أعشار، ويرى بعض العلماء أن العشر لا يخرج إلا من الحنطة وعصير العنب والزيت وسندهم ما ورد في تثنية ١١/ ١٤، في حين يرى البعض الآخر أنه يجب إخراج العشر من أي شيء ينبت من الأرض، وهناك ثلاثة أنواع من عشور الغلة وهي:

- العشر الأول מעשר ראשון: بعد فصل نصيب الكهنة من الغلة يجب فصل العشر من الباقي وتقديمه إلى اللاويين.
- العشر الثاني מעשר שני: هو العشر الذي يصعد به الفلاحون من الغلة للقدس ويأكلونه هناك، أو يفتدونه بالمال.
- العشر الفقير מעשר עני :هو العشر الذي يقدمه الفلاحون كل سبع سنوات للفقير، في السنة الثالثة والسادسة للشميطا (أي التبوير).

ولقد قيل إن هناك تناقضًا بين أقوال "راف" و"شموئيل" اللذين قالا: لا نتلو دعاء "يا خالق أنواع الطعام" إلا على خمسة أنواع من الطعام.

قال الربي هونا من يقول: يحرم عليَّ كل الطعام فهذا يعني أن زيت المسح بمثابة (طعام لأنه يطعم الماء والملح فقط)، ولكن الخمر أكثر قيمة من الطعام لأنها تسند أو تساعد، أما الزيت فلا، وهل الخمر أكثر قيمة (أفضل) وتساعد؟ فها هو رابا كان يشرب الخمر في كل عشية لعيد الفصح لأنه بهذه الطريقة يفتح شهيته فيأكل الكثير من خبز الفصح[1]، فالكمية الكبيرة منه تفتح الشهية، والكمية القليلة تسند، وهل تسند أساسًا؟! أولم يرد في مزامير ١٠٤/ ١٥ "وخمر[2] تفرح قلب الإنسان لإلماع وجهه أكثر من الزيت وخبز يسند قلب الإنسان"؟! أي أن الخبز هو الذي يسند وليس الخمر، لكن الخمر يؤدى الغرضين فهو يسند ويبهج، أما الخبز فيسند ولا يبهج، إذا كان الأمر كذلك فعلينا أن نتلو على الخمر (يين) ثلاثة أدعية، لكن الناس لم يتبعوا في وجبتهم هذا النهج، فقال الربي نحمان بر يسحق لرابا وماذا إذا اتبع الإنسان في وجبته هذا النهج؟! عندما يأتى إلياهو سيحدد هذا الأمر، أما الآن فعلى أية حال لا يأخذ أحد منا برأيه.

نعود إلى صلب الموضوع: روى راف يهودا عن شموئيل وكذلك قال الربي يسحق إن الربي يوحنان قال: يُتلى على زيت الزيتون دعاء "يا خالق ثمرة الشجر." في أي حالة يقال هذا الدعاء؟! إذا شرب شراباً يؤذيه، إذ ورد في (توسفتا) الفصل السادس: أن من يشرب زيت (التروما) (سهواً) يدفع قيمته الأساسية ولا يزيد عليه قيمة الخُمس (التي تفرض في حالة الأكل) ومن يسكب زيت التروما يدفع قيمته الأساسية ويزيد عليه الخمس، ولكن إذا غمسه بكسرة خبز، في هذه الحالة كسرة الخبز تعتبر الجزء الأساسي و(الزيت) هو الثانوى.

---

(١) وهو فطير غير مختمر.

(٢) وردت في النص יין (يين) بمعنى عصير العنب المختمر.

وقد شرعنا أن القاعدة: إذا كان هناك طعام أساسى وآخر ثانوى فإن الدعاء يتلى على الطعام الأساسى ويعفى الطعام الثانوى، ولكن إذا شربه مع الأنيجرون[1]. فقال رابا بر شموئيل إن الأنيجرون هو المياه التي يسلق فيها البنجر، وإن الأنسيجرون هي المياه التي تسلق فيها الخضروات. إذا كان الأمر كذلك فإن الأنيجرون هو الطعام الأساسى والزيت ثانوى، ولقد شرعنا أن القاعدة: إذا كان طعام أساسى وآخر ثانوي، يُتلى الدعاء على الطعام الأساسى ويعفى الثانوى.

هل تنطبق هذه القاعدة على من يشكو من التهاب في الحلق؟ فقد ورد في (توسفتا) أنصبة الكهنة (تروموت) الفصل التاسع: إن من يعانى من التهاب في الحلق فإنه لا يتغرغر بالزيت أساسًا يوم السبت، بل عليه أن يضع كثيراً من الزيت على طعام الأنيجرون ثم يبلعه، هذا مفهوم، ولكنك قد تقول بما أنه يتناوله بنية العلاج فلا يتلو الدعاء عليه مطلقًا.

فجاء التشريع ليقول لنا بما أنه استمتع بهذا الطعام فينبغي أن يتلو عليه الدعاء. وعلى دقيق القمح قال راف يهودا يُتلى دعاء يا "خالق ثمرة الأرض" أما راف نحمان فقال: يتلى دعاء "كل شيء بأمره"، فقال رابا لراف نحمان: لا تخالف رأي الربي يهودا لأن الربي يوحنان والربي شموئيل قالا نفس الرأي. قال الربي يهودا عن شموئيل وكذلك روى الربي يسحق عن الربي يوحنان قوله: يُتلى على زيت الزيتون دعاء "يا خالق ثمرة الشجر" هذا يعني أنه حتى وإن تغيرت حالته نقول نفس الدعاء، وهنا أيضاً حتى لو تغير الشيء (نقول نفس الدعاء) وهل الأمران متشابهان؟ فهناك (في حالة زيت الزيتون) لا نجد له فائدة أخرى، ولكن هنا (في حالة الدقيق) نجد له فائدة أخرى، حيث يصنع منه الخبز، وعندما يكون له فائدة أخرى لا نتلو عليه دعاء "يا خالقَ ثمرة الأرض" ولكن دعاء "كل شيء بأمره". ألم يُروَ عن الربي زيرا عن الربي متنا عن الربي شموئيل:

---

(١) يقول رآشي في شرحه: الأنيجرون هو نوع من الطعام يوضع عليه زيت.

نتلو على الكرنب الطازج وعلى دقيق الشعير دعاء: "كل شيء بأمره"، ألا يقال "يا خالق ثمرة الأرض" على الدقيق؟ لا، فعلى القمح يقال دعاء "كل شيء بأمره"، فإذا كان هذا يطبق على دقيق القمح فمن الأولى أن يطبق على دقيق الشعير، وإذا كان يفهم أنه يقال على القمح، فتلك الأقوال من أجل القمح، أما الشعير فلا يقال عليه الدعاء مطلقاً؛ لذلك جاء ليعلمنا (أنه يقال على دقيق الشعير أيضاً). وهل الشعير أقل من الملح والماء المملح، فقد شرعنا بخصوص الملح والماء المملح أن يُتلى عليهما دعاء "كل شيء بأمره"، وقد تقول إنه مضطر أن يقول دعاء على الملح والماء المملح لأن الإنسان يتناولها، لكن دقيق الشعير بما أنه يضر ديدان الأمعاء فلا ينبغي أن نتلو عليه الدعاء مطلقاً، ولذلك جاء ليعلمنا: إن ما يستمتع به المرء ينبغي أن يتلو عليه الدعاء. وعن البلح، قال الربي يهودا: يتلى عليه دعاء "يا خالق ثمرة الأرض" بينما قال الربي شموئيل يتلى عليه دعاء: "كل شيء بأمره". فقال الربي يهودا "يا خالق ثمرة الأرض" باعتبار أنه ثمرة، وقال شموئيل دعاء "كل شيء بأمره" لأنه يجف.

فقال شموئيل للربي يهودا: أيها التلميذ الحاذق إن رأيك منطقي، فإن الفجلة تجف في النهاية ونتلو عليها دعاء "يا خالق ثمرة الأرض" لكن ليس الأمر كذلك فإن الناس يغرسون شجرة الفجل وهم يعلمون أنها ستكون فجلة، لكن الناس لا يغرسون النخيل على أنها ستكون تمراً، ففي أي حالة تتغير حالة الثمرة عما غُرست من أجله فلا يُتلى الدعاء.

وماذا عن شجرة الكُبَّار التي غرسها الناس على أنها تزهر؟ ونحن شرعنا: أننا نقول على ما يؤكل من أنواع هذه الشجرة وعلى أوراق هذه الشجرة وعلى فروعها الصغيرة دعاء "يا خالق ثمرة الأرض"، ونقول على ثمرة الكبار وعلى لحائها "يا خالق ثمرة الشجر"، فقال الربي نحمان بر يسحق إن شجرة الكبار يغرسها الناس وهم يعلمون أن أوراقها وفروعها تؤكل، لكن النخيل لم يغرسه الناس بغرض أن

يكون تمراً، وعلى الرغم من أن شموئيل مدح وأثنى على الربي يهودا فإن التشريع يتفق مع رأي شموئيل. روى الربي يهودا عن راف قوله: إن شجرة الكبار في سنواتها الثلاث الأولى وهي خارج فلسطين لا يؤكل ثمرها[1] (عورلا) ويؤكل لحاؤها، وهذا يقول لك إن الثمرة تعد فاكهة، واللحاء لا يعد فاكهة.

وثمة من اعترض وقال: يُتلى على أنواع هذه الشجرة وعلى أوراقها وعلى فروعها الصغيرة دعاء "يا خالق ثمرة الأرض" أما على الثمار واللحاء فيقال "يا خالق ثمار الشجر" واستند في ذلك على رأي الربي عقيفا. ولقد روى: إن الربي إليعزر قال: بالنسبة إلى شجرة الكبار يأخذ العشر من فروعها وثمارها ولحائها، لكن الربي عقيفا يقول: لا يؤخذ العشر إلا من الثمار لأنها تعتبر بمثابة فاكهة. وقيل إن التشريع المعتمد هو رأي الربي عقيفا.

وإذا قيل إن التشريع أخذ برأي الربي عقيفا، فيمكن القول إن هذا يطبق حتى في فلسطين.

من هنا نستنتج أن من يتساهل إزاء ثمار الشجر خلال السنوات الأولى في فلسطين يُعمل بتشريعه خارج فلسطين، ولكن إن لم يعمل برأيه في فلسطين، فهل يسرى تشريع الربي عقيفا يسرى خارج فلسطين، تطبيقاً للقاعدة السابقة؟!

إذا قيل: إن هذه الأقوال قيلت عن عشور الشجر في فلسطين وهي من وضع العلماء، أما بالنسبة إلى الثمار في السنوات الثلاث الأولى فقد نصت عليها التوراة؛ لذلك تطبق أيضاً خارج فلسطين. وتعلمنا ذلك من أن ربينا وجد الربي آشي يلقي

---

(١) عورلا ערלא: هي ثمار الشجر في السنوات الثلاث الأولى من غرسها، حيث يطلق على هذه الثمار "ثمار العورلا" ويحرم أكلها أو الاستمتاع بها، وفي السنة الرابعة يطلق على هذه الثمار "غرس السنة الرابعة"، والتحريم ورد عن الثمار فقط وليس الأجزاء الأخرى من الشجرة.

الثمار ويأكل القشور، فقال له ما هي وجهة نظرك؟ هل تتفق مع الربي عقيفا الذي يتساهل؟ أم أنك تعمل برأي أتباع شماي الأكثر تساهلاً؟

فلقد شرعنا بخصوص شجرة الكبار أن أتباع شماي يقولون إنه يمكن أن نزرع معها صنفًا آخر، أما أتباع هليل فيقولون إنه لا يجب أن نزرع معها صنفًا آخر، ولكنهما يتفقان على أنه لا يجب أكل الثمار في السنوات الثلاث الأولى. بذلك يوجد تناقض في صلب تشريعهم، فأنت قلت إن أتباع شماي يجيزون زراعة صنف آخر معها، أي أنهم يعتبرونها نوعاً من الخضروات، ثم قلت بعد ذلك إن كليهما يتفقان على حرمة أكل ثمارها في السنوات الثلاث الأولى أي أنهم يعتبرونها نوعاً من الشجر. لا يوجد تناقض هنا فإن أتباع شماي يتشككون في الأمر؛ لذلك يتشددون في الحكم بالتهجين وفي تحريم أكل ثمارها في السنوات الثلاث الأولى.

ولقد شرعنا: يحرم أكل ما يُشك بأنه عورلا (حكم ثمار الشجر في السنوات الثلاث الأولى من زراعتها) في فلسطين أما في سوريا[1] فيحل، وخارج فلسطين من الممكن أن ينزل ويأخذ تلك الثمار بشرط ألا يُرى وهو يلتقطها.

وعندما يقول الربي عقيفا في مجلس الربي إليعزر نعمل برأيه، وعندما يقول أتباع شماي في مجلس أتباع هليل فإن هذا التشريع لا مجال للشك فيه. ونستدل على ذلك (أي أن اللحاء) خلق لحماية الثمرة استناداً إلى ما قاله الرب في لاويين ١٩/ ٢٣ "وتحسبون ثمرها غرلتها" ו ערלתם ערלתו את פריו " فكلمة את هنا تشير إلى الجزء الثانوي في الثمرة، وهو الجزء الذي يحمي الثمرة.

(١) سوريا في التلمود هي الأرض التي تقع شمال فلسطين حتى نهر الفرات، وهناك أحكام تعامل فيها سوريا نفس معاملة فلسطين مثل البواكير، وهناك أحكام مثل "العورلا" ثمار الشجر في السنوات الثلاث الأولى، وقرص العجين تعامل معاملة وسطًا بين فلسطين وخارج فلسطين.

وقال رابا عندئذ قلنا إنه خلق لحماية الثمرة سواء كان موجودًا في الثمرة أو منزوعًا منها، فهنا في هذه الحالة فإن المقصود اللحاء الموجود بالثمرة لا المنزوع منها، فعارضه أبيّ قائلاً: إن الزهرة الموجودة في ثمرة الرمان ملتصقة بها، بينها النورة (تاج الزهرة) ليست ملتصقة بها، بما أنه استخدام صيغة الإضافة، فهذا يعني أنها ليست طعاماً، ولقد شرعنا في أحكام ثمر الشجر في السنوات الثلاث الأولى: أن قشر الرمان ونورته وقشر الجوز يجب أن يطبق عليها شريعة "العورلا".

لكن رابا قال: حيث إننا قلنا: كل شيء بمثابة حارس للثمرة يظهر بعد نضج الثمرة، ولكن زهرة الكبار تتلاشى عندما تنضج الثمرة. أليس كذلك؟!

ألم يرو الربي نحمان عن رابا بر أباهو: إن لحاء البلح يحرم أن يطبق عليه شريعة "العورلا" لأنها تحمي الثمرة؟ متى؟ عندما تكون الثمار صغيرة وقبل نضجها. ويرى الربي نحمان نفس رأي الربي يوسي، حيث شرعنا أن الربي يوسي قال: إن الحصرم محرم لأنه ثمر، لكن العلماء اختلفوا معه، فعارضه الربي شيمي من نهردعا بشدة، وبالنسبة إلى باقي الأشجار هل اختلف معه العلماء؟ ألم نشرع: متى لا يحل قطع الأشجار في السنة السابعة؟!

قال أتباع شماي: بالنسبة إلى جميع الأشجار متى أثمرت، وقال أتباع هليل: بالنسبة إلى أشجار الخروب ما إن تظهر بها قرون الخروب، وبالنسبة إلى الكرمة ما إن تستدر بها حبات العنب، وبالنسبة إلى أشجار الزيتون بمجرد نمو البرعم، أما باقي الأشجار فمتى تثمر. قال الربي آسي: إن الحصرم هو نفسه ما يسمى (جيروع גירוע לבנה) وهو الفول الأبيض، وهل تبادر إلى ذهنك أنه الفول الأبيض؟! بل المقصود أن حجمه مثل حجم الفول الأبيض. من قال إن الحصرم ثمرة فليس من العلماء.

فقد شُرع أن باقي الأشجار لا يحل قطعها متى أثمرت، لكن رابا قال: لقد قلنا هذا في حالة وجود ما يحمي الثمرة، وعندما تأخذ الشيء الذي يحمي الثمرة

فستموت الثمرة، أما هنا إذا أخذت الشيء الذي يحمي الثمرة فإن الثمرة لا تموت. فقد حدث أنهم أخذوا التاج من ثمرة الرمان فجف الرمان، وأخذوا زهرة من ثمار الكبار فظلت الثمرة كما هي. (والتشريع أخذ برأي مر بر آشي الذي ألقى الثمار وأكل اللحاء فهو لا يعد ثمراً بالنسبة إلى شريعة "العورلا" ولا بالنسبة إلى تلاوة الأدعية، فلا نتلو عليها دعاء "يا خالق ثمرة الشجر" ولكن نتلو "يا خالق ثمرة الأرض"). أما بالنسبة إلى الفلفل فإن الربي ششت يقول: يُتلى دعاء: "كل شيء بأمره"، فقال رابا: لا نتلو عليها شيئاً.

ولكن رابا يناقض نفسه، حيث قال: إن كل من يأكل الفلفل في يوم الغفران فإنه يعفى من عقوبة "الكاريت"[1] وكل من يأكل الزنجبيل يوم الغفران فإنه يعفى من عقوبة الكاريت. فعارضوه وقالوا: إن الربي ميئير كان يقول يُفهم مما جاء في لاويين ١٩/ ٢٣ "تحسبون ثمرها غرلتها" فلا نعلم أنها شجرة يؤكل ثمرها؛ لذلك نص وقال "شجرة طعام" وأتى بشجر له نفس مذاق ثماره، ما هو؟ إنه شجر الفلفل ليعلمك أن الفلفل تطبق عليه شريعة "العورلا"، ويعلمك أن فلسطين لا ينقصها نوع من الشجر استناداً إلى ما ورد في تثنية ٨/ ٩ "أرضٌ ليس بالمسكنة تأكل فيها خبزًا ولا يعوزك فيها شيء"، لا تناقض هنا فإحداهما تشير إلى الرطب والأخرى تشير إلى الجاف. قال علماؤنا لمريمار: من يأكل زنجبيلاً في يوم الغفران فإنه يعفى من عقوبة الكاريت، ألم يقل رابا إن الزنجبيل الذي يأتي من الهند حلال شرعًا ويتلون عليه دعاء "يا خالق ثمرة الأرض" لا تناقض في الأمر، فالجملة الأولى تشير إلى الرطب منه والثانية تشير إلى الجاف.

(١) عقوبة الكاريت (عقوبة القطع): عقوبة إلهية تفرض على من يتعد نهياً من نواهي التوارة، ولقد اختلفت الآراء حول طبيعة هذه العقوبة، ويرى رآشي في شرحه أنها عقوبة إلهية تتمثل في موت الشخص قبل أوانه بدون أن يخلف نسلاً.

وبالنسبة إلى عجينة (الدقيق والعسل والزيت) المجمدة وبالنسبة إلى القمح المطحون فإن الربي يهودا يقول: يُتلى دعاء: "كل شيء بأمره" ويقول الربي كهانا: يُتلى دعاء "يا خالق الأطعمة بأنواعها"، بالنسبة إلى القمح المطحون، فقط اتفق الجميع على أنه دعاء "يا خالق الأطعمة بأنواعها" ولكن اختلفوا حول القمح المطحون وهل يعتبر مثل العجينة المجمدة، فقال الربي يهودا: يُتلى دعاء "كل شيء بأمره" معتقدًا أن الأساس هو العسل، أما الربي كهانا فقال: يُتلى لدعاء "يا خالق الأطعمة بأنواعها" معتقدًا أن الدقيق هو الأساس فيها.

وقال الربي يوسف مثل رأي الربي كهانا ويتضح أن راف وشموئيل قالا مثل رأيها: كل شيء يحتوي على أي من الأنواع الخمسة يُتلى عليه دعاء "يا خالق الأطعمة بأنواعها".

نعود إلى صلب الموضوع: قال راف وشموئيل مثل قولهما: إن أي شيء يحتوي على أي من الأطعمة الخمسة يُتلى عليه دعاء "يا خالق الأطعمة بأنواعها"، وقيل أيضاً إن راف وشموئيل قالا مثلهما: كل ما يدخل ضمن هذه الأنواع الخمسة يُتلى عليه دعاء "يا خالق الأطعمة بأنواعها"، فهناك ضرورة (أن يقول التشريع بصيغتين مختلفتين)، لأنه إذا قال (كل ما يندرج) فقط فنقول إن هذا بسبب أنها تأتي كما هي غير مختلطة بغيرها لكن إذا اختلطت بغيرها فلا يتلى عليها الدغاء. فجاء ليعلمنا وقال:

(كل ما يحتوي على)، ولقلتَ نعم كل ما يحتوى على الأنواع الخمسة يتلى عليه الدعاء، ولكن لا يُتلى على الأرز والدخن لأنهما يختلطان بأشياء أخرى ولكن إذا لم يختلطا فيتلى على الأرز والدخن "يا خالق الأطعمة بأنواعها" نتعلم من ذلك أن كل ما يندرج ضمن الأنواع الخمسة يتلى عليه دعاء "يا خالق الأطعمة بأنواعها" ليستثنى من ذلك الأرز والدخن فلا يتلى عليهما دعاء "يا خالق الأطعمة بأنواعها"

حتى وإن لم يختلطا. وهل لا يتلى دعاء "يا خالق الأطعمة بأنواعها" على الأرز والدخن؟! ألم يرو في (البرايتا) أنهم إذا أتوا أمام شخص بقليل من الأرز وقليل من الدخن فإنه يتلو الدعاء قبل تناولهما وبعد تناولهما، كما يفعل مع الطعام الذي يُطهى في قدور والذي يحتوى على الأنواع الخمسة؟ أما الطعام الذي يطهى في قدور ويحتوي على الأنواع الخمسة فقد ورد في (البرايتا) يُتلى قبل تناوله دعاء "يا خالق الأطعمة بأنواعها" وبعد تناوله دعاء واحد بمثابة ثلاثة أدعية، فهو يشبه الطعام الذي يطهى في قدور من ناحية، ولا يشبهه من ناحية أخرى، فهو يشبه الطعام الذي يطهى في القدور في كونه يتلى عليه الدعاء قبل وبعد تناوله، ولا يشبهه في نص الدعاء، فبينما يُتلى قبل الطعام (الذي يطهى في قدور) "يا خالق الأطعمة بأنواعها"، يُتلى بعد تناوله دعاء واحد بمثابة ثلاثة أدعية، أما هنا في هذه الحالة فإن الدعاء الذي يُتلى قبل تناوله "كل شيء بأمره"، ويُتلى بعد تناوله "يا خالق أنفس كثيرة وحاجتها لكل ما خلق".

ألا يُعَد الأرز من الأطعمة التي تطهى في قدور؟ فلقد ورد في (برايتا) هذا ما يدخل ضمن الأطعمة التي تطهى في قدور: الحيلقا[1] والترجيس والدقيق الفاخر والزريز والعرسان والأرز، ومن الربي الذي قال ذلك؟ إنه الربي يوحنان بن نوري حيث ورد في (برايتا) أن الربي يوحنان بن نوري قال: إن الأرز هو نوع من الغلال الذي إذا تخمر استلزم تطبيق عقوبة الكاريت إذا لم يخرجه المرء من بيته في الفصح وإذا أخرجه فقد أدى فريضة الفصح، ولكن العلماء لم يوافقوا على ذلك، ألم يرد في (برايتا) أن من يأكل الحنطة يتلو عليها دعاء "يا خالق ثمرة الأرض"؟ ولكن إذا طحنها وخبزها وطبخها وإذا كان هناك أجزاء منها موجودة فيتلو قبل تناولها دعاء

(١) يقول رآشي في شرحه إن الحيلقا والترجيس والزريز والعرسان عبارة عن عجينة من الدقيق يتفاوت فيها نسبة القمح، فالحيلقا تحتوي على ١/ ٢ من القمح، والترجيس تحتوي على ١/ ٣ من القمح، والزريز تحتوي على ١/ ٤ من القمح، والعرسان تحتوي على ١/ ٥ من القمح.

"يا مخرج الخبز من الأرض" وبعد تناولها يتلو ثلاثة أدعية؟ ولكن إذا لم يكن هناك أجزاء صحيحة فيتلو قبلها دعاء "يا خالق الأطعمة بأنواعها" ويتلو بعدها دعاءً واحداً بمثابة ثلاثة أدعية، ومن يأكل الأرز يتلو عليه دعاء "يا خالق ثمرة الأرض"، ولكن إذا طحنه وخبزه وطبخه فعلى الرغم من وجود أجزاء صحيحة به فإنه يتلو قبل تناوله دعاء "يا خالق الأطعمة بأنواعها" وبعد تناوله دعاء واحدًا بمثابة ثلاثة أدعية.

لمن هذا الرأي؟ إذا قلت إنه رأي الربي يوحنان بن نوري فإنه قال إن الأرز نوع من الغلال (فمن وجهة نظره يجب أن يتلو قبله دعاء) "يا مخرج الخبز من الأرض" ويتلو بعده الأدعية الثلاثة، لكنه ليس للعلماء، ورد كل من راف وشموئيل وأُخذ برأيهما، (أي لم يؤخذ برأي الربي يوحنان بن نورى).

ولقد قال مار: من يأكل الحنطة يتلُو دعاء "يا خالق ثمرة الأرض"، أولم نشرع: يقول دعاء "يا خالق البذور بأنواعها" فلا تعارض؟! فالأولى شرَّعها الربي يهودا والثانية شرَّعها العلماء، فقد شرَّعنا: يقال على الخضروات دعاء "يا خالق ثمرة الأرض" ويقول الربي يهودا: يقال دعاء "يا خالق العشب بأنواعه".

قال مار: من يأكل الأرز يتلو عليه دعاء "يا خالق ثمرة الأرض" وإذا طحنه وخبزه وطبخه فعلى الرغم من وجود أجزاء صحيحة به، يقول قبل تناوله "يا خالق الأطعمة بأنواعها" ويقول بعد تناوله دعاء واحداً بمثابة ثلاثة أدعية.

أولم نشرع أنه لا يتلو شيئاً بعد تناوله؟! فقال الربي ششت: لا تعارض هنا، فالأولى تعبر عن وجهة نظر الربي جمليئيل والثانية تعبر عن وجهة نظر العلماء، حيث شرعنا أن القاعدة أن يُتلى الدعاء بعد تناول أي من الأنواع السبعة، ويقول الربي جمليئيل تتلى ثلاثة أدعية في حين يرى العلماء أنه يُتلى دعاء واحد بمثابة ثلاثة أدعية.

وحدث أن دُعى الربي جمليئيل ومجموعة من الشيوخ الربي لمأدبة في عِليَّة في أريحا فقدم لهم رطباً فأكلوا منه، وسمح الربي جمليئيل للربي عقيفا أن يتلو الدعاء، فأسرع الربي عقيفا وتلا دعاء واحداً بمثابة ثلاثة أدعية، فقال الربي جمليئيل: يا عقيفا إلى متى تقحم نفسك في الخلاف؟! فقال له: يا سيدي على الرغم من أنك تقول ذلك يقول زملاؤك إنه هكذا علمتهم: إذا اختلف الفرد والجماعة فإنه يؤخذ برأي الجماعة.

ولقد قال الربي يهودا نقلاً عن الربي جمليئيل إن أيًا من الأنواع السبعة وليس نوعاً من الحنطة، أو نوعًا من الحنطة ولا يصنع منه خبز، فيرى الربي جمليئيل أنه يتلى عليه ثلاثة أدعية، في حين يرى العلماء أنه يتلى عليه دعاء واحد.

وأي نوع لا يندرج ضمن الأنواع السبعة أو لا يندرج تحت الغلال مثل الخبز والأرز والدخن، فيقول الربي جمليئيل يتلى عليه دعاء واحد بمثابة ثلاثة أدعية، أما العلماء فيقولون لا يتلى عليه أي دعاء، ولماذا أخذت برأي الربي جمليئيل؟ انظر نهاية التشريع فستجده يتعارض مع بدايته.

فإذا لم تكن به حبوب؟ من الغلة (سواء الحنطة أو الأرز) فيتلو قبله دعاء "يا خالق الأطعمة بأنواعها" وبعد تناوله دعاء واحداً بمثابة ثلاثة أدعية، من قال ذلك؟ إذا كان الربي جمليئيل، فقد قاله عن التمر وقال عن القمح المجروش نتلو عليه ثلاثة أدعية، فلماذا قال "إذا لم يكن هناك أجزاء صحيحة موجودة فيه فهل ينقصه شيء؟" لكنه من الواضح أنه للعلماء، إذا كان هذا التشريع ينسب إلى العلماء فهو يناقض ما سبق أن قالوه، وبالتأكيد فهو ليس للعلماء. فقد شُرع بالنسبة إلى الأرز أنه بعد تناوله لا يُتلى عليه الدعاء مطلقًا.

قال رابا: إن "الرهطا"[1] التي يصنعها القرويون ويكثرون القمح فيها يتلى عليها دعاء "يا خالق الأطعمة بأنواعها" وما هو السبب؟ لأن الدقيق هو الأساس

(١) يقول رآشي في شرحه إن الرهطا هو الحافيتسا الذي يُطهى في قدور، ويقول إن الحافيتسا مخبوزات تصنع من الدقيق والعسل والزيت ويطلق عليها اسم " أبروشدي ".

فيها، أما "الرهطا" التي يصنعها أبناء المدن المسورة لا يكثرون القمح فيها فيتلى عليها دعاء "كل شيء بأمره" وما السبب؟ لأن العسل هو الأساس فيها، ثم عاد رابا وقال: إن الدعاء الذي يتلى في كلتا الحالتين هو "يا خالق الأطعمة بأنواعها" لأن راف وشموئيل قالا: إن أي شيء يحتوي على الأنواع الخمسة يتلى عليه دعاء "يا خالق الأطعمة بأنواعها".

قال الربي يوسف: إذا كان في "الحافيتسا" أجزاء صحيحة بحجم حبة الزيتون فيتلى عليها قبل تناولها دعاء "يا مخرج الخبز من الأرض" وبعد تناولها تتلى ثلاثة أدعية، وإذا لم يكن بها: أجزاء صحيحة بحجم حبة الزيتون فيتلى قبل تناولها دعاء "يا خالق الأطعمة بأنواعها" وبعد تناولها دعاء واحد بمثابة ثلاثة أدعية، قال الربي يوسف: وما هو السند على ذلك؟ سنده ما ورد في (برايتا): إذا وقف إنسان ليقرب قربان "مناحوت"[1] في القدس فعليه أن يتلو دعاء "مبارك الذي أحيانا وأبقانا وأحضرنا حتى هذا الزمن" وإذا أخذها الكاهن ليأكلها فعليه أن يتلو دعاء "يا مخرج الخبز من الأرض".

ولقد قيل عن (قربان التقدمة) التي تقدم مخبوزة فهي تُفت قبل أن يقبض منها ويجعلها فتاتاً بحجم حبة الزيتون وبما أنها فتات فيتلو عليها "يا مخرج الخبز من الأرض" فقال له أبيّ: إذا كان الأمر كذلك فهناك تساؤل حول ما قاله مشرع من مدرسة الربي يشمعئيل الذي قال إنه يسحقها حتى تعود دقيقًا، وإذا كان الأمر كذلك فلا ينبغي أن نتلو عليها "يا مخرج الخبز من الأرض"، وإذا قلت إن الأمر كذلك أولم يشرع أنه إذا التقط (الفتات) الذي في حجم حبة الزيتون وأكله في

(١) منحا: وتجمع مناحوت اسم قبان اسم يُقدم من دقيق القمح أو من أنواع الخبز للرب، وهو تطوعي وفي معظمها يقوم الكاهن بقبض حفنة منه ويعد ذلك جزءًا أساسيًا في التقديم ويُلت معظمها بالزيت، ويضاف إليه اللُبان.

الفصح! فإذا كان مختمرًا توقع عليه عقوبة الكاريت وإن كان غير مختمر فيؤدى به فريضة الفصح.

وعلام تنطبق تلك الأقوال؟ إذا قام بإعادة عجنه (وخبزه) مرة أخرى، فإذا كان الأمر كذلك، فلقد ورد في النهاية أن هذا يحدث إذا أكله واستغرق في أكله نفس الوقت الذي يستغرقه في أكل الفتات الذي بحجم حبة الزيتون، ولكن في حالة قيامه بإعادة عجنه فلا نقول أكلهم بصيغة الجمع ولكن نقول أكله بصيغة المفرد.

وعلى أي حالة تنطبق تلك الأقوال؟ على الشيء الذي يأتي من الرغيف الكبير، وماذا عن تلك الحالة؟ قال الربي ششت: هي "الحافيتسا" التي على الرغم من أنه ليس فيها فتات بحجم حبة الزيتون نتلو عليها دعاء "يا مخرج الخبز من الأرض" وقال رابا إن هذا إذا كان لها نفس شكل الخبز.

"التروكنين"[1] يجب أن يُخرج منه قرصًا (حلا)[2]، وعندما جاء رابين من فلسطين عن الربي يوحنان: إن التروكنين يعفى من إخراج القرص (الحلا)، وما هو "التروكنين"؟ قال أبيّ إنه الخبز الذي يخبز في الفرن المتنقل، كما قال أبيّ إن "التريتا" تعفى من إخراج قرص (الحلا) وما هي "التريتا"؟ هناك من يقول إنه الخبز الذي يُصنع من (مياه ودقيق) ويفرد بالكف ويوضع على سطح الفرن الساخن، وهناك من يقول إنه العجين المخبوز على السفود وهناك من يقول إنه العجين الذي يخبزونه على حرارة الشمس (الخبز الشمسي)، فقال الربي حيا إن الخبز الشمسي يعفى من إخراج

(١) اختلف العلماء حول مفهومه كما سيرد في الجمارا.

(٢) حلا: تعني قرص وهو من الهبات التي تعطى للكهنة ويقدم من العجين وهو فريضة توراتية وردت في عدل ١٥/ ٢٠ "أول عجينكم ترفعونه قرصًا" العلماء هم الذين حددوا مقداره للأشخاص وللمخابز، والعجين الذى لم يُخرج منه القرص يُعد (طِفِل) ويحرم أكله، وأي عجين مصنوع من أنواع الغلال الخمسة ويبلغ مقداره عُشر "الأيفة" يجب إخراج قرص عنه.

قرص (الحلا) وقد شرعنا إنه يجب إخراج القرص، وقد قالوا هناك سبب ذلك، فقال الربي يهودا إن الطريقة التي يصنع بها هي السبب فإذا كان مصنوعاً مثل الخبز أرغفة فعلبه أن يخرج قرصاً، أما إذا كان مصنوعاً مثل الألواح فلا يخرج منه القرص، قال أبيّ للربي يوسف: ما هو الدعاء الذي يتلى على الخبز الذي يخبز في الفرن المتنقل؟ فقال له هل تعتقد أنه رغيف من الخبز؟! فما هو إلا خبز يشبه الطوق والدعاء الذي يتلى عليه "يا خالق الأطعمة بأنواعها" واتخذه مار زوطرا وجبة له وتلا عليه دعاء "يا مخرج الخبز من الأرض" قبل تناوله، وثلاثة أدعية بعد تناوله.

قال مار بر ربي آشي: إن المرء يؤدي به الفريضة في الفصح، وما هو السبب؟ لأننا أطلقنا عليه في تثنية ١٦/ ٣ "خبز المشقة".

كما قال مار بر ربي آشي: يُتلى على عسل البلح دعاء "كل شيء بأمره" وما السبب؟ لأنه عبارة عن عَرَق وليس ثمرة، ومع نهج أي من المشرعين يتفق هذا التشريع؟ يتفق مع مَنْ شرع في ترومون (أنصبة الكهنة) الفصل ١١ مشنا "ب": عسل البلح وعصير التفاح المختمر والخل المصنوع من العنب غير الناضج وجميع مياه الفاكهة المخصصة نصيبًا للكهنة غرم الربي إليعزر من يشربها سهوًا بأن يدفع قيمتها الأساسية، ويزيد عليها الخمس (في حالة تدنيس المقدسات)، في حين أعفاه الربي يهوشوع من الغرامة. (لأنها عرق ولا يطلق عليها اسم تروما).

فسأل أحد العلماء رابا: ما هو الدعاء الذي يتلى على التريا[1]؟ فلم يعرف رابا ماذا يعني بسؤاله، فأجاب رابينا وكان يجلس أمام رابا وقال للسائل: هل تقصد المصنوع من السمسم أم من الكركم أم من بذر العنب؟ في هذه اللحظة استجمع رابا فكره وقال: أنت بالتأكيد تقصد الحاشلتا[2]، وذكرتني بالكلام الذي قاله الربي آسي:

(١) يقول رآشي في شرحه إنه نوع من الطعام وسط بين المطحون والمجروش.

(٢) مشروب مختمر يصنع من الفواكه وبالأخص من التمر.

يحل أن تُصنع التريما من التمور المخصصة للتروما (أنصبة الكهنة) ولكن يحرم أن يصنع منها (خمر) والتشريع المعتمد: أن التمر الذي يصنع من التريما نتلو عليه دعاء "يا خالق ثمرة الشجر" وما هو السبب؟ لأنه ما يزال في حالته الطبيعية.

أما بالنسبة إلى الشتيتا[1] فإن راف يقول: يتلى عليها دعاء "كل شيء بأمره"، ويقول شموئيل: دعاء "يا خالق الأطعمة بأنواعها" فقال راف حسدا: لا اختلاف بينهما، فواحد يتحدث عن غليظ القوام وآخر يتحدث عن خفيف القوام، فغليظ القوام يصنع من أجل الأكل أما خفيف القوام يصنع من أجل التداوي!

فاعترض الربي يوسف قائلاً: اتفق كل من الربي يهودا والربي يوسي بن يهودا في إجازتهما مزج الشراب في يوم السبت وشرب الخمر المصرية، وإذا تبادر إلى ذهنك أنه مزجها بالماء لكي تصبح خفيفة القوام من أجل التداوي في يوم السبت، فهل يحل ذلك؟ فقال له أبيّ: ألا تعتقد ذلك؟ فلقد شرعنا أن جميع الأطعمة يحل للإنسان أن يتناولها يوم السبت بغرض التداوى وكذلك جميع الشراب، ولكن ما قولك في المرء الذي يفعل هذا من أجل الأكل، فهل يحل له ذلك إذا قصد المرء الأكل؟ وبصياغة أخرى ما قولك في المرء الذي يقصد الأكل فيتداوى؟ ففي حالتنا يقصد الإنسان الأكل فيحدث التداوي. وهل هناك داعٍ لقول راف شموئيل إذا قصد الأكل وحدث التداوي من تلقاء نفسه (فيجب تلاوة الدعاء) ولكن في حالتنا بما أنه يقصد من البداية التداوي فلا يتلو الدعاء، فالقاعدة التي جاء ليعلمها لنا أنه إذا استمتع (المرء بالطعام) فيجب أن يتلو الدعاء.

يقول على الخبز "يا مخرج الخبز من الأرض": شرّع علماؤنا: ماذا يقول؟ يقول: "من يخرج الخبز من الأرض" على حين يقول الربي نحميا "مُخرِج الخبز من الأرض"، فقال رابا إن الجميع لا يختلفون حول دلالة مُخرِج استناداً إلى ما ورد في

(١) يقول رآشي في شرحه إن الشتيتا قمح محمص.

٢٢/٢٣ "الله أخرجهم من مصر"، ولكن يختلفون حول دلالة "من يُخرج" فالعلماء يعتقدون أن دلالتها على الماضي مستمدة مما ورد في تثنية ٨/ ١٥ "الذي أخرج لك ماء من صخرة الصوان،" أما الربي نحميا فيعتقد أن دلالتها على المضارع استناداً إلى ما ورد في خروج ٦/ ٧ "الذي يخرجكم من تحت أثقال المصريين،" ويقول العلماء: هكذا قال القدوس تبارك لبني إسرائيل عندما أخرجكم (من مصر) سوف أصنع لكم أمرًا، فهكذا تعرفون أنني أنا الذي أخرجتكم من مصر استناداً إلى ما ورد في خروج ٦/ ٧،"فتعلمون أني أنا الرب إلهكم الذي يخرجكم".

ولقد أثنى العلماء للربى زيرا بر راف زبيد على أخيه الربي شمعون بن راف زبيد وقالوا إنه إنسان عظيم وفصيح في الدعاء، فقال لهم عندما يأتي عندكم أحضروه لي، وذات مرة ذهب إليه، فأحضروا له رغيفاً فاستهل الدعاء قائلاً "مُخرِج"، فقال الربي زيرا: هل هذا هو الرجل الذي تقولون عنه إنه عظيم وفصيح في الدعاء؟! فمن الواضح أنه إذا قال من يخرج فهو يعلمنا تفسير النص المقرائي كما يعلمنا أن التشريع أخذ برأي العلماء ولكنه قال مُخرج ليعلمنا، إنه نأى بنفسه عن الخلاف، والتشريع المتفق عليه هو: "من يخرج الخبز من الأرض" أي كما قال العلماء إنها تعني من أخرج في الماضي.

ويقال على الخضروات "يا خالق ثمرة الأرض": شرَّعنا أن الخضروات تشبه الخبز، فبما أن الخبز يتغير بالنار (ويقال عليه نفس الدعاء) كذلك الخضروات (فيُقال عليها نفس الدعاء). ولقد روي ربنأي عن أبيِّ قوله: إن هذا يعني أن الخضروات المسلوقة يتلى عليها دعاء "يا خالق ثمرة الأرض" من أي شيء استمد المشرع أن الخضروات تشبه الخبز؟ لقد فسَّر الربي حسدا نقلاً عن معلمنا، ومن هو؟ إنه راف الذي قال: إن الخضروات المسلوقة يتلى عليها دعاء "يا خالق ثمرة الأرض"، أما معلمونا الذين جاؤوا من فلسطين، من هم؟ إنه عولا الذي روى عن الربي يوحنان أن الخضروات المسلوقة يتلى عليها دعاء "كل شيء بأمره"، وأنا أقول إن أي شيء

وهو في حالته الطبيعية يتلى عليه دعاء "يا خالق ثمرة الأرض" أما عند سلقه فيتلى دعاء "كل شيء بأمره" وأن أي شيء وهو في حالته الطبيعية يتلى عليه دعاء "كل شيء بأمره" فعند سلقه يتلى دعاء "يا خالق ثمرة الأرض"، وهذا واضح أن أي شيء وهو في حالته الطبيعية يتلى عليه دعاء "كل شيء بأمره"، فعند سلقه يتلى دعاء "يا خالق ثمرة الأرض" وذلك ما تجده في الكرنب والبنجر وقرع العسل، ولكن الطعام الذي يتلى عليه في حالته الطبيعية دعاء" يا خالق ثمرة الأرض" فعند سلقه يتلى عليه دعاء "كل شيء بأمره" ما هو؟ فرد الربي نحمان بن يسحق وقال: هو الثوم والكراث.

ولقد فسر الربي نحمان نقلاً عن معلمنا، ومن هو؟ إنه شموئيل: يُتلى على الخضروات المسلوقة "يا خالق ثمرة الأرض" أمَّا رفاقنا القادمون من فلسطين، ومن هم؟ إنه عولا الذي روى عن الربي يوحنان قوله: يتلى على الخضروات المسلوقة دعاء "كل شيء بأمره". ولقد شُرع ضمن خلاف ورد في (برايتا): إذا تناول المرء الرقاق المبلل أو المطهي الذي لم (يذب في ماء الطهي) فقد أدى فريضة الفصح وهذا ما قاله الربي ميئير، أما الربي يوسي فيقول: يؤدي المرء فريضة الفصح بالرقاق المبلل لا المطهي حتى وإن لم يذب، أو لم يتفق الجميع على أن الدعاء الذي يتلى على المسلوق هو "يا خالق ثمرة الأرض"؟! ولم يقل الربي يوسي ذلك (في حالة الرقاق) إلا لأن به طعم فطير (الفصح) وهذا لا يوجد في المطهى، فالربي يوسي يتفق مع رأي العلماء.

روى الربي حيا بر آبا عن الربي يوحنان: تتلى على الخضروات المسلوقة دعاء "يا خالق ثمرة الأرض"، وروى الربي بنيامين بر يافث عن الربي يوحنان: يتلى على الخضروات المسلوقة دعاء "كل شيء بأمره"، فقال الربي نحمان بن يسحق: لقد وقع عولا في نفس الخطأ الذي وقع فيه الربي بنيامين بن يافث، فتعجب الربي زيرا من ذكر أقوال الربي بنيامين بعد أن ذكرت، أقوال حيا بر أبا فالربي حيا بر أبا كان يدقق في نقل وتفسير التشريع المحكم من الربي يوحنان معلمه، أما الربي بنيامين بر يافث فلم يكن يدقق، كما أن الربي حيا بر آبا كان يراجع أمام أستاذه ما نقله عنه كل ثلاثين يومًا

أما الربي بنيامين بر يافث لم يكن يراجع ما نقله، وعلاوة على الأدلة التي ذكرت، فقد سُئل الربي يوحنان عن الترمس المسلوق سبع مرات في القدر والذي يؤكل في آخر الوجبة، فقال لهم: يتلى عليه دعاء "يا خالق ثمرة الأرض"، كما قال الربي حيا بر أبا أيضاً: لقد رأيتُ الربي يوحنان وقد أكل زيتونًا مملحًا وتلا الدعاء قبل تناوله وبعد تناوله.

إذا قلتَ هذا صحيح إذا كانت الخضروات المسلوقة ما زالت على صورتها فيتلى قبل تناولها دعاء "يا خالق ثمرة الشجر" وبعد تناولها دعاء بمثابة ثلاثة أدعية، ولكن إذا قلت إن الخضروات المسلوقة ليست على صورتها فإن الدعاء الذي يتلى قبل تناولها "كل شيء بأمره" لكن بماذا يدعو بعد تناولها؟ قد يدعو بـ "يا خالق أنفس كثيرة وحاجتها لكل ما خلق" فاعترض الربي يسحق بر شموئيل قائلاً: إن الخضروات التي يأكلها المرء في الفصح ليؤدي بها الفرض، يؤدى الفرض بها وبسيقانها، على ألا تكون مخللة أو مسلوقة أو مطهية. وإذا ظننت أنها تظل على صورتها، فلماذا استبعد المسلوقة، وقال لا يؤدى بها فريضة الفصح؟ إن الأمر مختلف في الحالتين، فبعد السلق سيختفي طعم المرارة.

فسأل الربي يرميا الربي زيرا: كيف كان الربي يوحنان يتلو الدعاء على الزيتون المملح؟ إذا نزعت النواة منه وقل حجمه؟ قال له: هل تعتقد أننا عندما اتخذنا من الزيتون معياراً كنا نقصد الحجم الكبير؟ كنا نقصد الحجم المتوسط، فقد أحضروا إلى الربي يوحنان زيتونًا كبير الحجم على الرغم من أنه منزوع النواة فلم يقل حجمه؛ لذلك شرَّعنا أن الزيتون الذي اتخذ معيارًا ليس بصغير ولا بكبير ولكنه وسط بينهما، وهذا النوع من الزيتون يسمى أجوري، فقال الربي أباهو: لا يسمى أجوري ولكن يسمى أبروطي، وهناك من يقول إنه يسمى سمروسي، ولماذا يسمى أجوري؟ لأن زيته موجودٌ فيه. ويروى الخلاف نفسه عن علماء المشنا حيث كان هناك اثنان من

التلاميذ يجلسان أمام بر قفرا وأحضرا له الكرنب والدرومسكين[1] واليمامة، فسمح بر قفرا لأحدهما أن يتلو الدعاء فأسرع وتلا الدعاء على اليمامة، فسخر منه صاحبه، فغضب بر قفرا وقال: إنني لم أغضب ممن قال الدعاء ولكني غضبت ممن سخر منه، فإذا كان صاحبك يبدو أنه لم يتذوق طعم اللحم أبدًا، فعلام سخرت منه؟! (ثم صحح الوضع) وقال إني لم أغضب ممن سخر ولكن غضبت ممن قال الدعاء، فإذا لم يكن لديك حكمها ألا يوجد من هو أكبر منك سنًا (لتسأله على أي من الأطعمة تقول الدعاء لتعفى الباقي؟) ولم يمض العام حتى مات كلاهما. أليس الأمر كذلك؟ فقد اختلفوا حول من قال الدعاء لأنه اعتقد أن الخضراوات المسلوقة واليمامة يتلى عليها دعاء "كل شيء بأمره" ولذلك بدأ بقول الدعاء على الطعام المحبب له، وقد سخر منه زميله معتقدًا أن الخضروات المسلوقة يتلى عليها "يا خالق ثمرة الأرض" ويتلى على اليمامة دعاء "كل شيء بأمره" فالثمار هي الأفضل؛ لذلك يجب تلاوة الدعاء على الثمار أولاً. ليس كذلك، فالجميع يتفقون على أن الدعاء الذي يتلى على الخضروات المسلوقة وعلى اليمامة "كل شيء بأمره"، وقد اختلفوا هنا حول هذا الاستدلال فاعتقد أحدهم بأن عليه أن يبدأ الدعاء على الطعام المحبب، واعتقد الآخر أن يبدأ بالدعاء على الكرنب فهو الأفضل لأنه طعام.

فقال الربي زيرا: عندما كنا في بيت الربي هونا قال لنا: ها هي رؤوس اللفت إذا نزعنا منها (الجزء الأكبر منها) فإن الدعاء الذي يتلى عليها هو "يا خالق ثمرة الأرض" أما إذا نزعنا الجزء الأصغر منها فإن الدعاء "كل شيء بأمره"، وعندما جئنا إلى بيت الربي يهودا قال لنا: يتلى على هذا وذاك دعاء "يا خالق ثمرة الأرض" فعندما ينزع عنها الأوراق يزداد طعمها حلاوة.

(١) الخوخ السوري.

قال الربي آشي: عندما كنا مع الربي كهانا قال لنا عن البنجر المطبوخ الذي يضاف إليه دقيق يتلى دعاء "يا خالق ثمرة الأرض" ولكن على اللفت المسلوق الذي يضاف إليه الكثير من الدقيق يقال "يا خالق الأطعمة بأنواعها"، ثم عاد بعد ذلك وقال يتلى على هذا وذاك "يا خالق ثمرة الأرض"، فلقد أضاف الدقيق لكي يغلظ قوامه فقط.

قال الربي حسدا: إن السبانخ المطبوخة مفيدة للقلب ومفيدة للعين وكذلك للأمعاء، فقال له أبيّ: إذا وضعت على النار وسُلقت جيداً.

قال الربي ببا: أنا أفهم أن مياه البنجر مثل البنجر وأن مياه اللفت مثل اللفت وأن مياه الخضروات المسلوقة مثل الخضروات المسلوقة (بالنسبة إلى تلاوة الأدعية). فسأل الربي ببا وماذا عن مياه الشبت؟ ما حكمها إذا صنعت من أجل تحلية الطعم؟ وما حكمها إذا وضعت من أجل إزالة التلوث؟ خذ هذا الحكم: إن الشبت إذا أعطى مذاقًا للقدر فلا نخرج منه التروما ولا يتنجس بنجاسة الطعام، إذًا نستنتج من ذلك أنه يوضع من أجل تحسين الطعم.

قال الربي حيّا بر آشي: يتلى على قطع الخبز الجافة الذي نثر عليها الماء ووضعت في الصحن لكي تلين دعاء "يا مخرج الخبز من الأرض"، وهذا يختلف مع ما قاله الربي حيا من قبل، فقد قال يجب إتمام الدعاء عند أخذ قطعة من الخبز، فاعترض رابا. وما الفرق بين الحالتين (أي بين الخبز والخبز الجاف)؟ ولم لا يقال الدعاء على قطع الخبز الجافة الموضوعة في الصحن؟ هل لكي ينهي الدعاء مع تقطيع الخبز؟ فإذا أتمه مع القطع فقد أتمه، لكن رابا قال: يتلو الدعاء وبعد ذلك يتم عملية التقطيع، فعلماء (نهر دعا)[1] عملوا برأي الربي حيا أما العلماء فعملوا برأي رابا، فقال رابينا: قالت لي أمي إن أباك فعل برأي الربي حيا، لأن الربي حيا قال يجب أن يتم الدعاء على

(١) اسم مركز ديني كبير في بابل.

قطعة الخبز أما العلماء فقد عملوا برأي رابا، والتشريع المعتمد يأخذ برأي رابا حيث قال يدعو على الخبز ثم يقطع منه بعد ذلك. رُوي أنه جيء لهم بكسرات من الخبز وأرغفة صحيحة فقال الربي هونا: يُتلى الدعاء على القطع فتعفى بذلك الأرغفة الصحيحة من الدعاء، وقال الربي يوحنان: يجب أن يكون الفرض على الصحيح أي على أحسن ما لديك، ولكن إذا كانت الكسرات من القمح والأرغفة الصحيحة من الشعير فقد أجمعوا على أنه يُتلى الدعاء على كسرات القمح وتعفى أرغفة الشعير الصحيحة.

قال الربي يرميا بر آبا: تشبه هذه الحالة الخلاف الذي حدث بين علماء المشنا حول (التروما) أنصبة الكهنة وهل يخرجونها بصلة صغيرة كاملة أم نصف بصلة كبيره؟ ويقول الربي يهودا ليس كذلك ولكن يجوز نصف بصلة كبيرة، ولم لا؟ فقد اختلفوا حول ذلك، فاعتقد أحدهم أن الأهم هو الأفضل واعتقد الآخر أن الكامل هو الأفضل، فإذا كان هناك كاهن فالجميع يتفقون على أن الأهم هو الأفضل، ولقد اختلفوا لعدم وجود كهنة، إن شرّعنا: حينما يوجد كاهن فإنه يأخذ (التروما) من الأفضل ولكن في حال عدم وجود كهنة فإن (التروما) تؤخذ من الموجود. ويقول الربي يهودا: تؤخذ التروما من الأفضل، وقال الربي نحمان بر يسحق: إن من يخشى السماء هو الذي سيفض الخلاف بينهما (بين الربي هونا والربي يوحنان)، ومن هو؟ إنه مر بن رابينا، فقد كان يضع الكسرة داخل الرغيف الكامل ثم يقطع (كليهما)، ولقد شرّع مشرّع أمام الربي نحمان بن يسحق أنه كان يضع الكسرة داخل الرغيف الكامل ثم يقطع ثم يتلو الدعاء، فقال له: ما اسمك؟ فقال له: شلمان فقال له: سلام أنت وتشريعك كامل لأنك جعلت السلام يعم بين التلاميذ.

قال الربي ببا: يتفق الجميع في الفصح ويقرون من يضع الكسرة داخل الرغيف الكامل ثم يقطع، وما السبب؟ عما ورد في تثنية ١٦/ ٣ "خبز المشقة".

قال الربي آبا: في السبت يجب على المرء أن يقطع الخبز من رغيفين، وما السند؟ ما ورد في خروج ١٦/ ٢٢ "خبزًا مضاعفًا"، فقال الربي آشي لقد رأينا الربي كهنا يأخذ رغيفين ويقطع رغيفاً واحداً، وكان الربي زيرا يقطع قطعة خبز كبيرة تكفيه في وجبة السبت، فقال له رابينا: ألا يبدو وكأنه نهم. فقال له: بما أنه لا يفعل ذلك كل يوم وفعله الآن، فلا يبدو وكأنه نهم.

اشترك الربي آمي والربي آسي في الخبز الذي سوف يأكلونه في السبت لكى يُسمح لهما بالانتقال داخل الفناء الذي يشتركان فيه[1] فقالا دعاء "يا مخرج الخبز من الأرض" وقالا: بما أننا أدينا به فريضة واحدة (فلنؤد به) فريضة أخرى.

قال راف: مَنْ قَطَع قطعة خبز وقبل أن يأكل قال لمن بجانبه: خُذ قطعة من التي قيل عليها الدعاء، فلا ينبغي أن يعيد الدعاء مرة ثانية، على الرغم من أنه تحدث، والتحدث يعد توقفاً، لكن إذا قال لمن بجانبه: أحضر ملحًا أو أحضر لنا طبيخًا فعليه أن يعيد الدعاء مرة أخرى. فقال الربي يوحنان: حتى إذا قال: أحضر ملحًا، وأحضر طبيخًا فليس في حاجة إلى إعادة الدعاء مرة أخرى.

أما إذا قال: أحضر علفاً من أجل الثيران، أحضر علفاً من أجل الثيران، فعليه أن يعيد الدعاء مرة أخرى، فقال الربي ششت: حتى إذا قال أحضر علفاً من أجل الثيران فإنه ليس في حاجة إلى إعادة الدعاء مرة أخرى لأن الربي يهودا روى عن راف قوله: يحرم على المرء أن يأكل قبل أن يقدم لبهيمته العلف استناداً إلى ما ورد في تثنية ١١/ ١٥ "وأُعطي لبهائمك عُشبًا في حقلك فتأكل أنت وتشبع"، قال رابا بر

(١) يعرف هذا التشريع بدمج الحدود أو دمج حدود السبت، (عيروفين) وفيه يقوم فرد من أفراد المجموعة الذين يقيمون في حجرات تطل على فناء واحد بوضع طعام (عيروف) في الفناء ويأكل منه أفراد المجموعة جيعاً فيعنى بذلك أنهم يشتركون في المعيشة ويحل لهم نقل أمتعتهم داخل الفناء الذى يشتركون فيه أو الحارة التي يشتركون فيها، فالعروفين تأويل وضعه علماء المشنا للفقرة عدد ٣٥/ ١-٥ من أجل التحايل والتعدي على شريعة السبت وحرمة العمل والسير فيه.

شموئيل نقلاً عن الربي حيا: لا ينبغي على من يقطع الخبز أن يفعل ذلك قبل أن يحضروا أمام كل واحد منهم الملح أو الإدام، فحدث أن رابا بر شموئيل سافر إلى بيت رئيس الطائفة فأحضروا له خبزًا فقطعه على الفور (ولم ينتظر الملح الإدام)، فقالوا له: هل تراجع سيدنا عما قاله (من قبل)؟ فقال لهم: لقد فعلت ذلك لأن الخبز من (فرط حلاوته) لا يحتمل الانتظار.

قال رابا بر شموئيل نقلاً عن الربي حيا: لا يتوقف رذاذ البول إلا بالجلوس، ويقول الربي كهنا: أو بالتبول على التراب الناعم حتى ولو كان المرء واقفًا، وإذا لم يجد تراباً ناعماً فيقف على مكان عالٍ ويتبول في السفح. ولقد روى رابا بر شموئيل عن الربي حيا قوله: بعد كل طعام عليك أن تتناول ملحاً، وبعد كل شراب عليك أن تشرب ماء ولن يلحق بك ضرر.

وقد ورد في (برايتا) هكذا: بعد كل طعام عليك أن تتناول ملحاً وبعد كل شراب عليك أن تشرب ماء ولن يلحق بك ضرر، كما ورد في (برايتا) أخرى: إذا أكل المرء الطعام دون أن يتناول الملح بعده، أو شرب دون أن يشرب الماء بعده فإنه سينزعج نهاراً بسبب راحة الفم وينزعج ليلاً بسبب الاختناق (الدفتريا)، كما شرَّع العلماء: كل من يتبع أكله بالماء لا يصاب بأمراض الأمعاء، وما القدر الذي يشربه؟ قال ربي حسدا جرة على كل كسرة خبز. قال الربي ماري نقلاً عن الربي يوحنان: كل من اعتاد تناول العدس مرة كل ثلاثين يومًا فإنه يمنع مرض الاختناق عن بيته، ولماذا لا يأكله كل يوم؟ لأنه يسبب راحة كريهة للفم، كما قال الربي ماري نقلاً عن الربي يوحنان: كل من اعتاد تناول الخردل مرة كل ثلاثين يومًا فإنه يمنع الأمراض عن بيته، ولماذا لا يتناوله كل يوم؟ لأنه يسبب ضعفاً للقلب. قال الربي حيا بر آشي نقلاً عن راف: كل من اعتاد أكل الأسماك الصغيرة فإنه لن يعاني من أمراض الأمعاء، وليس ذلك فحسب، فأكل الأسماك الصغيرة يمري ويغذي جسم الإنسان بأكمله.

قال الربي حما بر حنينا بر حنينا: كل من اعتاد تناول القتسح[1] فلن يمرض قلبه، فاعترض الربي شمعون بن جمليئيل قائلاً: إن القتسح ضمن ستين نوعًا من السموم التي تؤدي إلى الموت، ومن نام شرق المكان الذي يخزن فيه القتسح فإنه أهدر دمه. لا تعارض هنا فإن الربي حما بر حنينا يتحدث عمن يتذوقه والربي شمعون بن جمليئيل يتحدث عمن يشم رائحته. فإن أم الربي يرميا كانت تخبز له الخبز وتمسحه بالقتسح حتى يكتسب الطعم ثم تقشره حتى يفقد الرائحة.

ويقول الربي يهودا: "يا خالق العشب بأنواعه". قال الربي زيرا وقيل إنه الربي حنينا بر ببا: إن التشريع لم يأخذ برأي الربي يهودا، وقال الربي زيرا، وقيل إنه الربي حنينا بر ببا: ما هو السند الذي استند إليه الربي يهودا؟ ما ورد في مزامير ٦٨/ ٢٠ "مبارك الرب كل يوم"، فهل نباركه في النهار ولا نباركه في الليل؟! إنما يريد أن يقول لك إن عليك أن تدعوه كل يوم بما يناسبه، وأن تدعو على كل نوع بما يناسبه من الدعاء.

قال الربي زيرا، وقيل إنه الربي حنينا بربيا: إن معيار القدوس تبارك ليس كمعيار البشر، فالبشر يمكنهم وضع أي شيء في وعاء فارغ ولكن لا يمكنهم وضعه في وعاء ممتلئ، أما القدوس تبارك فليس كذلك، فهو يضع في الوعاء الممتلئ ولا يضع في الوعاء الفارغ، استناداً إلى ما ورد في خروج ١٥/ ٢٦ "فقال إن كنت (سمعاً) تسمع لصوت الرب إلهك"، هذا يشير إلى إنه إذا كان هناك سمع فستسمع، وإن لم يكن فلن تسمع، وهناك تفسير آخر أنه إذا كان هناك سمع فيما سبق، فسيكون هناك سمع، وإذا انصرف قلبك مرة أخرى فلن تسمع.

---

(١) يقول رآشي في شرحه إنه نوع من الزروع التي تزرع في أرض إسماعيل (أي جنوب فلسطين).

التشريع الثاني (مشنا ب):

إن تلا على ثمار الشجر دعاء: "يا خالق ثمرة الأرض" فقد أدى (الفرض)، (وإذا تلا) على ثمار الأرض "يا خالق ثمرة الشجر" فإنه لم يؤد (الفرض)، وإذا تلا عليها جميعاً "كل شيء بأمره" فقد أدى (الفرض).

الشرح (الجمارا):

من الذي شرع أن أساس (ثمار) الشجر هي الأرض؟ قال الربي نحمان بر يسحق: إنه الربي يهودا، إذ شرعنا: أنه إذا جف الينبوع وقطعت الشجرة، فعليه أن يُخرج البواكير، ولا يقل إن العين جفت أو إن الشجرة قطعت فربي يهودا يقول: عليه أن يحضر البواكير، ويقول إن الأرض هي الأساس.

إذا تلا على ثمار الأرض....: قال الربي نحمان بر يسحق: هذا واضح ولم يكن هناك داع لأن يقول الربي نحمان بر يسحق ذلك لكن هناك داع للربي يهودا الذي يرى بأن الحنطة نوع من الشجر، حيث ورد في (برايتا): إنها الشجرة التي أكل منها آدم عليه السلام، ويقول الربي ميئير إنها الكرم، لأنه لا يوجد ما يجلب الصراخ على المرء سوى عصير العنب المختمر، لأنه ورد في تكوين ٩/ ٢١ "ويشرب من الخمر ويسكر".

ويقول الربي يرميا إنها شجرة التين لأن الشيء الذي يسبب لهم الأذى هو الذي يداويهم، ولأنه ورد في تكوين ٣/ ٧ "ويحيكون أوراق التين". ويقول الربي يهودا إنها الحنطة لأن الرضيع لا يعرف كيف ينطق "أبي" و"أمي" إلا بعد تذوق طعم الحنطة فهي شجرة (المعرفة)، وقد تظن بها أن الربي يهودا قال إن الحنطة نوع من الشجر فيجب أن يتلى عليها دعاء "يا خالق ثمرة الشجر". ولذلك جاء لكي يعلمنا أنه يُتلى دعاء "يا خالق ثمرة الشجر" في حالة إذا أُخذت الثمار وظل غصن الشجرة موجوداً بحيث يخرج ثمراً مرة أخرى، لكن إذا أخذت الثمار ولم يعد غصن الشجرة موجوداً فلا يتلى دعاء "يا خالق ثمرة الشجر" ولكن يُتلى دعاء "يا خالق ثمرة الأرض".

وإذا تلا عليها جميعاً "كل شيء بأمره" فقد أدى (الفرض): روى أن الربي هونا قال: ما عدا الخبز وعصير العنب المختمر، أما الربي يوحنان فقال: حتى الخبز وعصير العنب المختمر، وهذا (الاختلاف) يشبه اختلاف علماء المشنا، فإذا رأي (المرء) الخبز وقال "ما أجمل هذا الخبز مبارك الرب الذي خلقه"، فقد أدى الفرض. وإذا رأى التين وقال "ما أجمل هذا التين مبارك الرب الذي خلقه"، فقد أدى الفرض، وهذا رأي الربي ميئير، أما الربي يوسي فيقول إن كل من يغير من الصيغة التي وضعها العلماء للأدعية فلم يؤد الفرض، ويقال إن الربي هونا اتفق مع الربي يوسي وإن الربي يوحنان اتفق مع الربي ميئير.

قال الربي هونا: أنا أقول إن الربي ميئير لم يقل هناك (رأيه السابق) إلا لأنه ذكر اسم الخبز لكن إن لم يذكر اسم الخبز فالربي ميئير يرى أنه لم يؤد الفرض. وقال الربي يوحنان: وأنا أقول إن الربي يوسي لم يقل (رأيه السابق) إلا لأنه ذكر دعاء لم يشرعه العلماء ولكنه إذا قال دعاء "كل شيء بأمره" الذي وضعه العلماء، لقال الربي يوسي بأنه قد أدى الفرض.

طوى بنيامين الراعي رغيف الخبز وقال "مبارك أنت يا سيد هذا الخبز" فقال راف لقد أدى الفرض. أو لم يقل راف إن أي دعاء لا يذكر فيه اسم الرب لا يعد دعاءً، مَنْ قال مبارك الرحمن سيد هذا الخبز. على أنه ثلاثة أدعية، فما حكمه؟ لقد أدى الفرض، فقد قال راف لقد أدى الفرض أيضاً بالدعاء الأول، وماذا نتعلم من ذلك؟ نتعلم من ذلك أنه على الرغم من أنه قال الدعاء بلغة غير مقدسة أي الآرامية (فقد أدى الفرض). ولقد شرعنا: هذه تقال بأية لغة: فقرة الجانحة، والإقرار بإخراج العشور، وقراءة اسمع، والصلاة ودعاء الطعام، حتى لا تظن أن تلك الكلمات قالها بلغة غير مقدسة في حين استنها العلماء بلغة مقدسة، ولكن ما أوجب العلماء قوله باللغة المقدسة ينبغي ألا يقوله بلغة غير مقدسة وهذا ما أراد أن يعلمنا.

نعود إلى صلب الموضوع: قال راف إن أي دعاء لم يذكر فيه اسم الرب لا يعد دعاءً، وقال الربي يوحنان إن أي دعاء لم يذكر فيه "إلهنا ملك العالم" لا يعد دعاءً. فقال أبي إن وجهه نظر راف منطقية حيث ورد في (برايتا): ورد في تثنية ٢٦/ ٣ "لم أتجاوز شرائعك ولم أنسها"، أي لم أتجاوز قول الدعاء، ولم أنس أن أذكر اسمك فيه، أما "إلهنا ملك العالم" فلم يشرعه هنا. ويقول الربي يوحنان لم أنس أن أذكر اسمك وأن أقول إنك ملك على (العالم).

التشريع الثالث (**مشنا ج**):

يقول على أي شيء لا ينبت من الأرض "كل شيء بأمره" ويقول على الخل وعلى النوفلوت (نوع من التمر)، وعلى الجراد "كل شيء بأمره" ويقول الربي يهودا إن أي شيء يعد ضرباً من اللعنة لا يتلى عليه الدعاء.

الشرح (**الجمارا**):

شرع العلماء: (يقول المرء) على أي شيء لا ينبت من الأرض مثل لحم البهائم والحيوانات والطيور والأسماك: "كل شيء بأمره"، ويقول على اللبن والبيض والجبن "كل شيء بأمره" ويقول على الخبز الذي تعفن وعلى عصير العنب الذي تكون غشاء فوقه وعلى الطبيخ الذي تغير شكله "كل شيء بأمره". ويقول على الملح والماء المملح والكمهين (عش الغراب)[1] "كل شيء بأمره"، وهذا يشير إلى أن الكمهين والفطريات لا تنبت من الأرض. أولم يرد في (برايتا): من نذر ألا يأكل ثمار الأرض، فمحرم عليه ثمار الأرض ويحل له الكمهين والفطريات؟! وإذا قال يحرم عليَّ كل ما تنبت الأرض فيحرم عليه الكمهين والفطريات أيضاً. قال أبيّ إنهم يتكاثرون من الأرض ولا يمتصون (غذاءهم) منها، فهو لا يقصد بتشريعة الشيء الذي ينبت من الأرض ولكن الذي لا يمتص غذاءه منها.

(١) نوع من الفطريات "عش الغراب".

وعلى النوفلوت..: وما النوفلوت؟! اختلف حوله الربي زيرا والربي إيلعا فقال أحدهما: إنه التمر الذي لفحته الشمس وقال بالآخر: إنه التمر الذي اقتلعته الرياح. ولقد شرعنا: أن الربي يهودا يقول أي شيء يعد ضرباً من اللعنة لا يُتلى عليه الدعاء. وهذا يتفق مع من قال إنه التمر الذي لفحته الشمس لأن هذا يعد ضرباً من اللعنة، ولكن من قال إنه التمر الذي اقتلعته الرياح. فما هي اللعنة (هنا)؟! وهناك من يقول هذا واضح لمن يقول إنه التمر الذي لفحته الشمس فيتلى عليه "كل شيء بأمره". ولكن من قال إنه التمر الذي اقتلعته الرياح فيتلى على الجميع دعاء "يا خالق ثمرة الشجر". فالجميع يتفقون على أن النوفلوت تعني التمر الذي لفحته الشمس، لكن الاختلاف حول نوفلوت النخيل. ولقد شرعنا: أن الأشياء التي يتساهل في إخراج العشور منها هي – شيتين – ريمين – عوزرادين – بنوت شوح – بنوت شيقها – جوفنين – نيصبا – نوفلوت النخيل.

وقال رابا بربر حنا نقلاً عن الربي يوحنان: إن الشيتين نوع من التين. والريميين هو (ثمر شجرة العُليقة) والعوزرادين هو التفاح البرى، والبنوت شوح قال رابا بربر حنا نقلاً عن الربي يوحنان: إنه التين الأبيض والبنوت شيقها قال رابا بربر حنا نقلاً عن الربي يوحنان إنه نوع من التين. والجوفنين هو العنب الشتوى، والنيصبا هو ثمار الكُبار، والنوفلوت هو التمر، وقد اختلف الربي إيلعا والربي زيرا فقال أحدهما: إنه التمر الذي لفحته الشمس: وقال الآخر إنه التمر الذي اقتلعته الرياح، من قال إنه التمر الذي لفحته الشمس من الأشياء التي يتساهلون فيها بالنسبة إلى إخراج العشور، فالمشكوك فيه يعفى، وغير المشكوك فيه يجب إخراج العشور عنه. ولكن من قال إنه التمر الذي اقتلعته الرياح فيجب إخراج العُشر عن غير المشكوك فيه.

ألا يُعد مشاعاً؟ فعلام تنطبق الأقوال السابق؟ على الموجود في الجرن؟! حيث روى الربي يسحق عن الربي يوحنان قول إليعزر بن يعقوب: الثمار التي يلتقطها

الفقراء، والثمار التي تُنسى في الحقل، وما يترك في الزوايا للفقير واليتيم والأرملة إذا وضعت في الجرن يجب إخراج العشور عنها وهناك من يقول: هذا مفهوم بالنسبة إلى التمر الذي اقتلعته الرياح فقد أطلق عليه هنا نوفلوت فقط وأطلق عليه هناك نوفلوت النخيل، ولكن من قال إنه التمر الذي لفحته الشمس، فهل ورد في كلا الموضعين نوفلوت فقط أم نوفلوت النخيل؟ ولم يحسم الأمر بشأنها.

التشريع الرابع (مشنا د):

إن كان أمامه أنواع متعددة، يقول الربي يهودا: إذا كان من بينها نوع من أنواع الطعام السبعة فيتلو دعاءه، ويقول العلماء: يتلو الدعاء على أي نوع يريد.

الشرح (الجمارا):

قال عولا: إن الاختلاف في حالة تساوي الأدعية (التي تتلى على هذه الأنواع)، فالربي يهودا يعتقد أن دعاء الأنوع السبعة هو الأهم، أما العلماء فقد اعتقدوا أن الطعام المفضل هو الأهم. ولكن في حالة عدم تساوي الأدعية فإن الجميع يتفقون أنه يتلو الدعاء على هذا النوع ثم يعود ويتلوه على النوع الآخر، ولكن البعض اعترض وقال: إذا كان أمام شخص فجل وزيتون فإنه يقول الدعاء على الفجل ويعفى الزيتون. علام تنطبق هذه الأقوال؟! عندما يكون الفجل هو الطعام الأساسي، إذا كان الأمر كذلك فقل إن الربي يهودا يقول: يتلو الدعاء على الزيتون لأن الزيتون يعتبر نوعاً من الأنواع السبعة، ألا يتفق الربي يهودا مع ما شرعنا: إذا كان هناك طعام أساسي وآخر ثانوي، فيُتلى الدعاء على الأساسي ويعفى الثانوي، فإذا قلت إنه لا يتفق مع هذه الأقوال فلقد ورد في (برايتا): يقول الربي يهودا إذا جاء الزيتون بسبب الفجل فيتلى الدعاء على الفجل ويعفى الزيتون، فلقد تعاملنا مع الفجل دوماً باعتباره الأساس. وهل يختلف الربي يهودا والعلماء في أمور أخرى؟ أم أن هناك نقصاً في التشريع وهو: إذا كان أمام شخص فجل وزيتون فإنه يتلو الدعاء

على الفجل ويعفى الزيتون، وعلامَ تنطبق تلك الأقوال؟! إذا كان الفجل هو الطعام الأساسي ولكن الفجل ليس هو الطعام الأساسي، ويتفق الجميع على أنه يتلو الدعاء على أحدهما ثم يتلوه على الآخر.

وإذا كان هناك نوعان دعاؤهما واحد فيتلو الدعاء على النوع الذي يريد، يقول الربي يهودا: يتلو الدعاء على الزيتون لأن الزيتون من الأنواع السبعة. واختلف الربي آمي والربي يسحق نفحا حول هذا الأمر، فقال أحدهما: إن الخلاف (بين الربي يهودا والعلماء) في حالة إذا كان الدعاء الذي يُتلى عليهما واحدًا، فيعتقد الربي يهودا إن دعاء الأنواع السبعة هو الأهم، أما العلماء فقد اعتقدوا أن دعاء النوع المفضل هو الأهم، أما إذا لم يكن الدعاء واحدًا، فيتفق الجميع على أنه يتلو الدعاء على أحدهما ثم يتلو الدعاء على النوع الآخر. وقال الآخر: إن الخلاف (بين الربي يهودا والعلماء) في حالة إذا لم يكن الدعاء واحدًا أيضاً. فالأمر واضح لمن قال إن الخلاف في حالة إذا كان الدعاء الذي يُتلى واحدًا فهناك داع إلى الخلاف ولكن من قال إن الخلاف في حالة إن لم يكن الدعاء واحداً. فعلام يختلفون؟! فقال الربي يرميا (إنهم يختلفون حول) الأسبقية. فلقد قال الربي يوسف ويقال إنه الربي يسحق: إن النوع الذي يتقدم في تلك الجملة المقرائية هو الذي يتقدم عند تلاوة الدعاء حيث ورد في تثنية ٨/٨ "أرض حنطة وشعير وكرم وتين ورمان، أرض زيتون وزيت وعسل". واختلف هنا مع الربي حنان حيث قال الربي حنان إن هذه الفقرة وردت من أجل المقاييس.

فالحنطة تستخدم كمعيار كما شرعنا: إذا دخل شخص بيتًا مصابًا بالبرص وهو يحمل متاعه على كتفه وحذاؤه وخاتمه في يده فيتنجس هو وأغراضه في الحال. أما إذا كان يرتدى ملابسه وحذاؤه في قدمه وخاتمه في أصبعه فإنه يتنجس في الحال وتظل أغراضه طاهرة حتى يمكث في البيت فترة تسمح له أن يأكل نصف رغيف من الحنطة وليس الشعير، وأن يأكله بالإدام.

كما يستخدم الشعير كما شرعنا: أن العظم في حجم حبة الشعير ينجس عن طريق اللمس أو الحمل ولكنه لا ينجس الخيمة. والكرم يستخدم معيارًا في حالة من ينذر نفسه للرب فإذا شرب ربع مكيال من عصير العنب يجب عليه تقديم قربان. ويستخدم التين الجاف معيارًا للشيء الذي نخرجه يوم السبت. ويستخدم الرمان مقدارًا كما شرعنا: إن كل متاع أصحاب البيوت يُقدر بحجم الرمان.

أما ما ورد "أرض الزيتون والزيت" قال الربي يوسي بر ربي حنينا: الأرض التي جميع مقاييسها بمقدار حبة الزيتون. وهل تعتقد أن الزيتون يستخدم في كل المقادير؟ هناك من يقول: تستخدم حبة الزيتون في معظم مقاييس الأرض. والعسل المذكور في التوراة هو عسل النخيل والتمرة تستخدم مقدارًا (للمسموح أن يؤكل) في يوم الغفران. وبالنسبة إلى باقي المقاييس هل جاءت في التوراة؟! لا لقد وضعها العلماء. وجاؤوا بسند لها من التوراة.

كان الربي حسداً والربي همنونا في وليمة ووضع أمامهما تمر ورمان، فأخذ الربي همنونا التمر أولاً وتلا الدعاء، فقال له الربي حسدا: ألا يتفق سيدى مع ما قاله الربي يوسف، وقيل إنه الربي يسحق، بأن النوع الذي يتقدم في الفقرة المقرائية هو الذي يتقدم في تلاوة الدعاء؟ فقال له: إن التمر ترتيبه الثانى بعد كلمة الأرض على حين أن الرمان جاء ترتيبه الخامس بعد كلمة الأرض. فقال له: من يعطينا قدمًا من حديد لنسير خلفك دائمًا!! وقيل: لقد قدموا لهما التين والعنب في الوليمة، فقال الربي هونا يجب تلاوة الدعاء قبل تناولهما ولا يتلى الدعاء بعد تناولهما. وكذلك قال الربي نحمان إنه يجب الدعاء قبل تناولهما ولا يجب بعد تناولهما. وقال الربي ششت إنه يجب الدعاء قبل تناولهما وبعد تناولهما، لأنه لا يوجد طعام يجب الدعاء قبله ولا يجب الدعاء بعده إلا الخبز الذي يقدم مع الفاكهة الجافة فقط. وقد اختلف معه الربي حيا، إذ قال: إن دعاء الخبز يعفى جميع أنواع المأكولات، ودعاء عصير العنب المختمر يعفى جميع

أنواع المشروبات. قال الربي بيا إن التشريع المعتمد هو: أن الأشياء التي تقدم خلال الوجبة (كإدام) لا يجب الدعاء قبلها ولا بعدها، أما الأشياء التي لا تقدم خلال الوجبة كإدام وتأتى كطعام أساسي فيجب الدعاء قبلها ولا دعاء بعدها. أما إذا قدمت بعد الوجبة (مثل الفاكهة) فيجب الدعاء قبل تناولها وبعد تناولها.

سألوا بن زوما لماذا قالوا: إن الأشياء التي تقدم خلال الوجبة كإدام يجب الدعاء قبل أو بعد تناولها؟! فقال لهم بها أن (الدعاء على الخبز) يعفى (الإدام) من الدعاء، فالدعاء على الخبز يعفى عصير العنب المختمر من الدعاء أيضاً، إن الأمر مختلف في الحالتين فالدعاء يُتلى على عصير العنب سواء شُرب أم لا.

لقد أكل الربي هونا ثلاثة عشر رغيفاً (قُدِّمَت مع الفاكهة بعد الأكل) تزن ثلاثة قب[1] ولم يتل الدعاء (تناولها). قال له الربي نحمان ربما كان جائعاً ولم يشبع بعد، ولكن إن أي شيء أقر الآخرون أنه بمثابة وجبة فيجب أن يتلى الدعاء عليه.

حدث أن الربي يهودا كان منشغلاً بابنه فأحضر لهم أهل الربي يهودا بر حبيبا، خبزاً وفاكهة، وعندما جاء سمعهم يتلون دعاء "يا مُخرج"، فقال لهم ما هذا الذي سمعت؟! هل دعاء "مخرج الخبز من الأرض" الذي تتلون؟! قالوا له: نعم فلقد ورد في (برايتا) أن الربي مونا روى عن الربي يهودا قوله: إن الخبز الذي يقدم مع فاكهة (أي في نهاية الطعام) يتلى عليه دعاء "يا مخرج الخبز من الأرض" فقال شموئيل إن التشريع يأخذ برأي الربي مونا. فقال لهم (الربي يهودا) لا يأخذ التشريع برأي الربي مونا. فقالوا له: أولم تنقل عن شموئيل قوله إن الفطائر الصغيرة تعد بمثابة وجبة وتستخدم في دمج حدود السبت (عيروفين) ويتلى عليها دعاء: "يا مخرج الخبز من الأرض"؟ إن الأمر مختلف في هذه الحالة فهناك (في السبت) اتخذوا هذه الفطائر وجبة لهم، ولكن في حالتنا لم يتخذوا منها وجبة فلا يُتلى عليها الدعاء.

---

(١) القب: مكيال يعادل حوالي ٢،٢ لتر في وقتنا الحاضر.

حدث أن الربي ببا ذهب إلى بيت الربي هونا بن الربي ناتان وبعد أن فرغوا من وجبتهم، أحضروا لهم على الفور ما يؤكل فأخذ الربي ببا وأكل، فقالوا له، ألا تعتقد يا سيدى أنه بعد الانتهاء من الوجبة يحرم الأكل (بدون تلاوة دعاء)؟! فقال لهم: وهل رُفع الطعام من على المنضدة، ثم جاؤوا بهذا الطعام؟! وروي أن رابا والربي زيرا ذهبا إلى بيت رئيس الطائفة وبعد أن رفعوا الأكل من أمامهما، أرسلوا إليهما طعامًا من بيت رئيس الطائفة، فأكل منه رابا ولم يأكل منه الربي زيرا، فقال له الربي زيرا: ألا تعتقد يا سيدى أنه بعد رفع الطعام يحرم أن نأكل بدون تلاوة الدعاء؟! فقال له نحن نعتمد على أنه من رئيس الطائفة. (الذي تلا عليه الدعاء باعتبار أن تلاوة الدعاء واجبة على صاحب البيت وليس على الضيف الذي لا يعرف ماذا سيُقدم له بعد ذلك).

قال راف: مَنْ اعتاد على مسح يده بالزيت بعد الأكل فإن الزيت يمنعه (أي يمنعه أن يأكل بعد الزيت بدون تلاوة الدعاء).

قال الربي آشي: عندما كنا في بيت الربي كهنا قال لنا: لأننا اعتدنا على المسح بالزيت، فإن الزيت يمنعنا (من الأكل مرة أخرى دون تلاوة الدعاء). ولكن التشريع لا يعترف بكل ما روي دليلاً على الانتهاء من الأكل، ويأخذ برأي الربي حيا بر آشي عن راف. هناك ثلاثة أمور يجب أن تتعاقب وهي: وضع اليد على رأس القربان فيجب أن يعقبه ذبح القربان. دعاء الخلاص وهو الدعاء الثاني الذي يلي قراءة اسمع ويجب أن تعقبه الصلاة. غسل اليدين بعد الأكل، فإذا أكل بعد ذلك يجب عليه أن يتلو الدعاء.

فقال أبي ونقول أي نضيف على ذلك: بعد استضافة دارس الشريعة تحل البركة استناداً إلى ما ورد في تكوين ٣٠/ ٢٧ "فباركني الرب بسببك" ويمكنك القول، استناداً إلى ما ورد في تكوين ٣٩/ ٥ "بارك الرب بيت المصري بسبب يوسف".

التشريع الخامس (مشنا هـ):

إذا تلا (المرء) الدعاء على عصير العنب المختمر الذي يسبق الأكل فقد أعفى عصير العنب المختمر الذي يلي الأكل من تلاوة الدعاء، وإذا تلا الدعاء على الطعام الثانوي الذي يسبق الأكل، فقد أعفى (الطعام المكمل) الذي يلي الأكل.

إذا تلا الدعاء على الخبز فقد أعفى الطعام الثانوي (الإدام) من تلاوة الدعاء، ولكن إذا تلا الدعاء على الطعام الثانوي (الإدام) لم يعف الخبز من الدعاء ويقول أتباع شماي: ولم يعف الأطعمة المصنوعة في قدور من الدعاء عليها.

الشرح (الجمارا):

قال راباه بربر حنا نقلاً عن الربي يوحنان: إنهم لم يشرعوا (أن الدعاء الذي يتلى على عصير العنب المختمر الذي يسبق الأكل يعفى الذي يلى الأكل إلا في أيام السبوت والأيام المباركة؛ لأن الإنسان يتلو الدعاء على كأس عصير العنب قبل الأكل وهو يعلم أنه سوف يشرب بعد الأكل، أما في باقي أيام السنة فإنه يتلو الدعاء على كل كأس، ولقد ورد أيضاً أن راباه بر ماري قال عن الربي يهوشع بن ليفي: إنهم لم يشرعوا ذلك إلا في أيام السبوت والأيام المباركة وعندما يخرج الإنسان من المرحاض أو عند الفصد[1]، لأن الإنسان يحدد وجبته بعصير العنب المختمر. أما في باقي أيام السنة فإنه يقول الدعاء على كل كأس. حدث أن راباه بر ماري ذهب إلى بيت رابا في وسط الأسبوع، فشاهده وهو يتلو الدعاء على عصير العنب المختمر) قبل تناول الطعام وبعد تناول الطعام. فقال له: حسناً فعلت، فكذلك قال الربي يهوشع بن ليفي. وذهب الربي يسحق بر يوسف إلى بيت أبيّ في يوم مبارك ووجده يتلو الدعاء قبل كل كأس يشربها فقال له: ألا ترى يا سيدي ما يراه الربي يهوشع بن ليفي؟! فقال له ما زلت أتدبر الأمر (لم أحدد ما سأتناوله بعد).

(١) الفَصْد: صيغة مصدرية من الفعل فَصَد بمعنى أخرج مقداراً من دم الوريد بقصد العلاج.

فسُئِل العلماء: إن أُحضِر عصير العنب المختمر فى أثناء الأكل وليس قبل الأكل، فهل ألا يتلى الدعاء على عصير العنب بعد الأكل؟! بإمكانك القول إذا تلا الدعاء على عصير العنب المختمر قبل الأكل فقد أعفى عصير العنب المختمر الذي يلي الأكل، لأن الاثنين بقصد الشرب. ولكن في هذه الحالة فإن (عصير العنب المختمر بعد الأكل) للشرب بينما (عصير العنب فى أثناء الأكل) لبلع الأكل أو ربما لا يوجد اختلاف بين الأمرين. قال راف (إن الدعاء فى أثناء الأكل) يعفي من الدعاء (بعده)، وقال الربي كهنا: لا يعفى. وقال الربي نحمان: يعفى. وقال الربي ششت: لا يعفى. أما الربي هونا والربي يهودا وجميع تلاميذ راف قالوا: لا يعفى. فاعترض رابا على ما قاله الربي نحمان وقال إن جىء إليهم بعصير عنب مختمر فى أثناء الأكل فكل واحد يتلو الدعاء لنفسه، وإن جيء إليهم به بعد الأكل فيتلو واحد منهم الدعاء عن الجميع. ويمكن القول إن ذلك في حالة إذا لم يؤت بعصير العنب المختمر فى أثناء الطعام وجيء به بعد الطعام فيتلو أحدهم الدعاء نيابة عن الجميع.

إذا تلا الدعاء على الخبز فقد أعفى الطعام الثانوي (الإدام) من تلاوة الدعاء، وإذا تلا الدعاء على الطعام الثانوي (الإدام) لم يعف الخبز من الدعاء عليه ويقول أتباع شماي: ولم يعف الأطعمة المصنوعة في قدور من الدعاء عليها: فسُئِل العلماء: هل أتباع شماي يختلفون مع الجزء الأول (من التشريع) أم أنهم يختلفون مع الجزء الأخير (من التشريع)؟ لقد قال المشرع الأول: إذا تلا الدعاء على الخبز فقد أعفى الإدام، وبالتأكيد فإنه يعفى الأطعمة المصنوعة في قدور، فجاء أتباع شماي ليقولوا: لسنا في حاجة أن نقول إن الدعاء على الخبز لا يعفى (الإدام) الطعام الثانوي، ولا يعفى حتى الطعام المصنوع في قدور من الدعاء، أم أنهم يختلفون مع الجزء الأخير (من التشريع هو: إن تلا الدعاء على الإدام فلا يعفى الخبز من الدعاء، فهنا إشارة إلى أن الدعاء لم يعف الخبز ولكنه أعفى الأطعمة المصنوعة في قدور) فجاء أتباع شماي ليقولوا: لم تعف الأطعمة المصنوعة في قدور أيضاً، ولم يُفصل في هذه المسألة.

التشريع السادس (مشنا و):

إن كانوا يجلسون يتلو كل واحد منهم الدعاء لنفسه، وإن كانوا يتكئون (في وليمة)، يتلو واحد منهم الدعاء عن الجميع. إن جيء إليهم بعصير عنب مختمر في أثناء الأكل يتلو كل واحد الدعاء لنفسه، وإن جيء إليهم به بعد الأكل طعام يتلو واحد منهم الدعاء عن الجميع. ويقوم الشخص نفسه بتلاوة الدعاء على البخور على الرغم من أنهم لا يحضرون البخور إلا بعد الانتهاء من الدعاء الذي يلي الطعام.

الشرح (الجمارا):

إن كانوا متكئين (يتلو أحدهم الدعاء نيابة عنهم)، وإذا لم يتكئوا فلا، فاعتُرِض عليهم بأنه يناقض ما جاء في توسفتا الفصل الخامس عشية السبت: إن سار عشرة أفراد في الطريق فعلى الرغم من أنهم يأكلون من رغيف واحد، فإن كل فرد يتلو الدعاء لنفسه، وإن جلسوا ليأكلوا، حتى وإن أكل كل واحد رغيفه الخاص به، فيتلو واحد منهم الدعاء نيابة عن الجميع. فهذا يناقض ما جاء (إن كانوا يجلسون... إلى آخره) فقال الربي نحمان بر يسحق: المقصود أنه إذا قالوا نذهب ونأكل خبزاً في المكان الفلاني. (فهذا يعني أنهم حددوا طعامهم).

عندما مات راف، ذهب تلاميذه خلفه ليدفنوه. وعندما عادوا قالوا لنذهب ونأكل خبزاً على "نهردنك"[1]، الذي يقع خلف كركى فسُئل العلماء: هل خصوا بالتشريع من أتكأ واستبعدوا من جلس (مصادفة)؟ أو ربما لأنهم قالوا لنذهب ولنأكل خبزًا في المكان الفلانى، فهل هذا يشبه (الوليمة أو المتكأ)؟! فلم يحيروا جوابًا. فنهض الربي آدا برأهفا وأدار شق ثوبه إلى الخلف،[2] وشق ملابسه مرة أخرى، وقال

(١) يقول رآشي في شرحه إنه اسم مكان، والمقصود أنهم حددوا المكان الذي يأكلون فيه.

(٢) شق الملابس من الطقوس التي كانت تمارس عند الحداد، وارتداء المسوح (أي الثياب خشنة) وإهالة التراب على الرأس، والبكاء والعويل، واستئجار نادبات للندب على الميت، وعازفي مزمار (ناى).

لقد مات راف قبل أن نفرغ من تحديد الدعاء الذي يتلى على الطعام. وجاء شيخ كبير وأزال التناقض بين المشنا والتوسفتا بما جاء في (برايتا) وشرع قائلاً: إنه عندما قالوا نذهب ونأكل خبزاً في المكان الفلاني فهذا يشبه كما لو أنهم سيقيمون وليمة.

وإن كانوا يتكئون (في وليمة) يتلو واحد منهم الدعاء عن الجميع: قال راف: إن هذا لم يشرع إلا من أجل الخبز لأن الخبز يولم من أجله (يجلسون في متكأ)، أما عصير العنب المختمر فلا. فقال الربي يوحنان: حتى عصير العنب يولم من أجله. ويقال إن راف قال: إن هذا لم يشرع إلا من أجل الخبز، فهناك فائدة من الوليمة بالنسبة إليه، ولكن في حالة عصير العنب المختمر فلا فائدة من الوليمة، ألم يقل الربي يوحنان: إنه حتى في حالة عصير العنب المختمر فهناك فائدة من الوليمة. فاعترضوا على الربي يوحنان قائلين: ما هو نظام المتكأ؟ يدخل الضيوف ويجلسون على المقاعد والعروش، وبعد أن يدخل الجميع، يحضرون لهم المياه، فيغسل كل واحد منهم، فيغسل يده مرة واحدة ثم يؤتى لهم بعصير العنب المختمر فيتلو كل واحد منهم الدعاء لنفسه، وبعد أن يجلسوا على الأسرّة ويتكئوا، يؤتى إليهم بماء وعلى الرغم من أن كل واحد منهم غسل يده مرة، فإنه يغسل يديه مرة أخرى، ثم يؤتى لهم بعصير العنب المختمر وعلى الرغم من أن كل واحد منهم تلا الدعاء لنفسه، فيتلو واحد منهم الدعاء عن الجميع.

وفقاً لهذه الرواية التي قالها راف، فلم تشرع (الوليمة) إلا على الخبز لأنه يحتاج متكئًا، أما عصير العنب المختمر فلا يحتاج.

أليس هناك تعارض في أقواله فقد قال في البداية كل واحد يتلو الدعاء لنفسه، ثم قال بعد ذلك: يتلو واحد منهم الدعاء عن الجميع؟! إن الأمر مختلف في الحالتين، ففي البداية جلسوا في مكان حتى يجتمع الجميع، ومن البداية يعرفون أن المتكأ في مكان آخر.

ويتضح من رواية راف: إن هذا لم يشرع إلا من أجل الخبز لأن في حالة الخبز هناك فائدة من (الوليمة أو المتكأ) ولكن في عصير العنب لا فائدة من المتكأ. وهذا يتعارض مع نهاية التشريع. فالأمر مختلف هناك فحيثما يفيد المتكأ في حالة الخبز فهو يفيد في حالة عصير العنب المختمر.

إن جيء إليهم بعصير العنب المختمر، في أثناء الأكل: سألوا ابن زوما لماذا قالوا: إن جيء إليهم بعصير العنب المختمر في أثناء الأكل يتلو كل واحد الدعاء لنفسه، وإن جيء إليهم به بعد الأكل يتلو واحد منهم الدعاء عن الجميع؟! فقال لهم: ربما لأن البلعوم ممتلئ (في أثناء الأكل) أي أنهم مشغولون ببلع الطعام.

ويقوم الشخص نفسه بتلاوة الدعاء على البخور...: بما أننا شرعنا: ويقوم الشخص نفسه بتلاوة الدعاء على البخور حتى وإن كان هناك من هو أفضل منه، فلماذا؟! هل لأنه أول من غسل يده عند نهاية الطعام؟ فهذا الرأي يتفق مع رأي راف، فقد ورد أن الربي حيا برآشي روى عن راف قوله: إن أول من يغسل يديه في نهاية الطعام يتلو الدعاء. حدث أن راف والربي حيا جلسا أمام ربي في إحدى الولائم، فقال ربي لراف: انهض واغسل يدك فرأى (الربي حيا أن راف) يرتعش (لأنه لا يعرف سبب الأمر). فقال له الربي حيا: إن ابن العظماء أعطى لك الإذن أن تتلو الدعاء على الطعام.

روى الربي زيرا عن رابا بر يرميا قوله: متى يتلى الدعاء على البخور؟! عندما يتصاعد منه الدخان الكثيف، فقال له الربي زيرا حتى وإن لم نشم الرائحة؟ فقال له: وفقاً لمبررك فإن من يتلو دعاء "مخرج الخبز من الأرض"، فإنه يتلو الدعاء وهو لم يأكل بعد، ولكن في نيته أن يأكل. وهنا، فإن نيته أن يشم الرائحة أيضاً.

قال الربي حيا بن آبا بر نحماني عن الربي حسدا عن راف، ويقال، الربي حسدا عن زعيري: إن جميع البخور يتلى عليها دعاء "يا خالق أشجار العطر"، ما عدا

المسك فيستخلص من الكائنات الحية[1]، ويتلى عليه دعاء "يا خالق أنواع العطر"، فاعترضوا قائلين: لا يتلى دعاء "يا خالق أشجار العطر" إلا على عطر أشجار الأفرسمون (البلسم) الموجودة في بيت ربي والموجودة في قصر القيصر، ويتلى هذا الدعاء على عطر الهاداسا (الآس) الموجود في أي مكان. فاعترض الربي حسدا على ربي يسحق وقال: ما هو الدعاء الذي يتلى على زيت البلسم؟! قال له: قال الربي يهودا يُتلى "يا خالق زيت بلادنا (أريحا)"، قال له: لا تأتي لى بشاهد من الربي يهودا لأنه مشغوف بفلسطين ولكن ماذا أجمع العلماء في هذه الشأن؟! قال هكذا قال الربي يوحنان "يا خالق الزيت الزكيّ".

فقال الربي آدا بر آهفا: يتلى على الكشرتا[2] دعاء "يا خالق أشجار العطر" ولكن لا يقال هذا الدعاء على الزيت (الذي يُضاف إليه العطر) فقال الربي كهنا: يقال حتى على الزيت (المخلوط بالعطر) ولكن لا يقال على الزيت (الممزوج بالعطر). ويقول علماء نهردعا (معهد دينى) يقال حتى على الزيت. الممزوج بالعطر.

قال الربي جيدل عن راف: يتلى على الياسمين دعاء "يا خالق أشجار العطر" فقال الربي حننئيل عن الربي هاني: إن الدعاء الذي يقال على الناردين[3] هو "يا خالق أشجار العطر"، فقال مر زوطرا: ما هو سند ذلك في نص المقرا؟ السند ما ورد في يهوشع ٢/ ٦ "وأما هي فأطلعتهما على السطح ووارتهما بين عيدان كتان". (فعيدانه تشبه عيدان الكتان).

قال الربي مشرشيا: يتلى على النرجس الذي ينمو في الحدائق دعاء "يا خالق أشجار العطر" أما النرجس البري فيقال عليه "يا خالق أعشاب العطر". قال الربي

---

(١) يفرزه ذكر حيوان المسك، وهو من الثدييات، ويستخدم زيت المسك في صناعة العطور وفي الأغراض الطبية.

(٢) يقول رآشي في شرحه إنه القوشت وهو عبارة عن نوع من العطر، يصنعون منه البخور.

(٣) يقول رآشي في شرحه إنه نوع من العطور يصنع من سنابل "النيرد "(أحد النباتات العطرية).

ششيت: يتلى على البنفسج دعاء "يا خالق أعشاب العطر" فقال مر زوطرا إن من يشم رائحة الأترج أو الحبُّوش(1) يتلو دعاء "مباركٍ الذي أعطى الثمار رائحة طيبة". قال الربي يهودا: مَنْ يخرج في شهر نيسان ويرى الأشجار وهي مزهرة فيقول "مبارك الذي خلق عالمه كاملاً بلا نقص وخلق فيه مخلوقات طيبة وأشجار جميلة ليستمتع بها البشر". قال الربي زوطرا بر طوبيا عن راف: ما هو سند من قال بتلاوة الدعاء على الرائحة؟! مما ورد في مزامير ١٥٠/ ٦ "كل نَسَمة فلتسبح الرب" فما هو الشيء الذي تستمتع به النسمة (الروح) ولا يستمتع الجسد؟! إنها الرائحة (الزكية). وقال الربي زوطرا بر طوبيا عن راف: في المستقبل سوف تنبعث من شباب إسرائيل رائحة مثل رائحة أشجار لبنان. استناداً إلى ورد في هوشع ١٤/ ٧ "تمتد خراعيبه (فروعه) ويكون بهاؤه كالزيتون وله رائحة كلبنان". قال الربي زوطرا بر طوبيا عن راف: ما تفسير ما ورد في الجامعة ٣/ ١١ "صنع الكل حسنًا في وقته"؟! إنها تعني أن القدوس تبارك جعل كل فرد تحلو حرفته في عينه (حتى تكون جميع الحرف موجودة في العالم ولا ينقصه حرفة من الحرف)؛ فقال الربي ببا هناك مثل يقول: إذا علقت التمر على خنزير، فسوف يقوم بنفس العمل.

قال الربي زوطرا بر طوبيا عن راف: إن الشعلة تعد شخصين (لمن يخرج ليلاً) والقمر بمثابة ثلاثة (حيث لا يخرج الإنسان بمفرده في الليل). فسئلوا: هل الشعلة تعد اثنين بحاملها أم بدون حاملها؟ خذ هذا الحكم: إن القمر بمثابة ثلاثة إذا قلت بما فيهم من يخرج ليلاً فهذا حسن، ولكن إذا قلت بدونه فهو بمثابة أربعة، ولماذا الزيادة؟! ألم يقل مار إن (الأرواح الشريرة) تظهر لشخص وتضره، وتظهر لشخصين ولا تضرهما ولا تظهر لثلاثة أبدًا، لكن يفهم من ذلك أن الشعلة بمثابة شخصين بحاملها.

---

(١) يؤكل هذا الثمر مطبوخاً في الغالب، وهو ثمر طيب الرائحة.

كما روى الربي زوطرا بر طوبيا عن راف، ويقال روى الربي حنا بر بيزنا عن الربي شمعون حسيدا، ويقال روى الربي يوحنان عن الربي شمعون بن يوحاي قوله: أهون على الإنسان أن يلقي بنفسه في أتون النار من أن يهين صاحبه على الملأ، ما هو سند ذلك؟! تمار التي ورد عنها في تكوين ٣٨/ ٢٥ "أما هي فلما أُخرجت أرسلت إلى حميها قائلة: من الرجل الذي له أنا حُبْلى".

شرع علماؤنا: إذا أحضروا له زيتاً وآساً، يقول أتباع شماي يتلو الدعاء على الزيت أولاً وبعد ذلك يتلو الدعاء على الآس، أما أتباع هليل فيقولون: يتلو الدعاء على الآس أولاً وبعد ذلك يتلو الدعاء على الزيت. قال الربي جمليئيل أنا مع شماي، لأن الزيت نستفيد من رائحته ومن المسح به. أما الآس فنستفيد من رائحته ولا نستفيد من المسح به. فقال الربي يوحنان إن التشريع يأخذ برأي الربي جمليئيل.

ذهب الربي ببا إلى بيت الربي هونا بن الربي إيقا، فأحضروا له زيتًا وآساً، أخذ الربي ببا الآس أولاً وتلا الدعاء ثم تلا الدعاء على الزيت، فقال له: ألا تعتقد أن التشريع يأخذ برأي جمليئيل؟ فرد عليه قائلاً: قال رابا إن التشريع يأخذ برأي هليل. هذا ليس صحيحاً (فلم يقل رابا هذا ولكن الربي ببا) قال ذلك ليخرج نفسه (من الخطأ الذي وقع فيه).

شرع علماؤنا: إن أُحضر زيت عطري وعصير عنب مختمر، قالأتباع شماي يأخذ الزيت بيده اليمنى وعصير العنب بيده اليسرى ويتلو الدعاء على الزيت ثم يتلو الدعاء على عصير العنب، أما أتباع هليل فيقولون: يأخذ عصير العنب بيده اليمنى والزيت بيده اليسرى ويتلو الدعاء على عصير العنب ثم يتلو الدعاء على الزيت. (وقبل خروجه) يمسح (زيت العطر) في رأس الخادم (لأنه لا ينبغي أن يخرج إلى السوق ويداه معطرتان). وإذا كان الخادم دارساً للشريعة فعليه أن يمسح (زيت

العطر) في الحائط لأنه ليس من اللائق أن يخرج دارس الشريعة إلى السوق وهو معطر. فلقد شرع علماؤنا: ستة أشياء لا ينبغي على دارس الشريعة أن يفعلها وهي: لا يضع عليه طيباً عند خروجه إلى السوق. لا يخرج بمفرده ليلاً. لا يخرج بنعال مرقعة. لا يتحدث مع امرأة في السوق. لا يجلس في متكأ بصحبة عم هاآرتسُ (أي العامة الذين لا يحرصون على طهارة المأكل وإخراج العشور). لا يكون آخر من يدخل (المعهد الديني). وهناك من يقول ينبغي عليه: ألا يُسرع الخطى، وألا يسير رافع الرأس.

لا يضع عليه طيباً عند خروجه إلى السوق. فلقد روى الربي آبا بن الربي حيا برآبا عن الربي يوحنان قوله: إن هذا في الأماكن التي يشك في وجود المثلية الجنسية. وقال الربي ششت: لم يقل ذلك إلا على العطر الذي يضعه على ملابسه، ولكن العطر الذي يضعه على جسده فإن العرق يذهبه. فقال الربي ببا: إن شعره مثل ملابسه ويُقال إنه مثل جسده.

لا يخرج بمفرده ليلاً لاتقاء الشبهات وذلك في حالة عدم تحديد موعد (مع معلمه لتدارس الشريعة) ولكن إذا كان هناك موعد فسيُعرف أنه ذاهب إلى (هذا الموعد).

لا يخرج بنعال مرقعة. فهو يتفق في الرأي مع الربي حيا بر آبا، فقد قال إنه لا ينبغي على دراس الشريعة أن يخرج بنعال مرقعة ليس كذلك، فقد خرج الربي حيا بر آبا بنعال مرقعة؟! فقال مر زوطرا بن راف نحمان: (من يخرج) برقع فوق رقع وهذا لم نقله إلا عمن يرفع الجزء العلوى من الحذاء وليس النعل؟ وقد قلنا ذلك بالنسبة إلى من يخرج هكذا إلى الشارع وليس إلى من يلبسه في البيت، وقلنا ذلك على من يلبسه في فصل الصيف وليس على من يلبسه في فصل الشتاء.

لا يتحدث مع امرأة في السوق. قال الربي حسدا: حتى وإن كانت زوجته ولقد شرعنا هنا أيضاً: حتى وإن كانت زوجته أو ابنته أو أخته. فكل الناس لا يعرفون أقاربه.

لا يجلس في متكأ بصحبة العامة (عم هاآرتس) وما السبب؟! فقد يتأثر بهم ويسلك نفس مسلكهم.

لا يكون آخر من يدخل بيت المدراش (المعهد الديني)؛ حتى لا يقولون عنه إنه كسول. وهناك من يقول: لا يسرع الخطى؛ لأن مار قال: إن الخطوة الواسعة تسحب ١/ ٥٠٠ من نور عين الإنسان. وما علاج ذلك؟ لكي يسترد (نور عينه) عليه أن يشرب كوبًا من عصير العنب المختمر عند دخول السبت ليلاً.

وألا يسير رافع الرأس؛ فقد قال مار: من يسِرْ منتصب القامة مسافة أربعة أذرع فكأنما يدوس أقدام (الشخينا) أي الرب استناداً إلى ما ورد في إشعياء ٦/ ٣ "مجده ملء كل الأرض".

التشريع السابع (مشنا ن):

إن أُحضِر أمامه شيء مملح في البداية ومعه خبز يتلو الدعاء على الشيء المملح ويعفى الخبز، لأن الخبز يعتبر الطعام الثانوي بالنسبة (إلى الشيء المملح). وتلك هي القاعدة (الفقهية): إن كان هناك طعام أساسي وآخر ثانوي فيتلى الدعاء على الأساسي ويعفى الثانوي.

الشرح (الجمارا):

وهل هناك شيء مملح يعد أساساً ويعد الخبز (قياسًا به) ثانويًا؟ روى الربي آحا ابن راف عويرا عن الربي آشي قوله: إن هذا شرع لمن يأكل فاكهة أرض بحيرة طبرية (فهي من فرط حلاوتها يحتاج المرء أن يأكل شيئًا مملحًا بعدها ويكون هو الأساس والخبز ثانويًا.

قال رابا بربر حنا: عندما ذهبنا خلف الربي يوحنان لنأكل فاكهة أرض بحيرة طبرية، فعندما كنا المائة شخص كنا نجمع لكل واحد عشرة، وعندما كنا عشرة أشخاص، كنا نجمع لكل واحد المائة. وكانت توضع المائة داخل سلة تسع ثلاثة سيئا[1]، وكان من يأكلها، يشبع ولا يأكل طعاماً آخر. لقد أكل الربي آباهو (تلك الثمار) لدرجة أنه لم يستطع الذباب أن يقف على جبهته من فرط نعومتها (من أكل تلك الثمار) أما الربي آمي والربي آسي فأكلا من تلك الفاكهة حتى سقطا، والربي شمعون بن لقيش أكل حتى غاب عن الوعي، فأبلغ الربي يوحنان أتباع (هناسي) الرئيس، فأرسل الربي يهودا (هناسي) جماعة من الناس كي يوصلوه إلى منزله.

عندما جاء راف ديمي (من فلسطين) قال: كان ليناي الملك مدينة في (جبل الملك). وكانوا يخرجون منها ستمائة ألف طبق من السمك المملح من أجل (إطعام) من يجمعون التين، وذلك من مساء السبت حتى مساء السبت. وعندما أتى رابين (من فلسطين) قال: لقد كان ليناي الملك شجرة في (جبل الملك) وكانوا ينزلون منها أربعون (سيئًا) من الطيور الصغيرة ثلاث مرات كل شهر. وعندما جاء الربي يسحق (من فلسطين) قال: لقد كان هناك مدينة في فلسطين اسمها "جوفنيت" بها ثمانون أخاً من الكهنة متزوجون ثمانين أختاً من نسب الكهنة. وتحرّى علماء صورا ونهرودعة عن هذا الأمر فلم يجدوا سوى ابنتين للربي حسدا تزوجت إحداهما من رمي برحما والأخرى من عوقبا بر حما، على الرغم من أنهما لا ينتسبان إلى كهنة الزوجان لم يكونا من نسب الكهنة.

قال راف: إن أي وجبة لا تحتوى على ملح ليست بوجبة، فقال الربي حيا بر آبا عن الربي يوحنان: إن أي وجبة لا تحتوي على خضار مطهي في الماء ليست وجبة.

---

(١) السيئا: مكيال قديم للغلال وللسوائل ويعادل حالياً ١٣.٣ لتر.

التشريع الثامن (مشنا ح):

مَنْ يأكل العنب والتين والرمان يتلو بعد الأكل ثلاثة أدعية وذلك حسب رأي الربي جمليئيل، وقال العلماء: يتلو دعاء واحدًا (بمثابة ثلاثة أدعية)، ويقول الربي عقيفا: حتى إذا أكل خضروات مسلوقة وهي طعامه، يتلو عليها ثلاثة أدعية، ومن يشرب الماء ليروي عطشه يتلو دعاء "كل شيء بأمره". ويقول الربي طرفون (يتلو دعاء) "يا خالق أنفس كثيرة وحاجتها لكل ما خلق".

الشرح (الجمارا):

ما هو السند الذي استند إليه الربي جمليئيل؟! استند إلى ما ورد في تثنية ٨/ ٨ "أرض حنطة وشعير وكرم وتين ورمان. أرض زيتون زيت وعسل". وإلى ما ورد في تثنية ٨/ ٩ "أرض ليس بالمسكنة تأكل فيها خبزاً ولا يعوزك فيها شيء، أرض حجارتها حديد ومن جبالها تحفر نحاساً". وإلى ما ورد في ٨/ ١٠ "فمتى أكلت وشبعت تبارك الرب إلهك". فقال العلماء: إن (الجملة الثانية ٨/ ٩) قطعت سياق الحديث (أي جملة اعتراضية وتعني أن الدعاء على الخبز فقط). وهل الربي جمليئيل يعتبرها جملة اعتراضية؟ يرى الربي جمليئيل أنه أراد أن يستثنى من يأكل الحنطة (كما هي من تلاوة الدعاء). روى الربي يعقوب بر إيدي عن الربي حنينا قوله: يُتلى على أي نوع من الأنواع الخمسة قبل الأكل دعاء "يا خالق أنواع الأطعمة" وبعد الأكل دعاء واحد بمثابة ثلاثة أدعية. وقال رابا بر ماري عن الربي يهوشع بن ليفي: يُتلى على أي نوع من الأنواع السبعة قبل الأكل دعاء "يا خالق ثمر الشجر" وبعد الأكل دعاء واحد بمثابة ثلاثة أدعية. فسأل أبيّ الربي ديمي: ما هو الدعاء الذي يعد بمثابة ثلاثة أدعية؟ فقال له إنه دعاء يتضمن الدعاء على ثمار الشجر وعلى الشجر: (نحمدك أو نشكرك) على ثمار الشجر وعلى غلة الحقل على الأرض الحسنة الطيبة الواسعة التي أورثتها آباءنا، ليأكلوا من ثمارها ويشبعوا من خيراتها، فارحم يا إلهنا

إسرائيل شعبك، وأورشليم مدينتك وهيكلك ومذبحك، ولتبن أورشليم مدينة قدسك عاجلاً في زماننا، واجعلنا نصعد إليها ونسعد بها لأنك طيّب وتصنع الخير". ويقول على أي نوع من الأنواع الخمسة: (نشكرك) على الزاد وعلى القوت وعلى محصول الحقل... إلخ ". ويختم الدعاء ب" بالأرض وبالزاد ".

وبماذا نختم الدعاء؟ عندما جاء راف ديمي روي عن راف قوله: يختم في بداية كل شهر ويقول "مبارك من اختار إسرائيل والأهلة (بداية الشهور)". وماذا نختم هنا (على الثمار)؟! قال الربي حسدا: "على الأرض وعلى ثمارها"، وقال الربي يوحنان: "على الأرض وعلى الثمار" فقال الربي عمر ام: لا يوجد خلاف بينهما، فالربي حسدا (من بابل) ويتلو الدعاء مثلنا والربي يوحنان (من فلسطين) ويتلو الدعاء مثلهم. فاعترض الربي نحمان بر يسحق وقال: أيأكلون ونحن نتلو الدعاء؟! ولكن عليك أن تعكس (الأسماء) فالربي خسدًا قال "على الأرض وعلى الثمار" أما الربي يوحنان قال "على الأرض وثمارها". وروى الربي يسحق بر أفديمي عن معلمنا قوله: يتلى على البيض وجميع أنواع اللحوم قبل الأكل دعاء "كل شيء بأمره"، وبعد الأكل "يا خالق أنفس كثيرة..." ولكن الخضروات لا (تحتاج دعاء بعد الأكل)، أما الربي يسحق فقال: حتى الخضروات (يتلو عليها دعاء بعد الأكل ولا يتلو بعد شرب الماء)، فقال راف ببا: حتى الماء (يحتاج دعاء بعد الشرب). عمل مر زوطرا برأي راف يسحق بر أفديمي، وراف شيمي برآشي عمل برأي الربي يسحق، وهذا يشير إلى أن من ذكر اسمه بمفرده (مرزوطرا دون ذكر اسم أبيه) عمل برأي من ذكر اسمه واسم أبيه، وأن من ذكر اسمه واسم أبيه (شيمي برآشي) (عمل برأي) من ذكر اسمه بمفرده (الربي يسحق دون ذكر اسم أبيه). فقال الربي آشي: وأنا عندما أتذكر أتلو الدعاء عليها جميعًا (كما قال راف ببا). ولقد شرعنا: أن أي شيء (أو أمر) يتطلب تلاوة الدعاء بعده. لا بد من تلاوة الدعاء قبله، وهناك أشياء

تتطلب تلاوة الدعاء قبلها ولا تتطلب تلاوة الدعاء بعدها، وهذا يتفق مع رأي راف يسحق بر أفديمى فقد استثنى الخضروات، ومع رأي الربي يسحق (فقد استثنى الماء) ولكن بالنسبة إلى راف ببا ماذا استثنى؟ لقد استثنى الفرائض. (فلا نتلو الدعاء عندما نخلع التفلين، أو الأهداب أو عند النفخ في البوق، أو بعد حمل سعف النخيل (اللولاف)[1] أما أهل (فلسطين) فيتلون بعد نزع التفلين دعاء "الذي قدسنا بوصاياه وأمرنا أن نحافظ على شرائعه". فماذا استثنى؟! استثنى العطور. نقل الربي يناي عن العلماء: لا يوجد شيء في حجم البيضة، إلا وكانت البيضة أفضل منه (في القيمة الغذائية). فعندما جاء رابين (من فلسطين) قال إن البيضة المشوية شيًا خفيفاً أفضل من ستة مكاييل من الدقيق الفاخر.

وعندما جاء الربي ديمي (من فلسطين) قال: إن البيضة المشوية خفيفاً أفضل من ستة مكاييل، ولكن البيضة المشوية شيًا جيداً أفضل من أربعة مكاييل، أما المسلوقة بالماء فهي التي قال عنها الربي يناي: تفضل البيضة أي طعام آخر في حجمها باستثناء اللحم.

ويقول الربي عقيفاً: حتى إذا أكل خضروات مسلوقة: وهل هناك نوع من الخضروات المسلوقة يعد غذاء؟! قال الربي آشي: إنه نبات الكرنب.

شرح العلماء: أن الطحال مفيد للأسنان وثقيل على الأمعاء، أما الكراث فهو مضر للأسنان ومفيد للأمعاء، وأي خضار طازج يجعل الوجه مخضرًا، وأي (خضار) لم يكتمل نموه أو نضجه يعوق النمو، وأي شيء يؤكل حياً كاملاً (مثل السمك الصغير) فإنه يجدد الحيوية، وكل شيء يقترب من مصدر الحياة فإنه يجدد الحيوية، والكرنب يعد غذاء أما السبانخ فتعد علاجًا، وويل للبطن التي تأكل

(١) هو أحد النباتات الأربعة التي تستعمل في عيد العُرُش، ويطلق على النباتات الأربعة اسم اللولاف (لاويين ٢٣/ ٤٠)، وهي سعف النخيل والآس، والصفصاف والأترج

اللفت. وقال مار: إن الطحال مفيد للأسنان وثقيل على الأمعاء فما هو الحل؟! نمضغه ثم نبصقه. إن الكراث مضر للأسنان ومفيد للأمعاء، فما هو الحل؟! نسلقه ونبلعه. أي خضار طازج يجعل الوجه مخضرًا، فقال الربي يسحق، ذلك في أول وجبه بعد الفصد[1]. كما قال الربي يسحق: إن من يأكل الخضار، يحرم أن نتحدث عنه قبل أربع ساعات، وما السبب؟! بسبب الرائحة. كما قال الربي يسحق: يحرم على الإنسان أكل الخضار الطازج قبل انقضاء الساعات الأربعة الأولى من النهار.

كان كل من أميار ومر زوطرا وراف آشي يجلسون فجيء لهم بخضار طازج قبل أربع ساعات (من الدراسة) فأكل كلُ من أميار وراف آشي، أما مر زوطرا أفلم يأكل فقالوا له ما وجهة نظرك في ذلك؟! هل لأن الربي يسحق قال: إن من يأكل الخضار قبل أربع ساعات يحرم أن نتحدث معه بسبب الرائحة؟! فها نحن نأكل واستند إلى ذلك، فرد عليهم قائلاً: إنني أعتقد في القول الآخر للربي يسحق، حيث قال إنه يحرم على المرء أن يأكل الخضار الطازج قبل مرور الساعات الأربع الأولى (من النهار). وأي شيء لم يكتمل (نضجه) يعوق النمو، فقال راف حسدا: حتى الجدى الذي يبلغ ثمنه زوز (ديناراً) (أي جدي سمين). لم نقل هذا إلا على الذي لم يبلغ ربع حجم الكبش البالغ أو الماعز البالغ أما ما تعدى الربع فلا اعتراض عليه. أي شيء يؤكل حياً يجدد الحيوية. فقال راف بيا: حتى السمك الصغير جداً الذي في البرك. وكل شيء يقترب من مصدر الحياة فإنه يجدد الحيوية. قال راف آحا بر يعقوب: مثل العنق (في البهيمة فهي قريبة من القلب). فقال رابا امعيا: عندما تحضر لى قطعة من اللحم، فاجتهد وأحضرها لى من المكان الذي يتلون عليه الدعاء فى أثناء ذبحها (أي العنق).

ويعد الكُرنب غذاء أما السبانخ فتعد علاجًا. وهل الكرنب غذاء وليس علاجًا؟ فلقد ورد في (برايتا): ستة أشياء تداوي المريض من الأمراض وهي بمثابة

(١) انظر هامش ١ ص ٤٥ من هذا الفصل.

علاج، وهذه هي: الكرنب والسبانخ وماء (اسم السيسينطبيخ) (والعسل)، الكرش والرحم والكبد. لكن قيل عن الكرنب إنه للتغذية أيضاً.

وويل للبطن التي تأكل اللفت. أليس كذلك؟! فقد قال رابا لشمعيا: إذا رأيت اللفت في السوق، فلا تقل لي بماذا ستطوي الرغيف (ماذا تضع فيه لتأكل)؟! فقال أبيّ: إنه شديد أو صعب إذا طبخته) بدون اللحم وقال رابا: إنه شديد إذا لم (يشرب بعده) عصير عنب مختمر.

وقيل: إن راف هو الذي قال: إنه شديد إذا طُبخ بدون اللحم. وإن شموئيل هو الذي قال: إنه صعب إذا لم يسلق جيدًا بسبب عدم وجود حطب، وقال الربي يوحنان: إنه صعب إذا لم (يشرب بعده) عصير عنب مختمر.

فقال رابا لراف ببا: يا عارف الأسرار (يا صاحب حانة عرق البلح) فنحن نمنع تأثيره باللحم وبالخمر فإذا لم نشرب الخمر، فبماذا نمنع تأثيره؟ بسلقه جيدًا فإن أسرة الراف بابا كانوا يطبخون (اللفت) بثمانين عُوداً من الخشب.

ولقد شرع العلماء: أن السمك الصغير المملح يميت، في اليوم السابع واليوم السابع عشر واليوم السابع والعشرين (من تمليحه). ويقال في الثالث والعشرين (من تمليحه). ولكن هذا في حالة إذا لم يكتمل تمليحه، فإذا اكتمل التمليح فلن يميت، وحتى إن لم يكتمل التمليح فلم نقل إنه يميت إلا إذا لم يُشرب المرء بعد أكله مسكرًا، لكن إن شرب بعد أكله مسكرًا (فلن يميت).

ومن يشرب الماء ليروي عطشه... ماذا استثنى هنا؟! قال الربي إيدي بر أبين استثنى من ازوَّر بسبب قطعة لحم.

ويقول الربي طوفون (يتلو دعاء): "يا خالق أنفس كثيرة وحاجتها لكل ما خلق": قال رابا بر راف حنان لأبيّ ويقال لراف يوسف: ما هو التشريع (المعتمد)؟! فقال له: اخرج وانظر ماذا اعتاد الشعب أن يقول في الدعاء قبل الأكل وبعده.

الفصل السابع

التشريع الأول (مشنا أ) :

إن أكل ثلاثة أشخاص معًا فعليهم أن يجتمعوا ويتلوا الدعاء بصيغة الجمع، وإن كان من بينهم: من يأكل الأطعمة المشكوك في إخراج العشر منها[1] (دماى)، من يأكل العشر الأول[2] الذي أُخذت منه التروما (أنصبة الكهنة)، من يأكل العشر الثاني (معسر شيني) أو أي طعام وقف للمعبد بعد أن افتداه، أي قدّر قيمته وأعطاها للمعبد، أو الخادم الذي يقوم بخدمتهم وأكل طعاماً في حجم الزيتونة لكي يتسنى له أن يتلو الدعاء معهم، أو السامري فإنهم يجتمعون معه ويتلون الدعاء معه، ولكن إذا كان من بينهم: من يأكل الأطعمة التي لم يخرج منها العشر (طيفل)[3] أو من يأكل العشر الأول الذي لم يؤخذ منه التروما (أنصبة الكهنة) أو من يأكل العشر الثاني أو أي طعام وقف للمعبد ولم يُفتدَ أو الخادم الذي يقوم بالخدمة وأكل شيئاً أقل من حجم الزيتونة، أو الغريب، فإنهم لا يجتمعون معه ولا يتلون الدعاء معه.

---

(١) דמאי دماي: تطلق على المحصول الذي تم شراؤه من فلسطين ولا يُعرف، ولم يتضح إن كانت قد أخرجت منه العشور أم لا، ويجوز في بعض الحالات أكل هذا المحصول، ومنها الحالة التي بين أيدينا.

(٢) العشور: زكاة العشور تجب عن المحاصيل الزراعية فقط، وقد التزم بعض فقهاء المشنا بذلك، ورأى البعض الآخر تعديل العشور بحيث تجب زكاة العشور على أي طعام يتعهده المرء بالرعاية سواء كان حيوان يربى أو زرع يجنى، وهناك ثلاثة أنواع من العشور خاصة بالمحاصيل الزراعية وهي العشر الأول، والعشر الثاني وعشر الفقراء، ويعفى المشيم من زكاة العشور (لذلك لا تجب هذه الزكاة في سنة التبوير)، ويستقطع العشر الثاني مما تبقى من المحصول بعد استقطاع قيمة العشر الأول (الذي يمنح للاويين)، ويتوجب على من يخرج زكاة العشر الثاني أن يذهب بالمحصول المخصص للزكاة ببيعه وتخصيص ثمنه لشراء الطعام من القدس ويأكله هناك.

(٣) انظر هامش ص .

الشرح (الجمارا):

ما هو سند تلك الأقوال؟! قال الراف آسي، ما ورد في مزامير ٣٤/ ٤ "عظموا الرب معي ولنُعَل اسمه معاً". أما الربي آباهو فقال ما ورد في تثنية ٣٢/ ٣ "إنني باسم الرب أنادي، أعطوا عظمة لإلهنا" وقال راف حنان بر آبا: ما هو السند الذي يستندون إليه في قولهم من يردد " "آمين" لا يرفع صوته أعلى من صوت من يدعو؟! ما ورد في مزامير ٣٤/ ٤ "عظموا الرب معي ولنُعَل اسمه معاً"، قال الربي شمعون بن بزي: ما هو سند أنه لا ينبغي على المترجم أن يرفع صوته أعلى من صوت القارئ؟! ما ورد في خروج ١٩/١٩، "وموسى يتكلم والله يجيبه" فكلمة "بصوت" زائدة، ولا ضرورة لها، فماذا أراد من النص عليها؟ أراد أن يقول: إن الرب أجاب بصوت مثل صوت موسى. ولقد ورد في (برايتا): لا يحل للمترجم أن يرفع صوته أعلى من صوت القارئ، وإن لم يستطع المترجم أن يرفع صوته مثل القارئ فعلى القارئ أن يخفض من صوته ثم يقرأ.

ولقد ورد: إذا أكل اثنان سوياً: اختلف كلٌ من راف والربي يوحنان بشأنهما، فقال أحدهما: إن أرادا أن يجتمعا ويتلو أحدهما (الدعاء) فليقل. وقال الآخر: إن أرادا أن يجتمعا فلا يحل لهما لأننا شرعنا: إن أكل ثلاثة أشخاص معاً فعليهم أن يجتمعوا ويتلوا الدعاء بصيغة الجمع، فإن كانوا ثلاثة (يحل لهم) وإن كانا اثنين (لا يحل لهما)؟! فالاجتماع والدعاء فرض في حالة الثلاثة لكن في حالة الاثنين فهو نافلة وليس فرضاً.

خذ هذا الحكم: إن أكل ثلاثة أشخاص سوياً فيجب عليهم أن يجتمعوا (لتلاوة الدعاء) ولا ينبغي أن ينفصل بعضهم عن بعض، وهذا يعني أنه نص على الثلاثة ولم ينص على الاثنين.

إن الأمر يختلف بالنسبة إلى حالة الثلاثة لأنهم قرروا منذ البداية إقامة الفرض.

خذ هذا الحكم: الخادم الذي يخدم اثنين يأكل معهما حتى وإن لم يسمحا له بذلك، ولكن إن كان يخدم ثلاثة فلا يأكل معهم حتى يسمحوا له، إن الأمر يختلف بالنسبة إلى الثلاثة الذين قرروا من البداية إقامة الفرض.

خذ هذا الحكم: النسوة يجتمعن ويتلون الدعاء، والعبيد يجتمعون ويتلون الدعاء، ولكن إن أراد نسوة وعبيد وصغار أن يجتمعوا ويتلوا الدعاء فلا يحل لهم. (والنسوة حتى ولو بلغ عددهن مائة) فإنهن يعددن رجلين (بالنسبة إلى الفروض)، فلماذا شرعنا أن النسوة يجتمعن ويتلون الدعاء، والعبيد يجتمعون ويتلون الدعاء؟ إن الأمر مختلف، فهناك العديد من وجهات النظر، وإذا كان الأمر كذلك، فلقد ورد في نهاية (الجملة) "إن أراد النسوة والعبيد أن يجتمعوا ويتلوا الدعاء فلا يحل لهم. ولم لا مع وجود العديد من وجهات النظر؟! إن الأمر مختلف هناك لأن ذلك سوف ينتهي بالفجور (نتيجة اختلاط النساء بالعبيد وبالصغار).

وقال راف: إن أرادوا أن يجتمعوا ويتلوا الدعاء فلا يحل لهم، وقال راف ديمى بر يوسف عن راف: إن أكل ثلاثة أشخاص معًا وخرج أحدهم إلى السوق فإن الآخرين يناديانه ويدعوانه ليردد الدعاء معهما (حتى وإن التفت نحوهما ولم يأت) ولم ينادياه؟! لأنهما إن لم ينادياه فلا يمكنهما تلاوة الدعاء بصيغة الجمع، والأمر مختلف هناك لأنهم قرروا منذ البداية إقامة الفرض.

وينهي الربي يوحنان التشريع بقوله: حتى لو أنهما أرادا أن يدعوا بعضهما لتلاوة الدعاء فلا يمكن أن يفعلا ذلك لأن رابا بر برحنا روى عن الربي يوحنان قوله: إن أكل شخصان معًا ولم يردد أحدهما الدعاء خلف صاحبه، فماذا يعلمنا بذلك؟

فلقد شرعنا أنه إن سمع (الدعاء) ولم يردد (مبارك) فقد أدى الفرض، ويقول الربي زيرا إن هذا يعني أن أحدهما لم يدع دعاء الوليمة.

وقال رابا بر راف هونا لراف هونا: عندما جاء العلماء من الغرب (فلسطين) قالوا: إن أرادوا أن يدعو أحدهما الآخر لتلاوة الدعاء فليدع، أولم يسمعا ذلك من الربي يوحنان؟! لا، لقد سمعا ذلك من راف قبل أن يرحل إلى بابل.

نعود إلى صلب الموضوع: روى راف ديمي بر يوسف عن راف قوله: إن كل ثلاثة معًا وخرج أحدهم إلى السوق فالآخران يناديان عليه ويدعوانه (لتلاوة الدعاء) ويقول أبي: إن نادا عليه، وردد معهما فقال مر زوطرا: لم يرد ذلك إلا في حالة إن كانوا ثلاثة ولكن إن كانوا عشرة (يجتمعون سوياً للذكر) فعليهم أن ينتظروا حتى يأتي.

فاعترض الربي آشي على ذلك قائلاً: إن الأمر هنا على النقيض فلا بد أن تعكس الوضع، فالتسعة كالعشرة، ولكن الاثنين ليسا كالثلاثة.

والتشريع المعتمد يتفق مع رأي مر زوطرا، وما السبب؟! بما أنهم اجتمعوا من أجل ذكر اسم الرب فجرت العادة ألا يكونوا أقل من عشرة.

قال أبيّ: نحن نعتقد أنه إن أكل شخصان معًا، فلقد ورد في (برايتا) هكذا أيضاً: إن أكل شخصان معاً فيتلو كل واحد منهما الدعاء بمفرده، وعلام تنطبق تلك الأقوال؟! إن كان كلاهما دارسين للشريعة، لكن إذا كان أحدهما دارساً للشريعة والآخر جاهلاً، فإن دارس الشريعة يتلو الدعاء، ويؤدي بذلك الجاهل الفرض.

قال رابا: إن الجملة التالية قد قلتها، وقيلت أيضاً في رواية عن ربي زيرا بنفس الصيغة وهي: إن أكل ثلاثة معاً وأراد اثنان أن يتلوا الدعاء فيتوقف الشخص الثالث ويردد الدعاء، ثم يعود مرة أخرى لتناول وجبته ولكن لا يتوقف الاثنان عن تناول الوجبة إن أراد الثالث أن يتلو الدعاء.

أولم يفعلوا ذلك؟! أولم يجعل راف ببا "أبا" معلم ابنه وشخصاً آخر يتوقفان عن تناول الطعام ليرددا الدعاء؟ الأمر يختلف بالنسبة إلى راف ببا فهو فوق التشريع.

كان كل من الربي يهودا بر مريمار، ومر بر راف آشي وراف آحا من دفتي يطوون الأرغفة سوياً (يأكلون سويًا) ولم يكن من بينهم من هو (أكثر حكمة وأكبر سنًا) عن الآخر لكي يتلو الدعاء، وقد شرعنا: إن أكل ثلاثة معًا فيجب أن يجتمعوا لكي يتلوا الدعاء، هذا في حالة إن كان بينهم من هو أكبر (سنًا)، أما إذا كانوا متساوين (في السن) فمن الأفضل أن يتلو كل واحد منهم الدعاء بمفرده. فجاؤوا أمام مريمار، فقال لهم: لقد أديتم فرض الدعاء ولم تؤدوا فرض الوليمة. وإذا قلتم نعود وندعو إلى الوليمة، فلا دعوة إلى الوليمة بأثر رجعي.

إذا جاء شخص (من الخارج) ووجد ثلاثة يتلون الدعاء فماذا يقول خلفهم؟! قال راف زبيد: مبارك، مبارك، أما الراف ببا فقال: يردد آمين.

ولا يوجد اختلاف بينهما، فالراف زبيد يقول ذلك، إن وجدهم يقولون "نبارك" أما الراف ببا يقول ذلك إن وجدهم يقولون "نبارك" فإن وجدهم يقولون "نبارك" فليقل "مبارك مبارك" وإن وجدهم يقولون "مبارك" فليقل "آمين".

ورد في (برايتا): مَنْ يقول آمين بعد أدعيته فنعما هو، وورد في (برايتا) أخرى يعد مذمومًا، ولا تعارض في الأمر، فيعد مذمومًا إن ردد آمين بعد دعاء "يا مشيّد القدس و(نعما هو) إذا قالها بعد جميع الأدعية. كان أبي يقول آمين بصوت مرتفع حتى يسمعه العمال (ويعلمون أن الدعاء قد انتهى ويقومون إلى العمل) لأن دعاء "الطيب وصانع الخيرات" لم تنص عليه التوراة، على حين كان الراف آشي يقول (آمين) بصوت منخفض حتى لا يستخفوا بـ(دعاء) "الطيب وصانع الخيرات".

ذات مرة مرض الربي زيرا فأخذ أباهو عهدًا على نفسه أنه إذا شفي "الربي زيرا" فإنه سوف يقيم احتفالاً لجميع العلماء. وعندما شفي أقام وليمة لجميع العلماء وعندما حان وقت قطع الخبز وتلاوة الدعاء، قال (الربي أباهو) لـ(راف زيرا): عليك أن تبدأ يا سيدي (بقطع الخبز) لنا. فقال له: ألا توافق الربي يوحنان الرأي فقد

قال: صاحب البيت هو الذي يقطع الخبز؟! فبدأ (أباهو) بقطع الخبز وعندما حان وقت الدعاء قال (الربي أباهو) لـ (راف زيرا): عليك بتلاوة الدعاء، فقال له: ألا توافق راف هونا (من بابل) الرأي فقد قال: مَنْ يقطع الخبز هو الذي يتلو الدعاء؟! ومع من يتفق في الرأي؟! مع ما رواه الربي يوحنان عن الربي شمعون بن يوحاي: إن صاحب البيت يقطع الخبز والضيف يتلو الدعاء. فصاحب البيت يقطع الخبز كي يُقطع الخبز بحرص والضيف يتلو الدعاء حتى يبارك صاحب البيت.

بماذا يدعو؟! يدعو قائلاً: "لتكن مشيئتك ألا تُخجل صاحب البيت في هذا العالم ولا تخزه في العالم الآتي" وأضاف ربي كلمات من عنده: وليفلح في شؤونه ولتكن أملاكه وأملاكنا موفقة وقريبة من المدينة ولا يتسلط الشيطان على أفعاله وأفعالنا. وألا يسيطر عليه أو يسيطر علينا أي تفكير في الخطيئة والإثم والذنب من الآن وإلى الأبد".

متى ينتهي دعاء الوليمة؟

قال راف نحمان: عند كلمة "نبارك" وقال راف ششت: عند كلمة "من يطعم". ويقال إنه حدث خلاف بين التنائيم (معلمي المشنا)، فلقد ورد في (برايتا) أن الدعاء على الطعام يكون بدعائين وبثلاثة أدعية، وورد في (برايتا) أخرى أنه يكون بثلاثة أدعية أو أربعة أدعية، ويبدو أن الجميع يتفق على أن دعاء "الطيب وصانع الخيرات" لم تنص عليه التوراة. ألا يختلفون حول ذلك؟ فمن قال دعاءين أو ثلاثة أدعية اعتقد أن (دعاء الوليمة)، ينتهي عند كلمة "من يطعم" ومن قال إنه ثلاثة أو أربعة اعتقد أن (دعاء الوليمة) ينتهي عند كلمة "نبارك". لا، ليس الأمر كذلك فراف نحمان يشرح أسبابه، وراف ششت يشرح أسبابه، فيشرح راف نحمان قائلاً: إن الجميع يتفقون على أن الدعاء ينتهي عند كلمة "نبارك" وبالنسبة إلى من قال ثلاثة أو أربعة أدعية فهذا حسن، ولكن من قال دعاءين أو ثلاثة أدعية فإنه

يقول لك في حالة إذا كانوا عمالاً، حيث قال مار: إنه يبدأ بدعاء "من يطعم" ويضمّن دعاء "يا مشيد القدس" في دعاء الأرض.

وشرح راف ششت قائلاً: إن الجميع يتفقون على أن الدعاء ينتهي عند كلمة "من يطعم" وبالنسبة إلى من قال اثنين أو ثلاثة أدعية فهذا حسن، ولكن من قال إنه ثلاثة أو أربعة أدعية فهو يعتقد أن دعاء "الطيب وصانع الخيرات" من التوراة.

قال راف يوسف: هل تعلم أن دعاء "الطيب وصانع الخيرات" لم تنص عليه التوراة فحتى العمال نزعوه (من أدعيتهم).

وروى راف يسحق بر شموئيل بر مرتا عن راف هل تعلم أن دعاء "الطيب وصانع الخيرات" لم تنص عليه التوراة لأنه يبدأ بكلمة (مبارك) ولا ينتهي بكلمة (مبارك).

فلقد ورد في (برايتا): أن جميع الأدعية تبدأ بكلمة (مبارك) وتنتهي بكلمة (مبارك) ما عدا أدعية الثمار وأدعية الفرائض، والدعاء الذي يتصل بآخر، والدعاء الأخير الذي يلي قراءة اسمع، وبعض من هذه الأدعية تبدأ بكلمة (مبارك) ولا تنتهي بكلمة (مبارك) ومنها ما ينتهي بكلمة (مبارك) ولا يبدأ بكلمة (مبارك)، ودعاء "الطيب وصانع الخيرات" يبدأ بكلمة (مبارك) ولا ينتهي بكلمة "مبارك" لأنه دعاء مستقل بذاته.

فقال راف نحمان بر يسحق: أتعلم أن دعاء "الطيب وصانع الخيرات" لم تنص عليه التوراة؟ فقد منعوه في الحداد كما ورد في (برايتا): ماذا يقولون في الحداد؟! يقولون: "مبارك الطيب وصانع الخيرات"، ويقول الربي عقيفا "مبارك الديّان العدل". فيقال دعاء "الطيب وصانع الخيرات" ولا يقال دعاء "مبارك الذي يحكم بالعدل". فعندما ذهب مر زوطرا إلى بيت راف آشي، فحدث له شيء فبدأ يتلو الدعاء قائلاً "يا طيب يا صانع الخيرات، يا إله يا حق يا ديّان. يا من تأخذ بالحق، يا

مسيطر على عالمه يفعل فيه ما يشاء لأن جميع سبله عدل وكل شيء ملكه ونحن شعبه وعبيده، وعلينا أن نشكره على كل أمر وندعوه. يا من تسد الصدع في إسرائيل سد هذا الصدع في إسرائيل كي تحيا".

ما هي الجزئية التي يعود إليها (من قطع طعامه لكي يقول الاثنان المصاحبان له دعاء الوليمة؟! روى راف زبيد عن أبيٍّ قوله: إنه يعود إلى بداية دعاء (من يُطعم)، لكن العلماء يقولون إنه يبدأ من حيث توقف، ويأخذ التشريع برأي العلماء.

قال رئيس الطائفة لراف ششت: على الرغم من أنكم علماء كبار، فإن الفرس كانوا أفقه منكم في الأمور المتعلقة بالوليمة، فحينما توجد أريكتان فإن الأكبر سناً يجلس في الرأس ومن يليه يجلس إلى جواره (ناحية رأسه) وعندما يوجد ثلاث أرائك فإن الأكبر سناً يجلس في الوسط والثاني يجلس ناحية رأسه والثالث يجلس ناحية قدمه (حيث كان من يتناول الطعام يتكئ على جنبه الأيسر). فسأل راف ششت رئيس الطائفة: وإذا أراد أن يتحدث أكبرهم مع من يليه هل ينتصب ويجلس ويتحدث معه (حتى يرى وجهه لأنه يتكئ خلفه)؟! فقال له الأمر يختلف بالنسبة إلى الفرس فهم يتحدثون بالإشارة (باليد والأصابع).

فسأل الربي ششت رئيس الطائفة: ومن يبدأ بغسل يديه قبل الأكل (عند الفرس)؟! فقال له: الأكبر سناً. فسأله: وهل يحافظ على نظافة يديه وينتظر حتى يغسل الجميع أيديهم؟! فقال له: يحضرون له المائدة على الفور.

ومن يبدأ بغسل يديه بعد الأكل (عند الفرس)؟! قال له: الأصغر سناً. فسأله وهل يجلس الأكبر سناً ويده متسخة حتى يغسل الجميع أيديهم؟! فقال له: لا يرفعون المائدة من أمامه حتى يُحضر له الماء. فقال راف ششت: إنني أعلم ما شرعناه فقد جاء في (برايتا): كيف يكون نظام الجلوس حول الطعام؟! عندما توجد أريكتان فإن الأكبر سناً يجلس على الرأس ومن يليه يجلس ناحية قدمه، وعندما

يوجد ثلاث أرائك، فإن الأكبر سنا يتكئ على الرأس، ومن يليه يتكئ إلى جواره ناحية رأسه، والأصغر سناً يتكئ إلى جواره ناحية قدمه، والأكبر سنا هو الذي يغسل يديه أولاً قبل تناول الطعام، أما بالنسبة إلى غسل اليدين بعد تناول الطعام، فعندما يكونون خمسة فإن الأكبر سناً يغسل يده أولاً وعندما يكونون مئة فإن الأصغر سناً يغسل يديه أولاً وعندما يتبقى خمسة، فيغسل أكبرهم سناً يديه ثم من يليه، ومَنْ غسل يديه أولاً من هؤلاء الخمسة عليه أن يتلو الدعاء (فقد يأمر الأكبر سناً أحدهم أن يغسل يديه قبله فبالتالي هو الذي يتلو الدعاء).

وهذا يؤيد رأي راف، حيث روى الربي حيا بر آشي عن راف قوله: إن كل من يغسل يديه أولاً بعد الأكل فعليه أن يتلو الدعاء. فكان كلٌّ من راف وربي حيا يجلسان في وليمة أمام ربي، فقال ربي لراف: قم واغسل يديك، فرأى أن (الربي حيا) قد ارتبك، فقال له: ابن الحسب يطلب منك أن تتلو دعاء الطعام.

شرع العلماء أنه لا ينبغي أن نعطي الأفضلية (للأكبر سنًا) عند السير في الطريق وعلى الجسور أو عند غسل الأيدي بعد الأكل، حدث أن رابين وأبيّ كانا يسيران في الطريق، فسبق حمار رابين حمار أبيّ فلم يقل له (رابين) يا سيدي، فقال (أبيّ): منذ أن ابتعد (رابين) عن علماء فلسطين أصبح متكبراً، وعندما وصل إلى مدخل المعبد فقال (رابين لأبيّ): ادخل يا معلمي، فقال له: ومنذ قليل ألم أكن معلمك؟! قال له (رابين) كذلك قال الربي يوحنان: لا ينبغي أن نعطي الأفضلية (للأكبر سناً) إلا عند المداخل الموجود عليها (المزوزا) (عضادة الباب)، فحين توجد المزوزا (ينبغي أن نعطيه الأفضلية) وحين لا توجد المزوزا فحين توجد المزوزا (لا ينبغي أن نعطيه الأفضلية)، ولكن المعبد والمعهد الديني لا يوجد عليهما مزوزا (فلا ينبغي أن نعطيه الأفضلية هنا أيضاً) لكن عليك أن تقول: (ينبغي أن نعطيه الأفضلية) عند المدخل اللائق بالمزوزا.

روى راف يهودا بن راف شموئيل بر شيلت عن راف قوله: لا يحل للمدعوين على الطعام أن يأكلوا شيئًا حتى يطعم الشخص الذي يقطع الخبز من هذا الطعام.

جلس راف سفرا وقال: لقد قيل "أن يطعم"، وماذا نستنتج من ذلك؟ إنه ينبغي على المرء أن ينقل لغة معلمه.

شرع العلماء: (إذا تناول شخصان الطعام معًا في إناء واحد) فلينتظر أحدهما الآخر، أما إذا كانوا ثلاثة أشخاص فلا ينتظر بعضهم بعضاً من يقطع الخبز هو من يمد يده أولاً، لكن إذا أراد أن يقدم معلمه أو الأكبر منه سناً عليه فالأمر بيده.

راباه بربر حنا صنع لابنه (وليمة) في بيت راف شموئيل بر راف قطيناً، فجلس راباه بربر حنا على المائدة وأخذ يعلم ابنه (آداب الوليمة) إذ يجب على العريس أن يقطع الخبز، قائلاً: لا ينبغي على مَنْ يقطع الخبز أن يبدأ إلا بعد أن ينتهي المرددون من قول آمين: فقال راف حسدا: معظم المرددين. فقال له رمى بر حما: ولماذا معظم (المرددين)؟ لأن الدعاء لن يكتمل إلا بها، ..إذا ردد قلة من المدعوين فإن الدعاء لن يكتمل، فقال له: إن كل من يقول (آمين) ويطيل أكثر من اللازم فإنه آثم، حيث شرع العلماء: أنه لا ينبغي أن يرددوا آمين: بألف مُحركة بفتحة مخطوفة أو بنون مقطوفة (غير مسموعة) أو أن تكون آمين يتيمة، أي مجرد ترديد للأصوات. ولا يسرع في قول الدعاء وكأنه عبء يريد أن يلقيه.

ويقول ابن عزاي: إن كل من قال آمين يتيمة، سوف ييتم أبناؤه، ومن قال آمين (بألف محركة بفتحة مخطوفة سوف يُخطف عمره، ومن قال آمين (بنون) مقطوفة سوف يقطف عمره، وكل من أطال في كلمة آمين، سوف يطول عمره.

حدث أن جلس راف وشموئيل في وليمة فجاء راف شيمي بر حيا فأسرع في الأكل (حتى يشاركهما الدعاء) فقال: راف له: هل تريد أن تشاركنا الطعام؟! فنحن انتهينا من تناول الطعام، فقال له شموئيل: إذا أحضروا لى عش الغراب وأحضروا لراف يمامة فيمكن أن تنضم إلينا وتشاركنا.

وحدث أن جلس تلاميذ راف في وليمة لراف آحا، فقالوا: لقد جاء الرجل العظيم الذي سيتلو لنا الدعاء، فقال لهم: ألا ترون أن الأكبر سناً هو الذي يتلو الدعاء أي الأكبر من بين الحاضرين؟ لكن التشريع المعتمد يقول إن الأكبر سناً هو الذي يتلو الدعاء حتى وإن جاء في النهاية.

من يأكل الأطعمة المشكوك في إخراج العشر منها (دماى): فهي محرمة عليه، وإن أراد ذلك فعليه أن (يعان) أن أملاكه مشاعٌ، ويصبح بذلك رجلاً فقيراً ويحل له عندئذ (أن يأكل منها)، حيث شرع العلماء: أن الفقراء يأكلون من الأطعمة المشكوك في إخراج العشر منها وكذلك جنود الملك (بعد عودتهم من الحرب) وقال راف هونا: شرع أتباع شماي أن الفقراء وجنود الملك لا يأكلون من الأطعمة المشكوك في إخراج العشر منها.

من يأكل العشر الأول (معسر ريشون) الذي أخذت منه (التروما) أي أنصبة الكهنة: هذا واضح: ولسنا في حاجة إلى قوله إلا في حالة اللاوي الذي جاء قبل الكاهن (وحصل على العشر) من السنابل قبل أن يُخرج نصيب الكهنة من هذا العشر، وكما شرع أباهو نقلاً عن ريش لقيش، إن العشر الأول الذي حصل عليه اللاوى من السنابل قبل أن يأخذ الكهنة نصيبهم لا يُخرج منه نصيب الكهنة استناداً إلى ما ورد في عدد ١٨/ ٢٦ "ترفعون من رفيعة الرب عُشراً من العشر"، فأنا قلت لك عشراً من العُشر وليس نصيب الكهنة الكبير، فنصيب الكهنة العُشر من العُشر، فقال راف ببا لأبيّ: إذا كان الأمر كذلك فهل هذا ينطبق أيضاً على الغلال التي تكوَّم؟! فقال له: ردت عليك التوراة في عدد ١٨/ ٢٩ من جميع عطاياكم ترفعون. فماذا ترى؟! هل ما يكوَّم يعد غلة وللكاهن أن يأخذ نصيبه أم لا؟ لكن السنابل لا تعد غلة ويمكن للاوي أن يتقدم الكاهن.

من يأكل العشر الثاني أو أي طعام وقف للمعبد بعد أن افتداه وأضاف إليه خمس قيمته: هذا واضح، على أي شيء تنطبق تلك الأقوال؟! تنطبق على من أعطى

القيمة الأساسية ولم يعط الخُمس. ونتعلم من ذلك أن الخُمس (لا يحول دون مشاركته الطعام).

الخادم الذي يقوم بخدمتهم وأكل طعاماً في حجم الزيتونة لكي يتسنى له أن يتلو الدعاء معهم: هذا واضح لأن الخادم لا يستقر في مكان فجاء لينص على ذلك.

والسامري مجتمعون معه ويتلون الدعاء معه: ولماذا؟! ألا يعد مثل (عم هآرتس- شعب الأرض) أي العامة؟! فلقد ورد في (برايتا): أنهم لا يجتمعون مع (عم هآرتس- شعب الارض) أي العامة من أجل تلاوة الدعاء.

فقال أبي: إن السامري يعد (حافير) أي يلتزم بأحكام الطهارة ويخرج العشور، فقال رابا: حتى لو قلت عن السامري إنه من (عم هآرتس- شعب الأرض) أي العامة فقد اختلف العلماء بشأن (عم هآرتس- شعب الأرض) مع الربي ميئير حيث ورد في (برايتا): من هم (عم هآرتس- شعب الأرض) إنه الشخص الذي لا يحرص على طهارة طعامه، هذا حسب وجهة نظر الربي ميئير. وقال العلماء: إنه الشخص الذي لا يخرج العشر من ثماره كما ينبغي. وها هم السامريون يخرجون العشر كما ينبغي، لأنهم يحرصون على شرائع التوراة، فلقد قال مار: كل شريعة يطبقها السامريون فإنهم يتشددون فيها أكثر من بنى إسرائيل. شرع العلماء: من هو الذي يطلق عليه ((عم هآرتس- شعب الأرض)؟! هو الشخص الذي لا يقرأ قراءة اسمع ليلاً وقبل الشروق حسب رأي الربي إليعزر، لكن الربي يهوشع يقول: هو الشخص الذي لا يضع التفلين[1] قبل الصلاة، ويقول ابن عزاي: هو الشخص الذي لا يلتزم بأهداف (تسيتسيت)[2] ملابسه. ويقول الربي ناتان بر يوسف: هو الشخص الذي لا يضع (المزوزا) العضادة على باب منزله، ويقول ناتان بر يوسف:

(١) راجع هامش ص .

(٢) راجع هامش ص .

هو الشخص الذي لديه أبناء ولا يربيهم على دراسة الشريعة، ويقول آخرون: حتى لو قرأ وروى الشريعة ولم يشتغل بالجمارا (أي استنباط الأحكام) فيعد من (عم هآرتس- شعب الأرض). ويقول الربي هونا إن التشريع يعمل برأي الآخرين.

حدث أن رمي بر حما لم يقبل أن يضم راف منشيا بر تحليفا إلى طعامه وهو من شرع سفرا[1] وسفري[2] ومخيلتا[3] (لتلاوة الدعاء معهم) وعندما مات رمي بر حما، قال رابا: لقد مات رمي بر حما لأنه رفض أن يضم راف منشيا بر تحليفا (لكي يتلو الدعاء). ألم يرد في (برايتا): يقول آخرون: حتى لو قرأ وروى الشريعة ولم يشتغل بالجمارا (أي استنباط الأحكام) فيعد من (عم هآرتس ـ شعب الأرض)؟ إن الأمر يختلف بالنسبة إلى راف منشيا بر تحليفا لأنه كان يشتغل مع العلماء، لكن رمي بر حما لم يتحر بدقة عن مكانة راف منشيا، ألم يقل عنه إنه كان يسمع تعاليم العلماء ويصوغها كأنجب دارسي الشريعة؟

من يأكل الأطعمة التي لم يخرج منها العشر (طيفل): وفيما يتعلق بالثمار أو الغلة التي لم يخرج منها نصيب الكهنة أو العشور بعد، فالأمر واضح ، فهم لا يجتمعون من أجل تلاوة الدعاء عليها. فليس هناك حاجة إلى النص على كل ما نهى عنه العلماء، مثل الأصيص غير المثقوب.

من يأكل العشر الأول الذي لم يؤخذ منه (التروما) نصيب الكهنة: إن الأمر واضح، ولا يحتاج إلى شرح إلا في حالة إن سبق (اللاوي) الكاهن وأخذ من كومة

---

(١) ספרא سفرا: كتاب تفسير للأحكام التي وردت في سفر اللاويين، وينسب وفقًا إلى ما ورد في التلمود إلى الربي يهودا بر اليعاي .

(٢) ספרי سفري: كتاب تفسير للأحكام التي وردت في سفر العدد والتثنية، وينسب وفقًا لما ورد في التلمود إلى الربي شمعون .

(٣) מכילתא مخيلتا: كتاب تفسير للأحكام التي وردت في سفر الخروج، وينسب إلى الربي يشمعائيل والربي شمعون بر يوحاي.

(الغلة)، فربما تقول إن (التشريع) يتفق مع ما قاله راف ببا لأبيّ، فجاء ليقول إنه كما قال راف ببا لأبي.

من يأكل العشر الثاني أو أي طعام وقف للمعبد ولم يُفتد: إن الأمر واضح، ولا يحتاج إلى أن ينص على الذي تم افتداؤه أو لم يفتد العشر الثاني، فعلى سبيل المثال الذي يفتدى بالفضة (آسيمون)[1] حيث قال الرب في تثنية ١٤/ ٢٥ "فبعه بفضة وصر الفضة في يدك". المقصود هنا الفضة التي يوجد عليها شكل أو تصوير أما الأشياء التي أوقفت للمعبد وافتداها بأرض ولم يفتدها بفضة فقد قال الرب في لاويين ٢٧/ ١٩ "يزيد خمس فضة تقويمك عليه فيجب له".

الخادم الذي يقوم بالخدمة وأكل شيئاً أقل من حجم الزيتونة: إن الأمر واضح، فلقد قال المشرع الأول: أكل شيئاً في حجم الزيتونة، أما المشرع الأخير فقال: أكل شيئاً أقل من حجم الزيتونة.

والغريب لا يجتمعون معه ولا يتلون الدعاء معه: إن الأمر واضح، فعلى من تنطبق هذه الأقوال؟ على المتهود الذي ختن ولكنه لم يغطس، لأن الربي زيرا روى عن الربي يوحنان قوله: إنه لا يعد متهوداً حتى يُختن ويغطس (في مغطس التطهير) وبما أنه لم يغطس فهو من الأغيار.

التشريع الثاني (منشا ب):

النساء والعبيد والصغار لا يجتمعون معهم ولا يشتركون في تلاوة الدعاء.

ما هو القدر الذي يجب أن يأكله من يشترك معهم في الطعام وفي تلاوة دعاء الوليمة؟ يكون في حجم حبة الزيتون. ويقول الربي يهودا: يكون في حجم البيضة.

(١) يقول رآشي في شرحه إن الآسيمون هي العملة الفضية التي لا يوجد عليها صورة أو رسم.

الشرح (الجمارا):

النساء العبيد والصغار لا يجتمعون معهم ولا يشتركون في تلاوة الدعاء: قال الربي يوسي: إن الطفل في المهد (يعدونه ضمن الحضور) على حين لا يعد النساء والعبيد والصغار فلقد شرع الربي يهوشع بن ليفي، إذ قال: على الرغم من أنهم قالوا إن الطفل في المهد لا يشترك معهم في الطعام، يعد ضمن العشرة أفراد، وقال الربي يهوشع بن ليفي: إن التسعة إذا انضم إليهم العبد تكمل به العشرة، وهناك من اعترض على ذلك وقال: حدث أن الربي إليعزر دخل إلى المعبد ولم يجد عشرة أشخاص (وجد تسعة فقط) فأعتق أحد عبيده وأكمل به العشرة فبعد العتق اكتمل العدد عشرة، ويتال كان لديه عبدان فأعتق واحداً واستبقى واحداً. وكيف فعل ذلك؟! ألم يقل راف يهودا: من يعتق عبده فقد تعدى استناداً إلى ما ورد في لاويين ٢٥/ ٤٦ "تستعبدونهم إلى الدهر"؟ إن كان العتق لإقامة فرض فالأمر مختلف، فلا يحل التعدي إلا لكي تقيم الجماعة فرضا، وهنا الأمر مختلف.

وقال الربي يهوشع بن ليفي: على الإنسان أن يبكر دوماً إلى المعبد حتى يحظى بأن يكون ضمن العشرة الأوائل، فلو جاء مئة فرد بعده فإن أجره يعادل أجرهم جميعاً. وهل تظن أنه سيحصل على أجرهم جميعاً؟! المقصود أنه سيحصل على أجر يعادل أجرهم جميعاً. قال راف هونا: تسعة أفراد وتابوت العهد يمثلون عشرة (أي النصاب اللازم لصلاة الجماعة) فقال له راف نحمان: وهل التابوت رجل؟ فقال راف هونا: إن التسعة يبدون وكأنهم عشرة مجتمعون. فقالوا له: (إن التسعة مثل العشرة) عندما يجتمعون وقالوا له: (إن التسعة مثل العشرة) عندما يتفرقون أيضاً. فقال راف آمي: إن اجتمع شخصان يوم السبت سويًا؟! فقال له راف نحمان: وهل السبت رجل؟! فقال الربي آمي: إن اجتمع اثنان من دارسي الشريعة للتفقه في الشريعة، فهل يعدون ثلاثة؟ فأعطى الراف حسدا مثالاً وقال: مثلي أنا وراف ششت، وأعطى الراف ششت مثالاً وقال: مثلي أنا وراف حسدا. فقال الربي

يوحنان: إن الصغير (الذي ظهرت عليه علامات البلوغ) يشركونه في تلاوة الدعاء. ولقد شرعنا أن الصغير الذي ظهرت له شعرتان يشركونه في (تلاوة الدعاء)، وإن لم تظهر له شعرتان لا يشركونه. ولا ينبغي أن نتشدد في حالة الصغير. هناك تناقض في صلب التشريع، فأنت قلت إذا ظهرت له شعرتان يشركونه، وإن لم تظهر له شعرتان لا يشركونه، ثم تعود وتقول لا ينبغي أن نتشدد في حالة الصغير، فماذا يقصد بالتشريع؟ يقصد ألا ندقق مع من بلغ ثلاثة عشر عامًا ويومًا واحدًا ولم تظهر له الشعرتان.

إن التشريع لا يتفق مع هذه الآراء، لكنه يتفق مع ما قاله راف نحمان: إن الصغير الذي يعرف على أي شيء يتلو الدعاء هو الذي يشارك. حدث أن أبيّ ورابا كانا جالسين أمام راباه فقال لهما راباه: لمن نتلو الدعاء؟! فقالا له: إلى الرب، وأين يقيم الرب؟! فأشار رابا إلى السقف أما أبي فخرج وأشار إلى السماء، فقال لهما راباه: إنكما سوف تصبحان من العلماء، فالناس يقولون: إن الفصيح يعرف منذ ولادته.

وقال الربي يهودا بن راف شموئيل بر شيلت نقلاً عن راف: إن أكل تسعة أشخاص حنطة وأكل واحد خضروات فإنهم يشتركون (في تلاوة الدعاء) فقال الربي زيرا: لقد سألت راف يهودا: وماذا إن كانوا ثمانية أشخاص، وماذا إن كانوا سبعة أشخاص؟ فقال له: الأمر لا يختلف، وإن كانوا ستة، فالأمر لا يحتاج إلى سؤال. فقال له الربي يرميا: خيراً فعلت بعدم السؤال، فالسبب بالنسبة إلى الحالة الأولى، هو أن الأغلبية (هي التي تأكل حنطة)، وفي هذه الحالة أيضاً (حالة الستة أفراد) فالأغلبية (هي التي تأكل حنطة) فقد اعتقد (الربي زيرا) أن الأغلبية يجب أن تكون واضحة.

حدث أن الملك "يناي" والملكة (زوجته) كانا يتناولان شطائر الخبز سويًا، وبعدما قتل الملك العلماء جميعاً، لم يجدا أحداً يتلو معهما الدعاء، فقال لزوجته: من

يرسل لنا رجلاً ليتلو الدعاء لنا، فقالت له: أقسم لي بأنه إذا أحضرت لك رجلاً (ليتلو الدعاء) فلا تلحق به أذى، فأقسم لها، فأحضرت له شمعون بن شيطح أخوها، فأجلسته بينه وبينها، فقال له: انظر مدى التكريم الذي منحته لك، فقال له أنت لم تكرمني (توقرني) فالتوراة هي التي أعزتني استناداً إلى ما ورد في أمثال ٤/٨ "ارفعها فتعليك، تمجدك إذا اعتنقتها"، فقال (يناي لزوجته): انظري إنه لا ينصاع للأمر. فأعطوه كأساً ليتلو الدعاء عليها، فقال: كيف أتلو الدعاء؟ (حيث أنه لم يأكل) (فهل أقول) "مبارك أن أكل يناي وأصحابه"؟! فشرب الكأس، وأحضروا له كأساً أخرى فقال الدعاء. روى الربي آبا بن راف حيا بر آبا عن الربي يوحنان قوله: إن شمعون بن شيطح فعل ذلك من نفسه، أي لم يوافقه أحد على ما فعله لأنه لم يأكل وقال الدعاء، حيث روى الربي حيا بر آبا عن الربي يوحنان قوله: إنهم لم يؤدوا الفرض حتى يأكل من يتلو الدعاء معهم ما يعادل حجم حبة الزيتون من الحنطة. فعارضه الربي شمعون بن جمليئيل قائلاً: إذا صعد (واتكأ معهم) حتى لو تناول معهم الإدام أو أكل معهم تينة جافة واحدة فإنه قد شاركهم معهم (الطعام)، ولكن لم يؤدوا الفريضة حتى يأكل ما يعادل حجم حبة الزيتون من الحنطة.

ولقد ورد أيضاً أن راف حنا بر يهودا روى عن رابا: حتى لو لم يتناول معهم إلا الإدام ولم يأكل معهم إلا تينة جافة فإنه شاركهم (الطعام) لكنهم لم يؤدوا الفريضة حتى يأكل ما يعادل حجم الزيتونة من الحنطة.

قال راف حنا بر يهودا نقلاً عن رابا التشريع المعتمد هو: إذا أكل (معهم) ورقة من الخضروات وشرب كأساً من عصير العنب المختمر فقد شاركهم (الطعام)، لكنهم لم يؤدوا الفرض حتى يأكل مقدار حبة الزيتون من الحنطة، فقال راف نحمان: إن موسى شرع لإسرائيل دعاء "من أطعم" عندما نزل "المن"، أما يشوع فقد شرع لهم دعاء "الأرض" عندما دخلوا فلسطين، أما داود وسليمان فقد شرعا دعاء

"يا مشيد القدس" وشرع داود "من أجل إسرائيل شعبك، ومن أجل القدس مدينتك"، وشرع سليمان" من أجل البيت العظيم المقدس".

أما دعاء "الطيب وصانع الخيرات" فقد تم تشريعه في يفنه من أجل قتلى بيتار، حيث قال راف متنا: في ذلك اليوم تم فيه السماح بدفن قتلى بيتار[1]، وشرعوا في يفنه دعاء" الطيب وصانع الخيرات"، "فالطيب" لأنهم لم تتحلل أجسادهم، و"صانع الخيرات" فقد سُمح بدفنهم.

شرع العلماء: هذا هو ترتيب أدعية الطعام: الدعاء الأول دعاء "مَنْ يُطعم"، الدعاء الثاني "دعاء الأرض" والدعاء الثالث "يا مشيد القدس" والدعاء الرابع دعاء "الطيب وصانع الخيرات"، وفي يوم السبت يبدأ (الدعاء الثالث) بمواساة[2] وينتهي بمواساة.

فقال الربي إليعزر: إذا أراد قول "يا من قدست السبت" في المواساة فليقل، أو في "الأرض" (فليقل)، أو في الدعاء الذي شرعه الحكماء في يفنه (دعاء الطيب وصانع الخيرات) فليقل، لكن العلماء يقولون: يجب أن يقوله في دعاء المواساة فقط، وتراجع العلماء في رأيهم بعد ذلك.

شرع العلماء: من أين نستدل أن تلاوة الدعاء على الطعام نصت عليه التوراة؟! استناداً إلى ما ورد في تثنية ٨/ ١٠" فمتى أكلت وشبعت تبارك" أي دعاء "من يطعم" ثم ورد بعدها "الرب إلهك" أي دعاء الوليمة (تلاوة الدعاء الجماعي) ثم

---

(١) بيتار مدينة فلسطينية قديمة تقع في جبال يهودا، على بعد بضعة كيلو مترات من جنوب غرب القدس، ولعبت هذه المدينة دورًا رئيسًا في تمرُّد "يركوخبا" حيث أنها كانت الملاذ الأخير لشمعون بركوخبا لكي يحتمي فيها من الرومان، ولكن تمكن الرومان في التاسع من آب عام ١٣٥م من احتلال المدينة وقتل بركوخبا، وذبح سكان المدينة، وأطلق عليهم "قتلى بيتار".

(٢) يقول رآشي في شرحه معنى ذلك أن الدعاء يبدأ وينتهي بكلمة واسِنا.

ورد "لأجل الأرض" أي دعاء الأرض، ثم ورد "الجيدة" أي دعاء "يا مشيد القدس"، كما ورد أيضاً في تثنية ٣/ ٢٥ "هذا الجبل الجيد ولبنان" الذي أعطاك إياه أي إشارة إلى دعاء "الطيب وصانع الخيرات"، تلك الفقرات تشير إلى الأدعية التي تقال بعد تناول الطعام فمن أين نستدل على تلاوة الدعاء قبل الطعام؟! نستدل على ذلك من خلال تطبيق "معيار الأَوْلى" فإن شبع يتلو الدعاء أوليس من الأَوْلى أن يتلوه إن كان جائعاً فيقول ربي: ليس بالضرورة أن يكون ما ورد في تثنية ٨/ ١٠ "فمتى أكلت وشبعت تبارك" إشارة إلى دعاء "من يطعم" أما دعاء الوليمة فاستمد من مزامير ٣٤/ ٤ "عظموا الرب معي" وجملة "لأجل الأرض" هي إشارة إلى دعاء الأرض ثم ورد "الخيرات" وهي إشارة إلى دعاء "يا مشيد القدس"، كما ورد في تثنية ٣ / ٥ "هذا الجبل الجيد ولبنان"، وهي إشارة إلى دعاء "الطيب وصانع الخيرات" وهو الدعاء الذي تم تشريعه في يفنه.

تلك الفقرات تشير إلى الأدعية التي تتلى بعد تناول الطعام فمن أين نستدل على تلاوة الدعاء قبل الطعام؟! بما ورد في تثنية ٨/ ١٠ "التي أعطاك" والتي تعني بمجرد أن أعطاك (قبل تناول الطعام).

يقول راف يسحق: لا يحتاج الأمر إلى القياس واستعمال معيار الأَوْلى، فلقد ورد في خروج ٢٣/ ٢٥ "فيبارك خبزك وماءك" ولا تُقرأ بَارَك (في الزمن الماضى) ولكن باربك (بصيغة الأمر) وهل يطلق عليه خبز قبل أن نأكله؟

يقول الربي ناتان: هذا ليس ضرورياً فلقد ورد في صموئيل أول ٩/ ١٣ "عند دخولكما المدينة للوقت تجدانه قبل صعوده إلى المرتفعة ليأكل، لأن الشعب لا يأكل حتى يأتي لأنه يبارك الذبيحة، بعد ذلك يأكل المدعوون". (أي أن الدعاء يُتلى قبل الأكل) ولماذا أكثرن الكلام (إلى شاؤول)؟! لأن النساء ثرثارات، ويقول شموئيل: حتى يشاهدن جمال شاؤول، حيث ورد في صموئيل أول ٩/ ٢ "من كتفه فما فوق

كان أطول من كل الشعب". ويقول الربي يوحنان: ذلك لأنه لا ينبغي أن تتعدى سلطة (شاؤول) على سلطة أخرى لـ(شموئيل) ولو قليلاً.

ولقد وجدنا الدليل على تلاوة الدعاء على الطعام، فمن أين نستدل على تلاوة دعاء الشريعة؟ قال الربي يشمعئيل نستدل على ذلك من معيار "الأَوْلى" فإذا كنا نتلو الدعاء من أجل الأمور المتعلقة بالحياة الدنيا، فالأَوْلى أن يُتلى الدعاء على الأمور المتعلقة بالعالم الآتي (أي الشريعة).

فيقول الربي حيا بر نحماني أحد تلاميذ الربي يشمعئيل عن الربي يشمعئيل: هذا ليس ضرورياً فلقد ورد في تثنية ٨/ ١٠ "لأجل الأرض الجيدة التي أعطاك" ثم ورد قبل ذلك في خروج ٢٤/ ١٢ "فأعطيك لوحي الحجارة والشريعة والوصية التي كتبتها لتعليمهم".

ويقول الربي ميئير: من أين نستدل على وجوب تلاوة الدعاء على الخير، وعلى الشر أيضاً؟! استناداً إلى ما ورد في تثنية ٨/ ١٠ "التي أعطاك الرب إلهك" بمعنى الذي يقدر لك كل الأمور سواء كانت خيراً أم شراً.

فقال الربي يهودا بن بتيرا، هذا ليس ضرورياً، فلقد ورد "الجيدة" وكلمة "الجيدة" تعني الشريعة، كما ورد أيضاً في أمثال ٤/ ٢ "لأنى أعطيكم تعليماً صالحاً"، فكلمة "الجيدة" إشارة إلى دعاء "تشييد القدس" ولذلك قال أيضاً في تثنية ٣/ ٢٥ "هذا الجبلَ الجيد ولبنان".

لقد ورد في (برايتا): إن الربي إليعزر يقول: من لم يقل "الأرض الجسنة"، "الجيدة الواسعة" في دعاء "الأرض" ومن لم يقل "ملكوت بيت داود" في دعاء "مشيد القدس" فإنه لم يؤد الفرض.

قال ناحوم هزاقين: يجب أن تذكر في (دعاء الأرض) العهد (عهد الختان الذي قطعه الرب مع إبراهيم)، ويقول الربي يوسي: يجب أن يذكر فيه الشريعة، ويقول

بليمو: يجب أن يقدم ذكر العهد على ذكر الشريعة لأن الشريعة منحت بثلاثة عهود[1]، لكن (الختان) منح بثلاثة عشر عهداً.

يقول الربي آبا: يجب أن يردد كلمات شكر في بداية الدعاء وفي آخره، فلا ينقص منه، ومن ينقص منه يعد مسيئاً، وكل من يختم الدعاء بـ "يا من تمنح الأرض" في دعاء "الأرض"، و"يا منقذ إسرائيل" في دعاء "يا مشيد القدس" فإنه يعد جاهلاً. وكل من لا يذكر العهد والشريعة في دعاء "الأرض" ويذكر "ملكوت بيت داود" في دعاء "يا مشيد القدس" فإنه لم يؤد الفرض.

وهذا يؤيد الربي إيلعا . إذ روي عن يعقوب بر آحا قول معلمنا : إن كل من لا يذكر العهد والشريعة في دعاء الأرض ويذكر ملكوت بيت داود في دعاء "يا مشيد القدس" فإنه لم يؤد الفرض.

واختلف كلٌ من الربي آبا يوسي بن دوستاي والعلماء حول ذلك فقال أحدهم: إن دعاء "الطيب وصانع الخيرات" يجب أن نقر فيه بالالتزام بالفرائض، وقال الآخر: لا ينبغي أن نقرّ فيه، فمن قال: "يجب أن نقر فيه بالالتزام بالفرائض" فإنه اعتقد أن الدعاء من وضع العلماء، ومن قال: "لا يجب أن نقر فيه" فإنه اعتقد أن الدعاء نصت عليه التوراة.

شرع العلماء: كيف نختم دعاء "بناء القدس"؟! قال الربي يوسي بر ربي يهودا: (نختمه) بـ "يا مخلص إسرائيل". فهل نقول "يا مخلص إسرائيل" ولا نقول "يا مشيد القدس"؟! بل يقال "يا مخلص إسرائيل" أيضاً.

---

(١) يقول رآشي في شرحه إن التوراة منحت لبني إسرائيل في ثلاثة أماكن، في سيناء في خيمة الاجتماع، وفي جبل جريزيم، وفي عرافوت موآب، وفي كل مكان من تلك الأماكن كان يُقطع عهد، ورد ذلك في باب الجانحة وجه صفحة ٣٧.

حدث أن راباه بر راف هونا ذهب إلى بيت رئيس الطائفة، وعندما بدأ الدعاء قال أمراً واحداً منهما فلم يقل اللهم ارحم إسرائيل شعبك والقدس مدينتك، بل قال أمراً منهما، وأنهى الدعاء بذكر الاثنين (حيث قال يا مخلص إسرائيل- ويا مشيد القدس). فقال راف حسدا وهل العظمة أن يختم بذكر الاثنين؟! ألم يرد في (برايتا) أن ربي يقول: لا يجب أن نختم بذكر الاثنين نعود إلى صلب الموضوع، فربي يقول لا نختم بذكر الاثنين، فاعترض ليفي على قول ربي وقال نحن نقول "من أجل الأرض ومن أجل الطعام" وهذا يعني أن الأرض تجبّ الطعام. ونقول "من أجل الأرض ومن أجل الثمار" وهذا يعني أن الأرض تجبّ الثمار. ونقول "يا من اصطفيت إسرائيل والمواسم" وهذا يعني أن إسرائيل هي التي تقدس المواسم، ونقول "يا من اصطفيت إسرائيل وأهلة الشهور"؟! وهذا يعني أن إسرائيل هي التي تقدس أوائل الشهور، باستثناء "يا من اصطفيت السبت وإسرائيل والمواسم" لأنهما دعاءان.

وما الاختلاف؟! هنا (في حالة يا من اصطفيت للسبت وإسرائيل يعتبر) دعاءً واحداً، أما هناك (في حالة يا مشيد القدس "ويا مخلص إسرائيل") فهما دعاءان وكل منهما مستقل بذاته.

ولماذا لا يختمون الدعاء بذكر أمرين مختلفين؟! لأنه لا ينبغي أن نتعامل مع الوصايا وكأنها مجموعات، وبم انتهى الأمر؟! قال الربي ششت: إنه إن بدأ الدعاء بقول "ارحم شعبك إسرائيل" فعليه أن يختمه بقول "يا مخلص إسرائيل"، وإن بدأ الدعاء بقول "ارحم القدس" فعليه أن يختمه بقول " يا مشيد القدس"، وقال راف نحمان حتى وإن بدأ الدعاء بقول "ارحم إسرائيل" فعليه أن يختمه بقول "يا مشيد القدس" لأنه ورد في مزامير ١٤٧/ ٢" الرب يبنى أورشليم يجمع منفي إسرائيل" فمتى يبني الرب أورشليم؟ عندما يجمع مُبعدى إسرائيل.

قال الربي زيرا إلى راف حسدا: ليحضر سيدنا كي يشرع لنا، فقال له إنني لا أفقه دعاء الطعام فهل أشرعه؟! فقال له: ماذا تعني؟! فقال له عندما ذهبت إلى بيت رئيس

الطائفة، قمت بتلاوة دعاء الطعام، فإذا براف ششت يمد رقبته نحوى مثل الحية، ولماذا؟! لأننى لم أقل العهد أو الشريعة أو قبول التكليف والإقرار بوحدانية الرب في الدعاء، (فسأله الربي زيرا) ولماذا لم تذكرهم (في الدعاء)؟! لأننى اتبعت راف حننئيل الذي روى عن راف قوله: إن لم يذكر العهد والشريعة والإقرار بالفرائض (في الدعاء) فقد أدى الفرض، لأن عهد الختان لم يكن من أجل النساء، ولأن الشريعة وقبول التكليف لم يكونا من أجل النساء والعبيد. وأنت تركت كل علماء المشنا والتلمود واتبعت ما قاله راف.

روى راباه بن برحنا عن الربي يوحنان قوله: على المرء أن يذكر في دعاء "الطيب وصانع الخيرات" "قبول التكليف والإقرار بوحدانية الرب"، وماذا نتعلم من ذلك؟! إن أي دعاء يخلو من "قبول التكليف والإقرار بوحدانية الرب" فإنه ليس بدعاء، قال الربي يوحنان ذات مرة قال الربي زيرا: على المرء أن يذكر "قبول التكليف والإقرار بوحدانية الرب" مرتين، مرة في دعاء "الطيب صانع الخير"(١) ومرة في دعاء " يا مشيد القدس"، إذا كان الأمر كذلك، فينبغي أن نذكر كلمة "قبول التكليف والإقرار بوحدانية الرب" ثلاث مرات، مرة في دعاء "الطيب صانع الخير" ومرة في دعاء "يا مشيد القدس" ومرة في دعاء "الأرض"، ولكن لماذا لا نذكرها في دعاء "الأرض"؟! لأن هذا الدعاء يتصل بالدعاء الذي يسبقه بالفعل، وكذلك دعاء "يا مشيد القدس" لا يحتاج إلى ذكر "قبول التكليف والإقرار بوحدانية الرب" لأن هذا الدعاء يتصل بالدعاء الذي يسبقه بالفعل، فعلى الرغم من أن دعاء "يا مشيد القدس" لا يحتاج إلى ذكر "قبول التكليف والإقرار بوحدانية الرب" لكن بما أنه يتطرق إلى ملكوت بيت داود"، فليس من اللائق ألا يذكر في الدعاء "قبول التكليف والإقرار بوحدانية الرب"، فقال راف ببا: كذلك قال (الربي يوحنان): يجب أن يذكر

(١) أي يقول: أبانا مليكنا عظيمنا خالقنا مخلصنا الذى اصطفانا واصطفى يعقوب، راعينا راعى إسرائيل، الملك الطيب صانع الخير للجميع إلى آخره.

"قبول التكليف والإقرار بوحدانية الرب" مرتين بالإضافة إلى المرة الواردة في الدعاء[1].

حدث أن الربي زيرا جلس خلف راف جيدل، وجلس راف جيدل أمام راف هونا، فقال راف جيدل: إن أخطأ المرء ولم يتذكر دعاء السبت، فليقل "مبارك يا من منحت السبت من أجل راحة شعبه إسرائيل بدافع الحب، كعلامة وعهد، مبارك أنت يا من اصطفيت السبت "فقال راف هونا لراف جيدل: ومن قال تلك الجملة؟! فقال له: راف، ثم جلس وقال: إن أخطأ المرء ولم يتذكر دعاء اليوم المبارك فليقل "مبارك يا من منحت الأيام المباركة لشعبك إسرائيل من أجل الفرحة والذكرى، مبارك يا من اصطفيت إسرائيل والمواسم". فقال له: من قال ذلك؟! قال له: راف. ثم جلس وقال: إن أخطأ ولم يتذكر دعاء بداية الشهر فليقل "مبارك يا من منح أهلة الشهور لشعبه إسرائيل، من أجل الذكرى" (فقال الربي زيرا): إنني لا أعلم إن كان قد قال في الدعاء "من أجل الفرحة" أو لم يقل ذلك، ولا أعلم إن كان قد ختم الدعاء أو لم يختمه، ولا أعلم إن كان هو قائل الدعاء أم نقله عن معلمه.

حدث أن جيدل بر منيومي وقف أمام زاف نحمان فأخطأ راف نحمان (في تلاوة الدعاء) فأعاده من البداية. فقال جيدل لراف نحمان: لماذا فعل السيد ذلك؟! فقال له: لأن الربي شيلا روى عن راف قوله: من أخطأ فعليه أن يعود إلى البداية، ولكن راف هونا نقل عن راف قوله: إن أخطأ فعليه أن يقول "مبارك الذي منح"، فقال له: لم يرد شيء عن هذا الأمر. لقد روى راف منشيا بر تحليفا عن راف قوله: لقد شرعوا ذلك لمن لم يبدأ دعاء "الطيب وصانع الخير"، لكن من بدأ دعاء "الطيب وصانع الخير" فعليه أن يعيد من البداية.

(١) فهو يبدأ بـ مبارك أنت يا رب إلهنا ملك العالم ... إلى آخره.

روى راف إيدي بر أبين عن راف عمرام عن راف نحمان عن شموئيل قوله: إن أخطأ المرء ولم يذكر رأس الشهر في الصلاة فعليه أن يعيد من البداية. ولكن (إذا لم يذكر رأس الشهر) في دعاء الطعام فليس عليه أن يعيد من البداية.

فقال راف أبين لراف عمرام: ما هو الفرق بين الصلاة ودعاء الطعام، ولماذا الاختلاف بينهما؟! فقال له: إن الأمر ليس واضحًا لديّ أنا أيضاً، فسألت راف نحمان فقال لي: إنني لم أسمع من شموئيل نفسه (شيئًا كهذا) لكن دعنا نرى بأنفسنا: إن الصلاة تعتبر فرضًا لذلك يجب أن يعيد من البداية، أما دعاء الطعام فإن شاء أكل وإن شاء لم يأكل فليس هناك حاجة إلى أن يعيد من البداية. إذا كان الأمر كذلك، فيجب أن تقول إنه في أيام السبوت والأعياد بما أنه لا يأكل فيها، فإن أخطأ فعليه أن يعيد (من البداية) أيضاً؟! فقال له: نعم لأن الربي شيلا روى عن راف قوله: إن أخطأ المرء فعليه أن يعيد من البداية، وروى راف هونا عن راف قوله: إن أخطأ المرء فعليه أن يقول "مبارك الذي منح".

فقال له: لم يرد شيء عن هذا الأمر، لقد شرعوا ذلك في حالة من لم يبدأ بدعاء "الطيب وصانع الخير" ولكن إن بدأ دعاء "الطيب وصانع الخير" فعليه أن يعيد من البداية.

ما هو القدر الذي يجب أن يأكله من يشاركهم في الطعام وفي تلاوة دعاء الوليمة؟ نقول إن ربي ميئير قدرها بحجم حبة الزيتون، والربي يهودا قدرها بحجم البيضة. ولقد سمعنا العكس في باب الفصح وجه صفحة ٤٩ حيث ورد: من غادر أورشليم وتذكر أن في حوزته لحمًا مخصصًا للرب (وقد فسد) فإذا تخطى هتسوفيم[١]

(١) يقول رآشي في شرحه: المكان الذى من خلال يمكنه رؤية بيت المقدس.

فيحرق (اللحم) مكانه، وإذا لم يغادره فعليه أن يعود ويحرقه في المكان المخصص لحرق اللحوم التي فسدت من الناحية الشرعية في جبل البيت. فما هي الكمية التي يعود من أجلها؟! يقول الربي ميئير (سواء في حالة اللحم المخصص للرب أو في حالة الطعام الذي يوجد به خميرة) إن كان في حجم البيضة، أما الربي يهودا فيقول إن كان في حجم حبة الزيتون في الحالتين. فقال الربي يوحنان إن الرواية معكوسة، فقال أبيّ: لا تعكس الرواية، فالاثنان اختلفا حول تفسير فقرات المقرا، فالربي ميئير فسر ما ورد في تثنية ٨/ ١٠ "فمتى أكلت وشبعت تُبارك" ففسر "أكلت" على أنها تشير إلى تناول الطعام و"شبعت" تشير إلى الشراب وإن الطعام في حجم حبة الزيتون، على حين فسر الربي يهودا "أكلت وشبعت" تعني الأكل الذي يؤدي إلى الشبع، أي ما يعادل حجم البيضة، أما في التشريع السابق فقد اختلفا في القياس، فالربي ميئير قاس العودة على النجاسة فبما أن الشيء ينجس إن كان في حجم البيضة، فيجب عليه أن يعود إن كان في حجم البيضة، أما الربي يهودا فقاس العودة على تحريمه، فبما أن التحريم يقع إن كان في حجم حبة الزيتون فيجب أن تكون العودة إن كان في حجم حبة الزيتون.

التشريع الثالث (مشنا ج):-

وكيف تكون المشاركة في دعاء الوليمة؟ إن كانوا ثلاثة. فيقول (من ينوب عنهم في الدعاء): "نبارك"، وإن كانوا ثلاثة بالإضافة إليه فيقول: "باركوا، وإن كانوا عشرة فيقول: "لنبارك إلهنا"، وإن كانوا عشرة بالإضافة إليه فيقول: "باركوا" والشيء نفسه إن كانوا مئة ألف فيقول: "نبارك الرب إلهنا"، وإن كانوا مئة بالإضافة إليه فيقول: "باركوا"، وإن كانوا ألفاً فيقول "نبارك الرب إلهنا إله إسرائيل"، وإن كانوا ألفاً بالإضافة إليه فإنه يقول: "باركوا".

وإن كانوا عشرة آلاف فإنه يقول: "نبارك الرب إلهنا إله إسرائيل، رب الجنود، الجالس على (الكروبيم)[1] من أجل الطعام الذي أكلنا". وإن كانوا عشرة آلاف بالإضافة إليه، فإنه يقول: "باركوا".

وكما يتلو الدعاء فإنهم يرددون خلفه: "مبارك الرب إلهنا إله إسرائيل"، رب الجنود، الجالس على الكروبيم، من أجل الطعام الذي أكلنا، ويقول الربي يوسي الجليلي: حسب عدد المشاركين يكون الدعاء استناداً إلى ما ورد في مزامير ٦٨/ ٢٧ "في الجماعات باركوا الله الرب أيها الخارجون من عين إسرائيل" وقال الربي عقيفا: ماذا يتم في المعبد (في أثناء صلاة الجماعة)؟ فسواء كان (المصلون) كثرة أو قلة، يقول (الإمام) "باركوا الرب". ويقول الربي يشمعئيل: يقول الإمام "باركوا الرب المبارك".

الشرح (الجمارا):

قال شموئيل: لا ينبغي للفرد أن يشذ عن الجماعة (وعليه أن يقول "نبارك" حتى لا يُخرج نفسه منهم) ونحن شرعنا إذا كانوا ثلاثة بالإضافة (إلى من يقول الدعاء) فيقول "باركوا". فقيل "باركوا"، لكن من الأفضل أن يقول "نبارك" وقال راف آدا بر آهفا: إن أتباع راف يقولون. لقد شرعنا أنهم إن كانوا ستة وحتى عشرة يمكنهم أن يفترقوا ويجلسوا في جماعتين) وتتلو كل جماعة الدعاء على حدة، لكن إذا كانوا عشرة فأكثر فلا يمكن أن يفترقوا حتى يتمكنوا من ذكر اسم الرب في الدعاء.

(١) الكروبيم طائفة من المخلوقات يذكر العهد القديم لها ست وظائف، وهي تندرج تحت وظيفتين أساسيتين: أ- الحراسة ب- حمل الرب أو عرشه، فهي تحرس تابوت العهد والهيكل عامة كما تحرس شجرة الحياة في جنة عدن. والأثر البابلي ظاهر في صورة الكروبيم وهي تحرس شجرة الحياة في جنة عدن (تكوين ٣ / ٢٤) فالفن البابلي حافل بصور الشجرة المقدسة ، وهي مزيج من نخلة ونبات مخروطي ، ويحف بها من اليمين والشمال جنيان لهما رأس إنسان أو نسر يمدان أيديهما في الغالب إلى ثمرة على الشجرة (لعلها عنقود البلح).

فإن قلتَ: "نبارك" هي الأفضل لأنهم قد ينقسموا، لكن إن قلتَ "باركوا" هي الأفضل فلمَ ينقسمون؟! فيبدو الأمر غير ذلك، ونستنتج أن "نبارك" هي الأفضل.

ولقد ورد هكذا في (البرايتا) أيضاً. سواء قال "باركوا" أو قال "نبارك" فلا يؤخذ عليه هذا الأمر، لكن المدققين يأخذون عليه هذا الأمر (لأنه شذ عن الجماعة) ومن تلاوة الدعاء يُعرف إن كان المرء دارساً للشريعة أم غير دارس لها.

كيف ذلك؟! يقول ربي: (إن قال) "بفضله". فإنه دارس للشريعة لكن (إن قال) "من فضله" فإنه غير دارس للشريعة.

قال أبيّ إلى راف ديمي: ألم يرد في صموئيل ثاني ٧/ ٢٩ "فليبارك بيت عبدك ببركتك(*) إلى الأبد"؟! الأمر يختلف عند السؤال. أولم يرد عند السؤال في مزامير ٨١/ ١١" افغر فاك فأملأه"؟! لقد ورد للإشارة إلى أقوال التوراة.

لقد ورد في (برايتا) أن ربي يقول: (إن قال) "نحيا بفضله" فإنه دارس للشريعة (لكن إن قال) "يحيون بفضله" فإنه غير دارس للشريعة (لأنه استثنى نفسه من الجماعة). أهل (نهربل)[1] قالوا العكس (إن قال يحيون بفضله فهو دارس للشريعة) والتشريع لا يوافقهم الرأي. وقال الربي يوحنان: إن قال نبارك من أكلنا من لدنه فهو دارس للشريعة، لكن إن قال "لمن أكلنا من لدنه" (فهو بذلك يقصد صاحب الوليمة أو رب المنزل) فإنه غير دارس للشريعة. فقال راف آحا بن رابا لراف آشي: أولم نقل (في الدعاء) "لمن صنع لآبائنا ولنا كل تلك المعجزات"؟ فقال له: الأمر هناك واضح، فمن صنع المعجزات هو القدوس تبارك. قال الربي يوحنان إن قال "مبارك من أكلنا من لدنه" فإنه دارس للشريعة (وإن قال) "على الطعام الذي أكلنا" فإنه غير دارس للشريعة.

(*) وردت في النص العبري مسبوقة بميم وليس باء.

(١) سكان مدينة "نهربل" وهي تقع شرق بغداد.

قال الربي هونا ابن راف يهوشع: لم نقل هذا إلا إن كانوا ثلاثة حيث لا يذكر اسم الرب، ولكن إن كانوا عشرة يذكر اسم الرب، فالأمر واضح، وكما شرعنا فإنهم يرددون خلفه "مبارك الرب، إله إسرائيل رب الجنود الجالس على الكروبيم من أجل الطعام الذي أكلنا".

يوجد تناقض في صلب الموضوع، فلقد قلت: والشيء نفسه إن كانوا مئة ألف. وهذا يعني أن الأقوال (من عشرة حتى مئة ألف) هي نفسها ثم عاد وقال: إن كانوا مئة فيقول... إن كانوا ألفاً فيقول... وإن كانوا عشرة آلاف فيقول...، فقال راف يوسف: لا تناقض هنا، فالجملة الأولى هي رأي الربي عقيفا والجملة الثانية هي رأى يوسي الجليلي، فلقد شرعنا أن الربي يوسي الجليلي قال: حسب عدد المشاركين يكون الدعاء استناداً إلى ما ورد في مزامير ٦٨/ ٢٧ "في الجماعات باركوا الله الرب أيها الخارجون من عين إسرائيل".

وقال الربي عقيفا: ماذا يتم في المعبد (فى أثناء صلاة الجماعة)؟ سواء كان (المصلون) كثرة أو قلة، يقول (الإمام) "باركوا الرب": وكيف نظر الربي عقيفا إلى الفقرة المقرائية التي استند إليها الربي يوسي الجليلي؟! لقد استند إليها التشريع الوارد في باب عقود الزواج ظهر صفحة ٧ فجاء: يقول الربي ميئير من أين نستدل أن الأجنة في بطون أمهاتها ترنموا فى أثناء عبور بني إسرائيل البحر؟! استناداً إلى ما ورد في مزامير ٦٨/ ٢٧ "في الجماعات باركوا الله الرب أيها الخارجون من عين إسرائيل. فقد استدلوا على ذلك من كلمة מקור (التي تعني مصدر، أصل).

قال رابا: إن التشريع يتفق مع رأي الربي عقيفا (أن العشرة مثل العشرة آلاف)، فحدث أن رابينا وراف حما بر بوزي ذهبا إلى بيت رئيس الطائفة، فقام راف حما فقال الدعاء الذي يقال في حالة إن كانوا مئة، فقال له رابينا: لا ضرورة لذلك، فلقد قال رابا: إن التشريع يتفق مع رأي الربي عقيفا.

قال رابا: عندما تناولنا الطعام في بيت رئيس الطائفة قام كل ثلاثة بتلاوة الدعاء بصوت خفيض (لأن رئيس الطائفة كان يطيل في وجبته) فقام عشرة رددوا الدعاء بصوت عال فسمع رئيس الطائفة وغضب وأعاد تلاوة دعاء العشرة ولكنهم لم يرددوا خلفه على الرغم من أن الجميع كانوا يصدرون أصواتًا ولم يُسمع الدعاء.

قال رابا: إن تناول ثلاثة الخبز سوياً وتقدم أحدهم وتلا الدعاء لنفسه فقد أخرجهم من دعائه، وهو لا يخرج من دعائهم، لأنه لا دعاء بأثر رجعي.

ويقول الربي يشمعئيل: "باركوا الربّ المبارك": ذهب رفرام بر ببا إلى معبد "آفي جيفر" فقام وقرأ في (سفرا) وقال "باركوا الرب" وصمت ولم يقل "المبارك" فصاح الجميع وقالوا "باركوا الرب المبارك" فقال رابا: أيها الطين الأسود (يقصد نفسه)، لماذا تقحم نفسك في هذا الخلاف؟ والأغلبية تتبع رأي الربي يشمعئيل.

التشريع الرابع (مشنا د):

إن أكل ثلاثة معاً فلا ينبغي أن يتفرقوا (عند تلاوة الدعاء) والشيء نفسه إن كانوا أربعة، أو كانوا خمسة، ولكن إن كانوا ستة يمكن أن ينقسموا (إلى مجموعتين كل مجموعة ثلاثة أفراد) وحتى عشرة، لكن لا ينقسم العشرة (فالعشرة يجب عليهم أن يذكروا اسم الرب)، حتى يبلغ عددهم عشرين (حينئذ يمكن أن ينقسموا إلى مجموعتين).

الشرح (الجمارا):

ماذا نتعلم من ذلك؟! ألم نشرع ذات مرة أنه إن أكل ثلاثة سوياً فعليهم من تلاوة دعاء الوليمة؟! نتعلم من ذلك كما قال ربي آبا نقلاً عن شموئيل: إن جلس ثلاثة ليأكلوا معاً، حتى لو لم يتناولوا الطعام فلا ينبغي أن يتفرقوا. لم يقولوا ذلك، فقد قال الربي آبا عن شموئيل: هكذا شرعنا إن جلس ثلاثة ليأكلوا معاً فعلى الرغم من أن كل واحد منهم يأكل من رغيفه فلا ينبغي أن يتفرقوا.

أو كما قال راف هونا: إن جاء ثلاثة أفراد من ثلاث مجموعات (كل منها تتكون من ثلاثة وكونوا جماعة) وجب عليهم تلاوة الدعاء سوياً (حتى وإن لم يأكلوا معاً).

قال راف حسدا: حتى إن جاؤوا من ثلاث مجموعات كل مجموعة مكونة من ثلاثة أشخاص، قال رابا: لم نقل ذلك إلا في حالة إن انفصلوا عن مجموعاتهم قبل انتهاء الأكل، لكن إن تفرقوا بعد الأكل واجتمعوا لتلاوة الدعاء فقد ضاع عليهم الدعاء.

قال رابا: من أين جئتَ بذلك التشريع؟! من خلال ما شرعنا: في باب الأمتعة (كيليم)[1] الفصل الثامن التشريع التاسع: الفراش الذي سُرق نصفه أو ضاع نصفه أو اقتسمه إخوة أو شركاء يعد طاهراً، لكن إن أعادوا نصفه الآخر فسوف يقبل النجاسة منذ ذلك الحين فصاعداً. منذ ذلك الحين فصاعداً (يقبل النجاسة)، لا بأثر رجعي. وهذا يعني أنه عندما قسموه انتفت النجاسة، وكذلك الأمر إذا أشركتهم مجموعاتهم في الدعاء فقد ضاع الدعاء عليهم.

التشريع الخامس (مشنا هـ):

إن أكلت جماعتان في بيت واحد، فإن كان بعض أفراد الجماعتين يرى بعضهم بعضاً، فيمكنهم أن يشتركوا في تلاوة الدعاء، وإلا فكل جماعة تتلو الدعاء مستقلة عن الأخرى. لا يُتلى الدعاء على عصير العنب المختمر (يين) إلا بعد مزجه بالماء، ذلك حسب رأي الربي إليعزر، لكن العلماء يقولون: يُتلى عليه الدعاء.

الشرح (الجمارا):

إن أكلت جماعتان: إن كان يخدم الجماعتين خادم واحد فهو الذي يشركهما مع بعضهما في تلاوة الدعاء.

(١) أحد أبواب المشنا، يقع في كتاب الطهارة، ويتناول أحكام نجاسة الأمتعة المختلفة، وكيفية الطهارة.

لا يتلى الدعاء على عصير العنب المختمر... إلخ: شرع العلماء: لا يتلى على عصير العنب المختمر دعاء "يا خالق ثمرة الكرمة"، قبل مزجه بالماء لكن يتلى عليه دعاء "يا خالق ثمرة الشجر" ويمكن أن نغسل به اليدين. ولكن عقب أن يضاف إليه الماء فيتلى عليه دعاء "يا خالق ثمرة الكرمة" ولا تُغسل به اليدان كما قال الربي إليعزر، وأجمع العلماء: سواء مزج بالماء أم لا فيتلى عليه: "يا خالق ثمرة الكرمة" ولا تُغسل به اليدان.

مع أي رأي يتفق شموئيل عندما قال يحل للمرء أن يستعمل الخبز في أغراض أخرى؟ مع رأي الربي إليعزر. وقال الربي يوسي بر ربي حنينا: يتفق العلماء مع الربي إليعزر فيما يتعلق بكأس عصير العنب المختمر الذي يُتلى عليه الدعاء فلا يُتلى إلا بعد مزجه بالماء، وما السبب؟! قال راف أوشعيا: فالفرض لا يكون إلا من أفضل الأشياء. فماذا يفضل العلماء (بالنسبة إلى عصير العنب المختمر) قال الربي زيرا: يفضلون القورياطى[1]. وشرع العلماء: أربعة أمور قيلت في الخبز. لا يوضع اللحم نيئًا على الخبز. لا نمرر كوبًا مليئًا على الخبز (حتى لا ينسكب فيبتل الخبز). لا يقذف الخبز. لا نسند الإناء بالخبز.

تناول كلٌ من أميمار ومر زوطرا وراف آشي الخبز سويًا، فقُدم لهم التمر والرمان، فأخذ مر زوطرا وألقى الطعام (لحم مطبوخ) أمام راف آشي، فقال له: ألا تتفق يا سيدي مع ما شرعنا أنه لا ينبغي أن نقذف الأطعمة؟! إن هذا ورد عن الخبز، وبما أن علينا ألا نقذف الخبز، فعلينا أيضاً ألا نقذف الأطعمة؟! قال له: أولم يرد في (برايتا): على الرغم من أنه لا يجب أن نقذف الخبز، فيمكن أن نقذف الأطعمة؟! لكن لا تناقض في الأمر، فإحداهما تشير إلى الأطعمة التي تتلف إن قُذفت. والأخرى تشير إلى الأطعمة التي لا تتلف إن قُذفت.

(١) يقول رآشي في شرحه إنه عبارة عن "ألونتيت وأنومليت" أي خليط من عصير العنب والعسل وبعض مكسبات الطعم.

شرع العلماء: يحل أن يُصب عصير العنب المختمر للعريس وللعروس من صنبور الإناء المخصص لحفظ عصير العنب ويلقي أمامهما المحمصات والجوز وذلك في فصل الصيف وليس في فصل الشتاء. ولكن لا تُلقى أمامهما الأرغفة المصنوعة من القمح سواء في فصل الصيف أو في فصل الشتاء.

قال الربي يهودا: إذا نسى (المرء) ووضع الطعام في فمه دون تلاوة الدعاء، فعليه أن يضع الطعام جانباً ثم يتلو الدعاء، ولقد ورد في رواية عليه أن يبلعه، وفي رواية أخرى أن يبصقه، وفي رواية ثالثة أن يركنه جانباً، ولا تناقض في الأمر، فالرواية التي تقول يبلعه تشير إلى المشروبات، والرواية التي تقول يبصقه تشير إلى الأطعمة التي لا تتلف (إن أخرجها من فمه). والرواية التي تقول يتركه جانباً في فمه تشير إلى الأطعمة التي تتلف (إن أخرجها من فمه). وبالنسبة إلى الطعام الذي لا يتلف، فلم لا يتركه جانباً ثم يتلو الدعاء؟! لقد فسر راف يسحق كسكسا أمام ربي يوسي بر آبين عن ربي يوحنان: إن ذلك بسبب ما ورد في مزامير ٧١/ ٨ "يمتلئ فمي من تسبيحك اليوم".

سألوا راف خسدا: من أكل وشرب ولم يتل الدعاء فهل يعود ويتلوه؟! فقال لهم: (في حالة) من أكل ثوماً وانتشرت رائحة فمه، فعليه أن يعود ويأكل الثوم حتى تفوح الرائحة لكي يجعل تلاوة الدعاء باطلة.

فقال رابينا: بناء على ذلك فحتى إن أنهى وجبته فعليه أن يعود ويتلو الدعاء حيث ورد في (برايتا): إن غطس (في المغطس من أجل الطهارة) وصعد قال عند صعوده: "مبارك الذي قدسنا بشرائعه وأمرنا بالغطس"، هذا الأمر ليس مشابهًا، لأنه في حالة (الغطس) يكون المرء غير مهيأ لتلاوة الدعاء (يكون جُنباً)، لكن عند الأكل فالمرء مهيأ من البداية (لتلاوة الدعاء)، وبما أنه لم يقله فلا يقوله بعد نهاية

الأكل. شرع العلماء: أن الأسبرجوس[1] مفيد للقلب ومفيد للعين وكذلك للأمعاء. ومن اعتاد عليه فإنه مفيد للجسد كله، ولكن من يشرب حتى الثمالة فإنه يضر الجسد كله. بما أنك قلت إنه مفيد للقلب فاستنتجنا أن المقصود بذلك الخمر، وشرعت أنه مفيد للأمعاء كذلك، أو لم يرد في (برايتا) أنه مفيد للقلب والعين والطحال، ومضر للرأس والأمعاء والبواسير؟ فالمقصود في التشريع هو عصير العنب المعتق، كما شرعنا: (إذا قال من ينذر) أُقسم ألا أتذوق عصير العنب المختمر لأنه ضار للأمعاء، فقالوا له: أَوَ ليس عصير العنب المعتق مفيداً للأمعاء؟ فصمت. (نستنتج من هذا) أنه يحرم عليه أن يشرب عصير العنب غير المعتق ويحل له عصير العنب المعتق. شرع العلماء: قيلت ستة أمور في الأسبرجوس: يشرب غير ممزوج في كأس ممتلئة. يتلقاه بيده اليمنى ويشربه بيده اليسرى. يتحدث بعد أن يشرب (الأسبرجوس). يشربه جرعة واحدة. لا يعيد الكأس إلا لمن أعطاه إياه ويبصق خلفه. لا يأكل بعده إلا شيء من نوعه.

ألم يرد في (بريتا): لا يتناولون بعده شيئاً سوى الخبز؟! لا تناقض في الأمر، فالرواية الثانية تشير إلى الخمر والرواية الأولى تشير إلى المسكر (أي عَرَق البلح أو عرق التين فيأكل بعده بلحاً أو تيناً). ورد في إحدى الروايات، إنه مفيد للقلب والعين والطحال ومضر للرأس والأمعاء والبواسير، وورد في رواية أخرى أنه مفيد للرأس والأمعاء والبواسير ومضر للقلب والعين والطحال، لا تناقض بين الروايتين، فالرواية الأولى تشير إلى الخمر والرواية الثانية تشير إلى المسكر.

ورد في إحدى الروايات: من يبصق بعده فإنه يمرض، وورد في رواية أخرى من لم يبصق بعده فإنه يمرض. لا تعارض بين الروايتين، فالرواية الأولى تشير إلى

(١) يقول رآشي في شرحه إنه كأس عصير عنب معتق يشرب كل صباح على الريق من أجل العلاج.

ألم يرد في (بريتا): لا يتناولون بعده شيئاً سوى الخبز؟! لا تناقض في الأمر، فالرواية الثانية تشير إلى الخمر والرواية الأولى تشير إلى المسكر (أي عَرَق البلح أو عرق التين فيأكل بعده بلحاً أو تيناً). ورد في إحدى الروايات، إنه مفيد للقلب والعين والطحال ومضر للرأس والأمعاء والبواسير، وورد في رواية أخرى أنه مفيد للرأس والأمعاء والبواسير ومضر للقلب والعين والطحال، لا تناقض بين الروايتين، فالرواية الأولى تشير إلى الخمر والرواية الثانية تشير إلى المسكر.

ورد في إحدى الروايات: من يبصق بعده فإنه يمرض، وورد في رواية أخرى من لم يبصق بعده فإنه يمرض. لا تعارض بين الروايتين، فالرواية الأولى تشير إلى الخمر، والرواية الثانية تشير إلى المسكر، قال الربي آشي بها أنك قلت إن لم يبصق بعده فإنه يمرض، فلا بد أن يَمُج الماء من فمه ولو أمام الملك.

قال الربي يشمعئيل بن إليشع: أخبرني المَلَكَ سوريئيل[1] بثلاثة أمور:

- في السَحَر لا تأخذ رداءك من يد خادمك وترتديه (بل خذه بيدك من مكانه).
- لا تغسل يديك بالماء من شخص لم يغسل يديه.
- لا تعد كأس الأسبرجوس إلا لمن أعطاه إياك لأن جماعة تكسبيت[2]، وهناك من يقول جماعة استلجنيت[3] يتربصون بالإنسان ويقولون متى يقع في مثل تلك الأشياء ويقع في حبائلهم. قال الربي يهوشع بن ليفي: أخبرني ملك الموت بثلاثة أمور:

(١) أحد الملائكة المقربين من عرش الرب.
(٢) يقول رآشي في شرحه إنه اسم طائفة من الأرواح الشريرة.
(٣) يقول رآشي في شرحه طائفة من ملائكة الشر.

روى الربي زيرا عن أباهو قوله: هناك عشرة أشياء قيلت في (كأس عصير العنب المختمر) التي يتلى عليها دعاء الطعام وهي: يجب أن تكون نظيفة، يجب أن تشطف بالماء، لا تمزج، يجب أن تكون ممتلئة، يجب أن تكون مزينة، يجب أن تكون ملفوفة، أن يتناولها بكلتا يديه، ويضعها في يده اليمنى، ويرفعها أعلى الأرض شبراً، وينظر إليها (حين يتلو الدعاء).

وهناك من يضيف: عليه أن يرسلها كهدية إلى أهل بيته.

فقال الربي يوحنان: نحن نعرف أربعة فقط: يجب أن تكون نظيفة، يجب أن تشطف بالماء، ألا تُمزج، وأن تكون ممتلئة.

وشرع المشرع: إن التنظيف يكون من الداخل والشطف يكون من الخارج، قال الربي يوحنان: إن من يتلو الدعاء على كأس ممتلئة تعطى إرثاً بلا حدود استناداً إلى ما ورد في تثنية ٣٣/ ٢٣ "وامتلئ بركة من الرب واملك الغرب والجنوب" وقال الربي يوسي بر حنينا: يفوز بعالمين، هذا العالم والعالم الآتي.

أن تكون مزينة، فقد كان راف يهودا يزينها بتلاميذ (حيث يجلس تلاميذه حوله وهو يتلو الدعاء) وكان راف حسدا يزينها بالكؤوس (قال الربي حنان) لا تُمزج، فقال راف ششت: وعندما يصل إلى دعاء "الأرض" (يمزجها بالماء).

أن تكون ملفوفة، فقد كان راف ببا يلفها (بوشاح الصلاة) ويجلس، أما راف آسي فكان يبسط عليها عصابة رأسه.

أن يتناولها بكلتا يديه، قال الربي حنينا بر ببا: وما هي الفقرة التي استدل بها على ذلك؟ مما ورد في مزامير ١٣٤ / ٢ "ارفعوا أيديكم نحو القدس وباركوا الرب".

أن يضعها في يده اليمنى، قال الربي حيا بر آبا عن الربي يوحنان قوله: سأل السابقون، هل يمكن لليد اليسرى أن تساعد اليد اليمنى؟! فقال راف آشي: بما أن السابقين سألوا ولم يجبهم أحد، فستتشدد في هذا الحكم.

ويجب أن يرفعها عن الأرض شبراً. قال الربي آحا بر حنينا: ما هي الفقرة التي استدل منها على ذلك؟ ما ورد في مزامير ١١٦/ ١٣ "كأس الخلاص أتناول، وباسم الرب أدعو".

ويجب أن ينظر إليها (حين يتلو الدعاء) فبهذه الطريقة لن يشرد ذهنه.

وأن يرسلها هدية إلى أهل بيته، وبهذه الطريقة سوف يتبارك أهل بيته.

ذهب عولا إلى بيت راف نحمان، وتناولا الخبز سوياً، وتلوا دعاء الطعام، ثم أعطاه كأس الدعاء على الطعام، فقال له راف نحمان: أرسل كأس الدعاء إلى "يلتا" (زوجة راف نحمان)، فقال له (عولا): هكذا قال الربي يوحنان: إن ثمرة بطن المرأة لا تتبارك إلا من خلال ثمرة بطن الرجل، استناداً إلى ما ورد في تثنية ٧/ ١٣ "ويبارك ثمرة بطنك"، فلم يرد "ثمرة بطنها" ولكن ورد "ثمرة بطنك".

كما ورد في (برايتا): أن الربي ناتان قال: إن ثمرة بطن المرأة لا تتبارك إلا من خلال ثمرة بطن الرجل، استناداً إلى ما ورد في تثنية ٧/ ١٣ "ويبارك ثمرة بطنك" فلم يرد "ثمرة بطنها" ولكن ورد "ثمرة بطنك" وعندما سمعت "يلتا" إن (عولا) رفض أن يعطيها الكأس، فقامت وهي غاضبة وصعدت إلى مكان تخزين الخمر، وكسرت ٤٠٠ جرة من الخمر، فقال له راف نحمان: دعنا يا سيدي نرسل إليها كأساً أخرى، وقال لها: كل عصير العنب الموجود في البرميل مثل عصير العنب التي في الكأس (فاشربي منه)، فقالت له: السير (التسكع) في الطرق يعلم الثرثرة، والأقمشة البالية تأوي إليها الحشرات.

قال الربي آسي: لا ينبغي أن يتحدث المرء بعد أن يأخذ الكأس حتى يُتلى الدعاء، وقال الربي آسي: لا ينبغي تلاوة الدعاء على كأس الأحزان. وما هي كأس الأحزان؟ قال الربي نحمان بر يسحق: إنها الكأس الثانية للأزواج الذين لحق بهم ضرر من الأرواح الشريرة، حيث ورد في (البرايتا): الأزواج الذين يشربون الكأس

الثانية لا يتلون الدعاء، لما ورد في عاموس ٤/ ١٢ "فاستعد للقاء إلهك يا إسرائيل" وهذا لا يعد استعداداً.

قال الربي أباهو، ويقول آخرون شُرع في (برايتا): من يأكل وهو يسير فعليه أن يتلو الدعاء واقفاً، وعندما يأكل وهو واقف فعليه أن يتلو الدعاء وهو جالس، وعندما يتكئ ويأكل، فعليه أن يجلس ويتلو الدعاء، والتشريع المعتمد أن يجلس ويتلو الدعاء في كل الأحوال.



الفصل الثامن

التشريع الأول (مشنا أ) :

تلك هي الأمور التي (اختلف فيها) أتباع شماي وأتباع هليل فيما يتعلق بالدعاء عند تناول الطعام. فيقول أتباع شماي: يتلى الدعاء الذي يذكر فيه السبت أو اليوم المبارك وبعد ذلك يتلى الدعاء على عصير العنب المختمر (يين)، ويقول أتباع هليل: يتلى الدعاء على عصير العنب المختمر أولاً وبعد ذلك يتلى الدعاء الذي يذكر فيه السبت أو اليوم المبارك.

الشرح (الجمارا):

شرح العلماء: من الأمور التي اختلف فيها أتباع شماي وأتباع هليل ما يتعلق بالدعاء عند تناول الطعام، فيقول أتباع شماي: يتلى الدعاء الذي يذكر فيه (السبت أو اليوم المبارك) ثم يتلى الدعاء على عصير العنب المختمر لأن (السبت أو اليوم المبارك) هو سبب تناول عصير العنب المختمر، فهذا اليوم قد تقدس قبل وجود عصير العنب المختمر. أما أتباع هليل فيقولون: يتلى الدعاء على عصير العنب المختمر، ثم يتلى الدعاء الذي يذكر فيه السبت أو اليوم المبارك؛ لأن عصير العنب المختمر هو الذي يتم به الاحتفال بتقديس اليوم، وبصيغة أخرى فدعاء عصير العنب المختمر ثابت، أما الدعاء الذي يذكر فيه السبت أو اليوم المبارك فغير ثابت، أي تتغير صيغته في كل مناسبة منها، فإذا كان هناك شيء ثابت وآخر متغير فإن الثابت هو الذي يتقدم. والتشريع يعمل وفق رأي أتباع هليل.

وماذا عن وجود صيغة أخرى؟! هل تريد القول إنه في حالة (أتباع شماي) ورد سببان لقولهم، وفي حالة أتباع هليل ورد سبب واحد؟! هنا أيضاً (عند أتباع هليل)

ورد سبيان أيضاً فدعاء عصير العنب ثابت أما دعاء (السبت واليوم المبارك) فيتغير، فإن كان هناك شيء ثابت وآخر متغير فيتقدم الثابت، والتشريع يعمل برأي أتباع هليل.

هذا الأمر واضح، فقد سُمع هاتف، ويمكنك القول قبل أن يُسمع الهاتف أو بعد أن سُمع فقد قال الربي يهوشع: لا ينبغي أن نلتفت إلى الهاتف.

وهل يرى أتباع شماي أن الدعاء الذي يذكر فيه السبت أو اليوم المبارك هو الأهم؟! أولم يرد في (برايتا) إن دخل المرء بيته عند انتهاء السبت فعليه أن يتلو الدعاء على عصير العنب المختمر (يين) ثم على السراج ثم على البخور وبعد ذلك يقول دعاء الفصل أو التمييز (هفدالا)[1]؟! وإن لم يكن لديه إلا كأس واحدة فيتركها حتى نهاية الطعام ويتلو الدعاء بعد الأكل بالترتيب، وأنّى لك أن هذا رأي أتباع شماي فربما يكون رأي أتباع هليل؟! ألم تلاحظ أنه ذكر السراج وبعد ذلك البخور، وممن سمعت أن هذا الرأي لأتباع شماي؟ ورد في (برايتا): يقول الربي يهودا: لم يختلف أتباع شماي وأتباع هليل حول تلاوة الدعاء على الكأس التي تسبق الطعام ولا على تلاوة دعاء الفصل (الهفدالا) في نهاية الطعام. اختلفوا حول ماذا؟! اختلفوا حول الدعاء على السراج وعلى البخور، فأتباع شماي يقولون: يتلى دعاء السراج أولاً وبعد ذلك دعاء البخور، أما أتباع هليل فيقولون: يتلى دعاء البخور أولاً وبعد ذلك دعاء السراج. وأنّى لك أنه رأى أتباع شماي؟ فقد جاء في التشريع منسوباً إلى الربي يهودا، وقد يكون رأي أتباع هليل وجاء على لسان الربي ميئير في التشريع. ألم تلاحظ أنه قال في تشريعنا هنا: يقول أتباع شماي (إن الترتيب هو) دعاء السراج ثم دعاء الطعام ثم دعاء البخور ثم دعاء الفصل (الهفُدالا)، أما أتباع هليل فيقولون: دعاء السراج ثم دعاء البخور ثم دعاء الطعام ثم دعاء الفصل، وجاء في (برايتا) هناك: إن

(١) راجع هامش ص .

لم يكن لديه إلا كأس واحدة فيتركها حتى نهاية الطعام وبعد الأكل يتلو الأدعية بالترتيب.

نستنتج من هذا أن ذلك الرأي لأتباع شماي وجاء على لسان الربي يهوداء وعلى أي حال هنا أمر غير مفهوم فالدعاء على عصير العنب المختمر قبل دعاء الفصل (الفهدالا)، ويعتقد أتباع شماي أن تلاوة الدعاء على عصير العنب عند دخول يوم السبت تختلف عنها عند انتهاء السبت، فعند دخول السبت كما قدمنا (تلاوة الدعاء فهو أفضل) أما عند انتهاء السبت فكلما أخرنا الدعاء كان أفضل حتى لا يبدو وكأنه حمل ثقيل.

ويعتقد أتباع شماي أن الدعاء الذي يتلى على الطعام يتطلب وجود كأس (عصير العنب المختمر)، ولقد شرعنا: إن أحضر لهم عصير العنب المختمر بعد تناول الطعام وليس هناك سوى هذه الكأس فيقول أتباع شماي يتلى الدعاء على الكأس أولاً وبعد ذلك يتلى الدعاء على الطعام. ولم لا وهو يتلو الدعاء على الكأس ولا يشرب منها؟ بل يتلو الدعاء عليها ثم يتركها.

أولم يقل مار: إن من يتلو الدعاء يجب أن يتذوقه؟! إنه يتذوقه (بالفعل).

أولم يقل مار: إن التذوق يفسده؟! إنه يتذوقه بطرف إصبعه. أولم يقل مار: إن كأس عصير العنب المختمر التي يتلى عليها الدعاء لها مقدار ثابت وهو بذلك ينقص مقدارها (بعد أن تذوقها)؟! يجب أن تكون أكثر من المقدار المحدد.

وإن لم يكن هناك سوى كأس واحدة، فإنها لا تكفي للأمرين، وأكثر من حاجة أحدهما، لكن شرع الربي حيا: يقول أتباع شماي يتلو الدعاء على عصير العنب المختمر ثم يشربه وبعد ذلك يتلو دعاء الطعام، فهذا التشريع لاثنين من المشرعين وجاء على لسان أتباع شماي.

التشريع الثاني (مشنا ب):

يقول أتباع شماي: تغسل الأيدي ثم تمزج الكأس (بالماء)، ويقول أتباع هليل: تُمزج الكأس بالماء ثم تغسل الأيدي.

الشرح (الجمارا):

شرع العلماء: يقول أتباع شماي تغسل الأيدي ثم تُمزج الكأس (بالماء) لأنك إن قلت تمزج الكأس أولاً فهذا محظور خشية أن تنجس يداه الشراب الموجود خارج الكأس فينجس ما بداخل الكأس. وإذا نجست الأيدي الكأس، فإن الأيدي تعتبر نجسة نجاسة من الدرجة الثانية، والنجاسة من الدرجة الثانية تسبب نجاسة من الدرجة الثالثة في حالة الأطعمة غير المخصصة للرب عن طريق السوائل.

أما أتباع هليل فيقولون: تُمزج الكأس (بالماء) ثم تغسل الأيدي لأنه إن قلت تغسل الأيدي أولاً فهذا محظور وذلك خشية أن يتنجس السائل الموجود على اليد من الكأس وينجس الأيدي. وتتنجس الكأس بالأيدي، فالوعاء لا ينجس الإنسان لكن ينجس السائل الذي بداخله، هذا عن الوعاء الذي تنجس من الخارج عن طريق السوائل: فما بداخله طاهر وما خارجه نجس.

حيث شرعنا أن الوعاء الذي تنجس من الخارج بسوائل (نجسة) فما يوجد خارجه نجس أما داخله وحافته ومقابضه فكلها طاهرة، لكن إذا تنجس من الداخل فقد تنجس الوعاء كله.

وعلام الاختلاف هنا؟! يعتقد أتباع شماي أنه يحرم على المرء أن يستعمل الوعاء الذي تنجس بسوائل (نجسة) من الخارج بسبب الرذاذ (خشية تناثر قطرات من داخل الوعاء فتتنجس بالسوائل النجسة وبالتالي تنجس الأيدي) ولا داعى إلى القول خشية أن يتنجس السائل الموجود بالأيدي بالكأس.

أما أتباع هليل فيعتقدون أنه يحل استخدام الوعاء الذي تنجس من الخارج بالسوائل النجسة، ويقولون إن تناثر القطرات ليس أمرًا واردًا. لكن ينبغي أن نقلق خشية أن يتنجس السائل الموجود في الأيدي بالكأس (من الخارج)، وهناك رأي آخر ، أنه يجب أن يتناول الطعام فوراً بعد غسل اليدين، وما مغزى الرأي الآخر؟ هكذا قال أتباع هليل لأتباع شماي: لقد قلتم يحرم استخدام الوعاء الذي تنجس من الخارج خشية تناثر قطرات منه، وحتى مع هذا يفضل تناول الطعام فورًا بعد غسل اليدين.

التشريع الثالث (مشنا ج):

يقول أتباع شماي: يجفف يده بالمنشفة ويضعها على المنضدة، ويقول أتباع هليل: يضعها على الحشية.

الشرح (الجمارا):

شرع العلماء: يقول أتباع شماي يجفف يده بالمنشفة ثم يضعها على المنضدة، لأنك لو قلت يضعها على الحشية فهذا محظور خشية أن يتنجس السائل الموجود في المنشفة من الحشية وينجس اليدين بعد ذلك، وهل الحشية تنجس المنشفة؟! لا، فالمتاع لا ينجس متاعاً، وهل تنجس الحشية الإنسان نفسه؟! لا فالوعاء لا ينجس الإنسان.

أما أتباع هليل فيقولون: يضعها على الحشية، فإن قلت يضعها على المنضدة فهذا محظور خشية أن يتنجس السائل الموجود في المفرش من المنضدة، وبالتالي يتنجس الطعام.

وهل المنضدة تنجس الطعام الموجود فوقها؟! نحن نقصد المنضدة التي تعد نجسة من الدرجة الثانية. والنجس من الدرجة الثانية ينجس شيئًا غير مخصص للرب ويجعله نجساً من الدرجة الثالثة عن طريق السوائل.

وعلامَ الاختلاف هنا؟! يعتقد أتباع شماي أنه يحظر على من يأكل التروما (أنصبة الكهنة) استخدام منضدة نجسة من الدرجة الثانية (لأن النجاسة من الدرجة الثانية تفسد أنصبة الكهنة)، أما أتباع هليل فيعتقدون أنه يحل للمرء استخدام المنضدة النجسة من الدرجة الثانية فمن يأكلون (التروما) حريصون، على تجنب النجاسة. ورأي آخر يقول، إن التوراة لم تنص على غسل الأيدي قبل تناول الشيء غير المخصص للرب وما المغزى من الرأي الآخر؟! هكذا قال أتباع هليل لأتباع شماي: إن سألتم عن الفرق بيننا وبينكم في التشريعات المتعلقة بالطعام، فإننا نخشى أن يتنجس الطعام، أما بالنسبة إلى الأيدي فلا تخشى أن تتنجس. ومع ذلك فقولنا هو الأفضل، فالتوراة لم تنص على غسل الأيدي قبل تناول الشيء غير المخصص للرب؛ لذلك فمن الأفضل أن تتنجس الأيدي التي لم يرد تشريع بشأنها في التوراة ولا يتنجس الطعام الذي نصت عليه التوراة.

التشريع الرابع (مشنا د):

يقول أتباع شماي: (بعد تناول الطعام) ينظفون المكان الذي أكلوا فيه ثم يغسلون أيديهم ويقول أتباع هليل: يغسلون أيديهم ثم ينظفون المكان الذي أكلوا فيه.

الشرح (الجمارا):

شرع العلماء: يقول أتباع شماي: ينظفون المكان الذي أكلوا فيه ثم يغسلون أيديهم، فإذا قلت يغسلون أيديهم أولًا، فأنت بذلك تفسد الطعام المتبقي؛ لذلك فأتباع شماي لا يرون أن تُغسل اليدان أولًا، فما السبب؟! بسبب فتات الخبز. فيقول أتباع هليل: إن كان من يقوم بالخدمة دارسًا للشريعة فعليه أن يلتقط الفتات الذي يعادل حجم حبة الزيتون ويترك الفتات الذي هو دون ذلك ويؤيدون بذلك قول الربي يوحنان، حيث قال: يحل كنس الفتات إذا كان أصغر من حبة الزيتون باليد. وعلام الاختلاف هنا؟ يعتقد أتباع هليل أنه يحرم أن يقوم (عم ها آرتس) أي العامة

بالخدمة، في حين أن أتباع شماي يعتقدون أنه يحل أن يقوم (عم ها آرتس) أي العامة بالخدمة. روى الربي يوسي بن حنينا عن الربي هونا قوله: في جميع الفصول (في المشنا) يأخذ التشريع برأي أتباع هليل ما عدا تلك الحالة، فإن التشريع يأخذ برأي أتباع شماي، فبينما يرى الربي أوشعيا أن العكس صحيح وتلك الحالة أيضاً يأخذ التُشريع برأي أتباع هليل.

التشريع الخامس (مشنا هـ):

يقول أتباع شماي: (من كان لديه كأس واحدة عند انتهاء يوم السبْت يتركها حتى نهاية الطعام ويقول الدعاء عليها بالترتيب التالي): دعاء السراج- دعاء الطعام- دعاء البخور- ثم دعاء الفَصْل (الهفدالا). ويقول أتباع هليل (يقول) دعاء السراج ثم دعاء البخور ثم دعاء الطعام ثم دعاء (الهفدالا). يقول أتباع شماي: (يتلى على السراج) "يا خالق نور النار" ويقول أتباع هليل "يا خالق أنوار النار".

الشرح (الجمارا):

ذهب الربي هونا بر يهوداً إلى بيت رابا، فوجده يتلو الدعاء على البخور أولاً، فقال له: يتبين مما سبق أن أتباع شماي وأتباع هليل، لم يختلفوا بشأن دعاء السراج، حيث ورد الترتيب عند أتباع شماي كالتالي: دعاء السراج ثم الطعام ثم البخور ثم دعاء (الهفدالا)، بينما يقول أتباع هليل إن الترتيب هو دعاء السراج ثم البخور ثم الطعام ثم الهفدالا فأجابه رابا: هذه أقوال الربي ميئير، لكن الربي يهودا يقول لم يختلف أتباع شماي وهليل بشأن دعاء الطعام (فيقال أولاً) وإن دعاء الهفدالا يقال في النهاية. إنما اختلفوا بشأن دعاء السراج ودعاء البخور، فيقول أتباع شماي: يتلى الدعاء على السراج ثم على البخور بينما يقول أتباع هليل: يتلى الدعاء على البخور ثم على السراج، ويقول الربي يوحنان إن الجمهور اتبع رأي أتباع هليل الذي جاء على لسان الربي يهودا.

يقول أتباع شماي (يتلى على السراج) "يا خالق نور النار"... إلخ: قال رابا: لم يختلف أحد حول معنى الفعل خلق، برأ فهو يعني (في زمن الماضي) ولكن اختلفوا حول دلالة اسم الفاعل منه، فإن أتباع شماي يعتقدون أن دلالته الذي سيخلق (في زمن المستقبل) على حين يعتقد أتباع هليل أن دلالته مَنْ خلق (في الماضي) أيضاً، فاعترض راف يوسف (على رأي أتباع شماي) وقال: إن الجملة الواردة في إشعياء ٤٥/ ٧: "مصور النور وخالق(בורא) الظلمة" وفي عاموس ٤/ ١٣: "صنع الجبال وخلق(בורא) الريح" وفي إشعياء ٤٢/ ٥: "خالق(בורא) السموات وناشرها" فقال راف يوسف، إن الجميع يتفقون على أن دلالة ברא وבורא هو خَلَقَ في الماضي لكن يختلفون حول كلمة מאור بمعنى نور في المفرد وמאורים بمعنى أنوار في الجمع، فأتباع شماي يعتقدون أن هناك نورًا واحدًا للنار، أما أتباع هليل فيعتقدون أن هناك الكثير من الأنوار في النار (فهناك نار حمراء ونار بيضاء ونار خضراء)، وورد أيضاً أن أتباع هليل قالوا لأتباع شماي: هناك الكثير من الأنوار في النار.

التشريع السادس (مشنا و):

لا يُتلى الدعاء على سراج وعلى بخور عَبَدة الكواكب[1]، ولا يُتلى الدعاء على السراج وعلى البخور الذي يعد من أجل المتوفى، ولا يُتلى الدعاء على السراج وعلى البخور الذي يُعد للعبادات الأجنبية (أي الذي يعد لطقس لعبادة أوثان)، ولا يتلى الدعاء على السراج حتى ينتفع من نوره.

الشرح (الجمارا):

هذا صحيح بالنسبة إلى السراج لأنه لا يُطفأ (ويستخدمه عَبَدَة الكواكب فى أثناء عبادتهم والسراج الذي لا يطفأ لا نتلو عليه الدعاء) أما بالنسبة إلى البخور فما

(١) عَبَدة الكواكب هو المصطلح الذى فرضه الرقيب الذى عينته الكنيسة الكاثوليكية على طباعة التلمود كبديل لمصطلح "جوى" أو "نوخرى" الذى يعنى غير اليهود، ويشير ضمناً إلى المسيحين، وجميع طبعات التلمود الموجودة حالياً مصوَّرة عن طبعة التلمود التي فرضت عليها الكنيسة الكاثولويكية الرقابة.

السبب؟! لا يوجد. روى الربي يهودا نقلاً عن راف: نحن نقصد هنا الوليمة التي يقيمها عَبَدَة الكواكب لأنه عادة ما تكون من أجل عبادات أجنبية، ولكننا شرعنا في نهاية الجملة: لا يُتلى الدعاء على السراج وعلى بخور العبادات الأجنبية، فيتضح من ذلك أن بداية الجملة لا تقصد العبادات الأجنبية.

قال الربي حنينا من سورا: ما السبب في عدم تلاوة الدعاء على سراج وعلى بخور عَبَدَة الكواكب؟! لأن وليمة عَبَدَة الكواكب تكون عادة معدة لعبادات أجنبية. شرع العلماء: يحل تلاوة الدعاء على النار التي تُطفأ، ولكن النار التي لا تُطفأ لا يحل تلاوة الدعاء عليها.

(ماذا تعني التي تطفأ)، وماذا تعني التي لا تُطفأ؟! هل (تعني أنه لا يتلى الدعاء على) النار التي لا تطفأ، بسبب العمل حتى وإن كان هذا العمل حلال شرعاً (من أجل المريضة مثلاً)؟! ألم يرد في (برايتا): نتلو الدعاء على السراج الذي يستخدم من أجل المرأة الوالدة ومن أجل المريض؟! فقال الربي نحمان بر يسحق: ماذا تعني التي تُطفأ؟! التي تُطفأ لأداء عمل فيه تعدي على الشرع ، فلقد ورد أيضاً: يتلى الدعاء على السراج الذي يشتعل طوال يوم السبت وحتى انتهاء اليوم.

شرع العلماء: يُتلى الدعاء على السراج الذي أشعله غير اليهودي من اليهودي[1] أو الذي أشعله اليهودي من غير اليهود، ولا يتلى الدعاء على السراج الذي أشعله غير اليهودي من غير اليهود، ولم الاختلاف في حالة السراج الذي أشعله غير اليهودي من غير اليهود؟ أليس بسبب أنه لم يُطفأ؟ إذا كان الأمر كذلك فإن السراج الذي أشعله اليهودي من غير اليهود لم يُطفأ أيضاً، وهل يمكنك القول إن (اللهب) المحرم قد خبا ونشأ لهبًا غيره في يد اليهودي؟ لكن ورد في (برايتا): إن أخرج المرء لهباً إلى مكان عام (يوم السبت) فقد تعدى السبت ، ولماذا؟! هل تعدى التشريع

---

(١) وردت في النص إسرائيلي بمعنى اليهودي صحيح النسب من نسل يعقوب الذي يكنى بإسرائيل .

الذي يقول: من ينزع شيئًا (من ملكية) لا يضعه (في ملكية أخرى في السبت) ومن يضع شيئًا (في ملكية) لا ينزعه (من ملكية أخرى في السبت)؟! أم أنه تحريم مطلق؟ وإن تلا الدعاء على الجزء الإضافي الذي يحل الدعاء عليه، فيتلو الدعاء في حالة (إن أشعل غير اليهودي السراج من غير اليهود)؟!. نعم، لكن هذا الأمر محظور بسبب غير اليهودي الأول (الذي أشعل السراج الأول) وبسبب اللهب الأول (لهب السراج الأول).

شرع العلماء: إن كان المرء يسير خارج المدينة المسوَّرة (يوم السبت)، ورأي ضوءًا. فإن كان أغلب (السكان) من الأغيار فلا يتلو الدعاء، وإن كان أغلب (السكان) من اليهود فيتلو الدعاء. هناك تناقض في صلب الجملة، لقد قلتَ "إن كان أغلب السكان من الأغيار فلا يتلُ الدعاء "وإن كان نصفهم (أغيارًا) ونصفهم الآخر (من اليهود) فإنه يتلو الدعاء ، وبعد ذلك قال: إن كان أغلب السكان من اليهود فيتلو الدعاء، وإن كان نصفهم (أغيارًا) ونصفهم الآخر من اليهود فلا يتلو الدعاء، والمنطق يقول بها أن نصفهم من الأغيار ونصفهم من اليهود فعليه أن يتلو الدعاء، إذ أنه قد نص في بداية الجملة على أن (أغلب السكان من الأغيار) ونص في نهايتها على أن أغلب السكان من اليهود.

شرع العلماء: إن كان المرء يسير خارج المدينة المسورة ورأى طفلًا في يده شعلة فعليه أن يتحرى عنه، فإن كان من بني إسرائيل تلا الدعاء (على الشعلة) وإذا كان من الأغيار غريبًا فلا يتل الدعاء. ولماذا اختص الطفل، فهذا ينطبق على البالغ أيضاً، حيث روى راف يهودا نقلاً عن راف: إن قيل قُبيل غروب الشمس، وإن الشخص بالغ فمن الواضح أنه من الأغيار (فالبالغ اليهودي لا يفعل ذلك) أما في حالة الطفل، فيمكن القول إن الطفل اليهودي يفعل ذلك.

شرع العلماء: إن كان المرء يسير خارج المدينة المسوَّرة ورأى نورًا، فإن كان هذا النور غامرًا (مثل النور الصادر عن نيران الآتون) تلا الدعاء عليه لأنه لغرض الإضاءة وإلا فلا. ولقد شرع أحد العلماء وقال: يُتلى الدعاء على نور الأتون، وشرع آخر: لا يُتلى الدعاء عليه، ولا تناقض بينهما ، فأحدهما يتحدث عن بداية الإشعال ولا ينبعث منه نور، والآخر يتحدث عن نهاية الاحتراق.

ولقد شرع أحد العلماء وقال: يتلى الدعاء على النور الصادر من التنور والموقد، وقال آخر لا يتلى الدعاء عليه، ولا تناقض بينهما، فأحدهما يتحدث عن بداية الإشعال والآخر يتحدث عن نهاية الاحتراق.

ولقد شرع أحد العلماء وقال: يتلى الدعاء على نور المعبد والمعهد الديني، وقال آخر لا يتلى الدعاء عليه، ولا تناقض بينهما ، فأحدهما قال ذلك في حالة وجود شخصية مهمة، والآخر قال ذلك في حالة عدم وجود شخصية مهمة، ويمكنك القول إن الاثنين قالا ذلك في حالة وجود شخصية مهمة، ولا تناقض بينهما أيضاً، فأحدهما قال ذلك في حالة وجود حزَّان (للمعبد) وقال الآخر في حالة عدم وجود حزّان للمعبد، ويمكنك القول إن الاثنين قالا ذلك في حالة وجود حزَّان[1] (للمعبد)، ولا تناقض بينهما أيضاً، فأحدهما قال ذلك في حالة بزوغ القمر والآخر قال ذلك في حالة عدم بزوغ القمر.

شرع العلماء: إن جلس أفراد في المعهد الديني أمام النار، فيقول أتباع شماي: كل فرد يتلو الدعاء لنفسه. أما أتباع هليل فيقولون: يتلو واحد الدعاء عن الجميع استناداً إلى ما ورد في أمثال ١٤/ ٢٨: "في كثرة الشعب زينة الملك" صحيح ما فسره أتباع هليل. ولكن بالنسبة إلى أتباع شماي فما سبب تشريعهم؟! فهم يرون أن ذلك لا يؤدي إلى توقف الدراسة في المعهد الدينى. فلقد ورد في (البرايتا) أيضاً: أن أتباع

(١) المشرف على أمور المعبد وتعليم الأولاد داخله.

الربي جمليئيل لم يكونوا يقولون (للشخص الذي يعطس في المعهد الديني) "بالشفاء" حتى لا تتوقف (الدراسة) في المعهد الديني.

لا يتلى الدعاء على السراج وعلى البخور الذي يعد من أجل المتوفى: وما السبب؟! لأن السراج من أجل إكرام الميت، والبخور من أجل إزالة الرائحة، فقال راف يهودا نقلاً عن راف: أي ميت يشيع ويحمل المشيعون (سراجاً) عند خروج السبت سواء كان ذلك نهارًا أم ليلاً (لمكانته) فلا يتلى الدعاء عليه، وأي ميت يحمل المشيعون (سراجاً عن انتهاء السبت) ليلاً فيتلى الدعاء عليه.

قال راف هونا: لا نتلو الدعاء على البخور الذي يستخدم في المرحاض (لإزالة الرائحة) أو على الزيت الذي يُصنع لتنظيف الأيدي بعد الأكل، وهذا يشير إلى أننا نتلو الدعاء على البخور الذي لا يستخدم من أجل إزالة الرائحة. وهذا يتعارض مع ما ورد في ملحقات الفصل الخامس من هذا الباب: إن من دخل إلى متجر عطور وشم الرائحة، حتى وإن جلس هناك طوال اليوم فإنه لا يتلو الدعاء إلا مرة واحدة، ولكن إن دخل وخرج ثم دخل وخرج، فإنه يتلو الدعاء في كل مرة. وفي هذه الحالة لم يكن (الدخول) من أجل الشم ومع ذلك تلا الدعاء عليه. نعم وإن دخل من أجل الشم عليه أن يتلو الدعاء، فالناس تشم العطر ثم يشترونه.

شرع العلماء: إن كان المرء يسير خارج المدينة المسوّرة وشم رائحة فإن كان معظم سكان المدينة من عبدة الكواكب فلا يتلو الدعاء، وإن كان معظم سكان المدينة من اليهود تلا الدعاء، فقال الربي يوسي: حتى وإن كان معظم سكان المدينة من اليهود فلا يتلو الدعاء لأن بنات إسرائيل يستخدمن البخور في السحر. وهل جميعهن يستخدمن البخور في السحر؟! بعض أو قليل من النساء تستخدمه للسحر، وقلة تستخدمه أيضاً لتعطير الملابس فيتضح من ذلك أن الأغلبية من النساء لا تستخدمه للشم، وبما أن الأغلبية لا تستخدمه لشم الرائحة فلا يُتلَى الدعاء عليه.

روى الربي حيا بر آبا نقلاً عن الربي يوحنان: إذا سار المرء مساء السبت في طبرية أو في نهاية السبت في صفوري[1]، وشم رائحة فلا يتلو الدعاء لأنه في الأرجح يستخدم لتبخير الملابس (خشية أن تصاب بالعثة).

شرع العلماء: إذا سار المرء في سوق به عبدة كواكب بغرض شم الرائحة فإنه آثم.

لا يتلى الدعاء على السراج حتى ينتفع من نوره: قال راف يهودا نقلاً عن راف: ليست كلمة "יאותו" تعني الانتفاع بالفعل وإنما المقصود هنا النور الذي يقف المرء بالقرب منه وينتفع به فيجب حتى على من يقف بعيدًا عنه أن يتلو عليه الدعاء وكذلك قال راف آشي لقد شرعنا: "حتى وإن كان في مكان بعيد"، فاعترض العلماء على ذلك وقالوا إن أخفى المرء نور الشمعة بملابسه أو بوعاء، أو أي لهيب ولم يستخدم ضوءه، أو استخدم ضوءه ولم يره فإنه لا يتلو الدعاء عليه حتى يرى اللهيب ويستخدم ضوءه. هذا صحيح فقد يستخدم المرء الضوء ولا يرى اللهيب، إذا كانت (الشمعة) موجودة في ركن، لكن كيف يرى المرء اللهيب ولا يستخدم الضوء؟! هل هذا ممكن؟ لا. حتى وإن كانت (الشمعة) على بعد وخابيًا نورها. شرع العلماء: يتلى الدعاء على الجمر المتوهج ولا يتلى الدعاء على الفحم المنطفئ. وكيف نعرف أنه متوهج؟ قال الربي حسدا: هو الجمر الذي إذا وضعت فيه حطباً اشتعل الحطب.

فسأل الدارسون العلماء: هل يقرأ الفعل (خبا) بالهمزة في أوله أم بالعين[2]؟ خذ هذا الحكم: لقد قال راف حسدا بر أفديمي استناداً إلى ما ورد في حزقيال ٣١/ ٨: "الأَرْزُ في جنة الربِّ لم يَفُقْهُ السَرْوُ"[3].

(١) اسم مدينتين في فلسطين كانت بهما مدارس ومعاهد دينية في عصر المنشا، أي في القرون الأولى من الميلاد.

(٢) אממ أم עממ.

(٣) أي لم يتغلب شجر السرو على شجر الأرز وقد ورد الفعل (עממ) بالعين.

قال رابا: المقصود أن ينتفع فعلاً بالضوء. إلى أي مدى؟ فقال عولا: حتى يستطيع المرء أن يميز الإيسار[1] من الفونديون. وقال حزقيا: حتى يستطيع المرء أن يميز مثقال طبرية من مثقال صفورية.

وكان راف يهودا يتلو الدعاء على النور المنبعث من بيت "آدا" الخادم (على الرغم من أنه على مسافة بعيدة منه)، أما رابا فكان يتلو الدعاء على النور المنبعث من من بيت "جوريا بر حما" (الذي كان بالقرب من بيت رابا) أما أبيّ فكان يتلو الدعاء على النور المنبعث من بيت "بر آباهو".

قال راف يهودا نقلاً عن راف: علينا ألا نتحرى وراء الضوء بنفس الدرجة التي نتحرى بها عن الفرائض، قال الربي زيرا، في البداية كنت أتحرى عن الضوء (أقريب أم بعيد) وعندما سمعت قول راف يهودا الذي نقله عن راف فلم أعد ألتفت، لكن إن وصل إليّ النور في مكاني تلوت الدعاء.

التشريع السابع (مشنا ز):

من أكل ونسي تلاوة الدعاء، يقول أتباع شماي: عليه أن يعود إلى المكان الذي أكل فيه ويتلو الدعاء، ويقول أتباع هليل: يتلو الدعاء في المكان الذي تذكّر فيه. **وما المدة التي يجوز خلالها بتلاوة الدعاء؟! هي المدة التي يستغرقها هضم الطعام في الأمعاء.**

الشرح (الجمارا):

قال راف زبيد ويقال إنه راف ديمي بر آبا: هناك خلاف في حالة نسيانه تلاوة الدعاء. لكن إذا تعمد فالجميع يتفقون على أنه يعود إلى مكانه ويتلو الدعاء. فالأمر

(١) الإيسار: عملة صغيرة من النحاس كانت متداولة في روما في عصر التلمود وهي تساوي١/ ٢٤ من الدينار الفضة، وتساوي نصف فونديون.

واضح، فقد شرعنا "ونسي" فتقول إن هذا ينطبق أيضاً على من تعمد، فلقد قال "ونسي" ليوضح لك قدرِ أتباع شماي، فقد جاء ليعلمنا ما ورد في برايتا: قال أتباع هليل لأتباع شماي: وفقاً لوجهة نظركم: إن أكل المرء فوق بناء عال ونسي (أن يتلو الدعاء) ثم نزل، فعليه أن يصعد مرة أخرى ويتلو الدعاء.

فقال أتباع شماي لأتباع هليل ووفقاً لوجهة نظركم: إذا نسي المرء حافظته أو كيسه أعلى البناء العالي ألا يصعد ويأخذها؟! فإن كان يصعد إكرامًا لنفسه، أليس من الأولى أن يصعد إكرامًا للرب؟! وهناك اثنان من التلاميذ فعل أحدهما ذلك سهواً وأتبع رأي أتباع شماي، فوجد كيسًا من الذهب، والآخر فعل ذلك عمدًا وأتبع رأي أتباع هليل فافترسه أسد.

سافر رابا بر بر حنا مع قافلة فأكل ونسي تلاوة الدعاء، فقال ماذا أفعل؟! إذا قلت لهم إنني نسيت تلاوة الدعاء فإنهم سيقولون لي: اتل الدعاء (هنا) فيحل الدعاء أينما كنت، من الأفضل أن أقول لهم إنني نسيت حمامة من الذهب. فقال لهم انتظروني لأنني نسيت حمامةٍ من الذهب، فذهب وتلا الدعاء فوجد حمامة من الذهب، ولماذا قال حمامة؟ لأن جماعة إسرائيل تشبه الحمامة، إذ ورد في مزامير ٦٨ / ١٣: "فأجنحة حمامة مغشاة بفضة وريشها بصفرة الذهب"، وبما أن الحمامة لا تستطيع الهرب والفرار بدون أجنحة كذلك جماعة إسرائيل لن ينقذها ويخلصها مما هي عليه إلا التزامها بالفرائض.

وما المدة التي يجوز خلالها تلاوة الدعاء؟ هي المدة التي يستغرقها هضم الطعام في الأمعاء: ما هي مدة الهضم؟ قال الربي يوحنان: هي الفترة التي لا يشعر فيها المرء بجوع، وقال ريش لقيش: هي الفترة التي يعطش فيها بسبب الطعام الذي تناوله، وقال راف يمار بر شلميا لمر زوطرا. وهناك من يقول: راف يمار بر شيزبي قال لمر زوطرا: وهل قال ريش لقيش ذلك؟ فقد روى الربي آمي عن ريش لقيش: ما هي

المدة التي يستغرقها هضم الطعام؟ هي مسافة سير أربعة أميال. لا تعارض بين الجملتين، فجملة تشير إلى الوجبة الثقيلة، وجملة تشير إلى الوجبة الخفيفة.

التشريع الثامن (مشنا ح):

إن جيء لهم بعصير عنب مختمر بعد تناول الطعام فإن لم تكن هناك إلا هذه الكأس فيقول أتباع شماي: يُتلى الدعاء على الكأس ثم يُتلى الدعاء على الطعام أما أتباع هليل فيقولون: يُتلى الدعاء على الطعام وبعد ذلك يُتلى الدعاء على الكأس. ويقولون "آمين" (في نهاية الدعاء) إن تلا أحد من بنى إسرائيل الدعاء، ولا يقولون "آمين" إن تلا الدعاء سامري إلا إذا سمعوا الدعاء كله (بآذانهم).

الشرح (الجمارا):

وهذا يشير إلى أنه إن قال الدعاء فرد من بنى إسرائيل، فحتى وإن لم يسمع الدعاء كله فعليه أن يردد (آمين) وإن لم يسمع الدعاء فكيف يكون قد أدى الفرض؟! فقال حيا بر راف: هذا يقال على من لم يأكل معهم، فهكذا قال راف نحمان نقلاً عن رابا بر أباهو: هذا يقال على من لم يأكل معهم.

فقال راف لحيا ابنه: يا بنى اخطف (كأس عصير العنب) واتل الدعاء، وكذلك قال راف هونا لرابا ابنه: يا بنى اخطف الكأس واتل الدعاء، وهذا يشير إلى أن من يتلو الدعاء أفضل من الذي يردد "آمين". ألم يرد في (برايتا): من يردد "آمين" أفضل من الذي يقول الدعاء؟ فقال له راف نهوراي: أقسم بالسماء إنه لكذلك.

هل تعلم أنه عندما يتصارع الجند في ساحة الحرب، فالأبطال هم الذين ينتصرون. فقد اختلف المشرعون حول ذلك، إذ ورد برايتا: يتساوى من يتلو الدعاء ومن يقول "آمين" (استناداً إلى ما ورد في نحميا ٩/ ٥: "باركوا الرب إلهكم من الأزل وإلى الأبد وليتبارك اسم جلالك...")، لكنْ من يتلو الدعاء يحصل على أجره أسرع من الذي يقول "آمين".

سأل شموئيل راف: هل يجوز أن نردد "آمين" بعد (الأدعية التي يتلوها) الصغار في أماكن التعليم؟! فقال له: تردد "آمين" خلف أي شخص ما عدا الصغار في أماكن التعليم لأنهم لا يقولونها بقصد الدعاء ولكن بقصد التعلم.

وتلك الأقوال تنطبق في حالة إذا لم يقرأ الصغار "الهفطارا"[1] لكن إذا قرؤوا الهفطارا وقالوا دعاء الشريعة فنردد خلفهم "آمين".

شرع العلماء: أن الزيت (الذي اعتادوا إحضاره في نهاية الطعام لتنظيف اليدين) يعطل تلاوة الدعاء (إذا لم يوجد) وفق رأي الربي زيلاي، بينما يقول الربي زيواي: لا يعطل تلاوة الدعاء، ويقول الربي آحا: إن الزيت الجيد هو الذي يعطل.

يقول الربي زوهماي: كما أن الشخص غير النظيف لا يصلح شرعًا للخدمة (في المعبد) كذلك اليد غير النظيفة لا تصلح لتلاوة الدعاء، قال راف نحمان بر يسحق أنا لا أعرف من هو "زيلاي" ومن هو "زيواي" ومن هو "زوهماي"، إنما أعرف ما ورد في المشنا: فقد روى راف يهودا عن راف قوله والبعض يقول إن ذلك ورد في (برايتا): إن ما ورد في لاويين ١١/ ٤٤ "فتتقدسون، وتكونون قديسين، لأنى أنا القدوس، أنا الرب إلهكم"، فتتقدسون" إشارة إلى غسل اليدين قبل الطعام، و"تكونون قديسين" إشارة إلى غسل اليدين بعد الأكل، و"لأني أنا القدوس" إشارة إلى الزيت، و"أنا الرب إلهكم" إشارة إلى الدعاء.

(١) الهفطارا: جزء من أقوال الأنبياء يقرأ في المعبد بعد القراءة في التوراة في السبت والمواسم، وجرت العادة أن من يقرأ الهفطارا يقرأ قبلها الجزء المحدد من التوراة وبعد ذلك الهفطارا، ويقول دعاء قبلها وآخر بعدها، ويجوز للصغير الذي لم يبلغ سن التكليف أن يقرأ الهفطارا.


al-maktabeh
www.
.com
مكتبة
المهتدين

الفصل التاسع

التشريع الأول (مشنا أ) :

من رأى مكانًا حدثت به معجزات لبني إسرائيل فعليه أن يقول: "مبارك من صنع المعجزات لآبائنا في هذا المكان"، و(إن رأى) مكانًا استؤصلت منه العبادات الأجنبية فليقل: "مبارك الذي استأصل العبادات الأجنبية من أرضنا".

الشرح (الجمارا):

ما هو مصدر تلك الأقوال؟ قال الربي يوحنان: ورد في خروج ١٨/ ١٠: "وقال يثرون مبارك الرب الذي أنقذكم من أيدي المصريين ومن أيدي فرعون"، وهل نتلو الدعاء على المعجزة التي حدثت للجماعة، ولا نتلوه على المعجزة التي حدثت للفرد؟! فلقد كان هناك شخص يسير في مدينة "عبريمينا"[1] فهجم عليه أسد وفي تلك اللحظة حدثت له معجزة وأنقذته، فجاء إلى رابا فقال له رابا: كلما مررت بهذا المكان (الذي حدثت فيه المعجزة) فعليك أن تتلو: "مبارك الذي صنع لي المعجزة في هذا المكان"، وكان مار ابن ربينا الذي كان يسير في وادي "عرافوت"[2] وشعر بالظمأ، فحدثت له معجزة فانفجرت له عين ماء فشرب منها، وذات مرة كان يسير في سوق "محوزا" فانقض عليه جمل وحشي، فإذا بجدار أحد المنازل المجاورة ينهار فدخل إلى المنزل (هرباً من الجمل)، وكان كلما مر بـ (عرافوت) يتلو قائلاً "مبارك الذي صنع لي المعجزة بعرافوت ونجاني من الجمل"، وعندما يمر بسوق "محوزا" يتلو قائلاً "مبارك الذي نجاني من الجمل وصنع لي معجزة في "عرفوت".

(١) يقول رآشي في شرحه إنها اسم مدينة تقع جنوب نهر الفرات.

(٢) يقول رآشي في شرحه إنه اسم مكان.

فقد أجمع العلماء على وجوب الدعاء من أجل المعجزة التي حدثت للجماعة، ويجب على الفرد (الذي حدثت له المعجزة) تلاوة الدعاء على المعجزة التي حدثت له.

شرع علماؤنا: إذا رأى شخص أحد الأماكن التالية: مكان عبور بنى إسرائيل (بحر سوف)، مكان عبور بنى إسرائيل نهر الأردن (أيام يشوع)، مكان عبور جدول أرنون، أحجار البرد في منحدر بيت حورون، الحجر الذي أراد "عوج" ملك باشان أن يلقيه على إسرائيل، الحجر الذي جلس عليه موسى فى أثناء حرب يشوع مع العماليق، المكان الذي حلت فيه اللعنة على زوجة لوط، وسور أريحا الذي غاص في الأرض. في كل هذه الأماكن يجب على المرء أن يشكر الرب ويسبحه.

هذا مفهوم بالنسبة إلى مكان عبور بنى إسرائيل بحر سوف لأنه ورد في خروج ١٤/ ٢٢: "فدخل بنو إسرائيل في وسط البحر على اليابسة"، وبالنسبة إلى مكان عبور بني إسرائيل نهر الأردن لأنه ورد في يشوع ٣/ ١٧: "فوقف الكهنة حاملو تابوت عهد الرب على اليابسة في وسط الأردن راسخين وجميع إسرائيل عابرون على اليابسة حتى انتهى جميع الشعب من عبور الأردن".

ولكن بالنسبة إلى مكان عبور جدول أرنون، فمن أين نستدل على ضرورة تلاوة الدعاء في هذا المكان؟! بما ورد في عدد ٢١/ ١٤: "ولذلك يقال في كتاب حروب الرب واهب في سوفه وأودية أرنون"، فقال المشرع: إن ما ورد من أسماء في هذه الفقرة من أسماء (آت) و(هف) هما شخصان مصابان بالبرص كانا يسيران خلف معسكر بني إسرائيل، وعندما مر الإسرائيليون (بوادي أرنون) جاء الأموريون وحفروا العديد من الخنادق وقاموا بإخفائها قائلين: إنه عندما يمر بنو إسرائيل هنا سوف يقتلون، ولم يعرف الأموريون أن تابوت العهد كان يتقدم جماعة إسرائيل ويدُكّ المرتفعات التي أمامهم، وعندما وصل تابوت العهد إلى هذا المكان

التصقت الجبال بعضها ببعض فقُتل (الأموريون) وسالت دماؤهم في أودية أرنون، وعندما جاء كل من "آت" و"هف" شاهدا الدماء تسيل من الجبال، فذهبا وأخبرا بني إسرائيل الذين أنشدوا ما ورد في عدد ٢١/ ١٥: "ومصب الأودية الذي مال إلى مَسْكَن عار واستند إلى تَخْم مؤاب".

وبالنسبة إلى أحجار البرد (אבני אלגביש)، ما هي هذه الأحجار؟! فقال المشرع: إنها الأحجار التي انتصبت من أجل رجل[1]، وهبطت من أجل رجل آخر، فالأحجار التي انتصبت من أجل رجل، هي الأحجار التي انتصبت من أجل موسى استناداً إلى ما ورد في عدد ١٢/ ٣ "وأما الرجل موسى فكان حليماً جداً" كما ورد في خروج ٩/ ٣٣ "فانقطعت الرعود والبرد ولم يَنْصَبّ المطر على الأرض" والأحجار التي هبطت من أجل رجل، فإنها هبطت من أجل يشوع استناداً إلى ما ورد في عدد ٢٧/ ١٨ "فقال الرب لموسى خذ يشوع بن نون رجلًا فيه روح وضع يدك عليه"، كما ورد في يشوع ١٠/ ١١ "وبينما هم هاربون من أمام إسرائيل وهم في منحدر بيت حورون رماهم الرب بحجارة عظيمة من السماء".

وبالنسبة إلى الحجر الذي أراد "عوج" ملك باشان أن يلقيه على إسرائيل، فلقد روي عنه في التراث الشفاهي (الجمارا)، أن(عوج) قال: ما هي مساحة معسكر جماعة إسرائيل؟! إنه يبلغ ثلاثة فراسخ (١٢ ميلاً)، إنني سوف أذهب وأقتلع جبلًا عرضه ثلاثة فراسخ وألقيه عليهم فأقتلهم، فذهب واقتلع جبلًا مساحته ثلاثة فراسخ وصعد إلى رأسه، لكن القدوس تبارك (أرسل) النمل على الجبل فنخره النمل من أسفل فهبط (الجبل) وهوى على رقبته، وعندما أراد أن يزيحه عن رقبته إذا بأسنانه تنغرس بجانبي (الجبل) ولم يتمكن من إزاحته، وذلك ما أشار إليه في مزامير ٣/ ٨:

(١) إذ يرى المشرع أن معنى كلمة "אלגביש" من المفترض أن تكون "על גבי איש" أي تعني من أجل رجل.

"هشمت أسنان الأشرار" وذلك وفقاً لتفسير الربي شمعون بن لقيش، حيث قال الربي شمعون بن لقيش: ماذا يعني ما ورد في مزامير ٣/٨ "هشمت أسنان الأشرار"؟ لا تُقرأ "هشّمت" ولكن "أطلت" فموسى كان طوله عشر أذرع وأمسك فأسًا طولها عشر أذرع وقفز إلى أعلى مسافة عشر أذرع فضرب عوج في رأسه، فقتله.

أما الحجر الذي جلس عليه موسى، فاستناداً إلى ما ورد في خروج ١٧/ ١٢ "فلما صارت يدا موسى ثقيلتين أخذ حجراً ووضعه تحته فجلس عليه".

أما المكان الذي حلت فيه اللعنة على زوجة لوط وتحولتْ إلى عمود ملح، استناداً إلى ما ورد في تكوين ١٩/ ٢٦ "فنظرت امرأته من ورائه فصارت عمود ملح".

أما لسور أريحا الذي غاص في الأرض، استناداً إلى ما ورد في يشوع ٦/ ٢٠ "فسقط السور في مكانه". نحن نتفق أن جميع ما سبق معجزات (ولا بد من تلاوة الدعاء) ولكن بالنسبة إلى حالة لزوجة لوط فهذا عقاب، فيقول المرء "مبارك الديّان الحق" ونحن شرعنا (في الحالات السابقة) أن يقول شكراً وتسبيحاً.

وشرعنا أن يتلى على لوط وعلى زوجته دعاءان، فيتلى على زوجة لوط "مبارك الديّان الحق" ونتلو على لوط دعاء "مبارك الذي يتذكر الصديقين". قال الربي يوحنان: إن الرب يتذكر الصديقين حتى في وقت غضبه استناداً إلى ما ورد في تكوين ١٩/ ٢٩: "وحدث لما خرّب الله المدن الدائرة أن الله ذكر إبراهيم وأرسل لوطاً وسط الانقلاب. حين قلب المدن التي سكن فيها لوط".

وسور أريحا الذي غاص في الأرض. غاص حقاً؟! لقد سقط استناداً إلى ما ورد في يشوع ٦/ ٢٠ "وكان حين سمع الشعب صوت البوق أن الشعب هتف هتافاً عظيماً فسقط السور في مكانه". لأن طوله وعرضه متساويان، فلا بد أنه غاص في الأرض.

قال الربي يهودا عن راف: "هناك أربعة عليهم أن يشكروا الرب: من ينزل البحر، من يسير في الصحارى، من أصابه المرض وتعافى، من سجن وخرج من السجن.

من ينزل البحر، من أين نستدل على ذلك؟! مما ورد في مزامير ١٠٧/ ٢٣-٣١ "النازلون إلى البحر في السفن... هم رأوا أعمال الرب... فأهاج ريحاً عاصفة... يصعدون إلى السموات يهبطون إلى الأعماق... يتمايلون ويترنحون مثل السكران... فيصرخون إلى الرب في ضيقهم ومن شدائدهم يخلصهم... يهدي العاصفة فتسكن... فيفرحون لأنهم هدؤوا... فليحمدوا الرب على رحمته وعجائبه لبني آدم".

من أين نستدل على حكم من يسير في الصحارى؟! مما ورد في مزامير ١٠٧/ ٤-٨: "تاهوا في البرية في قفر بلا طريق، لم يجدوا مدينة سكن... فصرخوا إلى الرب... وهداهم طريقاً مستقيماً... فليحمدوا الرب على رحمته".

ومن أين نستدل على حكم من أصابه المرض وتعافى؟! مما ورد في مزامير ١٠٧/ ١٧-٢١: "والجُهّال مِن طريق معصيتهم ومن آثامهم يذلون... كرهت أنفسهم كل طعام... فصرخوا إلى الرب في ضيقهم... أرسل كلمته فشفاهم.... فليحمدوا الرب على رحمته".

من أين نستدل على حكم من سجن وخرج من السجن؟! مما ورد في مزامير ١٠٧/ ١٠-١٥ "الجالسون في الظلمة وظلال الموت... لأنهم عصوا كلام الرب... فأذل قلوبهم بتعب... ثم صرخوا إلى الرب في ضيقهم... فأخرجهم من الظلمة وظلال الموت... فليحمدوا الرب على رحمته".

وما هو الدعاء الذي ينبغي أن يتلوه؟! قال راف يهودا: "مبارك واهب النعم الطيبة"، وقال أبيّ: يجب أن يقول (دعاء الشكر) في حضور عشرة أشخاص استناداً إلى ما ورد في مزامير ١٠٧/ ٣٢: "وليرفعوه في مجمع الشعب وليسبحوه في مجلس

المشايخ"، وقال مر زوطرا: ينبغي أن يكون اثنان (من العشرة) من العلماء استناداً إلى ما ورد في مزامير ١٠٧/ ٣٢: "وليسبحوه في مجلس المشايخ"، فاعترض راف آشي على ذلك وقال: لا بد أن يكون جميعهم من العلماء، لكن هل ورد في النص "ليسبحوه في مجلس المشايخ"؟! لقد ورد في نفس الفقرة: "ليرفعوه في مجمع الشعب" فنقول إن هذا في حضور عشرة من الشعب واثنين من العلماء وهذا يتعارض (مع ما سبق).

حدث أن راف يهودا أصابه المرض وتعافى، فذهب إليه راف حنا من بغداد وعلماء آخرون (لزيارته)، وقالوا له: "مبارك الرب الذي منحك إيانا ولم يمنحك للتراب" فقال لهم: لقد أعفيتموني من قول دعاء الشكر، لكن أولم يقل أبيّ إنه ينبغي أن يتلو دعاء الشكر في حضور عشرة، وهنا يوجد عشرة ولكنه لم يتل دعاء الشكر؟! إنه ليس في حاجة إلى ذلك إذا قال بعدهم "آمين".

قال راف يهودا هناك ثلاثة يجب العناية بهم: الشخص المريض، والعريس، والعروس. ولقد شرعنا في برايتا (أربعة): المريض، والمرأة عند الوضع، والعريس، والعروس. وهناك من يضيفون إليهم النائح (على الميت)، وهناك من يضيفون من يدرس الشريعة ليلاً.

قال راف يهودا: هناك ثلاثة أشياء من يُطيل فيها يَطُول عمره: من يُطيل في صلاته، ومن يُطل الجلوس إلى المائدة، ومن يُطيل في الخلاء (بيت الراحة).

وهل للإطالة في الصلاة فائدة؟! أولم يقل الربي حيا بر آبا نقلاً عن الربي يوحنان: إن من أطال في صلاته، وينتظر أن تُقضى حوائجه (وهو يصلي)، فإنه يكتئب في النهاية استناداً إلى ما ورد في أمثال ١٣/ ١٢: "الرجاء المماطل يمرض القلب"، كما قال الربي يسحق: ثلاثة أشياء تذكر الإنسان بآثامه وهي: المرور تحت

حائط مائل (المرور في مكان خطر)، وانتظار قضاء الحاجة في الصلاة، ومن يطلب من الرب أن يعاقب صاحبه.

لا يوجد تعارض هنا، فجملة تتحدث عن الشخص الذي ينتظر قضاء الحاجة في الصلاة والجمل الأخرى تتحدث عن الشخص الذي لا ينتظر قضاء الحاجة في الصلاة، وكيف يفعل ذلك؟! بأن يكثر من التوسل والضراعة.

ومن يُطل الجلوس إلى المائدة، فلأنه ربما يأتي فقير فيعطيه شيئاً (من الطعام) استناداً إلى ما ورد في حزقيال ٤١/ ٢٢: "المذبح من خشب ثلاث أذرع ارتفاعاً" وورد أيضاً في نفس الفقرة "وقال لي هذه المائدة أمام الرب"، فلقد استهل بكلمة "مذبح" وأنهى بكلمة "مائدة"، ولقد قال الربي يوحنان، الربي إليعزر عندما كان الهيكل قائمًا كان المذبح (الموجود بداخله) يكفر عن بني إسرائيل أما الآن فإن مائدة الشخص هي التي تكفر عنه.

وهل تعود فائدة على من يطيل المكوث في الخلاء؟! لقد ورد في باب السبت وجه صفحة ٨١: عشرة أشياء تسبب التهاب الدّبُر (فتحة الشرج) وهي: أكل أوراق الفروع، أو أوراق الكرم، أو العنب الأخضر، أو الأجزاء الخشنة من لحم البهائم، وعظام السمكة، والسمك المملح غير المطبوخ بشكل جيد، وشرب عكارة عصير العنب، والمسح بالجير أو بالخزف (بعد الغائط)، من يمسح بحجر مسح به صاحبه.

وهناك من يقولون: من يجلس القرفصاء في المرحاض أكثر من اللازم. ولا تعارض بين الموجود هنا والجملة التي قيلت من قبل عن الإطالة في الخلاء (بيت الراحة)، فهنا يقصد من يجلس القرفصاء مدة طويلة، والجملة الأخرى تتحدث عن الذي يطيل ولا يجلس القرفصاء.

قالت إحدى النساء المحترمات للربي يهودا بر إليعاي: إن وجهك يشبه من يربون الخنازير، والمرابين، فقال لها: إنني محرم على أن أعمل هذين العملين ولكن

(سبب ذلك) أنه يوجد بين منزلي والمعهد الديني أربعة عشر مرحاضًا وفي الطريق أفحص نفسي في جميع (المراحيض).

قال راف يهودا: ثلاثة أشياء تقصر عمر الإنسان وهي: من يُمنح كتاب التوراة ليقرأ ولا يقرأ، ومن يُمنح الكأس لتلاوة الدعاء ولا يتلوه، ومن يُسلّط نفسه.

من يُمنح كتاب التوراة ليقرأ ولا يقرأ. استناداً إلى ما ورد في تثنية ٣٠/ ٢٠: "لأنه هو حياتك والذي يطيل أيامك". ومن أُعطيت له الكأس ليتلو الدعاء ورفضْ. استناداً إلى ما ورد في تكوين ١٢/ ٣ "وأبارك مباركيك". ومن يُسلّط نفسه. حيث قال ربي حما بر حنينا: لماذا مات يوسف قبل إخوته؟! لأنه سلط نفسه عليهم.

قال راف يهودا نقلاً عن راف: ثلاثة تطلب لهم الرحمة وهم: الملك الطيب، والسنة الخصيبة، والرؤيا الحسنة.

الملك الطيب، استناداً إلى ما ورد في أمثال ٢١/ ١ "قلب الملك في يد الرب كجداول المياه". والسنة الخصيبة، استناداً إلى ما ورد في تثنية ١١/ ١٢: "عينا الرب إلهك عليها دائماً من أول السنة إلى آخرها". والرؤيا الحسنة، استناداً إلى ما ورد في إشعياء ٣٨/ ١٦ "فتشفيني[1] وتحييني".

قال ربي يوحنان: هناك ثلاثة أشياء أعلن الرب عنهم بنفسه وهي: الجوع والشبع والعائل الطيب. الجوع استناداً إلى ما ورد في ملوك ثاني ٨/ ١ "لأن الرب قد دعا بجوع". الشبع استناداً إلى ما ورد في حزقيال ٣٦/ ٢٩ "وأدعو الحنطة وأكثرها". العائل الطيب استناداً إلى ما ورد في خروج ٣١/ ١ "وكلم الرب موسى قائلاً انظر قد دعوت بصلئيل[2] بن أوري بن حور".

(١) حيث أن الكلمة العبرية תחלימני " التي تعني تشفيني مشتقة من الجذر חלם ح.ل.م، كما أن الكلمة العبرية "חלום" التي تعني رؤيا مشتقة من الجذر חלם ح.ل.م.

(٢) اسم بصلئيل يعني في ظل الرب.

قال الربي يسحق: لا ينبغي أن نعين عائلاً على جماعة إلا بعد أن يؤخذ رأى الجماعة، استناداً إلى ما ورد في خروج ٣٥/ ٣ "انظروا قد دعا الرب بصلئيل بن أوري" فإن القدوس تبارك قال إلى موسى: يا موسى هل بصلئيل مناسب لك؟! فقال موسى: يا رب العالم إذا كان مناسب من وجهة نظرك فبالتأكيد هو مناسب لي، فقال (الرب): على الرغم من ذلك اذهب وأخبر (جماعة إسرائيل)، فذهب (موسى) وقال لهم: هل توافقون على بصلئيل؟! فقالوا له: إذا كان الرب يراه مناسبًا وأنت تراه مناسبًا فنحن بالتأكيد كذلك.

روى الربي شموئيل بر نحماني عن الربي يوحنان قوله: إن بصلئيل سمي كذلك بسبب حكمته، ففي الوقت الذي قال فيه القدوس تبارك لموسى: اذهب وقل لبصلئيل أن يصنع خيمة اجتماع وتابوت عهد وأدوات، فذهب موسى وقال (لبصلئيل) اصنع تابوتًا وأدوات وخيمة اجتماع، فقال له بصلئيل: يا موسى يا معلمنا! العرف أن الإنسان يقيم البيت ثم يضع الأمتعة فيه بعد ذلك، ولكنك قلت اصنع لي تابوتاً وأدوات وخيمة اجتماع، فأين أضع الأدوات التي سوف أصنعها (في البداية وفقًا لكلامك)؟ فقد يكون الرب قد قال لك أن تقيم خيمة اجتماع وتابوت وأدوات! فقال له موسى: كأنك كنت في ظل الرب (بصلئيل) وعلمت (ما قاله الرب لي).

روى راف يهودا نقلاً عن راف: إن بصلئيل كان على علم بتركيب الأحرف التي خلقت منها السماء والأرض استناداً إلى ما ورد هنا في خروج ٣٥/ ٣١: "وملأه (أي بصلئيل) من روح الله بالحكمة والفهم والمعرفة"، وورد في موضع آخر في أمثال ٣/ ١٩ "الرب بالحكمة أسس الأرض أثبت السموات بالفهم" كما ورد أيضاً في أمثال ٣/ ٢٠ "بعلمه انشقت اللجج"، وقال الربي يوحنان إن القدوس تبارك لا يعطي الحكمة إلا لمن لديه حكمة، استناداً إلى ما ورد في دانيال ٢/ ٢١ "يعطي

الحكماء حكمة ويعلم العارفين فهمًا"، لقد سمع الرب تحليفاً من فلسطين ذلك وكرره على مسامع الربي أباهو، وقال له: لقد استندتم إلى ما ورد في الموضع الآخر (في أمثال) ولكننا استندنا إلى ما ورد في خروج ٣١/ ٦: "وفي قلب كل حكيم القلب جعلت حكمة".

قال راف حسدا: إن أي رؤيا يراها الإنسان ولا يراها الصائم غير حسنة، كما قال راف حسدا: إن الرؤيا التي لا تفسير لها مثل الرسالة التي لا تقرأ، كما قال راف حسدا: إن الرؤيا الحسنة لا تتحقق كلها وإن الرؤيا السيئة لا تتحقق كلها، كما قال راف حسدا: إن الرؤيا السيئة أفضل من الرؤيا الحسنة، كما قال راف حسدا: إن الحزن الذي تسببه الرؤيا السيئة يمنع تحقيقها، والبهجة التي تسببها الرؤيا الحسنة تمنع تحقيقها.

قال الربي يوسف: حتى بالنسبة إليَّ فإن البهجة التي تسببها الرؤيا الحسنة تمنع تحقيقها، كما قال الرف حسدا: إن الرؤيا السيئة أشد ضراوة من الجلد (على جسم الإنسان) استناداً إلى ما ورد في الجامعة ٣/ ١٤: "إن الله عمله حتى يخافوا أمامه"، فقال ربا بر بر حنا نقلاً عن الربي يوحنان: إن هذا إشارة إلى الرؤيا السيئة.

لقد ورد في إرميا ٢٣/ ٢٨: "النبي الذي معه رؤيا فليقص رؤيا، والذي معه كلمتي فليتكلم بكلمتي بالحق، ما للتبن مع الحنطة؟ يقول الرب" وما علاقة التبن والحنطة بالرؤية؟! قال الربي يوحنان نقلاً عن الربان شمعون بن يوحاي: كما أنه يستحيل وجود الحنطة بدون التبن، كذلك يستحيل وجود الرؤيا بدون الكلام الفارغ، وقال الربي برخيا: على الرغم من أن جزءًا من الرؤيا يتحقق لكن لا تتحقق الرؤيا كلها، ومن أين نستدل على ذلك؟! مما ورد عن يوسف في تكوين ٣٧/ ٩ "وإذا الشمس والقمر وأحد عشر كوكباً ساجدة لي" فالوقت الذي تحققت فيه الرؤيا لم تكن أمه موجودة على قيد الحياة.

قال الربي ليفي: دائماً يترقب الإنسان تحقق الرؤيا الحسنة حتى وإن تأخرت اثنين وعشرين عامًا، من أين نستدل على ذلك؟ من يوسف حيث ورد في تكوين ٣٧/ ٢: "هذه مواليد يعقوب يوسف إذ كان ابن سبع عشرة سنة". وورد في تكوين ٤١/ ٤٦: "وكان يوسف ابن ثلاثين سنة لما وقف قدام فرعون" من سبع عشرة سنة حتى ثلاثين، كم سنة؟! ثلاث عشرة سنة، زد عليها سبع سنين (سجنًا) وعامين من المجاعة، إذًا المجموع اثنان وعشرون عاماً.

ولقد قال راف هونا: إن الإنسان الخيّر لا يرى رؤيا حسنة، والإنسان الشرير لا يرى رؤيا سيئة، ولقد شرعنا أيضاً: إن داوود طوال عمره لم ير رؤيا حسنة طوال عمره، وإن أحيتوفيل (وكان شريراً) لم ير رؤيا سيئة طوال عمره. لكن ألم يخاطب الرب داود في مزامير ٩١/ ١٠ قائلاً: "لا يلاقيك شر"! فقال راف حسدا نقلاً عن راف يرميا بر آبا: إن هذه الفقرة تعني أنه لا تزعجك الرؤيا السيئة أو الأفكار الشريرة. وجاء بعد ذلك "ولا تدنو ضربة من خيمتك" أي لن يساورك شك في نزول دم الحيض على امرأتك عند عودتك من الخارج.

يوجد تناقض في أقوال الربي هونا، فداود لم ير رؤيا سيئة وهناك آخرون رؤوا رؤيا سيئة، فإذا كان لم ير رؤيا سيئة فهل هذه ميزة؟ ألم يقل الربي زعيرا: إذا مر على الإنسان سبعة أيام دون أن يرى رؤيا يعد شريرًا استناداً إلى ما ورد في أمثال ١٩/ ٢٣؟ "يبيت شبعان لا يتعهده شر" فلا تقرأ (شبعان) ولكن تقرأ (سبعة). وعاد وقال: من ير رؤيا ولا يتذكرها عندما يستيقظ!

روى الربي هونا بر آمي عن الربي فدت قول الربي يوحنان: من ير رؤيا أحزنته فعليه أن يفسرها في حضور ثلاثة، ألم يقل الربي حسدا: إن الحلم الذي لا تفسير له مثل الرسالة غير المقروءة؟! (لم يرد ذلك) ولكن ورد: عليه أن يجعله حسنًا أمام ثلاثة. فعلية أن يجمع ثلاثة ويقول لهم: لقد رأيت حلما حسنًا، فيقولون له: حسن

وليكن حسنًا، ويجعله الرب حلماً حسنًا، ويقول سبع مرات: "لتحكم السماء بأن يكون حسنًا" وعليهم أن يقولوا كلمة "يتحول" ثلاثًا وكلمة "فدى" ثلاثًا وكلمة "سلام" ثلاثًا.

يقولون كلمة "يتحول" ثلاثًا استناداً إلى ما ورد في مزامير ٣٠/ ١٢: "حولت הפכת نوحي إلى رقص لي، حللت مسحي مرحاً" وإلى ما ورد في ارميا ٣١/ ٣١: "حينئذ تفرح العذراء بالرقص والشبان والشيوخ معاً وأحوّل نوحهم إلى طرب". وإلى ما ورد في تثنية ٢٣/ ٦: "ولكن لم يشأ الرب إلهك أن يسمع لبلعام فحول יהפוך لأجلك الرب إلهك اللعنة إلى بركة". ويقولون كلمة "فدى" ثلاثًا استناداً إلى ما ورد في مزامير ٥٥/ ١٩: "فدى بسلام نفسي من قتال..." وإلى ما ورد في إشيعاء ٣٥/ ١٠ "ومفديي الرب يرجعون ويأتون إلى صهيون"، وإلى ما ورد في صموئيل أول ١٤/ ٤٥: "فقال الشعب لشاؤول أيموت يوناثان الذي صنع هذا الخلاص ישועה العظيم في إسرائيل". ويقولون كلمة "سلام" ثلاثًا استناداً إلى ما ورد في إشيعاء ٥٧/ ١٩: "خالقاً ثمر الشفتين، سلام سلام للبعيد والقريب قال الرب وسأشفيه" وإلى ما ورد في أخبار الأيام أول ١٢/ ١٩: "فحل الروح على عماساي رأس الثوالث، فقال لك نحن يا داود ومعك نحن يابن يسي سلام سلام لك وسلام لمساعديك"، وإلى ما ورد في صموئيل أول ٢٥/ ٦ "وقولوا هكذا حييت، وأنت سالم وبيتك سالم وكل مالك سالم".

حدث أن أميمار ومر زوطرا والربي آشي يجلسون سوياً فقالوا ليقل كل واحد منا شيئًا لم يسمع عنه الآخر، فبدأ أحدهم وقال: إذا رأى أحد رؤيا ولم يتذكر ما رأى، فعليه أن يقف أمام الكهنة وهم يرفعون أكفهم (لتلاوة الدعاء) وليقل: "يا رب العالم أنا لك، وأحلامي لك، لقد حلمت حلماً لا أتذكره فسواء حلمت أنا لنفسي، أو حلم لي صحابي، أو حلمت للآخرين، فإن كان خيرًا، فزده وعززه مثل

أحلام يوسف، وإن كانت تحتاج تعديلًا فعدلها وعالجها، كما عالجت المياه المرة من خلال موسى معلمنا، وكما عالجت البَرَص الذي أصاب مريم، وكما عالجت أمراض حزقياهو، وكما عالجت مياه أريحا على يد إليشع، وكما حولت لعنة بلعام الشرير إلى بركة فحول جميع أحلامي إلى خير"، وعليه أن ينهي (الدعاء) عندما يردد الجمهور (آمين)، وإن لم يتمكن من فعل ذلك، فعليه أن يقول "أيها القدير في الأعالي يا من تسكن الجبروت أنت السلام واسمك سلام، لتكن مشيئة من لدنك أن تجعل السلام يحل علينا".

وقال الثاني: من دخل مدينة وخاف العين، فعليه أن يضع إبهام يده اليمنى بيده اليسرى، وإبهام يده اليسرى بيده اليمنى ويقول: "أنا فلان ابن فلان من نسل يوسف الذي لم تؤثر فيه العين، استناداً إلى ما ورد في تكوين ٤٩/ ٢٢: "يوسف غصن شجرة مثير غصن شجرة مثمرة على عين" لا تُقرأ "على عين" ولكن تُقرأ "تسيطر على العين".

فقال الربي يوسي بر ربي حنينا استناداً إلى ما ورد في تكوين ٤٨/ ١٦ "وليكثروا كثيراً في الأرض" فبما أن الفعل المستخدم من نفس جذر كلمة "سمك" (د.ج) وبما أن السمك تغطيه المياه ولا تناله العين، كذلك نسل يوسف لا تسيطر عليهم العين. وإن كان يخشى عينه هو، فليوجه عينه إلى فتحة أنفه اليسرى.

وقال الثالث: إذا مرض شخص فعليه ألا يكشف مرضه لأحد في اليوم الأول حتى لا يحالفه سوء حظ، ولكن يمكنه بعد ذلك أن يكشف مرضه. فعندما مرض رابا لم يكشف مرضه لأحد في اليوم الأول، ولكن بعد ذلك قال لخادمه شمعيا: اخرج وأعلن أن رابا مريض، وكل من يحبه يطلب له الرحمة، وكل من يكرهه فليهلل استناداً إلى ما ورد في أمثال ٢٤/ ١٧ "لا تفرح بسقوط عدوك ولا يبتهج قلبك إذا عثر، لئلا يرى الرب ويسوء ذلك في عينيه فيرد عنه غضبه".

عندما رأى صموئيل رؤيا سيئة قال ما ورد في ذكريا ١٠/ ٢: "وأخبروا بأحلام الكذب"، وعندما رأى رؤيا حسنة قال "وأخبروا بأحلام الكذب"، ألم يرد في عدد ١٢/ ٦ "في الحلم أكلمه"، فأورد رابا تناقضًا بين الفقرة الواردة في عدد ١٢/ ٦: "في الحلم أكلمه" وبين الفقرة الواردة في زكريا ١٠/ ٢: "وأخبروا بأحلام الكذب" لا تعارض بين الفقرتين، فالفقرة الأولى كان يكلمه ملك، والفقرة الثانية كانت تكلمه روح شريرة.

روى الربي بيزنا بر زبدا عن الربي عقيفا عن الربي بندا عن الربي ناحوم عن الربي بيريم نقلاً عن أحد الشيوخ، ومن هو؟! إنه بنأ: يوجد أربعة وعشرون مفسرًا للأحلام في القدس، وذات مرة حلمت حلمًا وذهبت إليهم جميعاً وكل واحد منهم فسر لي تفسيرًا مختلفًا عن الآخر، وجميع التفاسير تحققت، وذلك يؤكد ما ورد في ملحقات باب السبت وجه صفحة ١٢٨: إن جميع الأحلام تتبع الفم، أي كيفما تفسر، وهل جملة "جميع الأحلام تتبع الفم" من التوراة؟! نعم، كما شرع الربي إليعزر إذ قال: من أين نستدل على "أن جميع الأحلام تتبع الفم"؟ استناداً إلى ما ورد في تكوين ٤١/ ١٢: "وكما فسر لنا هكذا حدث"، وقال رابا: في حالة كون التفسير مطابقًا للحلم استناداً إلى ما ورد في تكوين ٤١/ ١٢: "فسر لكل واحد بحسب حلمه".

ورد في تكوين ٤٠/ ١٦: "فلما رأى رئيس الخبازين أن يوسف فسّر جيدًا"، من أين عرف؟! يقول الربي إليعزر إن كل واحد منهم أظهر له حلمه وتفسير حلم صاحبه.

قال الربي يوحنان: إذا استيقظ شخص مبكراً فوجد فقرة من التوراة على لسانه فإن هذا يعني نبوءة صغيرة، كما قال الربي يوحنان: هناك ثلاثة أحلام تتحقق: أحلام السحر، والحلم الذي يحلمه المرء لصاحبه، والحلم الذي يفسر في حلم آخر، وهناك

من يقول والحلم الذي يتكرر استناداً إلى ما ورد في تكوين ٤١/ ٣٢ "وأما عن تكرار الحلم على فرعون مرتين فلأن الأمر مقرر من قبل الله والله مسرع ليصنعه".

روى الربي شموئيل بن نحماني عن الربي يوحنان: لا يرى الإنسان إلا ما يفكر فيه استناداً إلى ما ورد في دانيال ٢/ ٢٩ "أنت يا أيها الملك أفكارك على فراشك صعدت"، يمكنك القول إلى ما ورد في دانيال ٢٠/ ٣٠ "ولكي تعلم أفكار قلبك"، قال رابا: لتعرف أن الإنسان لا يرى في (حلمه) نخلة من ذهب أو فيلًا يدخل من سم الخياط.

قال قيصر روما (وكان في صراع مع الفرس) لربي يهوشع بر ربي حنينا: لقد قلتم إن لديكم حكمة جيدة، فأخبرني ماذا سأحلم. فقال له: سترى الفرس يسخرونك ويجعلونك ترعى الدبيب النجس بعصا من ذهب، فأخذ (القيصر) يفكر في ذلك طوال النهار، فحلم فى أثناء الليل (بذلك).

قال الملك شابور لشموئيل: لقد قلتم إن لديكم حكمة جيدة فأخبرني ماذا سأرى في حلمي. فقال له: سترى أن الرومان يأتون إليك ويأسرونك ويجعلونك تطحن نوى النخل برحى من ذهب، فأخذ (الملك) يفكر في ذلك طوال النهار، فحلم فى أثناء الليل (بذلك).

كان بر هديا يفسر الأحلام، ومن يدفع له أجرًا يفسر له حلمه خيرًا، ومن لا يدفع له أجراً يفسر له حلمه شرًا، وحلم كلٌ من أبيّ ورابا، فدفع له أبيّ "دينارًا"، ولكن رابا لم يدفع له، وقالا له لقد قرأ كل منا في حلمه ما ورد في تثنية ٢٨/ ٣١: "يذبح ثورك أمام عينيك"، فقال (المفسر) إلى رابا: إنك سوف تخسر تجارتك ولن تهنأ بطعام حزنًا وغمًا، في حين قال لأبيّ: سوف تربح تجارتك ولن تهنأ بطعام من فرط سعادتك.

فقالا له (أبيّ ورابا): قرأ كل منا في حلمه ما ورد في تثنية ٢٨/ ٤١: "بنين وبنات تلد، ولا يكون لك لأنهم إلى السبي يذهبون". فقال لربا: سوف يحدث لك العكس، وقال لأبيّ: سيكثر نسلك أي أبناؤك وبناتك، وتتزوج بناتك بحيث يبدون لك أنهن قد وقعن في الأسر.

ثم قالا له: قرأ كل منا في حلمه ما ورد في تثنية ٢٨/ ٣٢: "يسلم بنوك وبناتك لشعب آخر"، فقال لأبيّ: سوف يكثر أبناؤك وبناتك، وأنت أردت أن (تزوجهم من أقاربك) وأرادت زوجتك أن (تزوجهم) من أقاربها، وستجبرك أن تزوجهم من أقاربها الذين هم بمثابة شعب آخر، وقال لرابا: إن زوجته سوف تموت وستربي زوجة أخرى أبناءه وبناته، حيث روى رابا نقلاً عن الربي يرميا برآبا عن راف أن معنى "يسلّم بنوك وبناتك لشعب آخر" يقصد به زوجة الأب.

ثم قالا له: قرأ كل منا في حلمه ما ورد في الجامعة ٩/ ٧: "اذْهَب كُل خُبْزَك بفرح" فقال (برهديا) لأبيّ: سوف تربح تجارتك وتأكل وتشرب وتتلو تلك الفقرة فرحًا، في حين قال لرابا: سوف تخسر تجارتك، وتذبح (البهائم)، ولن تأكل وتشرب، وتتلو تلك الفقرة حتى تُذهب عنك الحزن.

ثم قالا له: قرأ كل منا (في الحلم) ما ورد في تثنية ٢٨/ ٣٨: "بذراً كثيراً تُخرج إلى الحقل وقليلاً تجمع"، فقال لأبي: إن الجزء الأول من الجملة (هو الذي سيحدث لك)، وقال لرابا: إن الجزء الأخير من الجملة (هو الذي سيحدث لك).

ثم قالا له: قرأ كل منا (في الحلم) ما ورد في تثنية ٢٨/ ٤٠: "يكون لك زيتون في جميع تخومك وبزيت لا تدهن لأن زيتونك ينتثر"، فقال لأبي: إن الجزء الأول من الجملة (هو الذي سيحدث لك)، وقال لرابا: إن الجزء الأخير من الجملة هو الذي سيحدث لك.

ثم قالا له: قرأ كل منا (في الحلم) ما ورد في تثنية ٢٨/ ١٠ "فيرى جميع شعوب الأرض أن اسم الرب قد سمى عليك ويخافون منك". فقال لأبي: سوف يذيع صيتك وسترأس المثيب (أي المعهد الديني) ويهابك الجميع، وقال لرابا: سوف تُكسر خزينة الملك وتُسلب وتُتهم بسرقتها، ويتهمك الجميع، وفي اليوم التالي كُسرت خزينة الملك وجاؤوا وقبضوا على رابا.

ثم قالا (للمفسر): رأينا خسًا على فتحة جرة. فقال لأبيّ: سوف تتضاعف تجارتك مثل أوراق الخس، وقال لرابا: ستكون تجارتك فيها مرارة مثل الخس.

ثم قالا له: رأينا لحمًا على فتحة جرة، فقال لأبيّ: سوف يطيب خمرك، وسيأتي الجميع ليشتروا منك الخمر واللحم، وقال لرابا: سوف يصبح خمرك لاذعاً، ويأتي الجميع لشراء اللحم ليأكلوه معه.

ثم قالا له: رأينا برميلًا (برميل خمر) معلقًا على نخلة، فقال لأبيّ: سوف ترتفع تجارتك مثل النخلة، وقال لرابا: سوف تحلو بضاعتك مثل التمر (لأنك ستبيعها بثمن بخس).

ثم قالا له: رأينا رمانًا ينمو على فتحة جرة، فقال لأبيّ: سوف ترتفع أسعار بضاعتك كالرمان، وقال لرابا: سوف يكرهون بضاعتك أو يزهدونها مثل الرمان.

ثم قالا له: رأينا برميلًا يسقط في بئر، فقال لأبيّ: سوف تكون بضاعتك مطلوبة (ويقبل عليها الجميع) طبقاً لما ورد في باب السبت ظهر صفحة ٦٦: يسقط الرغيف في البئر ويضيع، وقال لرابا: سوف تفسد بضاعتك وتلقيها في البئر.

ثم قالا له: رأينا حمارًا يقف على وسادتنا وينهق، فقال لأبيّ: إنك ستكون رئيساً للمثيب وسوف يترجم (الأمورائيم)[1] ما تقول لجمهور الحاضرين بصوت عال، وقال لرابا: إن الجملة الواردة في خروج ٣٣/ ١٣ "كل بكر حمار تفديه بشاة" قد

(١) طبقة العلماء الذين ظهروا في فترة التلمود وخلفوا علماء المشنا (التنائيم).

كتب الكاتب في "تفلين" رابا كلمة حمار بالعبرية (حمور) بواو المد ثم مسحها وكتبها بدون واو، فقال له رابا: لقد رجعت ووجدها موجودة، فقال له (بر هديا): إن الواو في كلمة حمور قد مُسحت.

وفيما بعد ذهب رابا بمفرده إلى (بر هديا) وقال له: حلمت أن الباب الخارجي للمنزل قد سقط، فقال له: سوف تموت زوجتك. فقال له رابا: حلمت أن أسناني الأمامية والخلفية تسقط، فقال له: سيموت أبنائك وبناتك. فقال له ربا: رأيت (في المنام) حمامتين تطيران، فقال له: سوف تطلق اثنتين من زوجاتك.

فقال له رابا: لقد رأيت في المنام اثنتين من رؤوس اللفت، فقال له: سوف تنزل عصا غليظة على رأسك مرتين، وفي ذلك اليوم ذهب رابا وجلس في المعهد الديني طوال اليوم فوجد كفيفين يتشاجران، فذهب رابا ليفصل بينهما فضرباه ضربتين، وأرادا أن يسددا إليه أخرى فقال: كفي لقد رأيت اثنتين (في منامي).

وفي النهاية جاء رابا وأعطى للمفسر أجرًا، وقال له: رأيت الحائط يسقط في المنام، فقال له: سوف تحصل على أراض كثيرة بلا حدود.

قال له رابا: رأيت بيت أبيّ يسقط والتراب يغطيني فقال له: إن أبيّ سوف يموت وسوف ترأس المثيب (المعهد الديني) من بعده.

فقال له رابا: لقد رأيت بيتي ينهار وجاء الجميع وأخذ كل واحد منهم لبنة منه، فقال له: سوف تنتشر أقوالك في العالم.

قال له رابا: رأيت رأسي تنشق ويسقط مخي، فقال له: إن القطن سوف يسقط حشو وسادتك.

قال له رابا: قرأت التسبيح[1] الذي نتلوه في الفصح كتذكار للخروج من مصر في المنام، فقال له (المفسر): سوف تحدث لك معجزات.

---

(١) وهو الأصحاح من ١١٣ – ١١٨، من مزامير والذي ورد فيه ذكر خروج اليهود من مصر.

وذات مرة سافر بر هديا مع رابا وركبا سفينة، فقال بر هديا (مفسر الأحلام) في نفسه: قد تحدث له معجزة فتغرق السفينة وينجو هو، فنزل (بر هديا خوفًا على نفسه) وعند نزوله سقط منه كتاب فوجده رابا وقرأ المكتوب فيه: "إن جميع الأحلام تتبع الفم" أي حسبما يفسرها الفم. فقال (رابا) يا أيها الشرير: لقد ارتبط التفسير بك وأنت اخترت لي الحزن والشر، إنني اغفر لكِ كل شيء ما عدا (ما قلته) عن ابنة راف حسدا (زوجتي): لتكن مشيئة الرب أن يُسلم ذلك الرجل إلى الملك وألا يرحموه، فقال (بر هديا): ماذا أفعل؟ وهذا يعلمك أن اللعنة التي يتفوه بها دارس الشريعة حتى وإن كانت لغوًا فإنها تحل، فما بالك برابا الذي دعا عليه لأنه ظلمه، فقال (بر هديا): عندما استيقظ فسوف أسلم نفسي لأن المعلم قال إن الأسر أو السجن يكفر الإثم، فقام وذهب إلى الرومان، وجلس على باب رئيس حراس خزانة الملك، فحلم رئيس الحراس حلماً وقال لـ(بر هديا): إنني حلمت أن خياطًا دخل في إصبعي، فقال له: أعطني "دينارًا" فرفض أن يعطيه شيئًا، فرفض أن يفسر له الحلم، فقال له (رئيس الحراس): إنني حلمت أن دودة سقطت على أصبعيّ، فقال له: أعطني "دينارًا" فرفض أن يعطيه شيئًا، فرفض بر هديا أن يفسر له الحلم، فقال له (رئيس الحراس): حلمت أن دودة سقطت على يدي بأكملها، وأن الدود سقط على العباءة بأكملها، وعندما سمع قصر الملك ذلك أحضروا رئيس الحرس ليعدموه، فقال لهم: لماذا (تنفذون الحكم في)؟ أحضروا الشخص الذي يعرف تفسير الحلم ولم يقله. فأحضروا بر هديا، وقالوا له: من أجل دينار تريده منه تُمزق عباءة الملك؟! فقاموا بربط شجرتين من الأرز إحداهما بالأخرى، ثم ربطوا أحد ساقيه في شجرة والساق الأخرى في الشجرة الأخرى، ثم قصوا الحبل الذي يربط الشجرتين، فارتدت كل شجرة إلى مكانها، فانشطر إلى نصفين وسقط بين الشجرتين.

سأل ابن دما ابن أخت الربي يشمعئيل الربي يشمعئيل: إني رأيت في المنام أن وجنتي تتساقطان، (فماذا يعني ذلك)؟! فقال له: سوف يتآمر عليك اثنان من جند الرومان وقد ماتا.

قال بر قفرا للربي: حلمت أن أنفي سقطت، فقال له: سوف يزول الغضب عنك، فقال (بر قفرا) لـ(ربي): حلمت أن يداي قطعتا، فقال له: أنت لن تحتاج إلى عمل يديك، ثم قال له: حلمت أن قدماي قطعتا، فقال له: إنك سوف تمتطى جوادًا، (ثم قال له): حلمت أنهم قالوا لي: إنك سوف تموت في آذار ولن ترى نيسان، فقال له (ربي): سوف تموت عزيزًا ولن تُبتلى، قال أحد الصدوقيين إلى الربي يشمعئيل: رأيت (في المنام) أنني أسكب الزيت على الزيتون، فقال له: إنه ضاجع أمه، ثم قال له: حلمت أنني أقطف كوكبًا، فقال له: لقد سرقت واحدًا من جماعة إسرائيل. ثم قال الصدوقي: حلمت أنني بلعت كوكبًا، فقال له الربي يشمعئيل إنك بعت إسرائيليًا، وأكلت ثمنه. ثم قال الصدوقي: حلمت أن عينَيّ تقبل إحداهما الأخرى، فقال له الربي يشمعئيل: إنه ضاجع أخته. ثم قال له الصدوقي: حلمت إنني أقبّل القمر، فقال له الربي يشمعئيل إنه ضاجع زوجة إسرائيلي. ثم قال له الصدوقى: حلمت أنني أطئ ظل شجرة الآس، فقال له الربي يشمعئيل: إنه ضاجع صبية انعقدت عقدة نكاحها[1]. قال له الصدوقى: حلمت أن الظل فوقي وتحتي، فقال له الربي يشمعئيل إن مضجعك مقلوب. قال له الصدوقي: حلمت بأن غربانًا تأتي إلى فراشي، فقال له الربي يشمعئيل: لقد زنت زوجتك مع العديد من الرجال. قال له الصدوقي: حلمت بأن الحمام يأتي إلى فراشي، فقال له: لقد نجست العديد من النساء. قال له الصدوقي: حلمت أنني أمسكت بحمامتين، ثم طارتا، فقال الربي يشمعئيل: لقد اتخذت زوجتين وسرحتهما بدون طلاق. قال له الصدوقي: حلمت أنني أقشر البيض، فقال له الربي يشمعئيل: إنك تنزع ما على المتوفى من ملابس. قال له الصدوقي: كل ما ذكرت صحيح ما عدا الأمر الأخير، وفي تلك الأثناء جاءت امرأة، وقالت له: إن المعطف الذي ترتديه يخص الرجل فلان الذي مات ونزعته

(١) جرت العادة عند عقد عقدة نكاح الفتاة وتسليمها إلى الزوج أن يتم ذلك تحت عريشة مصنوعة من الآس.

عنه، قال له الصدوقي: حلمت أن هناك من يقولون لي إن أباك ترك لك أعيانًا في كابودكيا[1]، قال له الربي يشمعئيل: وهل لديك أعيان في كابودكيا؟! قال له: لا، فقال له وهل ذهب أبوك إلى كابودكيا؟ فقال له: لا. إذا كان الأمر كذلك، فإن (كلمة) كابوديكا تنقسم إلى مقطعين المقطع الأول كابا بمعنى جذع شجرة والمقطع الثاني ديكا بمعنى عشرة، فاذهب وفتش عن الجذع الأول من عشرة فهو مليء بالدنانير، فذهب ووجد أنه ممتلئ بالدنانير.

قال الربي حنينا: من رأى بئرًا في الحلم فقد رأى السلام استناداً إلى ما ورد في تكوين ٢٦/ ١٩ "وحفر عبيد إسحاق في الوادي فوجدوا بئر ماء حي" فقال الربي ناتان: إنه سوف يجد الشريعة استناداً إلى ما ورد في أمثال ٨/ ٣٥ "لأنه من يجدني يجد الحياة"، وورد في الموضع السابق في تكوين ٢٦/ ١٩ "بئر ماء حي" فقال رابا إن هذا يعني الحياة بالفعل.

قال الربي حنان: هناك ثلاثة أشياء من يراها فقد رأى السلام: النهر والطائر والقدر. النهر استناداً إلى ما ورد في إشعياء ٦٦/ ١٢: "هأنذا أُدير عليها سلامًا كنهر". الطائر: استناداً إلى ما ورد في إشعياء ٣١/ ٥: "كطيور ترفرف، هكذا يُحامي رب الجنود عن أورشليم، يُحامي فينقذ يعفو فينجي". القدر: استناداً إلى ما ورد في إشعياء ٢٦/ ١٢: "يا رب تجعل لنا سلاماً لأنك كل أعمالنا صنعتها لنا"، فقال الربي حنينا: إن هذه الفقرة وردت عن القدر الذي ليس فيه لحم، حيث ورد في ميخا ٣/ ٣: "ويهشّمون يشقّقون كما في القدر وكاللحم في وسط المقْلَى". قال الربي يهوشع ابن ليفي: إذا رأى المرء في حلمه نهرًا، فعليه أن يستيقظ مبكرًا ويقول ما ورد في إشعياء ٦٦/ ١٢: "هأنذا أدير عليها سلامًا كنهر"، قبل أن يسبقها (على لسانه) ما ورد في إشعياء ٥٩/ ١٩: "عندما يأتي العدو كنهر".

---

(١) اسم منطقة في آسيا الصغرى.

وإذا رأى المرء في حلمه عصفورًا ، فعليه أن يستيقظ مبكرًا ويقول ما ورد في إشعياء ٣١/ ٥: "كطيور ترفرف، هكذا يُحامي رب الجنود عن أورشليم، يُحامي فينقذ يعفو فينجي"، قبل أن يسبقها (على لسانه) ما ورد في أمثال ٢٧/ ٨: "مثل العصفور التائه من عشه". وإذا رأى المرء في حلمه قدرًا، فعليه أن يستيقظ مبكرًا ويقول ما ورد في إشعياء ٢٦/ ١٢: "يا رب تجعل لنا سلاماً"، قبل أن يسبقها (على لسانه) ما ورد في حزقيال ٢٤/ ٣: "ضع القدر ضعها".

من ير في حلمه العنب، فعليه أن يستيقظ مبكرًا ويردد ما ورد في هوشع ٩/ ١٠: "وجدت إسرائيل كعنب في البرية"، قبل أن يسبقها (على لسانه) ما ورد في تثنية: "عنبهم عنب سم". ومن ير في حلمه جبلًا، فعليه أن يستيقظ مبكرًا ويقول ما ورد في إشعياء ٥٢/ ٧: "ما أجمل على الجبال قدمي المبشّر"، قبل أن يسبقها (على لسانه) ما ورد في إرميا ٩/ ١٠: "على الجبال ارفع بكاءً ومرثاةً". ومن ير في حلمه بوقًا، فعليه أن يستيقظ مبكرًا ويقول ما ورد في أشعيا ٢٧/ ١٣: "ويكون في ذلك اليوم أنه يضرب ببوق عظيم"، قبل أن يسبقها (على لسانه) ما ورد في هوشع ٥/ ٨: "اضربوا بالبوق في جبعة". ومن ير في حلمه كلبًا، فعليه أن يستيقظ مبكرًا ويقول ما ورد في خروج ١١/ ٧: "ولكن جميع بني إسرائيل لا يسنن كلب لسانه إليهم"، قبل أن يسبقها (على لسانه) ما ورد في إشعياء ٥٦/ ١١: "والكلاب شرهةٌ لا تعرف الشبع". ومن ير في حلمه أسدًا فعليه أن يستيقظ مبكرًا ويقول ما ورد في عاموس ٣/ ٨ "الأسد قد زمجر فمن لا يخاف"، قبل أن يسبقها (على لسانه) ما ورد في إرميا ٤ / ٧ "قد صعد الأسد من غابته وزحف مهلك الأمم".

ومن ير في حلمه حلاقة، فعليه أن يستيقظ مبكرًا ويقول ما ورد في تكوين ٤١/ ١٤: "فحلق وأبدل ثيابه"، قبل أن يسبقها (على لسانه) ما ورد في قضاة ١٦/ ١٧: "إن حلقتُ تفارقني قوتي". ومن ير في حلمه بئرًا، فعليه أن يستيقظ مبكرًا

ويقول ما ورد في نشيد الإنشاد ٤/ ١٥: "بئر مياه حية" قبل أن يسبقها (على لسانه) ما ورد في إرميا ٦/ ٧: "كما تبع العين مياهها كذلك تبع هي شرها".

ومن ير في منامه عصا، فعليه أن يستيقظ مبكرًا ويقول ما ورد في إشعياء ٤٢/ ٣: "قصبة مرضوضة لا تقصف"، قبل أن يسبقها (على لسانه) ما ورد في إشعياء ٣٦/ ٦ "إنك قد اتكلت على عكاز هذه القصبة المرفوضة".

شرع العلماء: من يرى عصا في المنام فليتوقع استناداً إلى ما ورد في أمثال ٤/ ٥ "اقتن الحكمة[1]" وإذا رأى عصوات كثيرة فليتوقع الفهم استناداً إلى ما ورد في أمثال ٤/ ٧ "وبكل ما تملك اقتن الفهم".

قال الربي ذيرا: القرع، وسعف النخيل والشمع والعصا، جميعها في المنام تدل على حدوث (الخير)، فلقد ورد في (برايتا) لا يرى القرع في المنام إلا من يخشى الرب من كل قلبه. من ير ثورًا في المنام فعليه أن يستيقظ مبكرًا ويقول ما ورد في تثنية ٣٣/ ١٧: "بكر ثوره زينة"، قبل أن يسبقها (على لسانه) ما ورد في خروج ٢١/ ٢٨: "وإذا نطح ثور رجلاً".

وشرع العلماء: قيل عن الثور خمسة أمور: (من حلم) أنه يأكل من لحمة فإنه سوف يصبح غنيًا. (من حلم) أن الثور ينطحه فإنه سيكون له أبناء يتناطحون في (دراسة) الشريعة. (من حلم) أن الثور قضمه فإنه سوف تحل عليه المصائب.(من حلم) أن الثور رفسه فإنه سوف يرتحل إلى طريق بعيد. (من حلم) أن الثور ركب فوقه فإنه سيتبوأ مكانة عظيمة، وجاء في برايتا: يعني أنه سيموت. لا تعارض بينهما، فإن ركب الثور (فإنه سيتبوأ منزلة عظيمة)، وإن ركبه الثور (فإنه سوف يموت).

من يرى حمارًا في منامه فليتوقع الخلاص، استناداً إلى ما ورد في زكريا ٩/ ٩: "هو ذا ملكك يأتي إليك، هو عادل ومنصور ووديع وراكب على حمار وعلى جحش ابن

(١) حيث أن الفعل العبري קנה قنا الذي يعني " اقتنى " هو نفس جذر كلمة عصا بالعبرية.

أتان". من رأى قطًا في منامه في مكان يطلقون عليه "شونرا" فسوف يقال فيه قصيدة مدح، وإن رآه في مكان يطلقون عليه "شينرا" فسوف تتبدل حاله إلى الأسوأ. من يرى العنب في الحلم، فإن كان عنبًا أبيض سواء في موسمه أو في غير موسمه فهو الخير، لكن إذا كان عنبًا أسود في موسمه فهذا خير، وإن كان في غير موسمه فهذا نذير شر. من يرى حصانًا أبيض في الحلم سواء كان واقفًا أو يعدو فهذا خير له، أما إذا رأى حصانًا أسود، فإذا كان واقفاً فهذا خير له، أما إذا كان يعدو فهذا نذير شدة.

من يرى إسماعيل في الحلم فإن صلاته مقبولة، وبالتأكيد (المقصود) هو إسماعيل ابن إبراهيم، لكن من يرى أي عربي فلا. من يرى جملًا في الحلم فإن الرب قدر له أن يموت، ولكنه نجا من هذا الموت، فقال الربي حما بر ربي حنينا: وما هي الفقرة التي تدل على ذلك؟! ما ورد في تكوين ٤٦/ ٤: "أنا أنزل معك إلى مصر وأنا أصعدك أيضاً[1]". وقال راف نحمان بر يسحاق استناداً إلى ما ورد في صموئيل ثاني ١٢/ ١٣: "الرب أيضاً قد نقل عنك خطيتك لا تموت".

من ير بنحاس[2] في الحلم فسوف تحدث له معجزة، ومن ير يفيلًا في الحلم سوف تحدث له العجائب، ومن يرى أفيالاً فستحدث له عجائب عجيبة. أولم يرد في (برايتا): إن جميع الحيوانات في الحلم دليل على الخير، ماعدا الفيل والقرد؟ لا تعارض في ذلك، فإن كان عليه سَرْج فإنه دليل على الخير، وإن لم يكن عليه سَرْج فهذا دليل على الشر.

من ير شخصًا اسمه هونا[3] في منامه، فسوف تحدث له معجزة، أما من ير شخصًا اسمه حنينا أو حننيا أو يوحنان، فسوف تحدث له المعجزات.

---

(١) أي استنادًا إلى توالي حروف تشبه الحروف التي تكون كلمة جمل في العبرية.

(٢) اسم شخص حدثت له معجزة ووردت في باب سنهدرين وجه صفحة ٨٢.

(٣) لأن اسم هونا يحتوي على نون واحدة مثل كلمة "نيس" التي تعني معجزة بالعبرية، بينما يوحنان وحنينا وحننيا تحتوى على أكثر من نون: لذلك سوف تحدث لمن يشاهدهم العديد من المعجزات.

من يرى عزاء ميت في منامه فسوف يشفق عليه الرب ويفديه، هذا إن رأى الكلمات السابقة مكتوبة (هونا - حنينا - حننيا - يوحنان - هسبيد، أي كلمة عزاء بالعبرية). من حلم أنه يردد قائلاً "مبارك اسمه الأعظم": فهذا دليل أكيد على أنه سوف يفوز بالحياة في العالم الآتي. من حلم بأنه يقرأ "قراءة اسمع" فإنه جدير أن تحل عليه السكينة (حضرة الرب)، ولكن جيله غير جدير بذلك. من حلم أنه يرتدي التفلين، فليتوقع الرفعة استناداً إلى ما ورد في تثنية ٢٨/ ١٠: "فيرى جميع شعوب الأرض أن اسم الرب قد سمى عليك ويخافون منك". ولقد ورد أن الربي إليعْزر الكبير قال: المقصود التفلين الذي يوضع على الرأس عند الصلاة، فمن رآه في منامه فهو خير. ومن يصلّي في الحلم فهذا دليل على الخير، وتلك الأقوال تنطبق في حالة استيقاظه قبل أن ينهي صلاته.

من وطأ أمه في الحلم، فليتوقع المعرفة، استناداً إلى ما ورد في أمثال ٢/ ٣: "تسمى المعرفة أماً"[١]، ومن يطأ فتاة معقودًا عليها فليتوقع الشريعة، استناداً إلى ما ورد في تثنية ٣٣/ ٤: "بناموسٍ أوصانا موسى ميراثاً (موراشاً) لجماعة يعقوب"، فلا تُقرأ (موراشاً) أي ميراثاً ولكن تقرأ (مؤراساً) بمعنى معقود عليها.

من يطأ أخته في المنام فليتوقع الحكمة، استناداً إلى ما ورد في أمثال ٤/ ٧: "قل للحكمة أنت أختي". من يطأ امرأة رجل آخر في منامه فقد ضمن الحياة في العالم الآتي، وذلك إن لم يكن يعرفها أو يفكر فيها بالنهار.

قال الربي حيا بر آبا: من رأى قمحًا في الحلم فإنه رأى السلام استناداً إلى ما ورد في مزامير ١٤٧/ ١٤: "الذي يجعل تخومك سلامًا ويشبعك من شحم الحنطة".

---

(١) جاءت هذه الفقرة في الترجمة العربية للكتاب المقدس: "إن دعوت المعرفة " أي أنهم اعتبروا كلمة "إم" أداة شرط بمعنى إن.

ومن رأى الشعير في المنام فقد زالت ذنوبه، استناداً إلى ما ورد في إشيعاء ٦/ ٧: "فانتزع إثمك وكفّر عن خطيتك"، فقال الربي زيرا: أنا لم أرحل من بابل إلى فلسطين إلا عندما رأيت الشعير في المنام.

من رأى كرمة بها عناقيد كثيرة في المنام، فإن زوجته لن تجهض، استناداً إلى ما ورد في مزامير ١٢٨/ ٣: "امرأتك مثل كرمة مثمرة"، ومن يشاهد عنبًا أحمر فليتوقع قدوم المسيح، استناداً إلى ما ورد في تكوين ٤٩/ ١١ "رابطاً بالكرمة جحشه وبالجَفْنَة ابن أتانه، غسل بالخمر لباسه وبدم العنب ثوبه"[1]. من رأى التين في الحلم فإن شريعته تُحفظ داخله استناداً إلى ما ورد في أمثال ٢٧/ ١٨: "من يحم تينة يأكل ثمرتها". من رأى الرمان في الحلم، فإن كان رمانًا صغيرًا فإن أعماله سوف تثمر مثل الرمان، وأما إن كان رمانًا كبيرًا فإن أعماله سوف تربو مثل الرمان. ومن رأى رمانًا مشقوقًا نصفين، فإن كان دارساً للشريعة فليتوقع أن يتعلم الكثير من الشريعة استناداً إلى ما ورد في نشيد الإنشاد ٨/ ٢: "فأسقيك من الخمر الممزوج من سلاف رماني" أما إن كان غير دارس للشريعة فليتوقع معرفة الفرائض استناداً إلى ما ورد في نشيد الإنشاد ٤/ ٣: "خدك كفلقة رمانة"، ماذا تعني كلمة (رقتخا) أي خدك؟ تعني الفراغ (إذا قرأت بدون هاء في نهايتها) أي قلبك سوف يمتلئ بالفرائض مثل الرمان.

من رأى زيتونًا في المنام، فإن كان صغير الحجم قليلاً فإن أعماله سوف تثمر مثل الزيتون، وإن كان كبير الحجم فإن تجارته سوف تربو، ولكن إن رأى أشجارًا فسوف يكون له الكثير من الأبناء استناداً إلى ما ورد في مزامير ١٢٨/ ٣: "بنوك مثل غروس الزيتون حول مائدتك". وهناك من يقولون إن من رأى الزيتون في المنام فسوف تكون سمعته طيبة استناداً إلى ما ورد في إرميا ١١/ ١٦ "زيتونة خضراء ذات ثمر جميل الصورة، دعا الرب اسمك". من رأى زيت الزيتون في المنام فليتوقع سراج

(١) فُسرت هذه الفقرة تفسيرًا مسيحيًا، ومن ثم بنى عليها تفسير الحلم.

الشريعة، استناداً إلى ما ورد في خروج ٢٧/ ٢٠: "يقدموا إليك زيت زيتون مرضوض نقيًا للضوء". من رأى نخلًا في المنام فقد انتهت آثامه، استناداً إلى ما ورد في مراثي إرميا ٤/ ٢٢: "قد تم إثمك يا بنت صهيون".

قال راف يوسف: من رأى تيسًا في المنام فسوف تكون كل السنة مباركة، وإن رأى العديد من التيوس فسوف تحل البركة على سنينه، استناداً إلى ما ورد في أمثال ٢٧/ ٢٧: "وكفاية من لبن الماعز لطعامك". من رأى الآس في المنام فسوف تربو أعيانه، وإن لم يكن لديه أملاك فسوف يأتيه إرث من مكان آخر، فقال عولا وفقًا لما ورد في (برايتا): ذلك إن رأى الآس على شجرته. من رأى الأترج في المنام فإنه سيكون مبجلًا أمام خالقه استناداً إلى ما ورد في لاويين ٢٣/ ٤٠: "ثمر أشجار بهجة وسعف النخل". من رأى سعف النخيل في المنام فإنه يخلص لأبيه الذي في السماء. من رأى الأوز في المنام فليتوقع الحكمة، استناداً إلى ما ورد في أمثال ١/ ٢٠: "الحكمة تنادي في الخارج"، ومن رأى أنه يضاجعها فإنه سوف يصبح رئيساً "للمثيب" أي المعهد الديني، فقال راف آشي إنني رأيتها في الحلم وضاجعتها وتبوأت منزلة عظيمة.

من رأى ديكًا في المنام فليتوقع ابنًا ذكرًا، ومن ير العديد من الديوك فليتوقع العديد من الذكور، وإن رأى دجاجة فإنه ينتظر روضة جميلة وسعادة[1]. ومن رأى بيضًا في المنام فلن تقضى حاجته، وإن انكسر البيض فسوف تقضى حاجته، وكذلك الحال بالنسبة إلى الجوز، والقثاء، وجميع الأواني الزجاجية وكل ما هو قابل للكسر. ومن رأى في المنام أنه يدخل مدينة مسوّرة فسوف يتحقق ما يتمناه استناداً إلى ما ورد في مزامير ١٠٧/ ٣٠: "فيهديهم إلى المرفأ الذي يريدونه".

---

(١) حيث إن الكلمة العبرية التي تعني دجاجة تفسر على أنها اختصار لكلمات تعني روضة جميلة وسعادة.

ومن يحلق رأسه في المنام فهذا بشير خير له، وإذا حلم أنه يحلق رأسه وذقنه فهذا بشير خير له ولأسرته. وإن رأى في منامه أنه يجلس في قارب صغير فإنه سوف تكون سمعته طيبة، وإن رأى أنه يجلس في قارب كبير تكون سمعته وسمعة أسرته طيبة، وذلك إن كان القارب في مستوى البحر.

كل من يقضي حاجته (أي يتبرز) في الحلم، فهذا بشير خير له، استناداً إلى ما ورد في إشعياء ٥١/ ١٤: "سريعاً يطلق المنحني"، وذلك إذا لم يمسح مؤخرته. ومن رأى في الحلم أنه يصعد إلى السطح فإنه يتبوأ منزلة أعلى، ومن رأى أنه يهبط من السطح فإنه ينزل منزلة أدنى، فقال كل من أبيّ ورابا: إذا بلغ المنزلة الأعلى فإنه يظل فيها. ومن يمزق ملابسه في الحلم فسوف يُمزّق عقابه. ومن رأى في الحلم أنه يقف عريان، فإن كان في بابل فهو بلا خطيئة، وإذا كان في فلسطين فهو لم يؤد الفرائض.

ومن رأى في المنام أن الجند يقبضون عليه، فسوف تُفرض عليه حراسة، وإن رأى أنهم قيدوه بالسلاسل فسوف تفرض عليه حراسة أشدّ. هذا إن قيدوه بالسلاسل وليس بالحبال. ومن رأى في المنام أنه يدخل أَجَمَة، فسوف يصبح رئيسًا للمثيب، ومن رأى أنه يدخل غابة فسوف يصبح معلماً يكرر على دارسي الشريعة أقوال المُعلم. حدث أن راف ببا وراف هونا بن راف يهوشع حلما حلمًا، فرأي راف ببا أنه دخل أجمة فأصبح رئيسًا للمثيب، ورأي راف هونا بن راف يهوشع أنه دخل غابة فأصبح معلمًا لدراسي الشريعة، وهناك من يقولون إن كليهما حلما أنهما دخلا أجمة، ولكن راف ببا رأى أنه يعلق جرسًا (في رقبته) فأصبح رئيسًا للمثيب، أما راف هونا بن راف يهوشع فلم يعلق جرسًا في رقبته فأصبح معلمًا لدراسي الشريعة، فقال راف آشي: أنا رأيت أنني أدخل أجمة وأعلق جرسًا (في رقبتي) يصدر صليلًا.

شرع المشرع أمام الربي نحمان بر يسحق: من رأى في المنام أنه فصد دمًا فسوف تغفر آثامه. ألم يرد في (برايتا): إن من يفصد دمًا فإن آثامه تُرتب وتنظم؟! وماذا يعني ذلك؟ إنها ترتب لكي تمحى.

شرع المشرع أمام راف ششت: من رأى ثعبانًا في الحلم فإن رزقه مضمون، ومن رأى أن الثعبان يلدغه فإن رزقه يتضاعف، ومن رأى أنه قتل الثعبان فإنه يفقد رزقه، فقال راف ششت له: الأولى أن يتضاعف رزقه، وليس العكس، فالراف ششت رأى ثعبانًا في حلمه وقتله.

شرع المشرع أمام ربي يوحنان: أن جميع أنواع المشروبات في الحلم فأل خير ما عدا عصير العنب، فأحيانًا يكون خيرًا لمن شربه وأحيانًا أخرى يكون شرًا له، يكون خيرًا استناداً إلى ما ورد في مزامير ١٠٤/ ١٥: "وخمز تفرح قلب الإنسان"، ويكون شرًا استناداً إلى ما ورد في أمثال ٣١/ ٦: "وأعطوا مسكراً لهالك وخمرًا لمرووري النفس"، فقال الربي يوحنان للمشرع: قال دارس الشريعة إنه دائماً دليل على الخير، استناداً إلى ما ورد في أمثال ٩/ ٥: "هلموا كلوا من طعامي واشربوا من الخمر التي مزجتها". قال الربي يوحنان: إن استيقظ شخص مبكرًا وعلى لسانه فقرة (من المقرا) فهذه نبوءة صغرى. شرع العلماء: من يرى الملك داود في الحلم فليتوقع التقوى والورع. ومن يرى الملك سليمان في الحلم فليتوقع الحكمة. ومن يرى الملك آحاب في الحلم فليتوقع قلاقل. ومن يرى أنبياء سفر الملوك في الحلم فليتوقع العظمة. ومن يرى النبي حزقيال في الحلم فليتوقع الحكمة. ومن يرى النبي إشعياء في الحلم فليتوقع مواساة. من يرى النبي إرميا في الحلم فليتوقع قلاقل. ومن يرى سفر المزامير في الحلم فليتوقع التقوى. ومن يرى سفر الأمثال في الحلم فليتوقع الحكمة. ومن يرى سفر أيوب في الحلم فليتوقع قلاقل. ومن يرى سفر نشيد الإنشاد في الحلم فليتوقع التقوى. ومن يرى سفر الجامعة في الحلم فليتوقع الحكمة. ومن يرى سفر المراثي في الحلم فليتوقع قلاقل. ومن يرى سفر أستير في الحلم فسوف تحدث له معجزة. ومن يرى الربي يهودا هناسي في الحلم فليتوقع الحكمة. ومن يرى الربي إليعزر بن عزريا في الحلم فليتوقع الثراء. ومن يرى الربي يشمعئيل بن إليشع في

الحلم فليتوقع قلاقل. ومن يرى بن عزاي في الحلم فليتوقع التقوى. ومن يرى بن زوما في الحلم فليتوقع الحكمة. ومن يرى دارس شريعة غيرهما فليتوقع قلاقل.

وجميع الحيوانات في الحلم بشير خير ما عدا الفيل والقرد والقنفذ، لكن ألم يقل المعلم (مار): من يرى الفيل في الحلم فسوف تحدث معجزة له؟! لا يوجد تعارض هنا، فإن كان الفيل عليه سُرُج (تحدث له المعجزة). وجميع الأدوات المعدنية في الحلم بشير خير ما عدا المعول وآلة النحت والفأس، إن رآها في الحلم وهي تستعمل في الهدم أو في النحت. وجميع أنواع الفواكه في الحلم بشير خير ما عدا البلح الذي لم ينضج. وجميع أنواع الخضروات في الحلم بشير خير ما عدا رؤوس اللفت، لكن ألم يقل راف: إنني لم أصبح غنيًا إلا بعدما شاهدت رؤوس اللفت (في الحلم)؟ فلقد رآها متصلة بالساق. وجميع الألوان في الحلم بشير خير ما عدا اللون الأزرق الضارب إلى الخضرة. وجميع أنواع الطيور في الحلم بشير خير ما عدا البومة والخفاش.

وهناك ثلاثة أشياء تدخل الجسد لكنها لا تشعر المرء بالمتعة وهي: جدجداني (نوع من الخضروات)، وتمر العليقة، والبلح غير الناضج، وهناك ثلاثة أشياء لا تدخل الجسد لكنها تشعره بالمتعة وهي: الاستحمام، والدهن بالزيت، والمضاجعة. وهناك ثلاثة أشياء تشبه العالم الآتي وهي: يوم السبت والشمس والمضاجعة، هل المقصود مضاجعة المرأة؟! لا، فالمقصود هو عملية الإخراج.

وهناك ثلاثة أشياء تشعر المرء بالراحة وهي: الصوت العذب، والمنظر الرائع، والرائحة الزكية. وهناك ثلاثة أشياء تشعر المرء بالرضا وهي: المنزل الرائع، والمرأة اللطيفة والأدوات الطيبة. هناك خمسة أشياء تمثل واحدًا على ستين من شيء آخر وهي: النار، العسل، السبت، النوم، الحلم. فالنار واحد على ستين من جهنم، والعسل واحد على ستين من المن، والسبت واحد على ستين من العالم الآتي، والنوم واحد على ستين من الموت، والحلم يمثل واحدًا على ستين من النبوة.

هناك ستة أعراض جيدة للمريض وهي: العطس، والعرق، والإسهال، والقذف، والنوم، والحلم. العطس استناداً إلى ما ورد في أيوب ٤١/ ١٠: "عطسه يبعث نوراً". العرق استناداً إلى ما ورد في تكوين ٣/ ١٩: "بعرق وجهك تأكل خبزًا". الإسهال استناداً إلى ما ورد في إشعياء ٥١/ ١٤: "سريعاً يطلق المنحنى ولا يموت في الجب". القذف استناداً إلى ما ورد في إشعياء ٥٣/ ١٠: "يرى نسلاً تطول أيامه". النوم استناداً إلى ما ورد في أيوب ٣/ ١٣: "حينئذ كنت نمت مستريحًا". الحلم استناداً إلى ما ورد في إشعياء ٣٨/ ١٦: "فتشفيني وتحييني".

هناك ستة أشياء تشفي الإنسان من المرض شفاء تامًا وهي: الكرنب، والبنجر، وحساء "السيسين"، ومنفحة العجل، والطحال، والكبد، وهناك من يقول السمك الصغير، فإن السمك الصغير لا يشفي فحسب إنما يربي ويقوي جسم الإنسان.

هناك عشرة أشياء تعيد المرض إلى الإنسان وتجعله أكثر قسوة وهي: لحم الثور، واللحم السمين، واللحم المشوي، ولحم العصفور، والبيض المشوي، والحلاقة، وأكل الجرجير، وتناول اللبن، والجبن، والاستحمام، وأضاف البعض: جوز الهند، وأضاف غيرهم: القثاء، ولقد شرعت مدرسة الربي يشمعئيل: لماذا أطلق عليها القثاء؟! لأنها قاسية مثل السيوف، أليس كذلك؟! ألم يرد في تكوين ٢٥/ ٢٣: "فقال لها الرب في بطنك أمتان"، لا تقرأ (أمم) ولكن تقرأ (عظماء)، وماذا عن قول راف فقد قال ربي يهودا نقلاً عن راف أن أنتيننوس وربي مائدتهما لا تخلو من الفجل والجرجير والقثاء سواء في الصيف أو في الشتاء. لا تعارض هنا فالقثاء الكبير (مضر) والقثاء الصغير (مفيد).

شرع العلماء: (إذا حلم شخص) أنه مات في البيت فإن السلام سيعم في البيت، وإذا حلم أنه أكل وشرب في البيت فهذا خير في البيت، وإذا حلم أنه يأخذ أواني من البيت فهذا نذير سوء في البيت. فسر الربي ببا: من ير في الحلم أنه يأخذ شيئاً فهذا

خير، ما عدا الحذاء والصندل، وكل من يرى في الحلم أنه يعطي شيئاً فهذا خير، ما عدا التراب والخردل.

وإن رأى مكانًا استؤصلت منه عبادة الأوثان: شرع العلماء: من يرى مرقوليس (وثن لمعبود عند اليونان) فعليه أن يقول: مبارك الذي يُمهل من خالف مشيئته.

وإن رأى المكان الذي استؤصلت منه العبادات الأجنبية فعليه أن يقول "مبارك الذي استأصل العبادات الأجنبية من أرضنا، وكما استؤصلت من هذا المكان فلتستأصل من جميع أماكن جماعة إسرائيل ولترد قلوب عابديها لعبادتك"، أما إذا كان خارج فلسطين فلا يقل "ولترد قلوب عابديها لعبادتك" لأن معظم المقيمين من عبدة الكواكب. لكن الربي شمعون بن إليعزر قال: بل عليه أن يقول هذه الفقرة خارج فلسطين لأنهم سوف يتهودون. استناداً إلى ما ورد في صفنيا ٣/ ٩: "لأني حينئذ أحول الشعوب إلى شفة نقية". فسر راف همنونا قائلاً: من يرى بابل الآثمة فعليه أن يتلو خمسة أدعية: فإن رأى مدينة بابل نفسها فليقل "مبارك الذي دمرّ بابل الآثمة". وإن رأى بيت نبوخذ نصر فليقل "مبارك الذي خرّب بيت نبوخذ نصر الشرير". وإن رأى عرين الأسد أو أتون النار[1] فليقل "مبارك الذي صنع المعجزات لآبائنا في هذا المكان". وإن رأى مرقوليس (وثن) فليقل "مبارك الذي يمهل من خالف مشيئته". وإن رأى المكان الذي يأخذون منه التراب (في بابل) فليقل "مبارك من يقول ويفعل، من يحكم وينفذ".

وعندما رأى رابا الحمير تحمل التراب ضربها بيده على ظهورها وقال: فلتهرولوا أيها المخلصون لتلبوا رغبة أسيادكم. وعندما وصل مر بن رابينا إلى مدينة بابل أخذ التراب ووضعه داخل غطاء رأسه ثم ألقاه في الخارج لكي يحقق ما ورد في إشعياء ١٤/ ٢٣: "وأكنسها بمكنسة الهلاك". قال راف آشي: إنني لم أسمع من راف همنونا ذلك ولكنني أتلو جميع الأدعية السابقة من نفسي.

(١) وهي أماكن حدثت فيها معجزات لأشخاص من بني إسرائيل فى أثناء السبي البابلي.

قال الربي يرميا بن إليعزر: لُعنت بابل ولُعن ساكنوها، استناداً إلى ما ورد في إشعياء ١٤/ ٢٣: "وأجعلها ميراثًا للقنفذ وآجام مياه"، لُعنت السامرة وبورك ساكنوها استناداً إلى ما ورد في ميخا ١/ ٦ "فأجعل السامرة خربة في البرية مغارس للكروم، وألقي حجارتها إلى الوادي وأكشف أسسها".

قال راف همنونا: من يرى حشدًا من إسرائيليين فليقل: "مبارك عالم الأسرار"، ومن يرى حشدًا من عبدة الكواكب فليقل ما ورد في إرميا ٥٠/ ١٢ "تخزى أمكم جدًا". شرع العلماء: من يرى حشدًا من جماعة إسرائيل فليقل "مبارك عالم الأسرار" فنواياهم مختلفة وملامحهم مختلفة.

حدث أن ابن زوما رأى حشدًا فوق جبل البيت[1] فقال "مبارك عالم الأسرار، الذي خلق كل هؤلاء لخدمتي" وكان يقول: كم كد وكدح آدم حتى صنع كسرة الخبز ليأكلها، فقد حرث الأرض، وزرع وحصد، وربط الحزم، ودرس، وذرّى، ونقى، ونخل، وطحن، وعجن، وخبز، وأكل بعد ذلك. وأنا أستيقظ وأجد أن كل هذه الأشياء معدة لي. وكم كدٍ وكدح آدم حتى صنع الرداء لكي يرتديه، فلقد جزّ (صوف الغنم) وغسله، وفرده، وغزله، ونسجه، وبعد ذلك صنع رداء ليلبسه، وأنا أستيقظ وأجد ان كل هذه الأشياء معدة لي.

فجميع الأمم كانت تحرص على المجيء أمام باب منزلي، وكنت أستيقظ وأجد الجميع أمامي، وكان يقول: ماذا كان يقول الضيف الطيب؟! إنه يقول "كم تكبد صاحب المنزل من عناء من أجلي، وكم من لحم أحضر لي، وكم من عصير العنب المختمر (يين) أحضر لي، وكم من الخبز المحلى أحضر لي، فكل هذا العناء لم يتكبده إلا من أجلي. ولكن ماذا يقول الضيف الشرير؟! إنه يقول: "لمَ هذا العناء الذي تكبده صاحب البيت فلم آكل منه سوى كسرة خبز وقطعة واحدة من اللحم،

(١) جبل البيت هو جبل المكبّر وبالعبرية "هر هبيت".

وشربت كأسًا واحدة؟ فكل هذا العناء الذي تكبده صاحب البيت لم يتكبده إلا من أجل زوجته وأبنائه". فماذا قال النص عن الضيف الطيب؟ قال عنه في أيوب ٣٦/ ٢٤: "اذكر أن تعظم عملة الذي يُغنيّ به الناس"، وورد عن الضيف الشرير في أيوب ٣٧/ ٢٤: "لذلك فلتخفه الناس، كل حكيم القلب لا يُراعى".

لقد ورد صموئيل أول ١٧/ ١٢: "وكان الرجل في أيام شاؤول قد شاخ وكبر بين الناس"، فقال رابا ويقال راف زبيد ويقال راف أوشعيا: إنه يسّى أبو داود الذي خرج في حشد ودخل في حشد وفسر (الشريعة) لحشد، فقال عولا: نحن نعتقد أنه لم يكن هناك حشد في بابل فلقد شُرّع: إن الحشد لا يقل عن ستمائة ألف. شرع العلماء: من ير علماء إسرائيل فليقل "مبارك الذي قسم حكمته على من يخشونه" ومن ير علماء عبدة الكواكب فليقل "مبارك الذي أعطى حكمته لمخلوقاته"، ومن يرى ملوك إسرائيل فليقل "مبارك الذي فاض جلاله على من يخشونه"، ومن ير ملوك عبدة الكواكب فليقل: "مبارك الذي قسم جلاله على مخلوقاته". قال الربي يوحنان: على الإنسان أن يسعى إلى ملوك إسرائيل، بل يسعى إلى ملوك عبدة الكواكب أيضاً لأنه إن حظي (بدخول العالم الآتي) فيمكنه أن يفرق بين ملوك إسرائيل وملوك عبدة الكواكب.

لقد كان راف ششت أعمى وذات مرة ذهب الجميع لرؤية الملك واستقباله، فنهض راف ششت وذهب معهم، فوجده أحد الصدوقيين وقال له: ذهبت الجرار السليمة إلى النهر فإلى أين تذهب الجرار المكسورة (أي ذهب المبصرون لرؤية الملك فإلى أين تذهب أيها الأعمى)، فقال له (راف ششت): تعالى وشاهد أنني أعرف أكثر منك، فمرت كتيبة من الجند، وسمع راف ششت صوت هتاف، فقال له ذلك الصدوقي: لقد جاء الملك. فقال راف ششت: لا، إنه لم يأت، ثم مرت الكتيبة الثانية، وسمع راف ششت صوت هتاف، فقال له الصدوقي: لقد جاء الملك. فقال

راف ششت: لم يأت، ثم مرت الكتيبة الثالثة، وساد الصمت. فقال راف ششت: الآن جاء الملك، فقال له الصدوقي: كيف عرفت ذلك؟ فقال راف ششت: لأن مملكة الأرض تشبه مملكة السماء حيث ورد في ملوك أول ١٩/ ١١: "فقال اخرج وقف على الجبل أمام الرب، وإذا بالرب عابر وريح عظيمة وشديدة قد شقت الجبال، وكسرت الصخور أمام الرب، ولم يكن الرب في الريح وبعد الرياح زلزلة، ولم يكن الرب في الزلزلة، وبعد الزلزلة نار ولم يكن الرب في النار، وبعد النار صوت منخفض خفيف". وعندما جاء الملك، أخذ راف ششت يدعو له، فقال الصدوقي: أتدعو لمن لا تراه؟ وماذا حدث لهذا الصدوقي؟ البعض يقول إن أصحابه فقؤوا عينه، والبعض الآخر يقول إن الراف ششت نظر إليه فتحول إلى كومة من العظام.

حدث أن الربي شيلا ضرب رجلًا ضاجع امرأة مصرية فذهب (ذلك الرجل) ووشى بربي شيلا في بيت الملك قائلاً: إن هناك رجلًا من اليهود حكم عليّ بدون إذن الملك، فأرسلوا إلى (الربي شيلا) على الفور، وعندما جاء قالوا له: لماذا ضربت ذلك الرجل؟ فقال لهم: لأنه ضاجع أتانًا، فقالوا له: وهل لديك شهود على ذلك؟! فقال لهم: نعم لدي. فجاء إلياهو[1] في صورة رجل وشهد عليه، فقالوا له: إذا كان الأمر كذلك فإنه يستحق القتل، فقال لهم: منذ أن تم نفينا عن أرضنا ليس من حقنا أن نحكم بالقتل، فافعلوا ما تريدون. وبينما هم يتداولون الحكم ردد الربي شيلا ما ورد في أخبار أيام أول ٢٩/ ١١: "لك يا رب العظمة والجبروت والبهاء والمجد، لأن لك كل ما في السماء والأرض". فقالوا له: ماذا قلت؟ فقال لهم: قلت "مبارك، الرحمن، من أعطى ملكاً في الأرض يشبه ملكوت السماء، من أعطى لكم السلطان وحب العدل". فقالوا له: وهل تقدر عظمة المملكة إلى هذا الحد؟! فأعطوه صولجانًا، وقالوا له: اقض واحكم.

---

(١) انظر هامش رقم ( ) ص ( ) من الترجمة.

وعند خروج الربي شيلا، قال له ذلك الرجل: كيف يصنع الرب المعجزات للكاذبين؟! فقال له الربي شيلا: يا أيها الآثم ألم يُطلق عليهم (على المصريين) "الحمير"؟! حيث ورد في حزقيال ٢٣/ ٢٠: "الذين لحمهم كلحم الحمير". فرأي (الربي شيلا أن الرجل) قد يذهب، ويقول لهم إنه يطلق عليهم "حمير"، فقال (الربي شيلا): إن هذا الرجل ينقب ورائي، والتوراة تقول "إذا جاء ليقتلك فعليك أن تبادر وتقتله"، فضربه (الربي شيلا) بالصولجان وقتله. فقال: بما أن المعجزة حدثت لي بسبب الفقرة التي ذكرتها والواردة في أخبار أيام أول ٢٩/ ١١، فسوف أفسرها: "فلك يا رب العظمة" تشير إلى خلق السماء، كما ورد في أيوب ٩/ ١٠: "فاعل عظائم لا تفحص". "والجبروت" يشير إلى إخراج بني إسرائيل من مصر استناداً إلى ما ورد في خروج ١٤/ ٣١: "ورأي إسرائيل الفعل العظيم الذي فعله بالمصريين". "والجلال" يشير إلى الشمس والقمر اللذين توقفا ليشوع استناداً إلى ما ورد في يشوع ١٠/ ١٢ "فدامت الشمس ووقف القمر حتى انتقم الشعب من أعدائه".

"والبهاء" يشير إلى سقوط إمبراطورية روما كما ورد في إشعياء ١٣/ ٣: "فرشّ عصيرهم على ثيابي". "والمجد" يشير إلى حرب أودية أرنون، استناداً إلى ما ورد في عدد ٢١/ ١٤: "لذلك يقال في كتاب حروب الرب واهب في سُوفه وأودية أرنون".

"لك كل ما في السماء والأرض" تشير إلى حرب سيسرا استناداً إلى ما ورد في قضاة ٥/ ٢٠: "من السموات حاربوا. الكواكب من حُبُكها حاربت سيسرا". "لك يا رب الملك" تشير إلى حرب عماليق كما ورد في خروج ١٧/ ١٦: "إن اليد على كرسي الرب". "وقد ارتفعت" تشير إلى حرب جوج ومأجوج كما ورد في حزقيال ٣٨/ ٣: "هأنذا عليك يا جوج رئيس روش ماشك وتوبال". أما "رأساً على الجميع"، فقال الربي حنان بر ربا نقلاً عن الربي يوحنان: حتى البئر الذي يُحفر لري الأرض فهو مدبر من السماء. وورد في (برايتا) نقلاً عن الربي عقيفا إن الفقرة الواردة

في أخبار أيام ٢٩/ ١١ تفسيرها كالتالي: "لك يا رب العظمة" تشير إلى شق بحر سوف. و"الجبروت" يشير إلى ضربة كل بكر في أرض مصر. "الجلال" يشير إلى نزول التوراة. و"البهاء" يشير إلى القدس. و"المجد" يشير إلى بيت المقدس.

شرع العلماء: من يرى بيوت إسرائيل وهي عامرة بالسكان فليقل: "مبارك الذي وضع حدًّا للأرملة"، ومن يرى بيوت إسرائيل غير عامرة بالسكان فليقل "مبارك الديّان الحق"، ومن يرى بيوت عبدة الكواكب وهي عامرة بالسكان فعليه أن يقول: ما ورد في أمثال ١٥/ ٢٥ "الربُ يقلع بيت المتكبرين"، ومن يرى بيوت عبدة الكواكب غير عامرة بالسكان فعليه أن يقول: ما ورد في مزامير ٤٩/ ١ "يا إله النقمات يا رب يا إله النقمات أشرق". كان عولا وراف حسدا يسيران في الطريق وعندما وصلا إلى باب بيت راف حنا بر حنيلاي توقف الربي حسدا وتنهد فسأله عولا علام تتنهد؟! ألم يقل راف إن التنهد يكسر نصف جسد الإنسان استناداً إلى ما ورد في حزقيال ٢١/ ١١ "أما أنت يابن آدم فتنهد بانكسار الحقوين وبمرارة تنهد أمام عيونهم"؟! ولكن الربي يوحنان يقول إن التنهد يكسر جسد الإنسان بأكمله وليس نصفه فقط استناداً إلى ما ورد في حزقيال ٢١/ ١٢ "ويكون إذا قالوا لك: علام تتنهد فإنك تقول: على الخبر لأنه جاء، فيذوب كل قلب وترتخي كل الأيدي وتيأس كل روح وكل الرّكب تصير كالماء ها هي آتية وتكون، يقول السيد الرب"؟! فقال له (الربي حسدا) وكيف لا أتنهد وأنا أرى البيت الذي كان به ستون طباخًا بالنهار وستون طباخًا بالليل يطبخون لكل محتاج، كما أن (الراف حنا بر حنيلاي) لم يخرج يده من جيبه معتقدًا أنه ربما يأتي فقير صالح و يضع يده في جيبه فيجده خاليًا. بالإضافة إلى ذلك كان لهذا المنزل أربعة أبواب مفتوحة في كل اتجاه ومن دخل هذا المنزل جائعًا خرج منه شبعان، كما كانوا يضعون الشعير والحنطة خارج المنزل في سنوات المجاعة بحيث إن كل من يخجل من أخذ الحنطة والشعير بالنهار يأتي

ويأخذهما بالليل، والآن بعد أن لحق الخراب بهذا المنزل ألا يجب أن أتنهد؟! فقال له (عولا) لقد قال الربي يوحنان: حين تخرب بيت المقدس حكم على بيوت الصديقين بالخراب والدمار استناداً إلى ما ورد في إشعياء ٥/ ٩ "في أذني قال رب الجنود ألا إنّ بيوتًا كثيرة تصير خرابًا بيوت كبيرة وحسنة بلا سكان"، وقال الربي يوحنان: إن القدوس تبارك سوف يعيد تلك البيوت لتصبح عامرة بالسكان استناداً إلى ما ورد في مزامير ١٢٥/ ١ "ترنيمة المصاعد لداود، المتوكلون على الرب مثل جبل صهيون الذي لا يتزعزع بل يسكن إلى الدهر"، وبما أن جبل صهيون سوف يعيده الرب في المستقبل عامرًا كذلك بيوت الصديقين سوف يعيدها الرب لتصبح عامرة، ورأي أن (راف حسدا) لا يوافقه الرأي فقال له: كفى بالعبد أن يكون مثل ربه (فلقد خرب بيت المقدس وهو بيت الرب).

شرع العلماء: من يرى قبور بني إسرائيل فليقل: "مبارك الذي خلقكم بقدر وأطعمكم بقدر وأعالكم بقدر وجمعكم بقدر والذي سوف ينشئكم بقدر"، وكان مر بن رابينا ينهي الدعاء نقلاً عن راف نحمان بقوله: "ويعرف عددكم وسوف يحييكم وينشئكم، مبارك مُحيي الموتى" ومن يرى قبور عبدة الكواكب فعليه أن يقول: ما ورد في أرميا ٥٠/ ١٢ "تخزى أمكم جدًّا".

قال الربي يهوشع بن ليفي: من يرى صديقه بعد ثلاثين يومًا يقل: "مبارك الذي أحيانا وأبقانا وبلّغنا هذا الوقت" ومن يراه بعد اثني عشر شهرًا فليقل: "مبارك محيي الموتى"، فقال راف: لا ينسى الميت إلا بعد مرور اثني عشر شهرًا استناداً إلى ما ورد في مزامير ٣١/ ١٢ "نسيت من القلب مثل الميت صرت مثل إناء متلف".

كانا راف ببا وراف هونا بن راف يهوشع يسيران في الطريق فصادفا راف حنينا ابن راف إيكا فقالا له: الآن بما أننا رأيناك سنقول دعاءين، الدعاء الأول: "مبارك

الذي قسم حكمته على من يخشاه"، والدعاء الثاني: "مبارك الذي أحيانا"، فقال لهما: وأنا أيضاً برؤيتكما كأنني رأيت ستين ألفًا من جماعة إسرائيل وسأقول ثلاثة أدعية، الاثنين اللذين قلتماهما والدعاء الثالث: "مبارك عالم الأسرار"، فقالا له: هل أنت حكيم إلى هذا الحد؟! فصوبا إليه أعينهما فمات.

قال الربي يهوشع بن ليفي: من يرى شخصًا مريضًا بالبهاق فعليه أن يقول: "مبارك الذي يغيّر المخلوقات"، فردوا عليه: من يرى الزنجي وشديد الحمرة والأمهق وفارع الطول والقزمة (شديد القصر) ومعوج الفم فعليه أن يقول: "مبارك الذي يغيّر المخلوقات"، ومن يرى مبتور الأيدي أو الأعمى أو مضغوط الرأس أو الأعرج أو الأبرص أو الأبهق، فليقل: "مبارك الديّان الحق"، لا تعارض في هذا الأمر، فالأول يقال للعيب الذي ظهر والمرء في بطن الأم، والثاني يقال إذا ظهر العيب بعد الميلاد، ويفهم ذلك من قوله من بترت يده وساقه أي أن العيب ظهر بعد ميلاده.

شرع العلماء: من يرى الفيل والقرد والبومة فيقل: " مبارك الذي يغيّر المخلوقات" ومن يرى مخلوقات جميلة وأشجار بديعة فيقل: "مبارك من يمتلك مثل هذه الأشياء في عالمه".

التشريع الثاني (مشنا ب):

(ويقول المرء إذا رأى) النيازك أو عند حدوث هزة أرضية أو عندما يسمع الرعد، أو إذا هبت رياح أو عندما يرى البرق: "مبارك من ملأ العالم بقوته وجبروته"، ويقول إذا رأى الجبال والهضاب والبحار والأنهار والبراري: "مبارك خالق الخليقة"، ويقول الربي يهودا: من يرى البحر الكبير يقول: "مبارك من خلق البحر الكبير"، وذلك إذا رآه على فترات متباعدة.

وعندما يرى المطر، أو يسمع أخبار سارة يقول: "مبارك الطيب صانع الخير"، وإن سمع أخبار سيئة فليقل: "مبارك الديّان الحق".

الشرح (الجمارا):

إذا رأى النيازك...: ما هي (النيازك)؟ قال شموئيل إنه المذنب، وقال شموئيل أيضاً يبدو لي أن مسارات السماء تشبه مسارات نهردعا فيها عدا المذنب الذي لا أعرف ما هو؟ فهناك من يفسرون بأنه لا يسير في برج الجوزاء وإذا حدث ذلك فسوف يدمر العالم، وعندما نظن أنه يسير فيه فإن نوره الذي يظهر فنظن أنه سار فيه.

وقال الربي هونا ابن الربي يهوشع: إن (النيازك) هي الطبقة الدنيا من السماء التي تتمزق وتلتف وعندئذ يُرى نور الطبقة التالية لها.

وقال راف آشي: إنه نجم صغير يسقط من أحد أركان برج الجوزاء فيظهر (نجم من الجهة الأخرى) فيعتقد الناس أنه مر من برج الجوزاء.

أورد شموئيل تعارضًا بين فقرتين في نص المقرا الأولى وردت في أيوب ٩/ ٩ "صانع النّعْش والجوزاء والثّرايا" والثانية وردت في عاموس ٥/ ٨ "صانع الثّرايا والجوزاء" فكيف ذلك؟

لولا حرارة الجوزاء لما وُجد العالم وذلك بسبب برودة الثّرايا، ولولا برودة الثرايا لما وُجد العالم وذلك بسبب حرارة الجبار، ولقد ورد في التراث الشفهي: لولا أن ذيل العقرب وضع في نهر النار لمات كل من لدغه العقرب، فلقد قال الرب إلى أيوب ما ورد في أيوب ٣٨/ ٣١ "هل تربط أنت عقْد الثّرايا أو تَفُك ربط الجبّار؟". وماذا تعني (الثرايا)؟ قال شموئيل حوالي مئة نجم والبعض يقول إنها مجموعة واحدة من الكواكب والبعض الآخر يقول إنها كواكب متفرقة.

وماذا تعني النعش؟ قال الربي يهودا: إنها اليوتا، وما هي اليوتا؟ هناك من يقولون إنه ذيل الكبش وهناك من يقولون إنه رأس العجل (برج الثور) والمنطق يتفق مع من قال إنه ذيل الكبش استناداً إلى ما ورد في أيوب ٣٨/ ٣٢ "وتهدي النعش مع بناته"، أنه يبدو ناقص، وكأن مفترساً افترسه فسار وراءه وقال له اعطني بناتي، وحين أراد

الرب أن يرسل طوفانًا إلى العالم أخذ نجمين من "الثرايا" فأرسل طوفانًا إلى العالم، وعندما أراد إيقاف هذا الطوفان فأخذ نجمين من "النعش" وأغلقها. ولماذا لم يُعد النجمان اللذان أخذهما من "الثريا"؟! لأن البئر لا يُملأ بتربته أو لأن المتهم لا يمكن أن يكون دفاعًا. ولماذا لم يخلق نجمين آخرين؟ لأنه ورد في الجامعة ١/ ٩ "لا جديد تحت الشمس"، فقال الربي نحمان سوف يعيد الرب النجمين إلى "النعش" استناداً إلى ما ورد في أيوب ٣٨/ ٣٢ "عاش تهتدي إلى أبنائها".

أو عند حدوث هزة أرضية...: وما هي الهزة الأرضية؟ قال الربي قطينا إنها الزلزلة، وحدث أن الربي قطينا كان يسير في الطريق، وعندما وصل إلى باب أحد السحرة أو العرافين حدثت هزة أرضية فقال قطينا وهل يعرف هذا الرجل لماذا حدثت هذه الهزة الأرضية؟ فرد عليه العرّاف: يا قطينا يا قطينا وكيف لا أعرف؟ فحين يتذكر القدوس تبارك أبناءه وهم غارقين في الحزن بين أمم العالم يُنزل دمعتان في البحر الكبير، ويُسمع صوته من بداية العالم إلى نهايته فتحدث الهزة الأرضية. فقال قطينا: هذا العرّاف كاذب وأقواله كاذبة، فإذا كان ما يقوله صدقًا فيجب أن تحدث هزتان (مقابل الدمعتين)، ولم تحدث هزة تلو الأخرى ولم يُقرّه قطينا حتى لا تضل الجماعة وتتبعه، وقال قطينا: إن الهزة الأرضية تحدث عندما يصفق الرب بكفيه، استناداً إلى ما ورد في حزقيال ٢١/ ٢٢ "وأنا أيضاً أصفق كفي على كفي وأسكّن غضبي"، قال الربي ناتان إنه يتنهد تنهيدًا استناداً إلى ما ورد في حزقيال ٥/ ١٣ "وأحللت غضبي عليهم وتشفّيت"، وأجمع العلماء: أنه يركل السماء استناداً إلى ما ورد في أرميا ٢٥/ ٣٠ "كالدائسين يصرُخ ضد كل سكان الأرض"، ويقول راف آحا إنه يفرك أقدامه تحت كرسي العرش استناداً إلى ما ورد في إشعياء ٦٦/ ١ "هكذا قال الرب السماوات كرسيه والأرض موطأ قدميه".

عندما يسمع الرعد...: وما هو (الرعد)؟ قال شموئيل: هو صوت احتكاك السحب بالفلك استناداً إلى ما ورد في مزامير ٧٧/ ١٩ "صوت رعدك في الزوبعة،

البروق أضاءت المسكونة ارتعدت ورجفت الأرض"، وأجمع العلماء على أنه صوت السحب عندما تفرغ المطر على بعضها البعض استناداً إلى ما ورد في إرميا ١٠/ ١٣ "إذا أعطى قولًا تكون كثرة مياه في السماوات"، وقال الربي آحا بر يعقوب إنه صوت البرق عندما يضرب السحاب وتتكسر قطع البرد.

وقال الراف آشي إنه صوت السحب المجوّفة بعض الشيء التي مرّ خلالها النيزك، ووجهة النظر المنطقية هي التي قالها راف آحا بر يعقوب بأن الرعد صوت البرق عندما يبرق ويصطدم بالسحب فيسقط المطر.

أو إذا هبت رياح...: وما المقصود بالريح؟ قال أبيّ: هي الزوابع، وقال أبيّ إنه ورد في التراث الشفهي أن الزوبعة لا تأتي في الليل أبدًا وتكون في النهار، وقال أبيّ أنه ورد في التراث الشفهي أن الزوبعة لا تستمر أكثر من ساعتين استناداً إلى ما ورد في ناحوم ١/ ٩ "لا يقوم الضيق مرتين"، ولقد رأينا أن الزوبعة تتوقف من حين إلى آخر.

أو عندما يرى البرق: "مبارك من ملأ العالم بقوته وجبروته"...: وما هو (البرق)؟ قال رابا إنه البريق، وقال رابا إنه الوميض وهناك الأبيض والأزرق، وذلك يحدث عندما تنتقل السحب من الغرب وتتجه نحو الجنوب، فالسحب التي تنتقل مكان سحب أخرى تصطدم ببعضها، فلماذا نقول الدعاء؟ لطلب الرحمة ولتفادي الشر إذا كان البرق ليلًا أما في النهار فلا قيمة له.

قال الربي شموئيل بن يسحق: إن سحب النهار ليس لها أهمية استناداً إلى ما ورد في هوشع ٦/ ٤ "إحسانكم كسحاب الصبح"، فقال راف بيا لأبيّ: هناك قول مأثور يقول: إذا فتحت الباب ووجدت مطرًا فإن كنت حمّارًا فأنزل أجولتك وتمدّد فوقها لتحميها من المطر. ليس هناك تناقض، فالقول المأثور يقصد السحب الركامية الكثيفة، والقول الأول يقصد السحب الخفيفة.

قال الربي ألكسندري نقلاً عن الربي يهوشع بن ليفي: خلق الرعد ليبسط التواء القلب استناداً إلى ما ورد في الجامعة ٣/ ١٤ "إن الله عمله حتى يخافوا أمامه"، كما قال الربي ألكسندري نقلاً عن الربي يهوشع بن ليفي: من يرى قوس قزح في السحاب يجب عليه أن يسقط على وجهه (لأنه جلال الرب) استناداً إلى ما ورد في حزقيال ١/ ٢٨ "كمنظر القوس التي في السحاب وعندما رأيته سقطت على وجهي"، ولقد لعنوا من يفعل ذلك في فلسطين لأنه يبدو وكأنه يسجد لقوس قزح، لكنه يجب عليه أن يتلو دعاء، وأي دعاء يتلو؟ دعاء "مبارك من يذكر العهد"، وورد في (برايتا) أن الربي يشمعئيل ابن الربي يوحنان بن بروقا يقول: إن الدعاء هو "الأمين على عهده والمنفذ قوله"، وقال الربي ببا: نحن نقول كليهما "مبارك من يذكر العهد الأمين على عهده والمنفذ قوله".

ويقول إذا رأى الجبال والهضاب...: وهل كل ما ذكرناه حتى الآن ليس من أعمال الخليقة، ألم يرد في مزامير ١٣٥/ ٧ "الصانع بُرُوقًا للمطر"؟! فقال أبيّ قل دعاءين، فقال رابا هناك نتلو دعاءين "مبارك من ملأ العالم بقوته وجبروته" و"مبارك خالق الخليقة"، أما هنا في هذه الحالة لا يقال "من ملأ العالم بقوته" ويقال "خالق الخليقة".

قال الربي يهوشع بن ليفي: من يرى السماء صافية فعليه أن يقول "مبارك خالق الخليقة" ومتى يقول ذلك؟ قال أبيّ: عندما يسقط المطر طوال الليل وفي الصباح تهب رياح شمالية تجعل السماء صافية، وبذلك يختلف مع رفرم بر ببا فقد قال الربي حسدا نقلاً عن رفرم بر ببا: إنه منذ خراب بيت المقدس لم تظهر السماء صافية استناداً إلى ما ورد في إشعياء ٥٠/ ٣ "أُلبس السماوات ظلاماً وأجعل المسْحَ غطاءها".

شرع العلماء: من يرى الشمس في فلكها (مسارها) والبدر في تمامه والكواكب في مداراتها والأبراج وفق ترتيبها فليقل: "مبارك خالق الخليقة" ومتى يحدث ذلك؟

قال أبيّ كل ثمانية وعشرين عامًا عندما تبدأ الدورة مرة أخرى ويسقط مدار نيسان في زحل في مساء الثلاثاء وبداية ليلة الأربعاء.

ويقول الربي يهودا: من يرى البحر الكبير...: وكم تكون المدة بين كل فترة وأخرى؟ فقال الربي ريمي بر آبا نقلاً عن الربي يسحق: ثلاثون يومًا، واستطرد قائلاً: من يرى نهر الفرات من فوق جسر بابل فليقل: "مبارك خالق الخليقة"، والآن بعد أن حوّل الفرس مجراه من بيت "شابوزر" إلى أعلى، قال الربي يوسف إن الفرس غيروا المجرى من منطقة "إيهى دكيرا" إلى أعلى، أي بما أن البشر قد غيروا مجراه فلا يقل "مبارك خالق الخليقة"، وقال الربي ريمي بر آبا: من يرى نهر دجلة من فوق جسر "شبستنا" فيقل: "مبارك خالق الخليقة". ولماذا أطلق عليه نهر دجلة (حدقل)[1]؟ قال الربي آشي: لأن مياهه لاذعة وخفيفة، ولماذا أطلق على نهر الفرات (برات)[2]؟ لأن مياهه رابية وكثيرة، ولقد قال رابا: إن سكان هذه المنطقة لاذعون لأنهم يشربون مياه دجلة، ولهم بشرة حمراء لأنهم يضاجعون نساءهم نهاراً، وتلمع أعينهم لأنهم يسكنون في بيوت مظلمة.

وعندما يرى المطر...: فيقول عندما يرى المطر: "مبارك الطيب وصانع الخير"، ألم يقل الربي أباهو وكذلك ورد في (برايتا) أن المشرع قال: متى يقال دعاء المطر؟ بمجرد خروج العريس للقاء العروس[3]، وماذا يقول المرء؟ قال الربي يهودا "نشكرك على كل قطرة أنزلتها من أجلنا" وكان الربي يوحنان ينهي الدعاء بـ"لو أن أفواهنا ملئت بماء البحر تراتيل فإنها لا تكفي لشكرك يا رب يا إلهنا" ثم يسجد

---

(١) حيث إن الكلمة العبرية (حدقل) تنقسم إلى مقطعين: "حد" بمعنى لاذع، و"قل" بمعنى خفيف.

(٢) حيث إن الكلمة العبرية (برات) والتي تعني نهر الفرات مشتقة من الفعل العبري "فارا" بمعنى تكاثر وأثمر.

(٣) يقول رآشي في شرحه إن المقصود عندما تتساقط قطرات المطر على الأرض، فالمطر يشبه العريس والأرض تشبه العروس.

ويقول: "لك معظم الشكر مبارك أنت يا رب"، هل يقال معظم الشكر أم يقال الشكر كله؟ فقال رابا: يقال "إله الشكر"، فقال الربي بيا: لذلك نقول الاثنين: "معظم الشكر" و"إله الشكر" لكن هل هناك تعارض؟ لا تعارض فأحدهما يقال عندما يسمع (نزول المطر) والآخر يقال عندما يرى (أن المطر قد نزل) ولكن من يسمع أن المطر قد نزل فكأنها سمع خبرًا سارًا ونحن شرَّعنا أنه يقول على البشرى: "مبارك الطيب وصانع الخير"، إذًا يقول الدعاءين عندما يرى المطر. لا تعارض أيضاً، فدعاء يقال إذا سقط المطر قليلًا، والآخر يقال إذا انهمر المطر بغزارة، ويمكنك القول إنها يقالان إذا هطل المطر بغزارة. لا تعارض أيضاً، فدعاء يقوله من يمتلك أرضًا، والدعاء الآخر يقوله من لا يمتلك أرضاً، فمن يمتلك أرضًا يتلو دعاء "الطيب وصانع الخير". ولقد شرَّعنا: من يبني بيتًا جديدًا أو يشتري أمتعة جديدة فعليه أن يتلو دعاء "مبارك الذي أحيانا وأبقانا وبلغنا هذا الوقت" أما إذا كان يشاركه آخرون في هذا البيت فيقول "مبارك الطيب وصانع الخير". لا تعارض في الأمر، فدعاء يقوله من له شريك يشاركه ملكية الأرض والدعاء الآخر يقوله من لا يشاركه أحد في الأرض.

أولم نشرع أن خلاصة الأمر أن يقول المرء على ما يملكه: "مبارك الذي أحيانا وأبقانا "، وعلى الشيء الذي يشاركه فيه آخرون "مبارك الطيب وصانع الخير"، وإن لم يشاركه أحد فلا يقول دعاء "الطيب وصانع الخير".

أولم يرد في (برايتا): من قالوا له إن زوجته أنجبت ذكرًا فعليه أن يتلو دعاء "مبارك الطيب وصانع الخير" وفي تلك الحالة أيضاً تعد امرأته شريكة، فقد فرحت لأنها وضعت ذكراً.

خذ هذا الحكم: إن مات أبوه وورثه ففي البداية يتلو دعاء: "مبارك الديّان الحق" وفي النهاية يتلو دعاء: "الطيب وصانع الخير" وفي تلك الحالة أيضاً يعتبر أخوه شريكًا له لأنه يرث معه.

خذ هذا الحكم أيضاً: إن شرب عصير العنب مختمراً ثم جيء له بكأس أخرى أفضل منها في أثناء الطعام فلا يقل دعاء "مبارك خالق ثمرة الكرم"، لكن إذا غيَّر المكان يجب عليه تلاوة الدعاء، فقال الربي يوسف بر آبا نقلاً عن الربي يوحنان: على الرغم من قولهم: إن جيء له بعصير عنب آخر فلا يتلو الدعاء، فعليه أن يتلو دعاء "الطيب وصانع الخير"، ذلك لأنه في هذه الحالة يوجد من يشاركه الشرب.

التشريع الثالث (مشنا ج):

ومن بنى بيتًا جديدًا أو اقتنى أمتعة جديدة يقول: "مبارك الذي أحيانا وأبقانا وبلغنا هذا الزمن" ويدعو في الشر الذي يبدو خيرًا فيقول: "مبارك الديّان الحق" ويدعو في الخير الذي يبدو شرًا فيقول: "مبارك الطيب صانع الخير". ومن يصرخ (إلى الرب) على شيء قُدّر له فإن صلاته هباء. فإن كانت امرأته حاملًا ودعا قائلاً: "لتكن مشيئتك أن تلد زوجتي ذكرًا"، فإن صلاته هباء. وإن كان في الطريق وسمع صوت صراخ في المدينة فدعا قائلاً "لتكن مشيئتك بألا يكون هذا الصراخ في بيتي" فإن صلاته هباء.

الشرح (الجمارا):

ومن بنى بيتًا جديدًا أو اقتنى أمتعة جديدة...: فقال الربي هونا: شُرِّع هذا في حالة إذا كان ليس لدى المرء مثل هذه الأشياء، أما إذا كان لديه أشياء مماثلة فلا يقل الدعاء، فقال الربي يوحنان حتى وإن كان يمتلك أشياء مماثلة يجب عليه تلاوة الدعاء، تطبيقًا للقاعدة التي أجمع عليها العلماء وهي: من اقتنى شيئًا ثم عاد واقتنى شيئًا من جنسه فلا يقل الدعاء، وهناك من يرى أن راف هونا قال: لقد قالوا هذا عمن لم يقتن ثم اقتنى، ولكن إن اقتنى شيئاً ثم عاد واقتنى منه مرة أخرى فلا يقل الدعاء، فقال الربي يوحنان: حتى وإن اقتنى ثم عاد واقتنى منه مرة أخرى فيجب عليه تلاوة الدعاء، تطبيقاً لقاعدة: من كان لديه (أمتعة) ثم اقتنى (أمتعة جديدة)

أجمع العلماء على أن يتلو عليها الدعاء، فاعترض العلماء قائلين: من بنى بيتًا جديدًا وليس لديه بيت آخر يماثله أو من اقتنى أمتعة جديدة وليس لديه أمتعة مماثلة لها فيجب عليه تلاوة الدعاء، أما إن كان لديه أمتعة مماثلة فلا يقل الدعاء، ذلك حسب رأى الربي ميئير، أما الربي يهودا فيقول: سواء كان لديه أمتعة مماثلة أو ليس لديه فيجب عليه تلاوة الدعاء. ووفقًا للصيغة الأولى يتضح أن راف هونا يتفق مع الربي ميئير، والربي يوحنان يتفق مع الربي يهودا، ووفقًا للصيغة الأخيرة فإن الربي هونا يتفق مع الربي يهودا، ولكن الربي يوحنان لا يتفق مع الربي ميئير ولا يتفق مع الربي يهودا. إذ قال الربي يوحنان نفس الحكم الذي قاله الربي يهودا: إذا اشترى شخص شيئًا ثم عاد واشترى مثله يجب عليه تلاوة الدعاء، ولكن اختلفوا حول من كان لديه شيء مماثل للشيء الذي اشتراه، ليخبرك بثقل الربي ميئير وقوله: من اشترى شيئًا وكان لديه مثله فلا يقل الدعاء، والأولى ألا يقول الدعاء من اشترى شيئًا وعاد واشترى مثله. ولقد اختلفوا حول من اشترى شيئًا ثم عاد واشترى مثله فلا يقل الدعاء، ليخبرك بثقل الربي يهودا، وأن كفة التسهيل هي الأرجح.

ويدعو في الشر الذي يبدو خيرًا...: وكيف يكون ذلك؟ مثلاً إذا أغرق الفيضان أرضه، فعلى الرغم من أن هذا خيرًا (لأنه في النهاية سوف يزيد الطمي من خصوبة الأرض) لكن في الوقت الحالي يرى ذلك شرًا (لذلك يجب تلاوة دعاء "مبارك الديّان الحق").

ويدعو في الخير الذي يبدو شرًا...: وكيف يكون ذلك؟ مثلاً إذا وجد لقطة فعلى الرغم من أنه شر (في النهاية) لأنه قد يسمع الملك بذلك فيأخذها منه فإنها في الوقت الحاضر خيرًا.

فإن كانت امرأته حاملًا ودعا قائلاً: "لتكن مشيئتك أن تلد زوجتي ذكرًا"، فإن صلاته هباء...: وهل (يجدي الدعاء في هذه الظروف)؟ رد راف يوسف واستشهد بما ورد في تكوين ٣٠/ ٢١ "ثم ولدت ابنة ودعت اسمها دينا" فماذا تعني

كلمة "ثم"؟ فقال راف: إن ليئة بعد أن قررت في نفسها أمرًا وقالت سوف يخرج من يعقوب اثني عشر سبطًا منهم ستة مني وأربعة أسباط من الجاريتين فالمجموع عشرة، فلو جاء ما في بطني ذكرًا فلن تتساوى راحيل أختي حتى مع الجاريتين، فعلى الفور تحول الذكر في بطنها إلى أنثى استناداً إلى ما ورد في تكوين ٣٠/ ٢١ "ودعت اسمها دينا". لا، لم تذكر هذه الحادثة ضمن المعجزات ويمكنك أن تقول إن تلك الحادثة حدثت لليئة خلال الأربعين يومًا الأولى من الحمل، إذ ورد في (برايتا): على المرء في الأيام الثلاثة الأولى من الحمل أن يدعو حتى لا يفسد المنيّ، ومن اليوم الثالث حتى اليوم الأربعين يجب على المرء أن يدعو أن يكون الجنين ذكرًا، ومن اليوم الأربعين وحتى الثلاثة أشهر الأولى يجب على المرء أن يدعو ألا يكون الوليد مثل سمكة الصندل، ومن الشهر الثالث حتى الشهر السادس يجب على المرء أن يدعو بألا تجهض الأم، ومن الشهر السادس حتى الشهر التاسع يجب على المرء أن يدعو أن تضعه أمه بسلام.

وهل لهذه الأدعية جدوى؟ ألم يقل الربي يسحق بن راف آمي: إذا سبق ماء الرجل ماء المرأة يكون الوليد أنثى، وإذا سبق ماء المرأة ماء الرجل يكون الوليد ذكرًا استناداً إلى ما ورد في لاويين ١٢/ ٢ "إذا حبلت امرأة وولدت ذكرًا". أما أقوالنا السابقة فتنطبق على الحالة التي يخرج فيها الماءان في نفس الوقت.

وإن كان في الطريق وسمع صوت صراخ في المدينة فدعا قائلاً "لتكن مشيئتك بألا يكون هذا الصراخ في بيتي" فإن صلاته هباء: شرع العلماء: كان هليل الزاقين في الطريق وسمع صراخًا في المدينة فقال أنا متأكد أن هذا الصراخ ليس صادرًا من بيتي، وقد ورد عنه في مزامير ١١٢/ ٧ "لا يخشى من خبر سوء، قلبه ثابت متوكل على الرب"، فقال رابا: عندما تشرح هذه الفقرة تجد أن بدايتها تفسر نهايتها، وأن نهايتها تفسر بدايتها، بمعنى أنه لا يخشى خبر السوء، لماذا؟ لأن قلبه ثابت متوكلا

على الرب، ونهايتها تفسر بدايتها بمعنى أن قلبه ثابت متوكل على الرب؛ لذلك لا يخشى خبر السوء.

حدث أن أحد التلاميذ كان يسير خلف الربي يشمعئيل ابن الربي يوسى في سوق صهيون، فرأي الربي يشمعئيل أنه خائف فقال له: لقد أذنبتَ حيث ورد في إشعياء ٣٣/ ١٤ "ارتعبَ في صهيون الخطاة" فقال له هذا التلميذ: ألم يرد في أمثال ٢٨/ ١٤ "طوبى للإنسان المتقي (الخائف) دائمًا"؟ فقال له: إن هذه الفقرة تقصد من يخاف على أمور الشريعة ويخشى أن ينسى تعاليم التوراة.

وكان يهودا بر ناتان يسير خلف راف همنونا فتنهد، فقال له: أتريد أن تجلب لنفسك الآلام؟ فقد ورد في أيوب ٣/ ٢٥ "لأني ارتعبتُ ارتعابًا والذي فزعتُ منه جاء عليَّ" (فقال له): أولم يرد في أمثال ٢٨/ ١٤ "طوبى للإنسان المتقي (الخائف) دائمًا"؟ فقال له: قيل هذا عمن يخاف على تعاليم التوراة.

التشريع الرابع (مشنا د):

من يدخل مدينة مسوّرة يدعُ مرتين، مرة عند دخوله ومرة عند خروجه، ويقول ابن عزاي: يدعو أربع مرات، مرتين عند دخوله ومرتين عند خروجه، فهو يقدم الشكر على ما سلف ويطلب منه ما يرجو حدوثه مستقبلًا.

الشرح (الجمارا):

من يدخل مدينة مسوّرة يدعُ مرتين...: شرَّع العلماء: ماذا يقول عندما يدخل؟ "لتكن مشيئتك يا إلهي أن تدخلني إلى هذه المدينة بسلام"، وإذا دخل يقول "أشكرك يا إلهي أنك أدخلتني إلى هذه المدينة بسلام" وإذا همّ بالخروج فيقول "لتكن مشيئتك يا إلهي وإله آبائي أن تخرجني من هذه المدينة بسلام" وإذا خرج يقول "أشكرك يا إلهي أنك أخرجتني من هذه المدينة بسلام وكما أخرجتني بسلام

فلتجعلني أسير بسلام واسندني بسلام ولتجعلني أخطو بسلام ولتخلصني من يد كل عدو ومتربص في الطريق".

قال الربي متنا: لقد شرعوا ذلك لمن يدخل مدينة لا يُطبق فيها القانون، ولكن إذا دخل مدينة يُطبق فيها القانون فلا يقول تلك الأدعية، ويقال إن الربي متنا روى أن على المرء أن يقول الدعاء حتى في المدينة التي يُطبق فيها القانون، لأنه قد لا يستطيع المرء أن يدافع عن نفسه.

شرع العلماء: من يدخل المرحاض فليقل: "لتكن مشيئتك يا إلهي أن تحفظني من هذا وما شابهه وألا يمسني سوء ولا أذنب وإن مسني سوء أو أذنبت فليكن موتي كفارة عن كل آثامي"، فقال أبيّ: لا يقل المرء ذلك حتى لا يفتح فمه للشيطان، حيث قال ريش لقيش وكذلك المشرع نقلاً عن الربي يوسي: على المرء ألا يفتح فمه للشيطان أبداً، فقال زاف يوسف: ما هو سند ذلك؟ ما ورد في إشعياء ١/ ٩: "لصرنا مثل سدوم وشابهنا عمورة" وبعدها قال له النبي ما ورد في إشعياء ١/ ١٠: "اسمعوا كلام الرب يا قضاة سدوم اصغوا إلى شريعة ربنا يا شعب عمورة".

وعندما يخرج من المرحاض ماذا يقول؟ قال الربي آحا: ليقل "أشكرك يا إلهي أنك أنقذتني من النار". حدث أن الربي أباهو دخل المرحاض فانهارت أرضيته وحدثت معجزة، فلقد قام وأمسك بعمود وأنقذ مائة رجل أمسكوا بذراعه، إذ كان كل واحد منهم يمسك بذراع صاحبه، فقال هذا هو ما كان يعنيه الربي آحا بقوله: من يدخل ليفصد دماً بغرض العلاج فليقل: "لتكن مشيئتك يا إلهي أن يكون في ذلك شفاء لي فتشفيني، لأنك الإله الشافي الأمين وشفاؤك حق، فهؤلاء البشر لا يملكون الشفاء ولكنهم يعالجون طلبًا للشفاء"، فقال أبيّ: لا يقل المرء ذلك، فقد قال أتباع الربي يشمعئيل: لقد ورد في الخروج ٢١/ ١٩ "ويُنفق عليه حتى يشفى" من هنا يتضح أنه أجيز للطبيب أن يُطبب، وماذا يقول بعد أن ينتهي؟ ليقل: "مبارك الشافي دون مقابل".

عند دخول الخلاء (بيت قضاء الحاجة) عليه أن يقول: "لتتعظموا أيها العظماء الأخيار خدم الملكوت العلوي، ولتسبحوا إله إسرائيل، لتنصرفوا عني حتى أدخل وأقضي حاجتي وأعود إليكم". فقال أبيّ: لا يقل المرء ذلك حتى لا يذهبوا ويتركوه ولكن عليه أن يقول "حفظوني حفظوني ساعدوني ساعدوني، اقتربوا مني اقتربوا مني، انتظروني انتظروني حتى أدخل وأخرج" فهذا هو نهج البشر.

وعندما يخرج من الخلاء (بيت قضاء الحاجة) يقول: "مبارك الذي خلق الإنسان بحكمة وخلق فيه العديد من الفتحات والعديد من التجاويف، ومعلوم وظاهر أمام كرسي عرشك أنه إذا فتحت إحدى الفتحات أو إذا سدت واحدة منها، فلا يستطيع المرء أن يمثل بين يديك".

وبماذا يختم الدعاء؟ قال راف: "يا شافي المرضى"، قال شموئيل: لقد جعل الجميع مرضى، لكن يجب أن يختم الدعاء بـ"يا شافي كل جسد"، قال راف ششت عليه أن يقول: "يا من تُعجز في صنعتك"، فقال راف ببا: يقول الدعاءين.

من يستلق على فراشه لكي ينام يقل: "اسمع يا إسرائيل" حتى جملة: "فإذا سمعتم لوصاياي"، ثم يدعو: "مبارك من أنزل خيوط النوم على عيني والسنة على جفوني، من ينير بؤبؤ عيني، لتكن مشيئتك يا إلهي أن أضطجع بسلام، واجعل شريعتي نصيبي، وجهني نحو وصاياك ولا توجهني نحو التعدي على حدودك، ولا تدفعني إلى الإثم أو الذنب، ولا تبتلني، ولا تجعلني موضع سخرية، واجعل غريزة الخير تسيطر عليّ، ولا تجعل غريزة الشر هي التي تسيطر عليّ ونجني من الشر ومن الأمراض الخبيثة، ولا تجعل الكوابيس والفكر الشرير يفزعني، وليكن فراشي (نسلي) صحيحًا أمامك، وأنر عيني كي لا أنام حتى الموت، مبارك أنت يا من تضيء العالم كله ببهائك".

ويقول عندما يستيقظ من نومه: "يا إلهي إن النسمة التي أودعتها فيّ طاهرة، أنت خلقتها ونفختها فيّ أنت حافظها فيّ وسوف تأخذها مني وتردها إليَّ في المستقبل الآتي، وسأشكرك ما بقيت هذه النسمة داخلي، يا رب يا إلهي وإله آبائي يا رب العالمين يا سيد كل نسمة، مبارك أنت يا من تعيد النسمة إلى جثث الموتى". ويقول عندما يسمع صياح الديك: "مبارك من منح الديك الفهم ليميز بين النهار والليل". ويقول عندما يفتح عينه: "مبارك الذي ينير أعين العمي". ويقول عندما ينهض ويجلس: "مبارك من حلّ قيد المربوطين". ويقول عندما يرتدي ملابسه: "مبارك من يكسو العراة". ويقول عندما ينتصب: "مبارك من نصب المنحنين". ويقول عندما يضع قدميه على الأرض: "مبارك من بسط الأرض على المياه".

ويقول عندما يخطو: "مبارك من يثبت خطوات المرء". ويقول عندما ينتعل نعليه: "مبارك من يقضي لي كل حاجاتي". ويقول عندما يربط إزاره: "مبارك من آزر إسرائيل بالقدرة". ويقول عندما يلبس غطاء رأسه: "مبارك الذي زيّن إسرائيل بالمجد". ويقول عندما يضع الأهداب[1]: "مبارك من قدسنا بوصاياه وأمرنا أن نرتدي بالمهدب". ويقول عندما يضع التفلين[2] على ذراعه: "مبارك الذي قدسنا بوصاياه وأمرنا بوضع التفلين". ويقول عندما يضع التفلين على رأسه: "مبارك الذي قدسنا بوصاياه وأمرنا بشريعة التفلين". ويقول عندما يغسل يديه: "مبارك الذي قدسنا بوصاياه وأمرنا بغسل اليدين". ويقول عندما يغسل وجهه: "مبارك الذي أزال خيوط النوم عن عيني والسّنة عن جفوني، ولتكن مشيئتك يا إلهي أن توجهني بشريعتك ولتربطني بوصاياك (فرائضك)، وألا توجهني إلى الخطيئة والإثم ولا تبتلني، واقهر غريزتي لكي أكون عبدًا لك، وأبعدني عن الشرير وأبعدني عن صديق السوء، واربطني بغريزة الخير وبالصاحب الخير في عالمك، ولأنل استحسانًا

---

(١) انظر هامش ص

(٢) انظر هامش ص

ورحمة في عينيك وفي أعين كل من يراني اليوم وكل يوم، وانعم عليَّ بالخيرات، مبارك أنت يا إلهي يا من كافأ شعبه إسرائيل".

التشريع الخامس (مشنا هـ):

على الإنسان أن يدعو عند الشر كما يدعو في الخير، استناداً إلى ما ورد في تثنية ٦/ ٥: "فتحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل قوتك"، فجملة "من كل قلبك" تعني بغريزتيك، غريزة الخير وغريزة الشر، و"من كل نفسك" تعني وإن قبض روحك، و"من كل قوتك" تعني بكل مالك، وهناك تفسير آخر: (من كل قوتك) تعني أن عليك أن تشكر الرب على أي حكم يحكم به عليك.

الشرح (الجمارا):

ماذا تعني جملة "على الإنسان أن يدعو عند الشر كما يدعو في الخير"؟ أي كما يتلو في الخير دعاء "الطيب وصانع الخير" فعليه أن يتلو عند وقوع الشر دعاء "الطيب وصانع الخير"، أولم نشرّع: على المرء أن يتلو على البشرى دعاء "الطيب وصانع الخير" ويقول عند سماع الأخبار السيئة "مبارك الديّان الحق"؟

قال رابا: لا نقل دعاء، ولكن علينا أن نقبل الضرر برضا، قال الربي آحا نقلاً عن الربي ليفي: ماذا تعني هذه الفقرة التي وردت في مزامير ١٠١/ ١ "رحمة وحكمًا أغني لك يا رب أرنم"؟ أي عند الرحمة أغني وعند الحكم أغني، فقال الربي شموئيل بر نحماني: نتعلم ذلك مما ورد في مزامير ٥٦/ ١١ "الله أفتخر بكلامه، الرب أفتخر بكلامه"، فجملة "الله أفتخر بكلامه" تشير إلى معيار الخير وجملة "الرب أفتخر بكلامه" تشير إلى معيار العذاب والآلام، فقال الربي تنحوما: نتعلم ذلك من خلال ما ورد في مزامير ١١٦/ ١٣: "كأس الخلاص أتناول وباسم الرب أدعو" أي عندما أصادف الأسى والضيق فأدعو باسم الرب، وقال العلماء نتعلم ذلك من خلال ما ورد في أيوب ١/ ٢١: "الرب أعطى والرب أخذ فليكن اسم الرب مباركًا".

قال راف هونا نقلاً عن الربي ميئير وكذلك شرَّع المشرع نقلاً عن الربي عقيفا: على الإنسان أن يعوّد نفسه دائمًا أن يقول: كل ما يفعله الرب خير، فحدث أن الربي عقيفا كان يسير في الطريق فوصل إلى بلدة، وبحث عن مسكن له فلم يقبل أحد أن يعطيه سكنًا، فقال "كل ما يفعله الرب خير"، فذهب وبات في الحقل وكان معه ديك وحمار وسراج، فهبت الريح وأطفأت السراج، وجاء قط بري وأكل الديك، وجاء أسد وأكل الحمار، فقال: "إن كل ما يفعله الرب خير"، وفى أثناء الليل جاء غزاة وسبوا سكان البلدة فقال لهم: ألم يُقل لكم: "كل ما يفعله الرب خير"، (فلولا الشر الذي حدث له لوقع في السبي مع سكان البلدة).

قال راف هونا نقلاً عن راف عن الربي ميئير: يجب أن تكون أقوال المرء قليلة أمام القدوس تبارك دائمًا استناداً إلى ما ورد في الجامعة ٥/ ١ "لا تستعجل فمك ولا يسرع قلبك إلى نطق كلام قدام الرب، لأن الله في السماوات وأنت على الأرض، فلذلك لتكن كلماتك قليلة".

فسر راف نحمان بر راف حسدا ما ورد في تكوين ٢/ ٧ "وقد خلق الرب الإله آدم" فبما أن كلمة خَلَق جاءت بياءين فهذا يعني أن هناك نوعين من الغرائز[١] خلقها القدوس تبارك: غريزة الخير وغريزة الشر، فعارضه الراف نحمان بر يسحق وقال: بناءً على ما قلته، فبما أنه لم يرد الفعل "خلق" بياءين عند الحديث عن خلق البهائم، فهل يعني هذا عدم وجود غريزة الشر في البهيمة؟ في حين نراها تحدث ضررًا وتعض وترفس، ولكن الربي شمعون بن بزاي فسر تلك الفقرة قائلاً: ويل لي من خالقي وويل لي من غريزتي (حيث أن الياء الأولى ترمز لكلمة خالق والياء الثانية ترمز لكلمة غريزة). كذلك قال الربي يرميا بن إليعزر: إن الرب خلق وجهين أو

(١) فالفعل خلق أو صور بالعبرية وكلمة غريزة يشتركان في نفس الحروف ى. ص. ر ولذلك أوّل الراف نحمان كتابة الفعل بياءين هذا التأويل.

ملمحين لآدم استناداً إلى ما ورد في مزامير ١٣٩/ ٥ "من خلف ومن قدام حاصرتني"(١).

وورد في تكوين ٢/ ٢٢ "وبنى الرب الإله الضلع" واختلف راف وشموئيل في تفسير هذه الفقرة، فقال أحدهما يقصد (بالضلع) الوجه، وقال الآخر بأنه الذيل، ونحن نوافق من قال إنه الوجه لأنه يتفق مع ما ورد في مزامير ١٣٩/ ٥ "من خلف ومن قدام صورتني"، وأما من قال إنه الذيل فكيف يفسر من خلف ومن قدام صورتني". ولقد فسر الربي آمي هذه الفقرة قائلاً: إن كلمة خلف تعني صنع الخليقة وإن كلمة قدام تعني القلاقل. صحيح إن كلمة خلف تعني صنع الخليقة وذلك لأنها لم تخلق إلا مع حلول السبت ولكن من قال إن كلمة قدام تعني القلاقل، فعلام تُطلق؟ هل تطلق على غواية الحية؟ ألم يرد في (برايتا) أن رابي يقول: عند ذكر العظمة نبدأ بالكبير، وعند ذكر اللعنة نبدأ بالصغير، فعند ذكر العظمة نبدأ بالكبير، استناداً إلى ما ورد في لاويين ١٠/ ١٢ "وقال موسى لهارون وإليعزر وإيتامار ابنيه الباقيين: خذوا التقدمة الباقية من وقائد الرب وكلوها فطيرًا بجانب المذبح لأنها قدس الأقداس" وعند ذكر اللعنة نبدأ بالصغير، فلقد لعنت الحية أولاً ثم لُعنت حواء وفي النهاية لُعن آدم، وأما عقاب الفيضان فقد ورد في تكوين ٧/ ٢٣ "فمحا الله كل قائم كان على وجه الأرض، الناس والبهائم" فلقد بدأ بالناس ثم البهائم. هذا صحيح بالنسبة إلى من قال إن الضلع الذي خلقت منه حواء هو الوجه لأن الفعل خلق كتب بياءين، ولكن من قال إنه الذيل فبماذا يفسر كتابة الفعل خلق بياءين؟! وقد فسر الربي شمعون بن بزاي كتابة الفعل خلق بياءين، بأن ياء ترمز للخالق، والياء الأخرى ترمز للغريزة وقال إن الفقرة تعني: ويل لي من خالقي وويل لي من غريزتي، وهذا يوافق من قال إنه الوجه حيث ورد في تكوين ٥/ ٢ "ذكرًا وأنثى خلقهم"، أما من قال إنه الذيل فبماذا يفسر الجملة الواردة في تكوين ٥/ ٢ "ذكرًا وأنثى خلقهم"؟

(١) ترجم رآشي هذا الفعل بأنه "صورتني" وهو نفس تفسير الربي يرميا.

أما الربي أباهو فقد أورد تناقضًا بين فقرتين من المقرا، الأولى ما ورد في تكوين ٥/ ٢ "ذكرًا وأنثى خلقهم" والأخرى ما ورد في تكوين ٩/ ٦ "لأن الله على صورته عمل الإنسان" فكيف يفسر ذلك؟ هل يعني أنه كان ينوي في البداية أن يخلق اثنين ولكن في النهاية خلق واحدًا؟ هذا يوافق من قال أنه الوجه حيث ورد في تكوين ٢/ ٢٢ "وملأ مكانها لحمًا"، أما من قال إنه الذيل فبماذا يفسر جملة "وملأ مكانها لحمًا"؟

قال الربي يرميا ويقال إنه راف زبيد كما يقال إنه راف نحمان بر يسحق: إن الفعل "ملأ" يعني ملأ مكان جزء مقطوع، وهذا يتفق مع من قال إنه الذيل حيث ورد في تكوين ٢/ ٢٢ "وبنى الرب"، أما من قال إنه الذيل فبماذا يفسر جملة "وبنى الرب"؟ أما الربي شمعون بن منسيا فقد فسر ما ورد في تكوين ٢/ ٢٢ "وبنى الرب الإله الضلع" بأنها تعني أن القدوس تبارك حاك حواء وأتى بها إلى آدم حيث يستعمل النسج والحياكة (خصوصًا للشباك) في البلدان الساحلية للدلالة على البناء.

وهناك تفسير آخر لجملة "وبنى الرب" حيث قال راف حسدا ويرى البعض أنه ورد في (برايتا): إن هذه الجملة تعني أن الرب خلق حواء على شكل خزانة (لحفظ الثمار) أي تضيق من أعلى وتتسع من أسفل حتى تحفظ الثمار داخلها، كذلك خلقت المرأة على غرار الخزانة لتحفظ الجنين في بطنها. وقال الربي يرميا بن إليعزر: ما ورد في تكوين ٢/ ٢٢ "وأحضرها إلى آدم" هذا يعني أن القدوس تبارك رافق آدم وأعانه عند زواجه، وبذلك تعلمنا التوراة نهجاً وهو أن يهتم الكبير بأمر زواج الصغير ولا يضن عليه. أما من قال (إن تكرار فعل الخلق يعني أن لآدم وجهاً آخر)، فأي وجه خلق أولًا (وجه آدم الرجل أم وجه حواء المرأة؟) فقال راف نحمان بر يسحق: منطقيًا وجه الرجل أولًا، حيث ورد في (برايتا): لا يمش رجل خلف امرأة في الطريق حتى وإن التقى بزوجته صدفة على الجسر فعليه أن يجعلها تسير إلى جانبه، ومن يعبر نهرًا خلف امرأة (تظهر أجزاء من جسدها) فليس له نصيب في العالم الآتي.

شرع العلماء: من ينقد امرأة مالًا في يدها لكي يحملق فيها، فإنه لا ينجو من عذاب جهنم، وإن كانت يده تحمل التوراة، وتعمل صالحًا مثل موسى (معلمنا)، استناداً إلى ما ورد في أمثال ١١/ ٢١ "يد ليد لا يتبرر الشرير" بمعنى أنه لن ينجو من عذاب جهنم. قال الربي نحمان: إن مانوح كان من (عم ها آرتس) شعب الأرض أي من العامة (غير الملتزمين دينيًا)، استناداً إلى ما ورد في قضاة ١٣/ ١١: "فقام مانوح وصار وراء امرأته"، فعارضه الراف نحمان بر يسحق قائلاً له: لقد ورد ذلك عن (إلقانا)، حيث ورد أن " إلقانا سار خلف زوجته"(١) وكذلك عن إليشع حيث ورد عنه في ملوك ثاني ٤/ ٣٠ "فقام وتبعها (سار خلفها)" يقصد "خلفها" هنا بالمعنى الحرفي؟ لا، إنه يقصد: سار وراء أقوالها ووراء نصيحتها، وكذلك في الحالة التي بين أيدينا يقصد سار وراء أقوالها ووراء نصيحتها.

فقال الربي آشي: بالنسبة إلى راف نحمان الذي يرى أن مانوح كان من العامة لأنه سار خلف امرأته فعلاً، فحتى وإن كانت امرأته تسير مع أهل بيته فلا يمشى المعلم خلفهم، استناداً إلى ما ورد في تكوين ٢٨/ ٦١ "فقامت رفقة وفتياتها وركبن الجمال وتبعن الرجل" فقد ورد خلف الرجل ولم يرد أمام الرجل.

قال الربي يوحنان: أن تسير خلف أسد أفضل من أن تسير خلف امرأة، وأن تسير خلف امرأة أفضل من أن تسير خلف أحد عبدة الكواكب، أن تسير خلف أحد من عبدة الكواكب أفضل من أن تسير خلف المعبد في أثناء صلاة الجماعة، وما قلناه ينطبق على من لا يحمل حملًا، ولكن إذا كان المرء يحمل حملاً فلا ينطبق عليه ما قلناه، وينطبق أيضاً إن لم يكن للمعبد سوى باب واحد ولكن إن كان هناك باب آخر فلا ينطبق عليه ما قلناه، وينطبق ما قلناه على من لا يركب حمارًا ولكن إن كان يركب حمارًا فلا ينطبق عليه ما قلناه، كما ينطبق ما قلناه على من لا يضع التفلين، ولكن إن كان يضع التفلين على رأسه فلا ينطبق عليه ما قلناه.

(١) لم ترد تلك الفقرة في نص المقرا الموجود بين أيدينا حاليًا.

قال راف: إن غريزة الشر تشبه الذبابة، وتستقر بين فتحتي القلب استناداً إلى ما ورد في الجامعة ١٠/ ١: "الذباب المَيْتُ ينتّن ويُخمّر طيب العطّار"، كما قال شموئيل إنها تشبه نوعًا من الحنطة استناداً إلى ما ورد في تكوين ٤/ ٧: "فعند الباب خطية"(١).

شرع العلماء: للإنسان كليتان، كلية توجهه إلى الخير، وكلية توجهه إلى الشر، ومن المنطقي أن الكلية الموجودة في الجانب الأيمن هي التي توجهه إلى الخير، والكلية الموجودة في الجانب الأيسر هي التي توجهه إلى الشر، استناداً إلى ما ورد في الجامعة ١٠/ ٢ "قلب الحكيم عن يمينه وقلب الجاهل عن يساره".

شرّع العلماء: أن الكُلَى تشير على القلب، والقلب يدرك (ما ينبغي عمله)، واللسان يخرج الحروف، والشفتان تتم عمل اللسان وتخرجها، والمريء يدخل ويخرج جميع أنواع الأطعمة، والقصبة الهوائية تخرج الصوت، والرئة تمتص جميع أنواع السوائل، والكبد يغضب، والمرارة تقطر فيه قطرة (فيهدأ)، والطحال يفتت، والمعدة تطحن، والمعدة نائمة، والأنف توقظها من النوم، وإذا نام اليقظ واستيقظ النائم (أي تبادلا الأدوار) يذبل المرء وينتهي، كما شرع المشرع إذا نام كلاهما أو إذا استيقظ كلاهما يموت المرء فورًا.

ورد في (برايتا) أن الربي يوسي الجليلي قال: إن غريزة الخير تتحكم في الصديقين استناداً إلى ما ورد في مزامير ١٠٩/ ٢٢: "وقلبي مجروح (أي أن غريزة الشر ميتة) في داخلي"، وغريزة الشر تتحكم في الأشرار استناداً إلى ما ورد في مزامير ٣٦/ ٢: "نائمة معصية الشرير في داخل قلبي أن ليس خوف الله أمام عينيه"، أما أوسط الناس فتتحكم فيهم الغريزتان استناداً إلى ما ورد في ١٠٩/ ٣١: "لأنه (أي الرب) يقوم عن يمين المسكين ليخلصه من القاضين على نفسه"، فقال رابا: وهل نحن من

(١) فكلمة حنطة وخطية تشتركان في العبرية في حروف الحاء والطاء والهاء، أي أنه يستند في تأويله إلى القرابة اللفظية بين الكلمتين.

أوسط الناس؟ فقال أبيّ: إن الرب لم يمنح الحياة لأي مخلوق (بمعنى أنه إذا كنت أنت من أوسط الناس فليس هناك صديق في هذا العالم)، فقال رابا: لم يُخلق العالم إلا من أجل الأشرار الخالصين أو من أجل الصديقين التامين، وأضاف رابا: وعلى المرء أن يعرف إن كان صديقًا تامًا أم لا، وقال راف: إن العالم خُلق لآحاب ابن عمري والربي حنينا بن دوسا، فهذا العالم خلق من أجل آحاب بن عمري والعالم الآتي خلق من أجل الربي حنينا بن دوسا.

ورد في تثنية ٦/ ٥: "فتحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل قوتك": ورد في (برايتا) أن الربي إليعزر يقول: لقد ورد في النص: "من كل نفسك" فلماذا أردف وقال "من كل قوتك"؟ وبما أنه قال: "من كل قوتك" فلماذا أردف وقال: "من كل نفسك"؟ ليعلمك أن هناك من يحب حياته (جسده) أكثر من ماله، فقال له:"من كل نفسك" وإذا كان المرء يحب ماله أكثر من حياته (جسده) فقال له: "من كل قوتك". ويقول الربي عقيفا "من كل نفسك" تعني حتى وإن أخذ روحك، وقال العلماء: ذات مرة حظرت مملكة الظلم على جماعة إسرائيل دراسة الشريعة، فجاء فافوس بن يهودا ورأى الربي عقيفا يجمع الحشود على الملأ ويشرح الشريعة، فقال له: يا عقيفا ألست خائفًا من الحكام؟! فقال الربي عقيفا سوف أضرب لك مثلاً يشبه هذا الأمر: كان الثعلب يسير على حافة النهر فرأى الأسماك تنتقل من مكان إلى آخر في جماعات، فقال لها الثعلب ممن تهربون؟! فقالت له: نهرب من شباك البشر، فقال لها: هل تردن أن تصعدن إلى اليابسة ونسكن سويًا كما كان يسكن آبائي مع آبائك؟ فأجابته قائلة: أأنت من يقولون إنك أذكى الحيوانات؟ أنت لست ذكيًا ولكنك غبي، فإذا كنا نخاف في المكان الذي فيه حياتنا، فالأولى أن نخاف إذا صعدنا إلى المكان الذي فيه موتنا، كذلك حالنا الآن، فنحن نجلس ونتدارس التوراة التي ورد فيها في تثنية ٣٠/ ٢٠: "لأنه هو (الرب) حياتك والذي

يطيل أيامك" فكيف سيكون حالنا إذا ذهبنا وعطلنا (تدارس التوراة)؟! ولم تمض بضعة أيام حتى تم القبض على الربي عقيفا ووضع في السجن كما قبضوا على فافوس ابن يهودا وحبسوه معه، فقال له عقيفا: يا فافوس من جاء بك إلى هنا؟ فقال له فافوس: طوبى لك يا ربي عقيفا لأنك سُجنت بسبب أقوال التوراة، وويل لفافوس لأنه سجن بسبب الأمور الباطلة. وحينما أخذوا الربي عقيفا لكي يقتلوه كان ذلك ميقات قراءة (اسمع)، فكانوا يجرون جسده بسلاسل من حديد (وكان يقرأ قراءة اسمع) التي يقر فيها بربوبية الخالق، ويردد الفقرة ٦ / ٥ من سفر التثنية، فقال له تلاميذه: حتى هذه الدرجة؟ فقال لهم: ظللت طوال حياتي حزينًا بسبب ما ورد في تثنية ٦/ ٥ "من كل نفسك" التي تعني حتى لو قبض الرب روحك، وأنت، وكنت أقول متى يمكنني أن أقوم بذلك؟ والآن وقد تحقق ما أريد أفلا أفعل؟! وكان الربي عقيفا يطيل في قراءة كلمة واحد (الرب إلهنا إله واحد) فخرجت روحه وهو يقرأ كلمة "واحد" وهي تقول بصوت (مسموع): طوبى لك يا ربي عقيفا، يا من خرجت روحك وأنت تقول "واحد"، فإذا بملائكة الخدمة تقول أمام القدوس تبارك: هذه هي الشريعة وهذا هو الأجر حيث ورد في مزامير ١٧/ ١٤: "من الناس بيدك يا رب من أهل الدنيا. نصيبهم في حياتهم... إلخ"(١)، فقال الرب لهم: "نصيبهم في حياتهم" فإذا بهاتف يقول: طوبى لك يا ربي عقيفا لأنك ستحظى بالحياة في العالم الآتي.

التشريع السادس (مشنا و):

لا يتصرف المرء بطيش أمام الباب الشرقي لأنه في مواجهة قدس الأقداس، ولا يدخل جبل البيت بعصاه أو بنعليه أو بكيس نقوده أو بتراب قدميه، ولا يعبر خلال المقدس اختصارًا للطريق، والأولى ألا يبصق داخل المقدس.

(١) المعنى المقصود: هناك أناس يفضلون الموت بيد الرب على الموت بيد البشر.

الشرح (الجمارا):

لا يتصرف المرء بطيش أمام الباب الشرقي لأنه في مواجهة قدس الأقداس: قال راف يهودا نقلاً عن راف: لا ينطبق ما قلناه إلا على المنطقة من جبل "صوفيم" فما يليها، وعلى من يمكنه رؤية جبل البيت، كما ورد أيضاً أن الربي آبا بن الربي حيًّا بر آبا وكذلك الربي يوحنان قالا: إن ما قلنا لا ينطبق إلا على المنطقة من جبل "صوفيم" فما يليها، وعلى من يمكنه رؤية جبل البيت وفي حالة عدم وجود سياج يفصل بينه وبين جبل البيت وفي حالة حلول الرب (السكينة) على جبل البيت (أي في حالة وجود الهيكل).

شرع العلماء: من يتجه في إقليم يهودا عليه ألا يتجه شرقًا أو غربًا لكن يتجه شمالاً وجنوباً، ومن يتجه في إقليم الجليل فعليه أن يتجه شرقاً أو غرباً فقط، وكان الربي يوسى قد أحل الاتجاه عكس ذلك، إذ قال: إن هذا محرم على من يمكنه رؤية جبل البيت، وعلى من لا يحول بينه وبين الهيكل سياج، وفي حالة حلول الرب (الشخينا)، أي وجود الهيكل. بينما حرم العلماء ذلك، وهل يتفق العلماء مع المشرع الأول؟ يوجد أمور يختلفون معه فيها، إذ ورد في (برايتا) أخرى: أن من يتجه في يهودا فعليه ألا يتجه شرقًا وغربًا ولكن يتجه شمالاً وجنوباً، وأما الجليل فيحرم عليه أن يتجه شمالاً وجنوباً، ويحل له أن يتجه شرقًا وغربًا، ولقد أحل الربي يوسى عكس ذلك، إذ قال: إن هذا يحرم على من يمكنه رؤية جبل الرب، فقال الربي يهودا: وفي حالة وجود الهيكل، أما وقد دمر الهيكل فيحل ذلك. أما الربي عقيفا فقد حرم ذلك في جميع الأحوال، والربي عقيفا يتفق بذلك مع المشرع الأول، ويختلف معه حول من يقيم خارج فلسطين.

وضع رابا (كان في بابل) طوبًا من اللبن جهة الشرق والغرب (بحيث يكون عند جلوسه عليه متجهًا ناحية الشمال والجنوب)، فذهب أبيّ وألقاها ناحية الشمال

والجنوب، فدخل رابا وقال: من يحاول أن يضايقني؟ فأنا أعمل برأي الربي عقيفا الذي حرم الاتجاه ناحية جبل البيت سواء خارج فلسطين أو داخلها.

ورد في (برايتا) أن الربي عقيفا قال: ذات مرة دخلت الخلاء (بيت الراحة) خلف الربي يهوشع (في إقليم يهودا) وتعلمت منه ثلاثة أشياء: ألا أتوجه ناحية الشرق والغرب (عند قضاء الحاجة) ولكن نتوجه شمالًا أو جنوبًا، وألا نكشف عورتنا عند قضاء الحاجة وقوفًا بل جلوسًا، وألا نمسح (مكان قضاء الحاجة) باليد اليمنى ولكن باليد اليسرى، فقال له بن عزاي: وصلت بك الجرأة إلى هذه الدرجة مع معلمك؟! فقال له (الربي عقيفا): إنها مسألة تخص الشريعة ويجب عليَّ أن أفعل ذلك بغرض التعلم.

وورد في (بريتا) أن الربي عزاي يقول: ذات مرة دخلت إلى الخلاء خلف الربي عقيفا وتعلمت منه ثلاثة أشياء: ألا أتوجه ناحية الشرق أو الغرب عند قضاء الحاجة، ولكن أتوجه شمالًا أو جنوبًا. وألا نكشف عورتنا عند قضاء الحاجة وقوفًا بل جلوسًا. ألا نمسح (مكان قضاء الحاجة) باليد اليمنى ولكن باليد اليسرى. فقال له الربي يهودا: وصلت بك الجرأة إلى هذه الدرجة مع معلمك؟! فقال بن عزاي: إنها مسألة تخص الشريعة ويجب عليَّ أن أفعل ذلك بغرض التعلم.

حدث أن راف كهانا دخل بستان توت لراف شمعيا الذي كان يداعب زوجته ثم يضاجعها، فقال راف كهانا له: إنك تبدو وكأنك لم تضاجعها من قبل! فقال له (راف شمعيا): يا كهانا هل أنت هنا؟ اخرج لأن ذلك ليس من آداب السلوك، فقال له (راف كهانا): إنها مسألة تخص الشريعة، ويجب عليّ أن أعمل ذلك بغرض التعلم.

لماذا لا نمسح باليد اليمنى ولكن نمسح باليد اليسرى؟! قال رابا: لأن التوراة أُعطيت باليد اليمنى استناداً إلى ما ورد في تثنية ٣٣/ ٢ "وعن يمينه نار شريعة لهم"، وقال رابا بر بر حنا: لأننا اعتدنا الأكل بها، وقال الربي شمعون بن لقيش: لأننا نربط

التفلين باليد اليمنى (على الذراع الأيسر). وقال راف نحمان بر يسحق: لأننا نشير باليد اليمنى إلى علامات القراءة في التوراة، وكما اختلف علماء التلمود حول سبب ذلك فقد اختلف علماء المشنا أيضاً، وقال الربي إليعزر: لأننا نأكل باليد اليمنى، وقال الربي يهوشع: لأننا نكتب بها، وقال الربي عقيفا: لأننا نشير باليد اليمنى إلى علامات القراءة في التوراة.

قال الربي تنحوما بر حنيلاي: من يحتشم في الخلاء (بيت الراحة) ينجُ من ثلاثة أشياء: الأفاعي، والعقارب، والأرواح الشريرة، وأضاف البعض ومن الكوابيس. وكان هناك خلاء في طبريا، إن دخله اثنان معًا حتى فى أثناء النهار تؤذيهما الأرواح الشريرة. فدخله الربي آمي والربي آسي كلٌ بمفرده ولم تؤذهما الأرواح الشريرة، فقال لهما العلماء: ألم تخافا؟ فقالا لهم: إن الروايات التي نقلناها عن معلمينا بخصوص آداب الخلاء هي التزام الحشمة والصمت، وعند المصائب التزام الصمت وطلب الرحمة.

وكانت أم أبيّ تربي له شاة حتى تدخل معه الخلاء (بيت الراحة)، أليس من الأولى أن تربي له جديًا؟! (فالروح الشريرة الموجودة في بيت الراحة تشبه الجدي). وقبل أن يصبح رابا رئيسًا (للمعهد الديني) كانت ابنة راف حسدا (زوجته) تهز البندق في وعاء من النحاس، وبعد أن أصبح رئيسًا صنعت كوة لتضع يدها على رأسه عند قضاء حاجته خلف البيت(١). قال عولا: يقضي المرء حاجته خلف البيت ولا يبتعد، وعندما يخرج ريحًا عليه أن يبتعد حتى لا يسمعه صاحبه.

وقال إيسي بر ناتان: يخرج المرء الريح خلف البيت ما دام صاحبه لا يسمعه، وفي الخلاء ما دام صاحبه لا يراه. فرد عليه العلماء وقالوا: جاء في (باب الطهارة ١٠/٢): كان المراقبون يخرجون من باب المعصرة، ويقضون حاجاتهم خلف

(١) أي أنها صارت أخوف عليه من الأرواح الشريرة بعد توليه رئاسة المعهد الديني.

الجدار، وحكموا على الزيت بأنه طاهر(١)، لقد تساهلوا بالنسبة إلى مكان قضاء الحاجة من أجل الحفاظ على طهارة زيت المعصرة. وإليك هذا الحكم الذي ورد في نفس التشريع: ما هي المسافة التي يجب على المراقب ألا يتجاوزها حتى يُحكم على الزيت بأنه طاهر؟ هي المسافة التي تمكنه من رؤية المعصرة.

ليس الأمر كذلك ولكنهم تساهلوا بالنسبة إلى مكان قضاء الحاجة من أجل الحفاظ على طهارة الطعام. قال الربي آشي: ماذا تعني جملة "ما دام صاحبه لا يراه"، فقال الربي إيسي بر ناتان إنها تعني "ما دام لا يرى صاحبه الجزء المكشوف أي (عورته)، ولكنه هو يراه. قال مؤبن في حضور الربي نحمان في تأبين شخص: كان محتشمًا في سلوكه، فقال له الربي نحمان: هل كنت تدخل معه الخلاء (بيت الراحة) وعلمت إن كان محتشمًا أم لا؟! فلقد ورد في (برايتا): لا يقال عن المرء إنه محتشم إلا لمن يحتشم في الخلاء (بيت الراحة)، وماذا سيعود على الربي نحمان بذلك؟ لأنه ورد في (برايتا): كما يُعاقب الموتى كذلك يعاقب المؤبن الذي يؤبنهم ومن يردد خلفه (آمين).

شرع العلماء: من هو المحتشم؟! هو من يحتشم عند قضاء الحاجة ليلًا كما يفعل عند قضاء الحاجة بالنهار. لا، ليس الأمر كذلك، ألم يقل راف يهودا نقلاً عن راف: على الإنسان أن يعوّد نفسه دومًا (على قضاء الحاجة) في السحر وبعد الغروب حتى لا يضطر أن يبتعد (فهذا يعني أن المرء لا يبتعد ليلًا عند قضاء الحاجة).

حدث أن رابا كان يبتعد مسافة ميل في الصباح، وفي أثناء الليل قال لخادمه شمعيا: أخل لي مكانًا في شارع البلدة من المارة، كذلك قال الربي زيرا لأتباعه: انظروا هل يوجد أحد خلف البيت لأنني أريد أن أقضي حاجتي؟!

(١) أي أنهم قضوا حاجاتهم في مكان قريب يسمح لهم برؤية من يدخل ويخرج من المعصرة.

لا تقل "حيثما" وقل "مثلما يقضي حاجته في النهار"(١). فقال الراف آشي: حتى وإن قلت "حيثما" فالمقصود "في أي زاوية قريبة".

نعود إلى صلب الموضوع: قال راف يهودا نقلاً عن راف: على الإنسان أن يعوّد نفسه دوماً على (قضاء الحاجة) في السحر وبعد الغروب حتى لا يضطر إلى أن يبتعد، وجاء في برايتا أن ابن عزاي يقول: بكر واخرج (لقضاء الحاجة) وامس واخرج كي لا تبتعد، واصنع حفرة ثم اجلس، ولا تجلس ثم تصنع حفرة، لأن من يفعل ذلك يهاجمه السحرة حتى وإن كانوا في أبعد مكان. وماذا يفعل إن نسي وجلس أولاً ثم صنع الحفرة؟! عندما يقوم عليه أن يقول: لن تقدروا عليّ أيها السحرة السفليون فرادى ومجتمعين، ذكورًا وإناثًا.

ورد في (برايتا) أن بن عزاي يقول: إذا أردت أن تنام فنم على أي فراش ما عدا الأرض (خشية العقارب)، وإن أردت إن تجلس فاجلس على أي مقعد ما عدا السقف (خشية أن تسقط). قال شموئيل: التبول عند انقشاع ظلمة السحر مثل الصقل للحديد، والتغوط عند انقشاع ظلمة السحر مثل الصقل للحديد، كان بر قفرا يقول نصائح ثمينة: كل عندما تشعر بالجوع، واشرب عندما تشعر بالعطش، وعندما يغلي القدر اسكبه (أي اقض حاجتك عندما تشعر بالرغبة في ذلك ولا تنتظر)، وإن سمعت صوت البوق في روما (يعلن عن حاجتهم) إلى التين، فعليك أن (تذهب) أيها الابن لتبيع لأبيك التين هناك.

وقال أبيّ للعلماء: إن سلكتم شعاب "محوزا" في طريقكم إلى الحقل فلا تنظروا على الجانبين خشية أن تكون النساء جالسات، وليس من آداب السلوك النظر إليهن.

دخل راف سفرا الخلاء (بيت الراحة)، فجاء الربي آبا وطرق الباب، فقال له راف سفرا: "تفضل، ادخل" وبعد أن خرج قال له: إنك لم تذهب إلى سعير ولكنك

(١) فالمشرع هنا يعترض على الأسلوب الذي صيغ به التشريع.

تفعل مثلهم، ألم نشرع (في باب قربان تاميد): كان في ساحة الهيكل مدفأة لتدفئة الكهنة بعد الغطس، وهناك إلى جوارها خلاء (بيت للراحة)، وكانوا يتأدبون، فإن كان مغلقًا فهذا يعني وجود أحدهم داخله، فلا يطرقون الباب، وإن كان مفتوحًا فهذا يعني أنه شاغر. فليس من الأدب طرق باب الخلاء (بيت الراحة) أو التحدث داخله، ولكن راف سفرا اعتقد أن من يطرق لا يستطيع الانتظار. فقد ورد في (برايتا) أن الربي شمعون بن جمليئيل يقول: حبس الفضلات يؤدي إلى مرض الاستبسقاء، وحبس البول يؤدي إلى مرض اليرقان. حدث أن الربي إليعزر دخل الخلاء (بيت الراحة) فجاء رجل فارسي ودفعه، فنهض الربي إليعزر وخرج (الخلاء)، فجاء ثعبان وقذف ما في كرشه، فردد الربي إليعزر ما ورد في أشعيا ٤٣/ ٤ "أعطي أُناساً عوضك" فإنها لا تُقرأ "أناس"، ولكن تقرأ أدومي. (أي أن الفارسي جاء عوضًا عن الربي إليعزر). وورد في صموئيل أول ٢٤/ ١١ "وقال لأقتلك ولكن أشفق عليك"[1]، فسأل الدارسون وقالوا: أليس الأصح أن تكون الجملة "وقلتَ"، بدلاً من "وقال"، و"وأشفقت" بدلاً من أن تكون "وأُشفق"؟ فقال الربي إليعزر: قال داود لشاؤول: وفقًا للشريعة ينبغي أن تُقتل لأنك مطارد ولقد ورد في التوراة "من جاء ليقتلك فعليك أن تسارع بقتله"، ولكن احتشامك ودخولك لقضاء الحاجة في المغارة قد حفظك، فما تفسير ما ورد في صموئيل أول ٢٤/ ٤ "وجاء إلى صير الغنم التي في الطريق وكان هناك كهف فدخل شاؤول لكي يغطي رجليه" فشرع المشرع: إنه كان هناك جدار أمام جدار وكهف أمام كهف، ويقول الربي إليعزر إن جملة "ليغطي" تعني أنه غطى نفسه عند قضاء الحاجة مثل المظلة حتى وهو في الكهف.

ورد في صموئيل أول ٢٤/ ٥ "فقام داود وقطع طرف جبة شاؤول سرًا"، قال يوسى بر ربي حنينا: كل من يجعل الملابس حقيرة فإنه في النهاية لن ينعم بها، استناداً

(١) هذه هي الترجمة الحرفية للنص العبري وهي تخالف الترجمة العربية للكتاب المقدس.

إلى ما ورد في ملوك أول ١/ ١ "وشاخ الملك داود تقدم في الأيام وكانوا يدثرونه بالثياب فلم يدفأ". وورد في صموئيل أول ٢٦/ ١٩ قول داود لشاؤول: "فإن كان الرب قد أهاجك ضدي فَلْيشْتَمّ تقدمة" فقال الربي إليعزر: إن القدوس تبارك قال لداود: بما أنك وصفتني بأني أهيّج فسوف أجعلك تتعثر في الأمر الذي يعرفه الأطفال الذين يتعلمون، حيث ورد في خروج ٣٠/ ١٢ "إذا أخذت كمية من بني إسرائيل بحسب المعدودين منهم يعطون كل واحد فدية نفسه للرب عندما تعدهم، لئلا يصير فيهم وباء عندما تعدهم" وعلى الفور ورد في أخبار الأيام الأول ٢١/ ١ "ووقف الشيطان ضد إسرائيل وأغوى داود ليُحصي إسرائيل وأغوى داود ليُحصي إسرائيل" فقال الشيطان لداود أحصي إسرائيل ولما أحصاهم لم يأخذ منهم فدية، وورد في صموئيل ثاني ٢٤/ ١٥ "فجعل الرب وباء في إسرائيل من الصباح إلى الميعاد" وما هو الميعاد؟! فقال شموئيل الشيخ زوج ابنة الربي حنينا نقلاً عن الربي حنينا: منذ ذبح قربان تاميد وحتى رش الدم، فقال الربي يوحنان: حتى منتصف الليل.

ورد في صموئيل ثاني ٢٤/ ١٦ "وقال للملاك المُهلك الشعب كفى" فقال الربي إليعزر إن القدوس تبارك قال للملاك: خذ أعظم رجل فيهم فبموته يكفر عن بعض آثامهم، وفي ذلك الوقت مات أبيشي بن صروية الذي كان بمثابة دار القضاء (السنهدرين). وورد في أخبار أيام أول ٢١/ ١٥ "وفيما هو يهلك (أي الملاك المهلك) رأى الرب فندم على الشر." ماذا رأى؟! قال راف: رأى يعقوب أبانا حيث ورد في تكوين ٣٢/ ٣ "وقال يعقوب إذ رآهم"، وقال شموئيل: إنه رأى رماد (كبش) إسحق استناداً إلى ما ورد في تكوين ٢٢/ ١٤ "والله يرى له الخروف للمحرقة"، وقال الربي يسحق نفحا: إنه رأى مال التكفير استناداً إلى ما ورد في خروج ٣٠/ ١٦ "وتأخذ فضة الكفارة من بني إسرائيل"، وقال الربي يوحنان: إنه رأى بيت المقدس استناداً إلى ما ورد في تكوين ٢٢/ ١٤ "في جبل الرب يُرى".

فاختلف حول هذا الأمر كل من الربي يعقوب بر إيدي، والربي شموئيل بر نحماني، فقال أحدهم إنه رأى مال الكفارة، وقال الآخر: إنه رأى بيت المقدس، ونتفق مع من قال: إنه رأى بيت المقدس استناداً إلى ما ورد في تكوين ٢٢/ ١٤ "حتى إنه يقال اليوم في جبل الرب يرى".

ولا يدخل جبل البيت بعصاه أو بنعليه...: ماذا تعني كلمة (قفندريا)؟ إنها تعني المعنى الحرفي للكلمة، وقال راف حنا بر آدا نقلاً عن راف حما ابن راف مري: كما لو أن رجلًا قال بدلاً من أن أسير حول هذه المنازل سوف أدخل من هنا لأختصر الطريق. وقال راف نحمان نقلاً عن ربا بر أبوه(١): من يدخل المعبد وليس في نيته أن يختصر الطريق خلاله يحل له إن اختصر الطريق، فقال الربي أباهو: إن كان هذا المكان طريقًا ثم بنى فوقه المعبد فيحل له. وقال راف حلبو نقلاً عن راف هونا: من دخل المعبد ليصلي يحل له أن يختصر الطريق استناداً إلى ما ورد في حزقيال ٤٦/ ٩ "وعند دخول شعب الأرض قدام الرب في المواسم، فالداخل من طريق باب الشمال ليسجد يخرج من طريق باب الجنوب".

والأولى ألا يبصق داخل المقدس(٢): قال راف بيبي نقلاً عن ربي يهوشع بن ليفي: إن كل من كان يبصق على جبل البيت في ذلك الوقت، فكأنما يبصق في بؤبؤ عين الرب، استناداً إلى ما ورد في ملوك أول ٩/ ٣ "وتكون عيناي (أي عين الرب) وقلبي هناك كل الأيام". فقال رابا: إن البصق مباح في المعبد، ونقيس ذلك على ارتداء النعال، فبما أن ارتداء النعال محرم في جبل البيت ويحل في المعبد، كذلك البصق محرم في جبل البيت ويحل في المعبد. فقال راف بابا لرابا، وهناك من يرى أنه رابينا وقال لربا وهناك من يرى أنه راف أدا بر متنا وقال لرابا: بدلاً من أن نقيس على النعال نقيس على اختصار الطريق، فقال له: لقد قاس المشرع على النعال، وأنت

(١) قاس العلماء حرمة المعبد على حرمة بيت المقدس، وحرموا أن يدخله المرء اختصارًا للطريق.

(٢) وقاس العلماء البصق على الدخول بالنعلين ومن ثم حرموه.

تقول نقيس على اختصار الطريق، فما هو السند؟ لقد ورد في (برايتا): لا يدخل المرء جبل البيت بعصاه في يده ولا بنعليه في قدميه ولا بماله الذي يصره في غطاء رأسه (عمامته) أو في إزاره الذي يتدلى إلى الخلف، ولا يعبره اختصارًا للطريق، والأولى ألا يبصق فيه قياسًا على النعال. وبما أن التوراة قد حرمت ارتداء النعال التي ليس في انتعالها إهانة فقد ورد في خروج ٣/ ٥ "اخلع حذاءك من رجليك" فما بالك بالبصق الذي يعد نوعاً من الإهانة؟! فقال الربي يوسي بر يهودا: ليس ضروريًا، فلقد ورد في أستير ٤/ ٢ "لأنه لا يدخل أحد باب الملك لابسًا مسحًا"، ألا ينطبق على هذه الأقوال قاعدة الأخذ بالأولى؟ فبما أن المسح ليس مكروهًا بالنسبة إلى ملك من البشر، ولا يسمح لأحد أن يلبسه أمامه، فما بالك بالبصق المكروه أمام الملك أفلا يعد مكروهًا أمام ملك الملوك؟! فقال (الربي ببا) لـ(ربا): أنا أقول، لنتشدد في الأمرين (في أمر البصق في جبل البيت وفي أمر البصق في المعبد). ويمكن القول إنه بما أن ارتداء النعال محرم في جبل البيت، فقياسًا عليه فـ(البصق) (محرم في جبل البيت)، ولكن بما أنه يحل ارتداء النعال في المعبد؛ لذلك حرمنا (البصق في المعبد) قياساً على حرمة الدخول إلى المعبد لاختصار الطريق. لكن رابا قال: (يمكننا أن نقيس المعبد على البيت)، فبما أن الإنسان يحرص في بيته على ألا يُستخدم بيته ممرًا لاختصار الطريق ولا يحرص على عدم البصق أو خلع النعال، كذلك الحال بالنسبة إلى المعبد فإنه لا يحل دخوله اختصارًا للطريق، ويحل البصق وارتداء النعال فيه.

التشريع السابع (مشنا ن):

كل من يختم الأدعية في المقدس يقول في نهاية كل دعاء: "مبارك أنت يهوه إله إسرائيل من الأزل وإلى الأبد"، وعندما ضل الصدوقيون وقالوا: إنه لا يوجد سوى عالم واحد[1]، فشرع (عزرا ورجال مجمعه) أن يقول من يردد خلفه "مبارك جلال ملكوته من هذا العالم وحتى العالم الآتي"، كما شرعوا أن يلقي المرء التحية على

(١) فقد أنكر الصدوقيون البعث والحياة الأخرى، كما أنكروا الحساب في الآخرة.

صاحبه فيذكر فيها اسم الرب، حيث ورد في راعوث ٢/ ٤: "وإذا ببوعز قد جاء من بيت لحم وقال للحصادين الرب معكم، فقالوا له يباركك الرب"، وورد في قضاة ٦/ ١٢: "الرب معك يا جبار البأس"، وورد في أمثال ٢٣/ ٢٢: "ولا تحتقر أمك إذا شاخت"، وورد في مزامير ١١٩/ ١٢٦: "إنه وقت عمل للرب، قد نقضوا شريعتك"، ويقول الربي ناتان: "نقضوا شريعتك" لأنه "وقت عمل للرب".

الشرح (الجمارا):

كل من يختم الأدعية في المقدس...: لماذا كل ذلك؟! لأنهم لا يرددون (آمين) في المقدس، ومن أين نستدل على أنه لا ينبغي ترديد كلمة آمين في المقدس؟ استناداً إلى ما ورد في نحميا ٩/ ٥: "قوموا وباركوا الرب إلهكم من الأزل وإلى الآن"، وجاء بعدها "وليتبارك اسم جلالك المتعالي على كل بركة وتسبيح" فيفهم من ذلك أن هذا التسبيح يقال مع جميع الأدعية؛ لذلك جاء النص ليعلمنا أن المقصود من "على بركة وتسبيح" أي قل في كل دعاء تسبيحًا مختلفًا.

كما شرعوا أن يلقي المرء التحية على صاحبه فيذكر فيها اسم الرب. لماذا استشهد المشرع في تشريعه بأكثر من فقرة من المقرا؟! لأنه (لو اكتفي بالفقرة الواردة في راعوث ٢/ ٤) يمكنك أن تقول إن بوعز قال ذلك من تلقاء نفسه، فقال (المشرع): إليك هذه الفقرة (الواردة في قضاة ٦/ ١٢) "الرب معك يا جبار البأس" وقد تقول هنا أيضاً إن الملاك هو الذي قال ذلك إلى جدعون. فقال (المشرع) إليك هذه الفقرة (الواردة في أمثال ٢٣/ ٢٢) "ولا تحتقر أمك إذا شاخت" أي احترم كل شيخ في بيت إسرائيل، ثم (الفقرة الواردة في مزامير ١١٩/ ١٢٦) "إنه وقت عمل للرب قد نقضوا شريعتك". فقال رابا: يفسر الجزء الأول من هذه الفقرة الجزء الأخير، كما أن الجزء الأخير منها يفسر الجزء الأول، فالجزء الأول يفسر الجزء الأخير هكذا: "إنه وقت عمل للرب" (أي الوقت الذي يقتص فيه ممن يأتون

نواهيه) وما السبب؟! لأنهم "نقضوا شريعتك". والجزء الأخير يفسر الأول هكذا: "إنهم نقضوا شريعتك" (مثلما فعل إلياهو في جبل الكرمل ملوك أول ١٨) وما السبب؟! لأنه "وقت عمل للرب". (لوضع سياج حول اسم القدوس) ولقد ورد في (برايتا): قال هليل الزاقين: حين لا يقوم علماء (الجيل) بنشر (الشريعة) فعليك أن تنشرها، وحين يقوم العلماء بنشر الشريعة، فعليك أن تكف، وإن رأيت جيلاً متمسكًا بالشريعة فعليك أن تنشرها استناداً إلى ما ورد في أمثال ١١/ ٢٤ "يوجد من يُفرّق فيزداد أيضاً"، وإذا رأيت جيلًا غير متمسك بالشريعة فعليك أن تكف، استناداً إلى ما ورد في مزامير ١١٩/ ١٢٦ "إنه وقت عمل للرب قد نقضوا شريعتك". وفسر بر قفرا قائلاً: إن رأيت سلعة رخيصة فاجمع المال واشترها، وفي المكان الذي لا يوجد فيه رجل كن رجلاً، فقال أبيّ: نستنتج من ذلك أنه في المكان الذي يوجد فيه رجل (لتدريس الشريعة) فلا تكن رجلاً، هذا الأمر مسلم به، فالمرء لا يقوم بتعليم الشريعة في وجود معلمه، ولم يقل أبيّ هذا إلا إذا كان الرجلان متساويين. ولقد فسر بر قفرا: ما هي الفقرة القصيرة التي تقوم عليها الشريعة؟ هي الفقرة الواردة في أمثال ٣/ ٦ "في كل طرقك أعرفه وهو يقوّم سبلك"، فقال رابا: حتى إن تعديت حدوده. كما فسر بر قفرا قائلاً: يجب على الإنسان أن يعلم ابنه دائمًا حرفة نظيفة وبسيطة، وما هي؟ قال راف حسدا: الحياكة. وورد في (برايتا) قول ربي (يهودا هناسي): لا يكثر المرء من الأصدقاء في بيته، استناداً إلى ما ورد في أمثال ١٨/ ٢٤ "المُكثر الأصحاب يُخرب نفسه"، كما ورد في (برايتا) قوله: لا يعين المرء وصيًا على بيته لأنه لو لم يعين فوطيفار يوسف وصيًا على بيته لما حدث ما حدث مع امرأته. كما قال الربي يهودا هناسي في برايتا: لماذا جاءت فقرة النذير (العدد ٦) بعد فقرة المرأة الجانحة (سوطا) (العدد ٥)؟ ليقول لك: إن من يرى امرأة جانحة وهي تجنح عليه ألا يشرب عصير العنب المختمر (ين). وقال حزقيا ابن الربي برنخ نقلاً

عن الربي يوحنان: لماذا جاءت فقرة المرأة الجانحة بعد فقرة أنصبة الكهنة (تروموت) والعشور؟ ليقول لك: إن كل من يجب عليه إخراج أنصبة الكهنة والعشور ولم يعطها لكاهن فسوف يحوجه الرب إلى الكاهن في النهاية عن طريق امرأته، استناداً إلى ما ورد في عدد ٥/ ١١ "والإنسان أقداسه تكون له" ثم ورد بعدها "إذا زاغت امرأة رجلًا" ثم ورد بعدها "يأتي الرجل بامرأته إلى الكاهن" وليس هذا فحسب، بل في النهاية سوف يحتاج إلى هذه (الأقداس أي سوف يصبح فقيرًا ويحتاج أن يأخذ نصيب الفقير من تلك الأقداس) استناداً إلى ما ورد في عدد ٥/ ١١ "الإنسان أقداسه تكون له". وقال راف نحمان بر يسحق: وإن أخرج (أنصبة الكهنة والعشور وأعطاها للكاهن) سوف يصبح ثريًا استناداً إلى ما ورد في عدد ٥/ ١٠ "إذا أعطى إنسان الكاهن شيئًا فله يكون" أي سيكون له ثروة عظيمة.

قال الربي هونا بر برخيا نقلاً عن الربي إليعزر هقفر: كل من يشرك السماء معه في ضرائه سوف يتضاعف رزقه استناداً إلى ما ورد في أيوب ٢٢/ ٢٥ "يكون القدير تبركَ وفضة كثيرة لك"، وقال الربي شموئيل بر نحماني: إن رزقه سوف يأتيه طائرًا مثل العصفور استناداً إلى ما ورد في أيوب ٢٢/ ٢٥ "وفضه ستطير لك" (أي أنه ترجم الفقرة نفسها ترجمة مختلفة).

قال الربي طابي نقلاً عن الربي ياشيا: كل من يتهاون في أمور الشريعة لن يصمد أمام أية ضائقة، استناداً إلى ما ورد في أمثال ٢٤/ ١٠ "إن ارتخيت في يوم الضيق ضاقت قوتك"، فقال الربي آمي بر متنا نقلاً عن شموئيل: حتى وإن تهاونت في فريضة واحدة، إذ ورد "ارتخيت" فهي تعني في أية فريضة.

قال راف سفرا: حكى لنا الربي أباهو: أنه عندما نزل الربي حنينا بن أخي الربي يهوشع إلى بابل، كان يجعل السنة كبيسة (ويزيد عليها شهرًا)، ويحدد أهلة الشهور خارج فلسطين؛ لذلك أرسل العلماء خلفه اثنين من دارسي الشريعة وهما الربي

يوسي بن كيفار وحفيد زكريا بن قبوتل، وعندما رآهما الربي حنينا قال لهما: لماذا جئتما؟! فقالوا له: جئنا لنتعلم الشريعة. فقال الربي حنينا: إن هذين الرجلين من عظماء الجيل هما وآباؤهما، ولقد خدموا في بيت المقدس، والدليل ما ذكرناه في باب (يوما): إن زكريا بن قبوتل قال: قرأت على الكاهن الأكبر من سفر دانيال عدة مرات[1]. ثم بدأ (يوسي بن كيفار وحفيد زكريا بن قبوتل) يحكمان بطهارة كل ما قال عنه (الربي حنينا) إنه نجس، ويحلان كل ما حرمه. فأعلن الربي حنينا قائلاً: إن هذان الرجلان لا قيمة لهما وكلامهما باطل. فقالا له: لقد بنيت ولا تستطيع أن تهدم، لقد أقمت سياجاً ولا تستطيع أن تخترقه. فقال لهما: لماذا تحكمان بطهارة كل ما قلت عنه إنه نجس، ولماذا تحلان ما حرمت؟ فقالا له: لأنك تجعل السنوات كبيسة وتحدد أهلة الشهور خارج فلسطين. فقال لهما: أولم يجعل الربي عقيفا بن يوسف السنوات كبيسة ويحدد أهلة الشهور خارج فلسطين؟ فقالا له: لا تستشهد بالربي عقيفا، فلا يوجد مثيل له في فلسطين. قال لهما: وأنا أيضاً لا يوجد مثيل لي في أرض فلسطين. فقالا له: إن الجداء التي تركتها أصبحت تيوسًا ذات قرون، وقد أرسلونا إليك وقالوا لنا: اذهبا وقولا له باسمنا إن أصغى فخير، وإلا، فسيحكم عليه بالنفي والحرمان.

وقالوا لإخواننا الموجودين هناك إنهم إن أصغوا فذلك خير لهم، وإلا، فليصعدوا الجبل (أي فلينخرطوا في الشعوب التي يحيون بينهم ويفعلوا مثلهم)، وليقم آحيا (رئيس الطائفة هناك) ببناء مذبح وثني لهم، وليعزف حنينا[2] على

---

(١) ورد في باب (يوما من المشنا): إن منصب الكاهن الأكبر كان يشترى بالمال ويتبوأه من يدفع أكثر للحاكم الروماني؛ لذلك شغل هذا المنصب أشخاص لم يكن لهم دراية باللغة العبرية أو بالطقوس، وكان يؤتى لهم عشية يوم الغفران (يوما) بربي يقرأ لهم أجزاء من أسفار العهد القديم، ويعلمهم ما يجب عمله من طقوس في هذا اليوم.

(٢) أخو الربي يهوشع وكان من سبط لاوي، وكان من مهام سبط لاوي الترتيل في المعبد.

القيثارة (أمام المذبح) وليكفروا جميعًا وليقولوا: "ليس لهم نصيب في إله إسرائيل". وعلى الفور أجهشوا جميعا بالبكاء قائلين: لن نفعل ذلك أبدًا بل لنا نصيب في إله إسرائيل. وما الداعي إلى ذلك؟ من أجل ما ورد في إشعياء ٢/ ٣ "لأنه من صهيون تخرج الشريعة ومن أورشليم كلمة الرب".

هذا صحيح إن كان حنينا يحكم بطهارة أشياء، وهما يتشددا، ويحكمان بنجاستها، ولكن ما حدث على عكس ذلك، فهو يحكم بالنجاسة على أشياء وهما يحكمان بطهارة تلك الأشياء، فكيف وقد جاء في (برايتا): إن حكم ربي على شيء بأنه نجس فلا يحق لزميله أن يحله. ويعتقدون أنهما فعلوا ذلك حتى لا تنجرف الجموع خلف حنينا.

شرع علماؤنا: عندما انتقل معلمونا إلى يفنه[1]، كان بينهم الربي يهودا والربي يوسي والربي نحميا والربي إليعزر بن الربي يوسي الجليلي، بدؤوا بالثناء على من فتحوا بيوتهم لاستضافتهم، ثم بدأ الربي يهودا أول المتحدثين تفسيره بالثناء على الشريعة ثم فسر ما ورد في خروج ٣٣/ ٧ "وأخذ موسى الخيمة ونصبها له خارج المحلة" ألسنا أمام قاعدة الأخذ بالأولى؟! فبما أن تابوت العهد كان على بعد اثني عشر ميلاً، فورد في التوراة في خروج ٣٣/ ٧ "فكان كل من يطلب الرب، يخرج إلى خيمة الاجتماع" والأولى أن يخرج دارسو الشريعة وينتقلوا من مدينة إلى مدينة ومن بلدة إلى أخرى طلباً للعلم.

ورد في خروج ٣٣/ ١١ "ويكلم الرب موسى وجهًا إلى وجه"، فقال الربي يسحق: إن القدوس تبارك قال لموسى: أنا وأنت نترفق بالشريعة، وهناك من يقولون: إن القدوس تبارك قال لموسى: كما ترفقت بك فعليك أن تترفق مع بني إسرائيل وتعيد الخيمة إلى مكانها استناداً إلى ما ورد في خروج ٣٣/ ١١ "وإذا رجع

(١) وذلك بعد انهيار السنهدرين أي المجمع الديني الكبير ودار القضاء الذي كان في أورشليم، فانتقلوا إلى بلدة يفنه واتخذوا منها مستقرًا ومقامًا.

موسى إلى المحلة كان خادمه يشوع بن نون الغلام لا يبرح من داخل المحلة". فقال الربي آباهو: إن القدوس تبارك قال لموسى: سيقولون عندئذ إن السيد (الرب) غضب عليهم (لأنهم صنعوا العجل) والتلميذ (موسى) غضب عليهم (فأبعد الخيمة عن المحلة) فماذا سيفعل بني إسرائيل؟! فإن أعدتَ الخيمة إلى مكانها فهذا خير، وإن لم تفعل فسيقوم يشوع بن نون تلميذك بالخدمة بدلاً منك. فورد في خروج "فرجع موسى إلى المحلة"، فقال رابا: وبمع ذلك لم تذهب أقوال الرب هباء، حيث ورد في خروج ٣٣/ ١١ "وكان خادمه يشوع بن نون الغلام لا يبرح من داخل الخيمة".

واستهل الربي يهودا تفسيره بتمجيد التوراة وفسر ما ورد في تثنية ٢٧/ ٩ "أنصت واسمع يا إسرائيل اليوم صرت شعبًا للرب إلهك". وهل اليوم المقصود هنا هو الذي منحت فيه التوراة لبني إسرائيل؟ أم أن ذلك اليوم هو نهاية الأربعين سنة من التيه؟ لكن النص جاء ليعلمك أن التوراة عزيزة على كل من يدرسها ، فهي كيوم نزولها على جبل سيناء.

قال الربي تنحوما ابن الربي حيا من قرية عكا: أتعلم أن من يقرأ "قراءة اسمع" قبل الشروق ومساء، ولم يقرأها ذات مساء فكأنه لم يقرأ قراءة اسمع مطلقًا. إن كلمة "أنصت" (الواردة في تثنية ٢٧/ ٩) تعني كونوا جماعات لدراسة الشريعة، لأن الشريعة لا تمنح إلا للجماعة، وفقًا لما شرعه الربي يوسي بر ربي حنينا، إذ قال: ماذا تعني الفقرة الواردة في إرميا ٥٠/ ٣٦ "سيف على المخادعين فيصيرون حمقاً" أي سيف على من يكره دارسي الشريعة الذين يجلسون سوياً لتدارس الشريعة، وليس هذا فحسب بل سيصبحون حمقاً. لقد ورد الفعل في هذه الفقرة بمعنى "ويصيرون حمقًا" وورد هذا الفعل في موضع آخر في عدد ١٢/ ١١ "التي حمُقنا"، وليس هذا فحسب بل و"التي ارتكبناها" كما جاء في نهاية الفقرة، ويمكنك أن تستند إلى ما ورد في إشعياء ١٩/ ١٣ "رؤساء صوعن صاروا أغبياء" فقد ورد هذا الفعل بالمعنى الذي

جاء في سفر إرميا. وهناك تفسير آخر للفقرة الواردة في تثنية ٢٧/ ٩ "أنصت واسمع يا إسرائيل"، إنها تعني أفنوا أنفسكم من أجل تعاليم الشريعة، وذلك وفقًا لرأي ريش لقيش، إذ قال: من أين نستدل أن تعاليم الشريعة لن تتحقق إلا على يد من يميت نفسه من أجلها، استناداً إلى ما ورد في عدد ١٩/ ١٤ "هذه هي الشريعة إذا مات الإنسان في خيمة". (وهذا تأويل لتلك الفقرة وليس المعنى الوارد في السياق). وهناك تفسير آخر للفقرة الواردة في تثنية ٢٧/ ٩ "أنصت واسمع يا إسرائيل"، إنها تعني أنصت ثم فصّل ما سمعته بعد ذلك، وذلك وفقًا لرأي رابا، إذ قال: يجب على الإنسان أن يتعلم الشريعة دائماً ثم يتدبرها بعد ذلك.

قال أتباع الربي يناي: ما تفسير ما ورد في أمثال ٣٠/ ٣٣ "لأن عَصْر اللبن يُخرج جُبنًا[1] وعَصْر الأنف يخرج دمًا، وعَصْر الغضب يخرج خصامًا"؟ وعند من نجد دسم الشريعة؟ عند من يفنى اللبن الذي رضعه من أمه على دراسة الشريعة. (أما تفسير) "وعَصْر الأنف يخرج دمًا" فتعني أن أي دارس للشريعة يغضب عليه معلمه لأول مرة ويصمت فإنه يحظى بالقدرة على تمييز الدم النجس والدم الطاهر. وتفسير "وعَصْر الغضب يخرج خصامًا" أن أي دارس للشريعة يغضب عليه معلمه أول مرة وثاني مرة ويصمت فإنه يحظى بالقدرة على تمييز أحكام الغرامة من أحكام القصاص. ولقد ورد: إن الربي يشمعئيل يقول: من يرد أن يؤتى الحكمة فعليه أن يهتم بأحكام الغرامة، فليس هناك قسم في التوراة أكبر من هذه الأحكام فهي مثل الينبوع المتدفق. قال الربي شموئيل بر نحماني ما تفسير ما ورد في أمثال ٣٠/ ٣٢ "إن حمقت بالترفع وإن تآمرت فضع يدك على فمك"؟ إنها تعني أن كل من يحط من قدر نفسه ويسأل ليتعلم تعاليم التوراة فإنه في النهاية سوف يسمو، وإن أغلق فمه (ولم يسأل) (فعندما يسأل لن يجد جواباً) وسيضع يده على فمه.

(١) الترجمة الصحيحة لتلك الكلمة هي زبد وليست جبنًا.

بدأ الربي نحميا بالثناء على من فتحوا بيوتهم لاستضافة العلماء وأخذ يفسر ما ورد في صموئيل أول ١٥/ ٦: "وقال شاؤول للقينيين اذهبوا حيدوا انزلوا من وسط العمالقة لئلا أهلككم معهم وأنتم قد فعلتم معروفًا مع بني إسرائيل عند صعودهم من مصر"؟ ألا ينطبق على هذه الفقرة قاعدة الأخذ بالأولى، فبما أن يثرون كاهن مديان قد استضاف موسى لتعظيم نفسه، فالأولى بالتعظيم من يستضيف دارسًا للشريعة في بيته ويطعمه ويسقيه ويسمح له أن ينتفع بأعيانه.

بدأ الربي يؤسى بالثناء على من فتحوا بيوتهم لاستضافة العلماء، وأخذ يفسر ما ورد في تثنية ٢٣/ ٨ "لا تكره أدوميًا لأنه أخوك، لا تكره مصريًا لأنك كنت نزيلاً في أرضه" ألا ينطبق على هذه الفقرة قاعدة الأخذ بالأولى فبما أن المصريون لم يستضيفوا بني إسرائيل إلا لحاجتهم، استناداً إلى ما ورد في تكوين ٤٧/ ٦ "وإن علمت أنه يوجد بينهم ذوو قدرة فاجعلهم رؤساء مواش على التي لي"، فالأولى ألا نكره من يستضيف دارسًا للشريعة في بيته ويطعمه ويسقيه ويسمح له أن ينتفع بأعيانه.

بدأ الربي إليعزر بن الربي يوسى الجليلي بالثناء على مضيفيهم وأخذ يفسر ما ورد في صموئيل ثاني ٦/ ١٢: "وبارك الرب عُوبيد أدوم وكل ماله وذلك بسبب تابوت الله" ألا ينطبق على هذه الفقرة قاعدة الأخذ بالأولى؟ فبما أن عوبيد حظى بذلك بسبب تابوت لا يأكل ولا يشرب ولأنه كنس التراب من فوقه وأمامه، فالأولى أن نبارك من يستضيف دارساً للشريعة في بيته ويطعمه ويسقيه ويسمح له أن ينتفع بأعيانه. وما هي البركة التي بارك بها (الرب) (عوبيد أدوم)؟ قال الربي يهودا ابن ذبيدا: إن حاموت (زوجة عوبيد أدوم) وبنات أبنائها الثمانية أنجبت كل واحدة منهن ستة أطفال توائم، استناداً إلى ما ورد في أخبار أيام أول ٢٦/ ٥ "وفَعَلْتَاي الثامن"، ثم ورد بعدها "لأن الله باركه"، ثم ورد في ٢٦/ ٨ "كل هؤلاء من بني عوبيد أدوم هم وبنوهم وإخوتهم أصحاب بأس وقوة في الخدمة اثنان وستون لعوبيد أدوم".

قال الربي أبين هليفي: مَن يتعجل تحل عليه المصائب، من يتأنى يسلم (في التأني السلامة وفي العجلة الندامة). ويمكن أن نستنتج ذلك مما حدث لرابا وراف يوسف، فلقد كان راف يوسف فقيهاً في التشريعات التي استبعدها يهودا هناسي من المشنا، وكان رابا بر نحماني لاذعًا جدًّا في مناقشاته، وعندما شغر منصب رئيس المعهد الديني أرسلوا لهما ليشغل المنصب من يسبق صاحبه.

فلقد أرسلوا لـ (راف يوسف) أولاً لأنهم كانوا في حاجة إلى من يلم بالرواية الشفهية. وعلى الرغم من ذلك رفض راف يوسف لأن المنجمين قالوا له إنك ستكون رئيسًا لعامين فقط، فشغل رابا المنصب لمدة اثنين وعشرين عامًا، وبعدها شغل راف يوسف المنصب لمدة عامين ونصف، وطوال الفترة التي شغل فيها رابا هذا المنصب لم (يستغل منصبًا) ولم يستدع أي صاحب حرفة من أجل مصلحته الشخصية. قال الربي آبين هليفي: ما تفسير ما ورد في مزامير ٢٠/ ٢ "ليستجب لك الرب في يوم الضيق، ليرفعك اسم إله يعقوب"؟ لقد ورد هنا إله يعقوب وليس إله إبراهيم وإسحاق، ونتعلم من ذلك أن صاحب البيت هو الذي يتحمل أعباء بيته.

وقال الربي أبين هليفي: من يأكل في وليمة تقام لدارس للشريعة، كأنما أشرقت عليه (الشخينا) أي السكينة أو الحضرة الإلهية استناداً إلى ما ورد في خروج ١٨/ ١٢ "وجاء هارون وجميع شيوخ إسرائيل ليأكلوا طعامًا مع حمي موسى أمام الرب". فإن كانوا قد أكلوا أمام الرب، أوليس في حضور موسى؟! ولكن قال ذلك ليؤكد أن كل من يأكل في وليمة تقام لدارس للشريعة، كأنما أشرقت عليه السكينة.

كما قال الربي أبين هليفي: كل من يفترق عن صاحبه لا يقل له: "اذهب بسلام" لكن يقل له: "اذهب لسلام"، حيث قال يثرو لموسى في خروج ٤/ ١٨ "اذهب لسلام" فصعد ونجح، أما داود فقد قال لأبشالوم "اذهب بسلام" فذهب وتعثر. كما قال الربي أبين هليفي: من يشيّع الميت لا يقل عندما ينصرف: "لتذهب

لسلام" لكن يقل له: "لتذهب بسلام" استناداً إلى ما ورد في تكوين ١٥/ ١٥ "أما أنت فتمضي إلى آبائك بسلام".

قال الربي ليفي بر حيا: من يخرج من المعبد ويدخل المعهد الديني ليدرس الشريعة فإنه يحظى برؤية (الشخينا) السكينة استناداً إلى ما ورد في مزامير ٨٤/٨ : "يذهبون من قوة إلى قوة يُرَوْن قُدّام الله في صهيون".

قال الربي حيا بر آشي نقلاً عن راف: إن دارسي الشريعة لا يستريحون في هذا العالم ولا في العالم الآتي (حيث ينتقلون من مكان للدرس إلى آخر) استناداً إلى ما ورد في مزامير ٨٤/ ٨ "يذهبون من قوة إلى قوة يرون قدام الله في صهيون".

قال الربي إليعزر نقلاً عن الربي حنينا: إن دارسي الشريعة يفشون السلام في العالم كما ورد في إشعياء ٥٤/ ١٣ "وكل بنيك تلاميذ الرب وسلام بنيك كثيرًا" لا تقرأ (بنيك) لكن تقرأ (من يبنوك)، كما ورد في مزامير ١١٩/ ١٦٥ "سلام جزيل لمحبي شريعتك وليس لهم معثرة"، كما ورد في مزامير ١٢٢/٧ "ليكن سلام في أبراجك راحة في قصورك"، كما ورد في مزامير ١٢٢/ ٨ "من أجل إخوتي وأصحابي لأقولن سلام بك"، كما ورد في مزامير ١٢٢/ ٩ "من أجل بيت الرب إلهنا ألتمس لكِ خيرًا"، كما ورد في مزامير ٢٩/ ١١ "الرب يعطي عِزًّا لشعبه، الرب يبارك شعبه بالسلام".




al-maktabeh
www.
.com
مكتبة
المهتدين

المحتويات

الموضـــــوع	الصفحة
التشريع الرابع (مشنا د)	٢٠٥
الشرح (الجمارا)	٢٠٥
الفصل الثالث	٢١٥
التشريع الأول «مشنا أ»	٢١٥
الشـرح «الجمارا»	٢١٥
التشريع الثاني (مشنا ب)	٢٣٢
الشرح (الجمارا)	٢٣٢
التشريع الثالث (مشنا جـ)	٢٣٥
الشرح (الجمارا)	٢٣٦
التشريع الرابع (مشنا د)	٢٤٩
الشرح (الجمارا)	٢٥٠
التشريع الخامس (مشنا هـ)	٢٧٢
الشرح (الجمارا)	٢٧٢
الفصل الرابع	٢٧٥
التشريع الأول «مشنا أ»	٢٧٥
الشـرح «الجمارا»	٢٧٥
التشريع الثاني (مشنا ب)	٢٩٠
الشرح (الجمارا)	٢٩٠
التشريع الثالث (مشنا جـ)	٢٩٢
الشرح (الجمارا)	٢٩٢
التشريع الرابع (مشنا د)	٣٠٣
الشرح (الجمارا)	٣٠٣

الموضـــــــوع	الصفحة

الموضـــــــوع | الصفحة



التلمود

الذكر - الصلاة - الدعاء - تفسير الأحلام

التلمود: شريعة بنى إسرائيل الشفهية، ويطلق عليه اسم الشريعة الشفهية لعدة أسباب: أولًا: لتمييزه عن أسفار العهد القديم التى يطلق عليها اسم الشريعة المكتوبة. ثانياً: لأنهم كانوا يتعلمونه ويعلمونه مشافهة. ثالثاً: لأنهم نهوا عن تدوينه استناداً إلى ما جاء فى تفسير سفر الخروج (مدراش شموت رابا ١١/٤٧): "أمر القدوس تبارك موسى قائلًا: دون أسفار التوارة والأنبياء والمكتوبات أما التفاسير والمرويات والتلمود فتكون شفاهة".

يتكون التلمود من متن، عبارة عن تشريعات وتسمى (مشنا) وضعها عدة أجيال من العلماء يسمون (تنائيم)، وشروح على هذا المتن وتسمى (جمارا) وضعها فى مرحلة لاحقة أجيال أخرى من العلماء يسمون (أمورائيم).

ونص المشنا أو متن التلمود ليس نصاً واحداً، وإنما تجميع اجتهادات علماء اليهود وتشريعاتهم على مدى سبعة قرون (من الخامس ق.م إلى مستهل الثالث الميلادى). وقد خضعت تلك النصوص فى جمعها لعملية (غربلة) على عدة مراحل، آخرها التى قام بها الربى يهودا هناسى فى مستهل القرن الثالث الميلادى عند تبويب نص المشنا، فقد استبعد مجموعة كبيرة من التشريعات والنصوص لاعتبارات خاصة به، وبناء على مستجدات ومستحدثات عصره والظروف الخارجية آنذاك، وأطلق عليها اسم "برايتا" وتعنى "برانية" أو خارجية. فيهودا هناسى لم يضع تشريعات المشنا ولم يؤلفها فهى ليست عملًا فردياً، واقتصر دوره على تبويب وترتيب تشريعات المشنا فى صورتها الحالية الموجودة بين أيدينا وتنقيحها، وعلى الرغم من أن يهودا هناسى قد استبعد الـ (البرايتا) ولم يضمها إلى كتاب المشنا، فإنها عادت إلى الظهور على صفحات التلمود فى سياق نقاش العلماء لنص المشنا.

مكتبة مدبولى
...ULY BOOKSHOP
٦ ميدان طلعت حرب- القاهرة - ت : ٢٥٧٥٦٤٢١
...arb SQ. Tel:25756421
...adboulybooks.com - info@madboulybooks.com